خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء العاشر

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

٨٠١- قُتِلْنَا ونَالَ القَتْلُ مِنَّا ورُبَّما
يَكُونُ علَى القَوْمِ الكِرَامِ لَنَا الظَّفَرْ

على أنَّ الرَّبَعي زعم أنَّ المضارع بعد « ربّما » بمعنى الماضي ، وإنّما أوّله بكان لأنَّ المعنى عليها ؛ إذ مرادُ الشاعر : إنْ فشا فينا القتلُ ، فكثيراً ما قَتَلْنا قوماً كراماً قبلُ، فإنَّ الحرب سجالٌ : يومٌ لنا ، ويوم علينا . وبهذا يحسُن الاعتذار والتمدُّح ، لا بأنه سيحصل لهم الظَّفر .

وقد تقع « كان » في موضع يكون ، كما قال الشاعر[2] : (الطويل)

فأدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي ولَمْ أدَعْ ... لِمَنْ كَانَ بَعدِي في القصَائِدِ مَصْعَدَا

أراد : لِمَنْ يكون بعدي .

و« قُتلنا » بالبناء للمفعول ، و« نال منه » بمعنى أوهنَه ، وفَتَّ في عضده . ويقال : نال من عدوِّه ينال ، من باب تعب ، نيلاً ، إذا بلغ منه مقصودَه . وهو في الأصل فعل متعدّ .

* * *

(١) لم نجده في مراجعنا القديمة .

(٢) البيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٩٩/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الثمانمائة[1] : (الكامل)

٨٠٢- ولَقَد يَكُونُ أخَا دَمٍ وذَبَائِحِ

على أن المضارع مؤوّل بالماضي ، أي : ولقد كان .

وإنما أوّله بالماضي ، لأنه في مرثيّة ميّت ، وهو إخبار عن شيء وقع ، ومضى ، لا إخبار عما سيقع ، لأنه غير ممكن .

قال ابن الشجري في « أماليه » : قال أبو الفتح عثمان بن جنّي : قال لي أبو علي : سألت يوماً أبا بكر بن السّرّاج ، عن الأفعال ، يقع بعضها موقعَ بعض ، فقال :

كان ينبغي للأفعال كلّها أن تكون مثالاً واحداً ؛ لأنها لمعنًى واحد ، ولكن خُولف بين صِيغها لاختلاف أحوال الزمان ، فإذا اقترن بالفعل ما يدلُّ عليه من لفظ ، أو حال ، جاز وقوع بعضها في موقع بعض . قال أبو الفتح : وهذا الكلام من أبي بكر عالٍ سديد . انتهى .

وهذا المصراع من قصيدةٍ طويلة عدّتها خمسون بيتاً[2] ، لزياد الأعجم ، رثَى بها المغيرة بن المهلَّب بن أبي صُفرة ، أوردها القالي في « ذيل الأمالي » ، وأورد أكثرها ابن خلّكان في « ترجمة والده المهلّب » وهذه أبياتٌ أربعة من أولها :

قُلْ للقَوافِلِ والغُزَاةِ إذا غَزَوْا ... والباكِرِينَ وللمُجدِّ الرَّائِحِ[3]

---

(١) البيت لزيادة الأعجم من مرثية له هي من عيون المراثي في المغيرة بن المهلب في ديوانه ص٨٧ ؛ والأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) ٣٥٧/٢ ؛ والأغاني ٣٨١/١٥ ؛ وأمالي القالي ٩/٣ ؛ وأمالي المرتضى ٣٠١/٢ ؛ والشعر والشعراء ٣٤٤/١ ؛ وفوات الوفيات ٣١/٢ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ ومعجم الأدباء ١٧٠/١١ ؛ والمراثي ص٣٣ ؛ ووفيات الأعيان ٣٥٤/٥ ؛ وهو للصلتان العبدي في أمالي المرتضى ١٩٩/٢ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٥١٢ .

وروايته في ديوانه :

* فلقد يكون أخا دم وذبائح *

(٢) هي في سبعة وخمسين بيتاً في ديوانه ص٨٤-١٠٠ ؛ والمراثي ص٣٢-٤٤ . وهي في خمسين بيتاً في أمالي القالي ٨/٣-١١ . وهي في سبعة وعشرين بيتاً في وفيات الأعيان ٣٥٤/٥-٣٥٥ .

(٣) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ص٨٦ ؛ والأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) ٣٥٧/٢ ؛ والأغاني ٣٨١/١٥ =

إنَّ الشَّجاعَـةَ والسَّـماحَـةَ ضُمِّنـا قَبْراً بِمَرْوَ على الطَّريـقِ الواضِـحِ[1]
فـإذا مَـرَرْتَ بقَبْـرِهِ فـاعْـقِـرْ بِـهِ كُـوْمَ الجِـلادِ وكُلَّ طِرْفٍ سَـابِـحِ
وانْضَـحْ جـوانِـبَ قَبْـرِهِ بدِمـائِهـا فلَـقَـدْ يَـكُـونُ أخَـا دَمٍ وذَبـائِـحِ

ورويت هذه القصيدة للصّلتان . فقال : هي لزياد الأعجم[2] . انتهى .

و« القوافل » : جمع قافلة ، وهي الرُّفقة الراجعة من سفرها إلى وطنها .

و« الغزاة » جمع غازٍ . وبكر بكوراً من باب قعد : أسـرع في الذهـاب مـن أوّل النّهار . وأجَدَّ في الأمر : اجتهد . و« الرائح » : الراجع .

وقوله : « إنّ الشجاعة والسَّماحة »... إلخ ، هذا مقول القول . وروى أيضاً[3]: « إنّ السَّماحة والمروءة » . و« السماحة » : الجُود والعَطاء .

و« المروءة » : آداب نفسانية تحمل مراعاتُها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق ، وجميل العادات . يقال : مَرُؤَ الإنسان ، وهو مَرِيءٌ ، كقرُب فهو قريب ، أي : ذو مروءة .

قال الجوهري : وقد تشدَّد فيقـال مُـرُوّة . و« ضُمِّنـا » بالبنـاء للمفعـول متعـدٍّ لمفعولين ، أحدهما : نائب الفاعل ، وهو ضمير التثنية ، والثاني : قبراً . وهـو مقلوب

= وأمالي القالي ٩/٣ ؛ وتهذيب اللغة ١٦٣/٨ ؛ والحماسة البصرية ٢٠٦/١ ؛ والشعر والشعراء ٣٤٤/١ ؛ وفوات الوفيات ٣١/٢ ؛ ولسان العرب (غزا) ؛ والمراثي ص٣٢ ؛ وهو للصلتان العبدي في أمالي المرتضـى ١٩٩/٢ . وهـو بلا نسبة في كتاب العين ٤٣٤/٤ .

(١) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ص٨٦ ؛ والأغاني ٣٨١/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ٧٢/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٩٢١؛ والشعر والشعراء ٣٤٤/١ ؛ والمراثي ص٣٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٠٢/٢ ؛ وللصلتان في أمـالي المرتضـى ١٩٩/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٧٦٣/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٢٠ .

(٢) في المراثي ص٣١-٣٢ : " أنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، قال : أنشدني أبو العباس محمد بـن الحسن الأحول لزياد بن الأعجم ، ويكنى أبا أمامة .... يرثي المغيرة بن المهلب ، وقال : قـال لي الأصمعي يرويهـا للصلتان العبدي " .

وفي أمالي القالي ٨/٣ : " وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمامة ، وكان في كتابي للصلتان ، فقال هو : هي لزياد الأعجم ، وكان ينزل اصطخر ، ورثـى بهـذه القصيـدة المغيرة بـن المهلب بن أبي صفرة ..." .

(٣) هي رواية ديوانه ص٨٦ ؛ وأمالي القالي ٩/٣ .

لأنه يقال : ضمَّنت الشيء كذا ، أي : جعلتُه محتوياً عليه .

وفي القلب هنا نكتةٌ ، كأنهما لكثرتهما لا يسعهما القَبر ، فهما اشتملا على القبر وأحاطا بجوانبه . ومَروٌ ، هنا ، هي مَرْوُ الشَّاهِجَان لا مَرْوُ الرُّوذْ[1] ، وكلاهما في إقليم خراسان .

قال ابن خلّكان[2] : ومن سَرَاة أولادِ المهلّب أبو فراس المغيرة ، وكان أبوه يقدِّمه في قتال الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة ، أبانَ فيها عن نجدةٍ وصرامة ، وكان مع أبيه في خراسان ، واستنابه بمرو الشَّاهجان ، وتوفي في حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين في رجب . انتهى .

ورأيت في هامش « كتاب الشعراء لابن قتيبة » قال الشريف : هذا الذي رثاه زياد هو المغيرة بن أبي صفرة[3] ، أخو المهلّب بن أبي صفرة . انتهى والله أعلم .

وهذا البيت استشهد به النحويون على أنه أعاد الضمير إلى المؤنثين بضمير المذكّرين . وكان القياس أن يقول : ضمِّنتا .

وعدَّه ابن عصفور من قبيل الضرورة .

وقد وجّهه الفراء كما نقله السيد المرتضى في « أماليه » قال : ذهب إلى أنَّ الشجاعةَ والسَّماحة مصدران ، والعرب تقول : قِصَارةُ الثوب[4] يعجبني ، لأنّ تأنيث المصادر ، يرجع إلى الفعل ، وهو مذكر . انتهى .

وقوله : « فإذا مررت بقبره » ... إلخ ، عقَرَ البعيرَ بالسيف عقراً ، من باب ضرب ، إذا ضرب قوائمه به ، لا يُطلق العقرُ في غير القوائم . وربّما قيل : عقره ، إذا نحره . كذا في « المصباح » .

و« الكُوم » ، بالضم: جمع كوماء ، بالفتح والمد ، وهي الناقة السَّمينة . و«الجلاد»، بكسر الجيم : جمع جَلْدة بفتحها وسكون اللام ، وهي أدسم الإبل لبناً .

---

(١) في معجم البلدان (مرو الشاهجان) : " مرو الشاهجان : هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها " .

(٢) وفيات الأعيان ٣٥٤/٥ .

(٣) قوله : " أخو المهلب بن أبي صفرة . انتهى . والله أعلم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) في اللسان (قصر) : " وقصر الثوب قصارة ؛ عن سيبويه ؛ وقصّره كلاهما : حوّره ودقّه . ومنه سمي القصّار... وحرفته القصارة " .

و« الطِّرف » ، بالكسر : الأصيل من الخيـل . و« السَّابح » ، بـالموحدة ، مـن سبحَ الفرسُ ، إذا جرى . يقال : فرسٌ سابح ، إذا جرى بقوّة .

وقوله : « انضَحْ جوانب » ... إلخ ، « النّضح » ، بالحاء المهملة : الرشُّ القليل، وبالخاء المعجمة : البَلّ . يقال : نضح ثوبه ، إذا بلَّه ، فهو أبلغُ من الأول .

قال ابن السيد فيما كتبه على « كامل المبرد » : اختُلف في سبب عقرهـم الإبـل على القبور ، فقال قوم : إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأةً للميّت على ما كان يَعقِر مـن الإبل في حياته ، وينحره للأضياف[1] .

واحتجوا بقول الشاعر :

وانْضَحْ جوانِـبَ قَبرِهِ بدِمَـائِـهـا فلَقَدْ يَكُـونُ أخـا دَمٍ وذبائِـحِ[2]

وقد قال قوم : إنّما كانوا يفعلـون ذلـك إعظامـاً للميّـت ، كمـا كـانوا يذبحـون للأصنام .

وقيل : إنّما كانوا يفعلونـه لأنَّ الإبـل كـانت تـأكل عظـام الموتـى ، إذا بليـت ، فكأنهم يثأرون لهم فيها .

وقيل : إنَّ الإبل أنفَسُ أموالهم ، فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظم المصيبة . انتهى .

و« **زياد الأعجم** »[3] هو من شعراء الدولة الأموية ، أبو أُمامـة زيـاد بـن سَلمى مولى عبد القيس ، أحد بني عامر . كان ينزل إصطخر ، وكانت فيـه لكنـة ، فلذلـك قيل له الأعجم . قاله ابن قتيبة في « كتاب الشعراء[4] » .

وقيل : كانت في لسانه عُجمة ، ولأجلها قيل له : الأعجم .

وقيل : لأن مولدَه ومنشـأه كان بفارس . وكان جَزل الشعر ، وحسنَ الألفاظ ،

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ونحره للأضياف " .

(٢) أخو دم : أي صاحب دم ، يريد دم الإبل التي كان ينحرها .

(٣) شاعر إسلامي ، جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من الإسلاميين ، وكانت في لسانه عجمة فلقب بـالأعجم . انقطع فترة لآل المهلب . الأغاني ١٥/٣٨٠ ؛ والشعر والشعراء ص٣٤٣ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٩٣ .

(٤) الشعر والشعراء ص٣٤٣ .

على لكنته في لسانه[١] .

رُويَ أنه دعا غلاماً له ليرسله في حاجة ، فأبطأ عليه ، فلما جاءه ، قال له : مُنْذُ دَأَوتُك إلى أن قلت لَبَّيْ ، ما كنت تَصْنأ ؟ يريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبَّيك ما كنت تصنع ؟

قال ابن قتيبة[٢] : همَّ الفرزدق بهجاء عبد القيس ، فبعث إليه زياد : لا تَعجلْ حتَّى أُهدِيَ لك هديَّة . فانتظرَها[٣] زماناً ثم بعثَ إليه[٤] : (الطويل)

فَمَا تَركَ الهَاجُونَ لي إنْ هَجَوْتُهُ ... مَصَحًّا أراهُ في أدِيمِ الفَرَزدقِ[٥]
وما تَرَكُوا عَظماً يُرَى تحتَ لَحْمِهِ ... لِكَاسِرِهِ أبقَوْهُ للمُتعَرِّقِ[٦]
سَأكْسِرُ ما أبقَوْهُ لي مِنْ عِظَامِهِ ... وأنْكُتُ مُخَّ السَّاقِ منهُ وأنتَقِي[٧]
وإنَّا وما تُهْدِي لَنا إنْ هَجَوتنا ... لَكَالبَحْرِ مَهمَا يُلْقَ في البحرِ يَغرَقِ

فلما بلغه الشعر ، قال : ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل ، ما عاش هذا العبد[٨] . انتهى .

وفي الأغاني[٩] : كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان ، فخرج إليه زياد ، ومدَحه، فأمر له بجائزة ، وأقام أياماً ، فبينما هو يشربُ مع حبيب بن المهلَّب في دارٍ

---

(١) قوله : " في لسانه " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) الشعر والشعراء ص٣٤٣ .

(٣) في الشعر والشعراء : " ... فانتظر الفرزدق الهدية ، فبعث إليه " .

(٤) الأبيات وخبرها في ديوانه ص١٥١-١٥٢ ؛ والأغاني ٣٩٣/١٥ ؛ والشعر والشعراء ٣٤٣/١-٣٤٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٩٥-٦٩٦ ؛ والعمدة في محاسن الشعر ٦٥/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٦٩/١١ .

(٥) قوله مصحاً : أي مكاناً صحيحاً لم يخرقه الهجاء والذم . والأديم : الجلد هنا .

(٦) تعرّق العظم : أكل ما يبقى عليه من اللحم . يقول : أكلته الشعراء حتى لم يبق منه شيء لآكل .

(٧) نكت الشيء ينكته : قرع به الأرض . ونكت العظم : ضرب بطرفه الرغيف أو غيره ليخرج ما فيه من المخ . وانتقى العظم ينتقيه : استخرج نقيه . والنقي - بكسر النون وسكون القاف - المخ .

(٨) في الشعر والشعراء ص٣٤٤ : " ليس لي إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد " . وفي العمدة ٦٥/١ - باب احتماء القبائل بشعرائها - : " فلما بلغته الأبيات كفّ عما أراد ، وقال : لا سبيل إلى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم " .

(٩) الأغاني ٣٨٣/١٥ . والزيادات منه .

له فيها داليةٌ(١) عليها حمامة ، إذ سجعت الحمامة ، فقال(٢) : (الوافر)

تَغنَّيْ أنتِ في ذِمَمي وعَهْدِي ... وذمَّةِ وَالدي مِنْ أنْ تُضَارِي(٣)
فإنَّكِ كُلَّما غَنَّيتِ صَوْتاً ... ذَكَرْتُ أحِبَّتي وذكَرْتُ دَارِي
وإمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَأراً ... يُباءُ بهِ لأنَّكِ في جِوَارِي(٤)

فقال حبيب : يا غلام ، هاتِ القوس . فقال [له] زياد : وما تصنع بها ؟ قال: أرمي جارتَك هذه . قال : واللّه لئن رميتَها لأستعدينَّ الأمير عليك ! فأُتي بالقوس ، فنزع لها(٥) سهماً فقتلها ، فدخل زياد على المهلّب فحدَّثه الحديثَ فقال المهلّب : عليَّ به .

فأُتيَ بحبيبٍ ، فقال : أعط أبا أمامة ديةَ جارته ألفَ دينار . فقال : أطال اللّه بقاءَ الأمير ، إنما كنت ألعب . فقال : أعطِه كما أمرتُك . فأعطاه ، وشربَ معه مرةً ثانية، فعربد عليه حبيبٌ ، وقد كان مضطغناً عليه ، فشقَّ قَباء ديباج كان عليه ، فقال(٦) : (الطويل)

لَعَمرِيَ ما الدِّيباجَ خَرَّقتَ وَحدَهُ ... ولكنّما خَرَّقتَ جِلْدَ المُهلَّبِ

فأحضر المهلب حَبيباً ، وقال : صدَق زيادٌ ما خرَقْتَ إلاّ جلدي ، تبعث عليَّ هذا ، فيهجُوَني . وأمر لزياد بمال وصرفه .

---

(١) في اللسان (دلا) : " والدالية : شيء يتخذ من خوصٍ وخشب يستقى به بحبال تشدّ في رأس جذعٍ طويل ... والدالية : المنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة ، والناعورة يديرها الماء " .

(٢) الأبيات لزياد الأعجم في ديوانه ص١٢٠-١٢١ ؛ والأغاني ١٥/٣٨٣ ؛ وثمار القلوب ص٢٣٧ ؛ والحماسة الشجرية ٢/٦٠٠ ؛ والحماسة البصرية ٢/١٤٢ ؛ ولباب الآداب ص٢٦٤ .

(٣) زاد بعده صاحب ديوانه والأغاني :

وبيتك فاصلحيه ولا تخافي ... على صُفْرٍ مُرَغَّبَةٍ صِغارِ

(٤) يقال : باء فلان بفلان ، وأباء فلاناً بفلان : إذا قتل به وصار دمه بدمه سواء .

(٥) في طبعة بولاق : " فنزع له سهماً .." . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية . والضمير في "لها " يعود إلى الحمامة .

(٦) البيت - برواية أخرى في قطعة صغيرة - في ديوانه ص٦٧-٦٨ ؛ والأغاني ١٥/٣٨٤ ؛ ولباب الآداب ص٢٦٤ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية رسم البيت منثوراً .

وفي تاريخ الذهبي : أنّ زياداً شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعريّ ، وطال عمره ، وحدّث عن أبي موسى ، وعبد الله بن عمر ، وحدَّث عنه طـاووس وغـيره . وله وِفادة على هشام بن عبد الملك . وامتدح عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب .

* * *

وأنشد بعده :

* ربَّما تَكرهُ النّفوسُ *

هو قطعة من بيت من قصيدة لأميّة بن أبي الصَّلت ، وهو[1] : (الخفيف)

رُبَّمـا تَكـرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْـ ـرِ لَـهُ فَرْجَـةٌ كَحَـلِّ العِقَـالِ

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السابع والثلاثين بعد الأربعمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثمانمائة[3] : (الطويل)

(١) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأمية بن أبـي الصلـت في ديوانـه ص٥٠ ؛ والأزهيـة ص٨٢-٩٥ ؛ والـدرر ٧٧/١ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ٢١٢/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣/٢ ؛ والكتاب ١٠٩/٢ ؛ ولسان العرب (فـرج) ؛ ولـه أو لحنيـف بـن عمير أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب في شرح شـواهد المغني ٧٠٧/٢ ، ٧٠٨ ؛ والمقـاصد النحوية ٤٨٤/١ ؛ ولعبيد في ديوانه ص١٢٨ . وهو بلا نسبة في إنبـاه الـرواة ١٣٤/٤ ؛ وأسـاس البلاغـة (فـرج) ؛ والأشبـاه والنظـائر ١٨٦/٣ ؛ وأمـالي المرتضـى ٤٨٦/١ ؛ والبيـان والتبيـين ٢٦٠/٣ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٤٦٣ ؛ وجواهـر الأدب ص٣٦٩؛ وشرح الأشموني ٧٠/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٧١ ؛ وشـرح المفصـل ٣٥٢/٤ ، ٣٠/٨ ؛ ومغـني اللبيب ٢٩٧/٢ ؛ والمقتضب ٤٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٨/١ .
(٢) الخزانة الجزء السادس ص١٠٢ .
(٣) البيت لعروة بن الورد في ديوانه ص٧٣ ؛ والأصمعيات ص٤٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٢٨ ؛ وشرح التصريح ص٩٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٢٢/١ ؛ وشرح الحماسـة للتبريزي ٢٢٠/١ ؛ وشـرح الحماسـة =

٨٠٣- فَذَلِكَ إنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها
حَمِيداً وإنْ يَستَغْنِ يوماً فَرُبَّما

على أنه قد يُحذف الفعل بعد ربّما ، والتقدير : ربَّما يُتوقَّع ذلك .

وقدَّره بعضهم : ربّما أعانك ، أو هو معين لك .

والبيت من أبيات أوردها صاحب « الأغاني »[١] في ترجمة ابن جامع ، وهي :

لَحا اللّهُ صُعلُوكاً مُنَاهُ وهَمُّهُ ... مِنَ الدَّهرِ أنْ يَلقَى لَبُوساً ومَطعَما
يَنَامُ الضُّحَى حتّى إذا اللَّيلُ جَنَّهُ ... تَبيَّتَ مَسلُوبَ الفُؤَادِ مُوَرَّما
ولكنَّ صُعْلُوكاً يُساوِرُ هَمَّهُ ... ويَمضِي على الهَيجَاءِ لَيثاً مُصَمِّما
فذلِكَ إنْ يَلْقَ الكَرِيهَةَ يَلْقَها ... حَمِيداً وإنْ يَستَغْنِ يوماً فَربَّما

قال صاحب الأغاني : هذا الشعر يقال إنه لعروة بن الورد ، ويقال هو لحاتم الطائي ، وهو الصحيح[٢] .

أقول : أبيات عروة رائية ، وليست هذه له .

ولحاتم قصيدةٌ على هذا الرويِّ وليس فيها هذه الأبيات[٣] ، وفيها ما يشبهها ، وهو :

ولَيلٍ بَهِيمٍ قَدْ تَسَرَبَلْتُ هَولَهُ ... إذا اللَّيلُ بالنِّكسِ الضَّعيفِ تَجَهَّما
ولَنْ يَكْسِبَ الصُّعلُوكُ مَالاً ولا غِنًى ... إذا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ الأمرِ مُعْظَما

= للمرزوقي ص٤٢٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٥٥ ؛ والمقاصد النحوية ٦٥٠/٣ ؛ وله أو لحاتم الطائي في الأغاني ٣٠٣/٦ ؛ ولحاتم الطائي في الدرر ٢٠٧/٤ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الأغاني ٣١٥/٦ ؛ وأوضح المسالك ٢٦٠/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٦٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٤٨ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .
وروايته في ديوانه وأغلب المصادر السالفة الذكر :

.... يستغن يوماً فأجدر

(١) الأغاني ٣١٥/٦ . والأبيات بدون نسبة ، وبخلاف في الرواية .

(٢) في طبعة بولاق : " وهو صحيح " .

(٣) الحقيقة أن الأبيات وردت في ديوان حاتم الطائي ص٢٢٤-٢٢٦ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص٥١-٥٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص١١٠-١١١ .

يَرى الخُمصَ تَعذِيباً وإنْ يَلْقَ شِبْعَةً ... يَبِتْ قلبُهُ مِنْ قلَّـةِ الهـمِّ مُـبْهَمـا[١]
ولكِـنَّ صُعْلُـوكـاً يُسَـاوِرُ هَمَّـهُ ... ويَمضِي على الأيامِ والدَّهرِ مُقْدِمـا
يَـرَى رُمْحَـهُ ونَـبلَـهُ ومِجنَّـهُ ... وذا شُـطَبٍ لَيْـنَ المهَـزَّةِ مِخْذَمـا[٢]
وأحنَـاءَ سَـرْجٍ قَـاتِـرٍ ولِجَـامَـهُ ... مُعِـدًّا لَدى الهَيْجَاءِ طِرْفـاً مُسَـوَّمـا
فذَلِـكَ إنْ يَهْـلَكْ فحُسْنَى ثَـنَـاؤُهُ ... وإنْ يَحيى لا يَقعُدْ ضَعِيفاً مُلَوَّمـا[٣]

ورأيت في « ذيل أمالي القالي »[٤] أبياتاً علـى هـذا النّمـط غـير معزوّة لقائلهـا ، وهي : (الطويل)

لَحَا اللّهُ صُعلُوكـاً إذا نـالَ مَذْقَـةً ... تَوسَّـدَ إحـدَى سَـاعِدَيـهِ فَهوَّمـا
مُقِيمـاً بِـدَارِ الـذُّلِّ غيـرَ مُناكِـرٍ ... إذا ضِيْمَ أغْضَـى جَفْـنَـهُ ثُمَّ بَرْشَما
يَـلُـوذُ بـأذرَاءِ الـمَشَاريـبِ طَـامِعـاً ... يَرَى المَنْعَ والتَّعبيسَ مِنْ حيثُ يَمَّمـا[٥]
يَضَـنُّ بِنَفسٍ كَـدَّرَ البـؤْسُ عَيشَهَا ... وجُودٌ بِها لَوْ صانَها كَانَ أحزَما[٦]
فـذَاكَ الذي إنْ عَـاشَ عـاشَ بذِلَّـةٍ ... وإنْ مَاتَ لَمْ يَشهَدْ لَهُ النَّاسُ مَأْتَما
بأرضِكَ فاعْـرُكْ جِلْدَ جَنْبِكَ إنَّنـي ... رأيتُ غَريـبَ القَوْمِ لَحماً مُوَضَّمـا

واللّه أعلم بقائل أبيات الشاهد .

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٢٥ ؛ وأساس البلاغة (خمص) .
والخمص : الجوع . والشبع من الطعام : ما يكفيك ويشبعك من الطعام وغيره .
(٢) في طبعة بولاق : " بيّن المهذة مخذما " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .
(٣) هذا البيت ساقط من ديوان حاتم الطائي .
(٤) ذيل أمالي القالي ١٧٩/٣ .
وخبر الأبيات كما رواها القالي : " .. عن ابن الكلبي عن أبيه قال : قتل الشيظَمُ بن الحارث الغساني رجلاً من قومه ، وكان المقتول ذا أسرة ، فخافهم فلحق بالعراق أو قال بالحيرة متنكراً ، وكان من أهل بيت الملك ، فكان يتكفف الناس نهاره ، ويأوي إلى خربة من خراب الحيرة ، فبينا هو ذات يوم في تطوافه إذ سمع قائلاً يقول : " .
(٥) في طبعة بولاق : " بأرزاء " . وهو تصحيف صوابه من أمالي القالي والنسخة الشنقيطية .
والأذراء : جمع ذرى ، وهو ما يكنّك من حائط أو شجر أو نحوه .
(٦) في طبعة بولاق : " لو هانها " . وهو تصحيف صوابه من أمالي القالي والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح بها .

وقوله : « لحا اللّه صعلوكاً » أي : قبَحَه اللّه ، وشوَّهه . والصُّعلوك ، بالضم : مَن لا يملك شيئاً . واللّبوس : اللّباس .

و« جَنّه الليل » : ستره . و« مورَّماً » : منتفخاً من الغمّ . يعني : قَبح اللّه الصّعلوك الذي يكسَل عن اكتساب ما يَكفيه .

و« يُساور » يُواثب . و« الهَمّ » : أول العزم ، وهو إرادة الشيء بدون فِعله . والهَمُّ : الحزن أيضاً . و« اللّيث » : الأسد . و« المصمِّم » : الماضي في عزمه ، لا يثنيه شيء .

وقوله : « فذلك » ، أي : ذلك الصعلوك الذي يساور همَّه ، ولا يثنيه شيء عن الغَزْو للغنائم ، إن أدركتْهُ المنيّة قبل بلوغ الأمنيّة لقيَها محموداً ، إذ كان قد فعل ما وجب عليه ، وأقام عذره في مطلوبه باستفراغ الوسع في السَّعي له .

وإن نال الغنى يوماً ، فكثيراً ما يُحمد أمره . فالمحذوف بعد ربَّ هو ما ذكرناه بعد كثيراً . وهو المناسب للمعنى ، لا ما تقدّم .

وخبر قوله : « ولكنَّ صعلوكاً » محذوف ، يقدَّر بعد تمام البيت ، أي : وهو المدعوُّ له بالخير والممدوح عند الناس ، بدليل ما قبله ، وهو « لحا اللّه صعلوكاً » إلخ، فإنّه ضدٌّ له ، وتكون الجملتان يُساور ، ويمضي ، صفتين لصعلوك ، ويكون قوله : «فذلك إن يلقَ» ... إلخ ، تفصيلاً[1] لجهة الدُّعاء والمدح . فذلك مبتدأ ، والجملة الشرطية خبره .

وقال شراح الحماسة « منهم المرزوقي » : قوله : إن يلق المنية خبرُ قوله : ولكنّ صعلوكاً ، كما لو انفرد عن قوله فذلك ، لكنّه لما تراخى الخبر عن المخبر عنه ، وتباعد المقتضَى عن المقتضِي له ، أتى بقوله : فذلك ، مشيراً به إلى الصعلوك ، فصار إن يلق خبراً عنه . وساغ ذلك لأنّ المراد بالأول والثاني شيء واحد . هذا كلامه .

وقد وقع هذا البيت في شعر عروة بن الورد بقافية رائية كذا[2] :

* وإن يستَغن يوماً فأجدِرِ *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تفصيل " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) هي رواية ديوان عروة بن الورد ص٧٣ .

أي : إن نال الغنى يوماً ، فما أحقّه بذلك ، وما أَليَقَه به .

وقد استشهد به شرّاح الألفية وغيرُهم على أنّ « أجْدِر » صيغة تعجّب ، حذف منه المتعجَّب منه حذفاً غير قياسي ، إذ لا يجوز ذلك في أفعِلْ به ، إلاَّ إذا كان معطوفاً على آخر مذكور معه المتعجَّب منه ، كقوله تعالى[1] : « أسمِعْ بهم وأبصر » ، أي : وأبصر بهم. وكذلك التقدير في البيت . وأجدِرْ به ، أي : بالاستغناء .

وقال العيني : به ، أي : بكونه حميداً . فتأمّلْ .

وهذا البيت آخر قصيدة لعروة بن الورد ، اختار منها أبو تمام ثمانية أبيات أوردها في « الحماسة » ، وهي[2] :

لَحَا اللّهُ صُعلُوكاً إذا جَنَّ لَيلُهُ مُصَافِي المُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجزَرِ[3]
يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نفسِهِ كُلَّ لَيلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَديقٍ مُيَسِّرِ
يَنَامُ عشاءً ثُمَّ يُصبِحُ نَاعِساً يَحُتُّ الحَصَا عَنْ جَنْبِهِ المُتَعفِّرِ
يُعِينُ نسَاءَ الحَيِّ مَا يَستَعِنَّهُ ويُمْسِي طَلِيحاً كالبَعيرِ المُحسَّرِ[4]
ولكِنَّ صُعلُوكاً صَفِيحَةُ وَجهِهِ كضَوءِ شِهابِ القَابسِ المُتَنوِّرِ[5]
مُطِلاًّ على أعدائِهِ يَزجُرونَهُ بسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ
إذا بَعُدُوا لا يأمَنُونَ اقترَابَهُ تشوُّفَ أهلِ الغائِبِ المُتَنَظَّرِ[6]

(١) سورة مريم : ٣٨/١٩ .

(٢) الأبيات لعروة بن الورد العبسي في ديوانه ص٧٠-٧٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٢٧-١٢٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٢٢/١-٢٢٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢١٩/١-٢٢٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٢١.

(٣) البيت لعروة بن الورد في ديوانه ص٧٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٢٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٢٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢١٩/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٢١ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٧١/٥ .

وفي النسخة الشنقيطية : " مضى في المشاش " . وهي رواية ديوانه .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما يشبعنه " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٥) هذا البيت أخلت به طبعة شرح الحماسة للأعلم .

(٦) البيت لعروة بن الورد في ديوانه ص٧٣ ؛ وتاج العروس (نظر) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٢٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٢٤/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٢٠/١ ؛ ولسان العرب (نظر) .

فـذلِـكَ إنْ يَـلْـقَ الـمَـنِـيَّـةَ يَـلْقَـهـا   حَمِيـداً وإنْ يَسْـتَغـنِ يومـاً فأجْـدِرِ

وقوله : « لحا اللّه صُعلوكاً » ... إلخ ، قـال المرزوقـي : « لحـا اللّـه » : كلمـة تستعمل في السبّ ، وأصله اللّوم والقَشْر .

يقول : زاد اللّه فقراً لكلّ فقير يرضَى من عَيشه بأن يطوفَ في المجازر ، إذا أظلـم الليل ، ويلتقط المشاش منها ، كأنه يُصافيها ويلازمها حُبّاً .

وإنما قال هذا على وجه الإنكار ، أي : لِمَ يقنع بذلك ، وماله يُسِـفُّ لمثـل هـذه المطامع الخسيسة ، ولا يطلب معالي الأمور .

و« المشاش » : كلّ عظم هشٍّ دسم . ومصافي المشاش صفـة لصعلـوك ، والإضافـة لفظية وسكن الياء من مصافي ضرورة . و« المَجزر » ، بفتح الزاء وكسـرها: الموضـع الذي ينحر فيه الإبل .

وقوله : « يعدُّ الغنى » ... إلخ ، يقول : لفرحه بما يناله من كسْبه الدنيء يعدُّ إذا أصاب القِرى لدى صديق ، وُلدتْ له شِـياه ، فاتّسـع اللـبن عنـده ، الغنـى حـاصلاً عنده.

و« الميسِّـر » : ضـدُّ المجنِّـب ، يقـال : يسَّـرَ الرجـل ، ويَسَّـرت غَنمُـه ؛ وجنّـب الرجل، إذا قلّت الحلوبَة في إبله وغنمه . وأضاف القرى إلى ضمير الليلة مجازاً ، والمراد قراه فيها .

وقولـه : « ينـام عِشـاء » ... إلخ ، يقـول : ينـام هـذا الصعلـوك لدنـاءة همّتـه واستيلاء الكسل عليه ومكسبه قُبل الليل[١] ؛ لأنّ همّته[٢] في راحته وحرصـه علـى مـا يسدُّ جوعَه به[٣] ثم يأتي الصباح عليـه ، وهـو نـاعس بعـد ، غير قـاضٍ حاجتـه مـن الرُّقاد، ولا ضَجِر في مُضْطجَعه[٤] بالتساقط ، ينفي عن جنبه مـا لصِـق بـه مـن الحصـا والتراب ، لأنه نامٌ بلا وِطاء .

(١) قبل الليل : أوله . وفي شرح المرزوقي : " على نفسه ومكسبه قبل الليل " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " نهمته " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي .

(٣) في شرح الحماسة للمرزوقي : " جوعته به " .

(٤) في طبعة بولاق : " في مضغه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي : " في مضجعه " .

وقوله : « يَحُتُّ الحصا » ، أي : يُسقِطه ، فهو قريب من يَحُطّ . و« العَفَـر » : التراب.

وقوله : « ولكن صُعلوكاً » ... إلخ ، صفحة الرجل وصفيحته : عُرض وجهه ، أي : ضوء صفحـة وجهـه . يقـول : ولكـنّ فقـيراً مشرق الوجـه[١] صـافي اللـون لا يتخشّع لفقره ، فكأن ضوء وجهـه ضـوءُ القـابس ، أي : ذي القبـس ، أي : النـار . والمتنوِّر : المستضيء بضوء النار.

وقولـه : « مطـلاًّ علـى أعدائـه » ... إلخ ، أطـلَّ علـى كـذا : أوفَـى عليـه . و«المنيح»: قِدح لا نصيبَ له .

يقول : ولكن الفقير المضيء الوجه ، الذي يسعى في غِنـاه فيشـرف علـى أعدائـه غازياً ، وهم يزجرونه وقتاً بعد وقت ، كما يُزجَر هذا القِدْح في خروجه ، ومع ذلـك يُرَدّ .

قال التبريزي[٢] : كان الأيسار يقفون عند المُفيض ، فيتكلّـم كـلّ واحـدٍ منهـم ، كأنه يخاطب قِدحه ، فيأمره بالفوز ، ويزجره من أن يخِيب[٣] ، فذلك زَجْرُهُ .

وقوله : « إذا بعُدوا » ... إلخ ، يقـول : لا يأمنونـه وإنْ بعـدوا ، بـل يتشـوّفونه تشوُّف الغائب المنتَظر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الثمانمائة ، وهـو مـن شـواهد سـيبويه[٤] : (الرجز)

(١) في النسخة الشنقيطية : " شرق الوجه " .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١/٢٢٠ .

(٣) في شرح الحماسة للتبريزي : " ويحثه عليه ويحذره من أن يخيب ، فذلك زجره إياه " .

(٤) الرجز لجران العود في ديوانه ص٩٧ ؛ والدرر ٣/١٦٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٤٠ ؛ وشرح أبيـات المغـني ٦/٢٣٦ ؛ وشرح التصريح ١/٣٥٣ ؛ وشرح المفصـل ٢/١١٧ ، ٣/٢٧ ، ٧/٢١ ؛ والمقاصـد النحويـة ٣/١٠٧ ؛ وهو بـلا نسبة في الأشباه والنظـائر ٢/٩١ ؛ والإنصـاف ١/٢٧١ ؛ وأوضـح المسـالك ٢/٢٦١ ؛ وتـاج العـروس (كنس، ألا ، الواو) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٤٢٦ ؛ والجنى الداني ص١٦٤ ؛ وجواهر الأدب ص١٦٥ ؛ ورصف =

٨٠٤- وبَلْــدَةٍ لَيْــسَ بِهَــا أنيْــسُ
إلاَّ الــيَعَــافِيــرُ وإلاَّ العِيــسُ

على أنّ الواو في « وبلدة » واو ربّ ، و« بلدةٍ » مجرورة بربَّ المحذوفة .

وكذا أنشده سيبويه في « باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف» على أن بلدةٍ جُرّ بإضمار رُبّ . وجعل هذا تقويةً لإضمار الفعل مع قوّته ، إذ جاز إضمار حرف الجر مع ضعفه .

والواو عنده حرف عطف ، غير عوض من ربّ ، إلاّ أنّها دالة عليها ، وأُضمرت لذلك ، وهي عنده غير عوض من رب .

وقد أوضحه ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » وبيّنه بدلائل : أنّ ربّ محذوفة وأنّ الجرّ بها ، وأن الواو للعطف ، لا لأنها عوض عنها . وحقّق أن ربّ حرفٌ لا اسم ، خلافاً للكوفيين في المسألتين .

وأنشده سيبويه ثانياً في « باب ما يختار فيه النصب لأنّ الآخِر ليس من نوع الأول ، من أبواب الاستثناء » ، قال : النصب لغة الحجاز ، وذلك ما فيها أحدٌ إلا حماراً ، جاؤوا به على معنى ، ولكنَّ حماراً ، وكرهوا أن يُبدلوا الآخر من الأول فيصيرَ كأنه من نوعه .

وأما بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلا حمار ، أرادوا : ليس فيها إلاّ حمار ، ولكنه ذكر أحد توكيداً ، ليعلم أن ليس بها آدميّ ، ثم أبدلَ ، فكأنه قيل : ليس فيها إلاّ حمار ، وإن شئتَ جعلته إنسانها ، كقولك : ما لي عتاب إلاّ السيف . ومثل ذلك:

وبَلْــدَةٍ ليــسَ بهــا أنيــسُ إلاَّ اليعَافِيرُ . . . . البيت

فاليعافير بدل من أنيس .

وكذا أورده الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[1] : « إلاَّ قوم يونس » شاهداً

= المباني ص٤١٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٩/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٤٤ ؛ وشرح المفصل ٨٠/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٦ ؛ والكتاب ٢٦٣/١ ، ٣٢٢/٢ ؛ ولسان العرب (كنس ، ألا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٥٢ ؛ والمقتضب ٣١٩/٢ ، ٣٤٧ ، ٤١٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٥/١ .

(١) سورة يونس : ٩٨/٣٦ .

للإبدال في الاستثناء المنقطع ، على لغة تميم .

وكذا أورده صاحب « الكشاف » عند تفسير قوله تعالى[١] : « قل لا يَعلَمُ مَنْ في السموات والأرض الغيب إلاّ اللّه » .

و« البلدة » : القطعة من الأرض ، ومطلق الأرض . و« الأنيس » : مَن يؤنَس به من الناس . و« اليعافير » : جمع يَعفور ، وهو ولد الظَّبية ، وولد البقرة الوحشيّة أيضاً .

وقال بعضهم : « اليعفور » : تَيس الظِّباء . و« العيس » : إبلٌ بيض يخالط بياضَها شُقرة ، جمع أعيس ، والأنثى عيساء .

والبيتان من رجز لجِران العَوْد ، وأوله[٢] :

قَدْ نَدَعُ المنزلَ يا لَميسُ ... يَعتسُّ فيهِ السَّبُعُ الجَرُوسُ
الذِّئبُ أو ذُو لِبَدٍ هَمُوسُ ... وبَلدةٍ ليسَ بها أنيسُ
إلاّ اليعافِيرُ وإلاّ العيسُ ... وبقَرٌ مُلمَّعٌ كُنُوسُ
كأنّما هُنَّ الجَواري المِيسُ

هذا ما رأيته في ديوانه .

وقال شارحه محمد بن أبي القاسم بن عُروة[٣] الأزدي : « لميس » : اسم امرأة. و« يعتسُّ » : يطلُب بالليل ما يأكله . و« الجروس » ، بالجيم : فعُول من الجَرْس ، وهو الصوت الخفيّ .

و« الذئب » بدل من السَّبُع . و« ذو لبد » : الأسد . و« لِبَد » ، بكسر ففتح: جمع لِبْدة بكسر فسكون ، وهو ما بين كتفيه من الوبر المتلبِّد . و« الهموس » : الخفيف الوطء .

ويروى[٤] :

---

(١) سورة النمل : ٢٧/٦٥ .

(٢) الرجز في ديوان جران العود . انظر تخريج الشاهد النحوي الحالي ، ففيه تخريج مقطوعة الرجز هذه .

(٣) في طبعة بولاق : " عذرة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) المقاصد النحوية ٣/١٠٧ .

* بسابساً ليس بهـا أنيـس *

بدل قوله :

* وبلدة ليس بها أنيس *

فلا شاهد فيه ، وهو جمع بسبس ، وهو القفـر . و« الملمَّـع » : الـذي فيـه لُمَـع جمع لُمعة ، وهي بياض وسواد . و« الكنُوس » : المتّخـذة كِناسـاً . و« الكِنـاس » : مأوَى الظباء ، وبقر الوحش .

و« الجواري » : جمع جارية . و« المِيـس » : جمـع مَيسـاء ، مـن المَيْـس ، وهـو التبختُر في المشي .

ورأيت في « أمالي ثعلب » هذا الرجز هكذا غير معزوٍّ لأحد :

دَارٌ للـيلَـى خَلَـقٌ لَبِيـسُ ليـسَ بـهـا مِنْ أهـلهـا أنيـسُ
إلاَّ اليـعَـافيـرُ وإلاَّ العِيـسُ وبَـقَـرٌ مُـلَـمَّـعٌ كُـنُـوسُ

و« الخَلَق » : الدّاثر الدّارس . و« اللّبيس » : المتلبِّس[1] على من كان يعرفه فـلا يتحقّقه .

ورأيته أيضاً في كتاب « أبيات المعاني » بخطّ أبي الفتح بن جنّي ، وعليـه إجـازةٌ بخط أبي علي الفارسي ، كتبها لابن جنّـي لمّـا قـرأه عليـه ، وهـو تـأليف أبـي عثمـان الأُشناندانيّ سعيد بن هارون ، من رواية ابن دريد كذا : (الرجز)

يـا لَيتَنـي وأنـتِ يـا لَـمِيـسُ فـي بلَـدٍ ليـسَ بِـهِ أنيـسُ
إلاَّ اليـعَـافيـرُ وإلاَّ العِيـسُ

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه .

و«**جران العَـود**»[2] لقب شاعر من بني ضِنّة بن نمير بن عامر بن صعصعة . والجران،

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الملتبس " .

المتلبس : المختلط .

(٢) جران العود ، قيل : إن اسمه عامر بن الحارث بن كلفة ، وقيل كلدة من بني ضبة بن نمير أو ضنة ، شاعر إسلامي =

بكسر الجيم . والعَوْد بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة، هو المسنُّ من الإبل .

كتب ياقوت بن عبد اللّه الحمويّ في « حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي » : ومن بني ضِنّة بن نمير : جران العَود الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كُلْفة ، وقيل : كَلَدة .

وإنما سمّي جرانَ العَود لقوله يخاطب امرأتيه[1] : (الطويل)

عَمَدْتُ لعَودٍ فالتَحَيتُ جرانَهُ ولَلكَيسُ أمضَى في الأُمُورِ وأنْجَحُ[2]
خُذَا حَذَراً يا ضَرَّتيَّ فإنَّني رأيتُ جِرانَ العَوْدِ قَدْ كادَ يَصلُحُ[3]

و« الجِران » : باطن العنق الذي يضعه البعير على الأرض ، إذا مدَّ عنقه لينام ، وكان يُعملَ منه الأسواط . فهو يهدِّدهما . انتهى .

وكتب أيضاً في الهامشِ الداخل : ومن بني ضِنّة بن نُمير جرانُ العَود ، صاحبُ الضَّرَّتين اللتين ضربَتاهُ ، وخَنَقتاه ، فعمَد إلى جَملٍ ، فنحره ، وسلَخَ جرانه ، وهو جِلد ما بين اللَّبّة إلى اللَّحيين من باطن، ثم مرَّنه وجعل منه سوطاً ، وهو يقول :

عَمَدْتُ لعَوْدٍ فالتَحيتُ جِرانَهُ . . . . البيتين

فسمِّي جرانَ العود ، وذهبَ اسمه فلا يعرف . انتهى .

وضِنّة بكسر المعجمة وتشديد النون .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[4] كان جران العود والرّحال خِدْنين[5] ،

= كان هو والرحال خِدنين ، تزوج كل منهما امرأتين فلقيا منهما العنت ، وهو صاحب الضرتين اللتين ضربتاه ، وخنقتاه فدافعهما بسوط اتخذه من جران العود ، وهو باطن عنق البعير المسن ، فلقب بما صنع . انظر في أخباره تاج العروس (جرن) ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٠٥ ؛ ولسان العرب (جرن) .

(١) البيت لجران العود في ديوانه ص٤٥ ؛ وتاج العروس (عود ، جرن ، لحا) ؛ ولسان العرب (لحا) .

(٢) البيت لجران العود في الشعر والشعراء ص٦٠٥ ؛ ولسان العرب (جرن) .

(٣) في طبعة بولاق : " قد كان " .

(٤) الشعر والشعراء ص٦٠٥ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " حدثين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

والخدن – بكسر الخاء – : الصاحب .

فتزوّج كلّ واحد منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروهـاً ، فقال جران العَود قصيدةً يذمّهما ويشكو منهما ، تقدّم منها بيتان .

ومنها[1] : (الطويل)

ألا لا تَغُـرَّنَّ امـرأ نَوفليَّـةٌ … على الرَّأسِ بَعدي أو تَرائبُ وضَّحُ[2]
ولا فَاحِمٌ يُسقَى الدِّهـانَ كأنَّـهُ … أساوِدُ يُزهِيها لعَينِكَ أبطَحُ[3]
وأذنابُ خَيلٍ عُلِّقَتْ في عقيصَةٍ … تَرَى قُرْطَها مِنْ تحتها يتطوَّحُ[4]

وفيها يقول :

جَرَتْ يومَ جئنا بالرِّكابِ نزُفُّها … عُقابٌ وتَشحاجٌ مِنَ الطَّيرِ مِتْيَحُ[5]
فأمَّا العُقابُ فهي مِنَّا عُقوبةٌ … وأمَّا الغُرابُ فالغريبُ المطوَّحُ
هي الغُولُ والسِّعلاةُ حَلقِيَ منهُما … مُكدَّحُ ما بينَ التَّراقي مُجرَّحُ
خُذا نِصْفَ مالي واترُكا ليَ نصفَهُ … وبِينَا بذمٍّ فالتَّعزُّبُ أروَحُ[6]

وقال الرحَّال[7] : (الطويل)

فَلا بارَكَ الرَّحمنُ في عَودِ أهلِها … عشِيَّةَ زَفُّوها ولا فيكِ مِنْ بِكْرِ[8]

---

(١) الأبيات لجران العود في ديوانه ص٣٧ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٠٥ .

(٢) البيت لجران العود في ديوانه ص٣٧ ؛ والخصائص ٢/٤١٤ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٠٥ ؛ ولسان العرب (نفل) ؛ والمحتسب ٢/١١٢ .
والنوفلية : ضرب من المشط ، وقيل شيء من صوف تتخذه نساء الأعراب محشواً ثم يختمرن به .

(٣) البيت لجران العود في ديوانه ص٣٧ ؛ وتاج العروس (نفل) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٣٥٨ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٠٥ ؛ ولسان العرب (نفل) .
يزهيها : يرفعها . والأبطح : بطن وادٍ فيه رمل وحصى وحجارة .

(٤) العقيصة : الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور ، وأصل العقص الليّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله .

(٥) التشحاج : مصدر فعل شحج ، أي أخرج صوتاً ؛ والشحاج والتشحاج في الأصل : صوت البغل والحمار .
والمتيح : المتردد في كل وجه .

(٦) بينا : من البين ، وهو الفراق .

(٧) الأبيات للرحال في ديوان جران العود ص٩-١٢ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٠٦ .

(٨) العود : المسن من الإبل وفيه بقية . والبكر من النساء : التي لم يقربها رجل .

ولا الـزَّعفَـرانِ حيـنَ مسَّحنهـا بِـهِ ولا الحلي منها حينَ نِيْطَ إلى النَّحرِ[١]
ولا فُرُشٌ ظُوهِـرْنَ مِـنْ كُلِّ جانبٍ كـأنِّـيَ أُطـوَى فَوقهُـنَّ مِـنَ الجَمـرِ
فيـا ليـتَ أنَّ الذِّئـبَ خـلَّـلَ دِرعَها وأنْ كانَ ذا نَابٍ حَديدٍ وذا ظُفـرِ[٢]
وجـاؤُوا بِهـا قبـلَ الـمَحاقِ بليـلَـةٍ وكَانَ مَحـاقـاً كُلُّـهُ ذلِكَ الشَّهرُ[٣]
لَقَدْ أصبحَ الرَّحَّالُ عنـهُـنَّ صادفـاً إلى يومِ يلقَى اللَّهُ في آخرِ العُمـرِ[٤]

وقوله : « وكان محاقاً كله ذلك الشهر » فيه إقواء .

وروى :

* وكانَ مَحاقاً كُلُّه آخر الشَّهر *

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الثمانمائة[٥] : (الخفيف)

---

(١) في طبعة بولاق : " مسخنها به " . وهو تصحيف صوابه من ديوان جران العود والشعر والشعراء .

(٢) درع المرأة : قميصها ، وهو الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها .

(٣) المحاق – بضم الميم وفتحها – : آخر الشهر إذا امحق الهلال فلم يُر ؛ وقيل : آخر ثلاث ليالٍ في الشهر .

(٤) الصادف : اسم فاعل من صدف عن الشيء إذا عدل عنه ومال .

(٥) هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجميل بثينة في ديوانه – نصار – ص١٨٨ . وديوانه – يعقوب – ص١٨٧ ؛ والأغاني ٩٤/٨ ؛ وأمالي القالي ٢٤٦/١ ؛ وتاج العروس (جلل) ؛ والدرر ٨٤/٤ ، ١٩٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٥٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨١/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٥/١ ، ٤٠٣ ؛ وكتاب العين ٤٠٥/٧ ؛ ولسان العرب (جلل) ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٩/٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٧٨/١ ؛ وأوضح المسالك ٧٧/٣ ؛ والجنى الداني ص٤٥٤ ، ٤٥٥ ؛ والخصائص ٢٨٥/١ ، ١٥٠/٣ ؛ ورصف المباني ص١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٥٤ ، ٥٢٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣٣/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٠٠/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٧٤ ؛ وشرح المفصل ٨٢/٣ ، ٧٩ ، ٥٢/٨ ؛ ومغني اللبيب ص١٣٦ ؛ وهمع الهوامع ٣٧/٢ .

وروايته في الديوان :

. . . . كدت أقضي الغداة من جلله

٨٠٥- رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهْ
كِدْتُ أَقْضِي الحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ

على أن « رسماً » مجرور بربّ المحذوفة ، وهو شاذ في الشعر ، كما بينه الشارح المحقق .

وهو مطلع قصيدة لجميل بن مَعْمرٍ العُذريّ . وبعده[1] :

مُوحشاً ما تَرَى بِهِ أحداً ... تَنسِجُ الرِّيحُ تُرْبَ مُعتَدِلِه

إلى أن قال[2] :

يا خَلِيلِيَّ إنَّ أُمَّ جُسَيرٍ ... حينَ يَدنُو الضَّجيعُ مِنْ غَلَلِه[3]
رَوضَةٌ ذاتُ حَنْوَةٍ وخُزامَى ... جَادَ فيها الرَّبيعُ مِنْ سَبَلِه
بينَما نَحنُ بالأراكِ مَعاً ... إذْ بَدا رَاكِبٌ على جَمَلِه[4]
فتأطَّرتُ ثُمَّ قُلتُ لَها ... أكرِميهِ حُيِّيتِ في نُزُلِه
فظَلَلْنا بنَعْمَةٍ واتَّكأنا ... وشَرِبنا الحلالَ مِنْ قُلَلِه[5]
قَدْ أصُونُ الحديثَ دُونَ أخٍ ... لا أخافُ الأذاةَ مِنْ قِبَلِه

---

(١) البيت لجميل بثينة في ديوانه - نصار - ص١٨٨ ؛ وديوانه - يعقوب - ص١٨٧ ؛ والأغاني ٩٤/٨ ؛ وتهذيب تاريخ دمشق ٤٠٠/٣ ؛ وسمط اللآلئ ٥٥٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٥/١ .

(٢) الأبيات لجميل في ديوانه - نصار - ص١٨٩-١٩٠ ؛ وديوانه - يعقوب - ص١٨٨-١٨٩ ؛ والأغاني ٩٤/٨ -٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٢/٥ .

(٣) كذا في طبعة بولاق وديوانيه والأغاني وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون ٢١/١٠ : " أم جبير " .
وأم جسير : أخت بثينة صاحبة جميل .

(٤) هو الإنشاد الخامس عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لجميل بثينة في ديوانه - نصار - ص١٨٩ ؛ وديوانه - يعقوب - ص١٨٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٦/١ ، ٧٢٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٩/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ما) ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٨٤ ؛ ومغني اللبيب ٣١١/١ .

(٥) البيت لجميل بثينة في ديوانه - نصار - ص١٨٩ ؛ وديوانه - يعقوب - ص١٨٩ ؛ وأساس البلاغة (قلل ، وكأ) ؛ والأغاني ٩٤/٨ ؛ وتاج العروس (قلل) ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٦/١ ؛ والمعاني الكبير ص٤٥٧ .

وخَليلٍ صافَيتُ مُرتضياً وخَليلاً فارقتُ مِنْ مَلِلِه
غيرَ بُغْضٍ لَهُ ولا مَلَقٍ غيرَ أنِّي أشَحْتُ مِنْ وَجَلِه

وقوله : « رسم دار » ... إلخ ، « الرسم » : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار ، كالرَّماد ونحوه .

و« الطَّلَل » : ما شخَص من آثارها كالوتِد والأثافيّ ، وإضافته إلى ضمير الرسم بتقدير مضاف ، أي : طلل دارِه .

وقيل : ينبغي أن يراد بالرَّسم هنا الأثر ، أو بقيَّته لإضافة الطلل إلى ضميره إن لم تُجعَل الإضافة لأدنى ملابسة .

وجملة : « وقفت » في محل الصفة لرسم . و« كدت » : جواب ربّ . وكاد من أفعال المقاربة . و« أقضي الحياة » : خبر كاد ، من قضيت الشيء ، إذا أدّيته .

وروي[1] : « كدت أقضي الغداة » مِن قضَى فلان ، إذا مات . والغداة : ظرف بمعنى الضَّحوة .

وقال الدماميني : الغداة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس .

وقوله : « من جَلله » بفتح الجيم ، فيه تفسيران قال القالي في « أماليه »[2] :

قرأت على أبي بكر بن دريد في « كتاب الأبواب للأصمعي » فعلت ذلك من جلل كذا[3] ، أي : من عِظَمه في صدري . وقال أبو نصر : فعلت ذلك لجَلَلِكَ وجَلالك ، أي : لعظمتك في صدري .

وأنشد الأصمعي لجميل :

* رسمِ دارٍ وقفتُ في طلله * البيت

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جَلِله : من أجله . ويقال : فعلت ذلك من أجْلك وجَلَك وجَلالك .

---

(١) هي رواية ديوانه .
(٢) أمالي القالي ١/٢٤٦ .
(٣) في أمالي القالي : " فعلت ذاك من جلل كذا وكذا " .

وأنشد الأصمعي في جَلالك[1] : (الطويل)

وغِيْدٍ نَشاوَى مِنْ كَرًى فَوقَ شُزَّبٍ مِنَ اللَّيلِ قَدْ نبَّهتُهمْ مِنْ جَلالِكِ

أي : من أجلك . انتهى .

وقال ابن السكيت في « كتاب الأضداد » : يقال : فعلته من أجلك ، أي : من أجل عظَمتك عندي .

قال جميل :

* كِدْت أقضِي الغداةَ مِنْ جَلله *

أي : من عظمته في صدري .

وبهذا المعنيين ذكره ابن هشام : في جلل ، من « المغني » .

وبما نقلنا يضمحلّ كلام الدماميني ليس بمعنى العِظَم حتّى يفسَّر به ، وإنما هو بمعنى العظيم . فلو قيل : أراد من عِظَم أمره في عيني لكان مناسباً . انتهى .

وأيّ فرق بينَ مِنْ عظَمِه ، ومن عِظَم أمره ، وهل هما إلاّ سواء .

وأعجب من هذا قول ابن المُلاّ : وقع في الصحاح تفسير الجلل في البيت بالعِظَم، لكن لا على أنه اسمٌ جامد ممّا الكلام فيه ، بل على أنه من الجليل بمعنى العظيم . انتهى .

ولا يخفى أنّ كليهما جامد ، والمادة متّحدة ، ومعناهما متقارب ، والجلَلُ يأتي بمعنى الجليل والعظيم ، كما قال الشاعر[2] في قتل قومه أخاه : (الكامل)

فلَئِنْ عَفوتُ لأعْفُوَنْ جَلَلاً ولئِنْ سَطَوتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي

ويأتي بمعنى الحقير ، كقول امرئ القيس في قتل أبيه : (المتقارب)

(١) البيت بدون نسبة في أمالي القالي ٢٤٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٢/٣ ؛ ولأخي الكلحبة اليربوعي في سمط اللآلئ ص٥٥٧ .

(٢) البيت للحارث بن وعلة الجرمي في الحماسة برواية الجواليقي ص٦٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٢٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٧/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٠٤ ؛ ولسان العرب (جلل) .

* ألا كُلُّ شيءٍ سواهُ جلَلْ[١] *

قال القالي في « أماليه » هنـاك : الجلـل : اليسـير . وقـال أبـو نصـر : والجلـل : العظيم أيضاً .

وكان الأصمعي يقول : الجلل : الصغـير اليسـير ، ولا يقـول الجلَـل للعظيـم[٢] . والجُلَّى : الأمر العظيم . وجُلُّ كل شيء : العظيم منه . انتهى .

وأراد باليسير الحقير ، فإنه الغالب . وقوله : مُوحشاً : حال ، وجملة : « ما ترى به أحداً » صفة كاشفة له .

وقوله : « تنسج الرِّيح » إلخ ، نسْج الريح[٣] : هبوبُها من جهـاتٍ شتَّى ، فتثير التراب فتغطِّي المعالم ، فلا تعرف .

و« التُّرب » ، بالضم : لغة في التراب ، وفيه حذف مضاف ، أي : تُرب مكانـه المعتدِل . وروى : « تمسح الريح » ، يقال : مسحته الريح ، إذا غيَّرتْه .

و« أم جُسير »[٤] بضم الجيم . و« الغَلَل » ، بفتح الغين المعجمـة والـلام : داء . وقال العيني : هو الماء بين الأشجار .

و« روضة » خبر لإنّ . و« الحنوة »[٥] بفتح المهملة وسكون النون : نبتٌ طيِّـب الريح .

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* بقَتْـلِ بني أَسَدٍ رَبَّـهُـمْ *

والبيت هو الإنشاد الثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٦١ ؛ وتاج العروس (جلل) ؛ والدرر اللوامع ١٢٤/٥ ؛ وشـرح أبيـات المغـني للبغدادي ٧٨/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٤/١ ؛ ولسان العرب (جلل) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (جلل)؛ ومغني اللبيب ص١٢٠ ؛ وهمع الهوامع ٧٢/٢ .

(٢) في أمالي القالي ٢٤٦/١ : " ولا يقول : الجلل : العظيم " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تنسج الريح " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٤/٣ .

(٤) كذا في طبعة بولاق والأغاني وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي . وفي النسـخة الشـنقيطية وطبعـة هـارون : " أم جبير" .

(٥) في طبعة بولاق : " الحنوة " بإسقاط الواو .

و« الخُزامى » ، بضم المعجمة والقصر هو خيريُّ البَرّ . و« السَّبَل » ، بفتحتين : المطر .

وقوله : « بينما نحنُ بالأراك » ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم»: هو موضع بعرفة . روى مالك بن علقمة بن أبي علقمة عن أمِّه ، أنّ عائشة أمّ المؤمنين كانت تنزل بعرفة بنَمِرَة ، ثم تحوّلت إلى الأراك ، فالأراك من مواقف عرفة من ناحية الشام ، ونَمِرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن انتهى .

وزعم العيني ، وتبعه السيوطي ، أنّ الأراك هنا هو الشجر المعروف .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « بحث ما الكافّة ، من المغني » .

وقوله : « فتأطّرت » ، أي : ملت نحوه ، من تأطّر الرُّمح ، إذا تثنّى . والنُّزُل ، بضمتين : طعام النّزيل الذي يُهيَّأ له .

وقوله[1] : « فظللنا بنَعمة » ... إلخ ، و« اتّكأنا » مهموز ، قال ابن قتيبة : معناه طَعِمنا وأكلنا ، من قوله تعالى[2] : « وأعتَدَتْ لهنَّ متّكأً » ، أي : طعاماً .

وقال البيضاويّ : وقيل : متّكأ طعاماً ، أو مجلسَ طعام ، فإنّهم كانوا يتّكئون للطّعام والشراب تترّفاً ، ولذلك نُهِيَ عنه .

قال جميل :

* فظلِلنا بنَعمةٍ واتّكأنا * البيت

وقيل : المتّكأ : طعام يُحَزُّ حزًّاً . كان القاطع يتّكئُ عليه بالسكين . انتهى .

والحلال على لفظ ضدّ الحرام . قال العلامة الشيرازيّ : هو النبيذ ، وسماه حلالاً على وجه الخلاعة .

ولا يخفى[3] أنَّ حمله على ظاهره أنسب ، لأن قائله مؤمن ، وكان في عرفة في موسم الحجّ . ويبعُد أن يكون على ما قاله الشيرازي .

---

(١) كلمة : " وقوله " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة يوسف : ٣١/١٢ .

(٣) قوله : " أنّ حمله على الظاهر .... هذا كلامه ولا يخفى " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وأغرب من هذا ما قاله الخضر المَوصليّ : ويجوز أن يكون تسميتُه بالحلال على رأي من يراه حلالاً ، كالحنفيَّة مثلاً . هذا كلامه ، ولا يخفى قُبحه .

والقلل : جمع قُلَة ، وهو إناءٌ للعرب كالجَرَّة .

وقوله : « غير أنِّي أشحت من وَحَله » ، أشاح بالشين المعجمة والحاء المهملة بمعنى حَذِر وخاف .

وترجمة جميل العُذريّ تقدّمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الرجز)

* وقاتِمِ الأعماقِ خاوِي المُختَرقْ *

على أن « ربَّ » المحذوفة بعد الواو تَجرُّ في الشعر ، وقاتم : مجرور بها .

قال الأصمعي : القُتْمة : الغبْرة . وأسود قاتم . أي : ربَّ بلدٍ مُغبَرٍّ . و«الأعماق» : جمع عمقٍ بفتح العين وضمها ، وهو ما بعُد من أطراف المفاوز . و« الخاوي » : الخالي .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٠ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ديوانه ص١٠٤ ؛ وأساس البلاغة (قتم) ؛ والأغاني ٣٤٩/٢٠ ؛ وتاج العروس (هرجب ، خفق ، عمق ، كلل) ؛ وتهذيب اللغة ٢٩٠/١ ، ٦٦/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ؛ والخصائص ٢٢٨/٢ ؛ والدرر ١٩٥/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٥٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٧/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٢٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٤/٢ ، ٧٨٢ ؛ ولسان العرب (خفق ، عمق ، غلا) ؛ ومغني اللبيب ٣٤٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨/١ ؛ ومقاييس اللغة ١٧٢/٢ ، ٥٨/٥ ؛ والمنصف ٣/٢ ، ٣٠٨ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ .

وهو بلا نسبة في تاج العروس (وجه) ؛ والخصائص ٢٦٠/٢ ، ٣٢٠ ؛ ورصف المباني ص٣٥٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٩٣/٢ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٢ ؛ وشرح المفصل ١١٨/٢ ؛ والعقد الفريد ٥٠٦/٥ ؛ والكتاب ١١٠/٤ ؛ وكتاب العين ١٨٨/١ ؛ ولسان العرب (هرجب ، قيد ، قتم ، وجه) ؛ وهمع الهوامع ٨٠/٢ .

و« المخترق » بفتح الراء : مكان الاختراق ، من الخَرْق وهو الشقّ ، استُعمل في قطع المفازة . تقول : خرقت الأرض ، إذا قطعتَها . ومُختَرَق الرياح ، ونحوها : ممرُّها.

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الخامس من أول الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثمانمائة[2] : (الوافر)

٨٠٦- فإنْ أهلِكْ فذِي حَنَقٍ لَظَاهُ
عليَّ تَكادُ تَلتهِبُ التِهَابا

على أنّ « ربَّ » المحذوفة بعد الفاء ، تعمل الجرَّ في الشعر . و« ذي حنقٍ » مجرور بها .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : « ذي » مجرورة بربّ ، أي : فربَ ذي حنَق . وحَذفها للعلم بموضعها ، كقول الآخر[3] :

ورسمِ دَارٍ وقفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أقضِي الغداةَ مِنْ جَلَلِهْ

أي : وربَّ رسم دار . وهذا يدفع قول أبي العباس إنّ الواو في نحو قوله[4] : (الرجز)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٩٣ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٥٤ ؛ وأمالي ابن الشجري ١/١٤٣ ؛ والتذكرة السعدية ص٧٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٣١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٥٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٦٦ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص١٦٤ .

(٣) هو الشاهد رقم /٨٠٥/ من شواهد هذا الجزء من الخزانة . ولقد تم تخريجه آنفاً .

(٤) في طبعة بولاق : " يحسبه مكسوما " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " تحسبه مكوما " . وهو =

* وبَلدٍ تَحسبَـهُ مكسُوحاً *

هي التي جرت بلداً ، لما خلفَتْ ربّ فكانت عوضاً .

ألا ترى أنه قال : « فذِي حنَق » ، أي : فربّ ذي حنق . ولا يقول أحد إنّ الفاء عوضٌ من ربّ .

وقول الآخر[١] : (الرجز)

* بَلْ بلدٍ مِلءِ الفِجَاجِ قَتَمه *

ولا يدّعي أحد أنّ « بل » عوض من ربّ . فإذا صحّ هذا وثبت في الفاء وبل ، كانت الواو محمولة على حكمه.. انتهى .

ورواية بيت جميل بالخزم[٢] ، وهو زيادة الواو في أوله هنا ، رواية غير مشهورة ، وبها يخرج البيت عن الوزن .

و« لَظَاه » : مبتدأ ، والهاء ضمير ذي حنق . وجملة : « تكاد تلتهب » خبره ، وكلّ منهما مسند إلى ضمير مؤنث يعود إلى اللّظى ، فهما بالمثناة الفوقية . وجوز الشمني بالمثناة التحتية مسندَين إلى ضمير مذكر يعود إلى اللّظى ، لاكتسابه التذكير من الضمير المضاف إليه .

و« عليّ » متعلق بتلتهب ، وقيل : متعلق بلظاه ، لما فيه من معنى الاشتداد والتوقّد . وفيه نظر ، لأن المعنى ليس عليه . واللّظى : النار ، استعيرَت للحنَق بفتح المهملة والنون ، وهو الغيظ ، وقيل : شِدّته . وهلك جاء من بابي ضرب وعلمَ .

و« ذو » بمعنى صاحب ، والفاء معها للربط للجواب بالشرط ، فإنها تجب مع كلِّ جواب لا يصحّ وقوعه شرطاً ، والجواب هنا في الحقيقة هو جواب ربّ ، وهو

= تصحيف أيضاً . والتصويب من الكتاب وإعراب الحماسة .

والرجز لأبي النجم العجلي في أساس البلاغة (طوح) ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٤/٤ ؛ وديوان الأدب ٤٢٩/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٠/٢ ؛ وكتاب العين ١٨٤/٣ ؛ ولسان العرب (طوح ، ندح) . وهو بلا نسبة في الكتاب ١٢٨/٣ .

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٥٠ .

(٢) في الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص١٤٣ : " الخزم : زيادة في أول البيت لا يعتدّ بها في التقطيع " .

« مخضت » أول البيت الآتي[١] . وإنّما قدِّمت ربّ عليه لأنّ لها الصدر ، وربّ تحذف بعد الفاء مطلقاً سواء كانت فاء الجواب كما هنا ، أو عاطفة كما في قول امرئ القيس[٢] : (الطويل)

فمِثلِكِ حُبلَى قَدْ طَرقتُ ومُرضِعٍ فألهَيتُها عَنْ ذِي تمائِمَ مُحْوِلِ

قال ابن هشام في « بحث الفاء من المغني » : السادسة ، أي : من المسائل التي تكون فيها الفاء رابطةً للجواب حيث لا يصحّ أن يقع شرطاً : أن يقترن بحرف له الصدر ، كقوله :

* فإن أهلِك فذي حَنَقٍ * البيت

لما عرفت من أنّ « ربّ » مقدرة ، وأنها لها الصدر . انتهى .

وقوله : « لها الصدر » جواب سؤال مقدر ، وهو أنّ جواب الشرط في مثل هذا إنما هو جواب « ربّ » ، وهو فعل ماض يجب معه ترك الفاء ، فكيف وجبت الفاء؟ أجاب بأنّ « ربّ » لّما وجب تقديمها على جوابها لصَدارتها ، كانت في الظاهر هي الواقعة جواب الشرط ، وهي لا تصحّ أن تقع شرطاً ، فوجب أن تقترن بالفاء وفاء بمقتضى الضابط .

و لم أر أحداً من شُرّاح المغني بيَّنَ معنى قوله : « وأنّها لها الصدر » .

وقال الإمام المرزوقي في « شرح الحماسة »[٣] ، وتبعه جميع شُرّاحها : فإنْ قيل : إنّ الفاء في جواب الجزاء ، إنما تجيء إذا خالف الجملة التي تكون جزاء ، الجملة التي

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤/٤ . وفيه : " وهي مخضت أول البيت الذي بعد هذا " .

(٢) هو الإنشاد العاشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٢ ؛ والأزهية ص٢٤٤ ؛ وتاج العروس (غيل) ؛ والجنى الداني ص٧٥ ؛ وجواهر الأدب ص٦٣ ؛ والدرر ١٩٣/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٥٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٥/٣؛ وشرح شذور الذهب ص٤١٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٢/١ ، ٤٦٣ ؛ والكتاب ١٦٣/٢ ؛ ولسان العرب (رضع ، غيل) ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٦/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٣/٣ ؛ ورصف المباني ص٣٨٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٢ ؛ ومغني اللبيب ١٣٦/١ ، ١٦١ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤/٤ ؛ والزيادات من شرح المرزوقي .

تكون شرطاً ، بأن تكون مبتدأ وخبراً ، فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء [ها] هنا؟

قلت : يكون التقدير : إن أهلِك[1] فالأمر والشأن : ربَّ ذي حنق بهذه الصفة فعلتُ به كذا . فقوله : « ربّ ذي حنق » خبر المبتدأ الذي أظهرناه . انتهى .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : لا ينحصر وجوب اقتران الفاء بالجملة الاسمية الواقعة جواباً لشرط ، بل الحصر في ستّ صور ، كما بيّنها صاحب المغني[2] .

الثاني : أنّ ربَّ لها الصّدر ، لا تقع خبر مبتدأ أبداً ، إذ العامل في الخبر هو المبتدأ، و لم يسمع تقدُّم عامل لها عليها . على أن قوله هذا لا يصحُّ مع قوله : إنّ «مَخَضتُ» في البيت الآتي جواب ربّ . فتأمل .

والعجب من السيوطي حيث تبعه في « شرح أبيات المغني »[3] ، فقال :

قوله : فذي حنق ... إلخ جواب الجزاء ، والتقدير : إن أهلك فالأمر والشأن ربَّ ذي حنق .

وهذا البيت من أبياتٍ ثمانية لربيعة بن مقروم الضبيّ ، أوردها أبو تمام في «الحماسة » ، وهي[4] : (الوافر)

أخُوكَ أخُوكَ مَنْ يَدنُو وتَرجُو ... مَودَّتَهُ وإنْ دُعِيَ استَجابا
إذا حَارَبتَ حَارَبَ مَنْ تُعادِي ... وزَادَ سلاحُهُ منكَ اقتِرابا
وكنتُ إذا قريني جاذَبْتُهُ ... حِبَالِي مَاتَ أو تَبعَ الجِذابا
فإنْ أهلِكْ فذي حَنَقٍ ... . البيت

(١) في النسخة الشنقيطية : " إن هلك " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح الحماسة للمرزوقي وشرح أبيات المغني .

(٢) انظر المغني ص٢١٧ أوجه الفاء .

(٣) المعروف أن اسم الكتاب : " شرح شواهد المغني " . فشرح أبيات المغني هو للبغدادي نفسه .

(٤) الأبيات لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٥٣-٢٥٥ ؛ والتذكرة السعدية ص٧٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٥٤-١٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤/٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٣٠/١-١٣١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٣/٢ - ٥٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٤ ؛ والأبيات الثلاثة الأخيرة ليست عند المرزوقي .

مَخَضْتُ بدَلْوِهِ حتَّى تحسَّى ... ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلأى أو قُرَابا
بمثليَ فاشهَدِ النَّجوَى وعالِنْ ... بيَ الأعداءَ والقومَ الغِضَابا
فإنَّ المُوعِدِيَّ يَرَوْنَ دُوني ... أُسُودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابا
كأنَّ على سواعِدِهِنَّ وَرْساً ... عَلا لَوْنَ الأشاجِعِ أو خِضَابا

قوله[١] : « أخوك أخوك من تدنو »... إلخ ، قال المرزوقي : أخوك مبتدأ ، وكرِّر تأكيداً ، ومن يدنو خبره .

والمعنى : مُخالِصك في الأُخوَّة والودّ مَنْ يقرُب مكانه منك ، وتحسُن شفقته منك[٢] ، وإن استغثت به لملمَّة ، أغاثك . ويجوز أن يكون مَنْ يدنو ، أراد به قُربَ النّصح والشّفقة ، لا تقارُبَ الدار .

وقال ابن جني : لك في أخوك الثاني أن تجعله بدلاً ، وأن تجعله خبر الأول ، إنما يستحق أن تدعوَ الرجل أخاك ، إذا كان أخاك في الحقيقة ، كقولك : فعلته ، إذ الناس ناس ، ثم أبدل منه مَنْ يدنو . انتهى .

وقال التبريزي[٣] : ويجوز أن يجعل « أخوك » الثاني خبراً للأول ، كقوله[٤] : (الوافر)

فقُلتُ لهُ تَجنَّبَ كُلَّ شيءٍ ... يُعابُ عليكَ إنَّ الحُرَّ حُرُّ

وأما قول الآخر[٥] : (الطويل)

سَلامٌ هِيَ الدُّنيا قُرُوضٌ وإنّما ... أخُوكَ أخُوكَ المُرتجَى في الشَّدائدِ

فهو مثل الأول .

وإن شئت جعلت [قوله :] أخوك الثاني توكيداً ، وجعلت المرتجى خبراً . وإن شئت جعلت [قوله :] أخوك خبراً ، والمرتجى نعتاً له ، ويكون قوله : « من يدنو »

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٢-٥٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥/٤-٣٦ .
(٢) في شرح الحماسة للمرزوقي وشرح أبيات المغني : " شفقته عليك " .
(٣) شرح الحماسة للتبريزي ٥٣/٢ . والزيادات منه .
(٤) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ٥٣/٢ .
(٥) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ٥٣/٢ .

مِنَ البيان الداخل في صفته[١] ، بدلاً من قوله : أخوك الثاني . فهذا المعنى يحتمل أن يكون حثّاً على إكرام الغريب ، إذا نصح [وأخلص] ، كما قال الأعشى[٢] : (الطويل)

فإنَّ القريبَ مَنْ يُقرِّبُ نفسَهُ لعَمرُ أبيكَ الخَيرِ لا مَنْ تَنسَّبا

ويجوز أن يكون وصاة بالأخ المناسب ، وإخباراً أنّ المؤاخيَ بغير النسب لا يُنتفع بإخائه . هذا كلامه .

وقوله : « إذا حاربت » ... إلخ ، قال المرزوقي : يجوز أن يكون هذا متصلاً بما قبله ، والضمير في حاربَ لأخوك ، ومَن تعادي مفعول حاربت .

والمعنى إذا حاربت من تُعادي حارب هذا المؤاخي [لك] معك ، وزاد نُصرته وعُدّته منك قرباً، ما دمت محارباً .

ويجوز أن يكون منقطعاً مما قبله ، ويكون مثلاً مضروباً ، فيقول : إذا كاشفت عدوّك[٣] بعثه ذلك على مكاشفتك ، وازداد عُدّته من الكيدِ وغيره منك دنوّاً . وإذا جاملته وداجيته[٤] بقي على ما ينطوي عليه مساتراً لا مجاهراً .

وزاد التبريزي[٥] : أراد أنك إذا حاربت ، قرُب منك ، ومعه سلاحه ، ليعينك . فذكر قرب السلاح ، ليدلّ على أنه أراد إعانته على عدوِّه . ولو ذكر أنه يقرب نفسه منه ، لم يدلّ على ذلك ، لأنه يجوز أن يقرب منه ، ولا يُعينه .

وقوله : « وكنت إذا قريني » ... إلخ ، يقول : إذا جاذبني قرين لي حبلاً بيني وبينه ، فإمَّا أن ينقطع دون شأوي إلى الجذاب فيهلك ، وإمَّا أن يتبع صاغراً فينقاد .

(١) في شرح الحماسة للتبريزي ٥٣/٢ : " الداخل في صلته " .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٦٣ ؛ وتمثال الأمثال ٢٩٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٣/٢ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (نسب) .

(٣) في شرح الحماسة للمرزوقي : " إذا كاشفت عدوك ، وأبديت صفحة ما تضمره من السوء له " .

(٤) في طبعة بولاق : " وراجيته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي .

والمداجاة : المساترة بالعداوة .

(٥) شرح الحماسة للتبريزي ٥٤/٢ .

وقوله : « فإنْ أهلك » ... إلخ ، هذا الكلام تَسَلٍّ عن العيش بعد قضاء حاجته، وإدراك ثأره ؛ ولولا ما تسهَّل له من ذلك لكان لا يسهل عليه انقطاع العمر ، ولو مات لمات بغُصَّة[١] .

فيقول : إن أمت فربّ رجل ذي غيظ وغضب ، تكاد نار عداوته تتوقّد توقداً ، أنا فعلت به كذا[٢] .

وقوله : « مخضت بدلوه » ... إلخ ، هذا جواب ربّ ، يقول : ربّ إنسان هكذا أنا حرَّكت[٣] بدلوه التي أدلاها في الأمر الذي خضنا فيه حتى ملأتها . وجعل الدلو كناية عن السبب الذي جاذبه فيه ، والطمع الذي جرَّأه عليه .

قال : فتحسَّى دلو الشر مملوءةً ، أو قريبة من الامتلاء . وقُراب المَلء : أن يقارب الامتلاء . ويقال : قراب ، بكسر القاف وضمها .

والمعنى : جعلت شِرْبه من الشر شرْباً مروياً . فكأنّ المراد أنّ هذا المعادي الممتلئ غيظاً ، لّما ألقى دلوه ، يستقي بها الماء من بئري ، ملأتها شراً ، وجعلته سُقياه[٤] .

والمخض ، بالخاء [والضاد المعجمتين] : تحريك الدلو في البئر ليمتلئ . والذَّنوب : الدلو التي يكون لها ذنب ، وهي هنا مثل . يقول : جنيت عليه الشر حتى ملّه .

وقوله : « بمثلي » ..... هذا البيت ، وما بعده لم يقع في أصل المرزوقي حتى

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ؛ والحماسة للمرزوقي :" لمات بغصته " .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي شرح البيت الشاهد . ويبدو أنه ساقط من جميع نسخ الخزانة ؛ وهو : " ولظاه : مبتدأ ، وجملة : تكاد تلتهب : خبره ، وكل منهما مسند إلى ضمير مؤنث يعود إلى اللظى ، فهما بالمثناة الفوقية ، وجوز الشمني بالمثناة التحتية مسندين إلى ضمير مذكر يعود إلى اللظى ، لاكتسابه التذكير من الضمير المضاف إليه ، " وعلي " متعلق بتلتهب ، وقيل : بلظاه لما فيه من معنى الاشتداد والتوقد ، وفيه نظر لأن المعنى ليس عليه ، واللظى : النار استعيرت للحنق ، بفتح المهملة والنون ، وهو الغيظ ، وقيل : شدته ، وهلك جاء من بابي ضرب وعلم " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " إذا حركت " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٤) إلى هنا ينتهي النقل من شرح الحماسة للمرزوقي بسبب نقص الأبيات عنده . والشرح ما زال في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٦-٣٧ .

يشرحه ، أي : جاهرْ بمثلي الأعداء ، وكاشفهم ، ليكفّوا عنك ، فمثلي يصلح لدفع المكاره .

وقوله : « فإن الموعديَّ »... قال التبريزي[١] : يريد الغُلْب رقابا ، وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل .

وقوله : « كأن على سواعدهن » ، أي : كأنَّ على سواعدِ هذا الأسود الورس أو الخضاب ، من كثرة [ما افترست[٢]] الفرائس . والأشاجع : عُروق ظاهر الكفّ، والواحد أشجع .

وربيعة بن مقروم : شاعر مخضرم ، تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع والأربعين بعد الستمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الثمانمائة[٤] : (الرجز)

٨٠٧- بَلْ بلَدٍ ذي صُعُدٍ وأصْبابْ

على أن « ربّ » المحذوفة بعد « بَلْ » ، تعمل الجرّ في الشعر .

و« البَلد » : القفر . و« الصُّعُد » ، بضمتين : جمع صَعود بفتح أوله ، وهو المرتفع

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٥٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧/٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) الخزانة الجزء الثامن ص٤٣٩ .

(٤) هو الإنشاد الحادي عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة من أرجوزة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك في ديوانه ص٦ ؛ وتاج العروس (صبب) ؛ وتهذيب اللغة ١٢١/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٩/٣ ؛ ولسان العرب (صبب) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (صبب) ؛ وشرح الأشموني ٢٩٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٣/١ ؛ ومغني اللبيب ١٣٦/١ ؛ ومقاييس اللغة ٢٨٠/٣ .

وروايته في شرح أبيات المغني للبغدادي :

* بل بلدة ذي صعد وإكام *

من الأرض ، خلاف الهبوط . و« الأصباب » ، بفتح الهمزة : جمع صَبَب بفتحتين ، وهو ما انحدر من الأرض .

والبيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج ، ذكر في أولها أنّ امرأته لامَتْه على كبره وعجزه ، لكثرة أسفاره ، ومدح نفسه بأشياء : منها أنه لا يسفه على الناس ، ولا يحقد عليهم .

إلى أن قال[١] :

سَيَعرِفُونَ الحقَّ عِنـدَ المِيْجَـابْ ... دَعْهُم سيَلْقَوْنَ أَعَدَّ الحُسَّابْ

والأمـرُ يُقْضَى في الشَّـقا للخُيَّابْ ... بَـلْ بَلَـدٍ ذي صُعُـدٍ وأَصْبَـابْ

قطعْتُ أخْشَـاهُ بعَسْفٍ جَوّابْ[٢] ... بكُـلِّ وَجْنَـاءَ وَنَـاجٍ هِرْجَـابْ

و« المِيجاب » ، بالجيم : الميعاد الذي وجَب لهم . و« أعدّ » : أفعل تفضيل . و« الحُسّاب » : جمع حاسب .

و« الشّقاء » : خلاف السعادة . و« الخُيّاب » ، بالضم : جمع خائب ، وهو الخاسر .

وقوله : « بل بلد » ... إلخ ، « بل » هنا : للإضراب والانتقال ، وهذا يشبه الاقتضاب ، وهو انتقال من كلام إلى آخر من غير مناسبة ، وليست بل هنا عاطفة ، كما زعم الشارح .

ثم وصف البلد بصعوبة المسالك ، وكثرة المهاوي والمهالك ، في تسعة أبيات إلى أن قال : « قطعت أخشاه »... إلخ ، من قطع الطريق ، بمعنى سلكه وتجاوز[ه][٣] وهو جواب ربّ .

و« أخشاه » : أهوله وأخوفه ، وهو أفعل تفضيل ، والضمير راجع للبلد ، والباء في قوله : بعَسْف متعلقة بقطعت ، وهو مضاف إلى جوّاب .

و« العسف » : سلوك الأرض على غير الجادّة . و« الجوّاب » : مبالغة جائب ،

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص٦ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قطعت أحشاه " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه وطبعة بولاق .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

من جاب الأرض يَجُوبها جَوباً ، إذا قطعها ، أراد به البعير .

وقوله : « بكلِّ وجناء » ... إلخ ، بدل من قوله بعسف جوّاب . و«الوَجنـاء»: الناقة الشديدة .

و« ناج » : اسم فاعل من نجا ينجو نجاء ، إذا أسرع . والناجية : الناقة السريعة، تنجو بمن ركبها ، والبعير نـاج . و« الهِرجـاب » ، بالكسر والجيم : البعير الطويل الضخم ، وكذلك الناقة .

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

٨٠٨- ولَيلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها
وأقطُعَهُ اللاَّتِي بِها يَتَنَبَّلُ

على أن واو ربّ إن كانت في أثناء القصيدة ، فهي للعطف على سابق كهذا البيت، فإنه من أواخر قصيدة لاميّة للشنفرى ، والواو فيه للعطف ، والمعطوف عليه متقدم عليه بثلاثة وثلاثين بيتاً .

وينبغي أولاً أن نُبيّن المعطوف قبل المعطوف عليه ، فنقول : « إنّ ليلة » مجرورة بربّ المحذوفة ، وهي حرف زائد صناعةً عند الجمهور ، لا يتعلق بشيء ، وجوابها أول البيت بعدها ، وهو : (الطويل)

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحبَتِي ... سُعارٌ وإرزيزٌ ووَجْرٌ وأفكَلُ[3]

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٢) البيت للشنفرى من لاميته المشهورة بلامية العرب في ديوانه ص٦٩ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ والحماسة البصرية ٣٥٢/٢ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٢ ؛ ولامية العرب ص٥٩ .

(٣) البيت للشنفرى الأزدي في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وتاج العروس (فكل) ؛ والحماسة البصرية ٣٥٢/١ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٢ ؛ ولامية العرب ص٦٠ ؛ ومقاييس اللغة ٣٧٢/٢ .

فأيَّمتُ نسواناً وأيْتَمْتُ إلدَةً وعُدْتُ كما أبدأتُ واللَّيلُ ألْيَلُ[1]

فدعَست هو : جواب ربّ . قال الخطيب التبريزي في شرحه : « دعَسْت » : دفعت دفعاً بإسراع وعجلة .

يقول : سرَيْت على هذه الحال ، فليلة مجرورة لفظاً منصوبة محلاً على الظرفية لدعَسْت ، أي : سريت ليالي كثيرة من مثل هذه الليلة . ولا يجوز أن يكون مفعولاً به لدعست ، لأنه فعل لازم .

وهذه الصورة خارجة عن قول ابن هشام في « المغني » إن مجرور ربّ في نحو : رب رجل صالح عندي ، رفع على الابتداء ، وفي نحو : ربّ رجل صالح لقيت ، نصب على المفعولية ، وفي نحو : ربّ رجل صالح ، لقيته رفع أو نصب كما في : هذا لقيته . انتهى .

فليلة ظرف لدعست ، وقدمت عليه لأنها جُرّت برب الواجبة التصدّر . فالمعطوف[2] بالواو هو دعست لا ليلة ، لِما بيّنا . وجملة : « دعست » إحدى[3] الجمل المعطوفات ، والمعطوف عليه بعد عشرين بيتاً من أول القصيدة ، وهو[4] : (الطويل)

أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حتَّى أُمِيتَهُ وأضْرِبُ عنهُ الذِّكرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

و« أديم » هو المعطوف عليه عدة جمل من أحوال ، افتخر بها الشاعر ، ساقها مساق المباهاة بها والتمدّح .

أولها : افتخاره بصبره على الجوع ، وهو خمسة أبيات .

ثانيها : افتخاره بما يسدُّ الرمق من القوت ، وهو عشرة أبيات أولها :

---

(١) البيت للشنفرى الأزدي في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وتاج العروس (ألد) ؛ والحماسة البصرية ٣٥٢/٢ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٣ ؛ ولامية العرب ص٦١ ؛ ولتأبط شراً في تاج العروس (أيم) ؛ وليس في ديوانه .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " كالمعطوف " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أحد " .

(٤) البيت للشنفرى الأزدي في ديوانه ص٦٢ ؛ والأشباه والنظائر ١٦/٢ ؛ وأمالي القالي ٢٠٤/٣ ؛ والتذكرة الحمدونية ٥٤/٢ ؛ وشرح لامية العرب ص٣١ ؛ وصبح الأعشى ص٥٦ ؛ والمنازل والديار ص٣٥٨ .

* وأغدو على القوت الزَّهيد[١] *

ثالثها : افتخاره بسبقه القطا إلى المنهل ، وأنها لا تشرب إلا سُؤْره ، وهو ستة أبيات أولها[٢] :

* وتشْرَبُ أسْآري القَطَا *

رابعها : افتخاره بأنه إذا نام لا فراش له إلا الأرض ، ولا وسادة له إلاّ ذراعه ، مع استطراد شيء آخر ، وهو تسعة أبيات أوّلها[٣] :

* وآلفُ وجْهَ الأرْضِ عِندَ افتراشِها *

خامسها : افتخاره بأنه لا يجزع من فقر ، ولا يبطر من غِنى ، وهو ثلاثة أبيات، وهي[٤] :

وأُعدِمُ أحياناً وأغْنَى وإنَّما يَنالُ الغِنَى ذُو البِعْدَةِ المُتبذِّلُ[٥]

---

(١) قطعة من بيت للشنفرى وتمامه :

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزلُّ تهاداه التنائف أطحل

والبيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ١٦/٢ ؛ وأمالي القالي ٢٠٤/٣ ؛ وشرح لامية العرب ص٣٥ ؛ ولامية العرب ص٣٧ .

(٢) قطعة من بيت للشنفرى من لاميته ؛ وتمامه :

وتشربُ أسْآري القَطَا الكُدرِ بَعْدَما سَرَتْ قَرَباً أحْناؤُها تَتَصَلْصَلُ

والبيت للشنفرى في ديوانه ص٦٦ ؛ وأمالي القالي ٢٠٥/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٤٢ ؛ ولامية العرب ص٥٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٦/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١/٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٥٥ .

(٣) صدر بيت للشنفرى ؛ وعجزه :

* بأهْدأ تَنْبِيْهِ سَناسِنُ قُحَّلُ *

والبيت للشنفرى في ديوانه ص٦٧ ؛ وأمالي القالي ٢٠٥/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٤٦ ؛ ولامية العرب ص٥٣ .

(٤) الأبيات للشنفرى الأزدي من لاميته وهي في ديوانه ص٦٩ ؛ وأمالي القالي ٢٠٥/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥١ .

(٥) البيت للشنفرى الأزدي في ديوانه ص٦٩ ؛ وأساس البلاغة (بعد) ؛ وأمالي القالي ٢٠٥/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥١ ؛ ولامية العرب ص٥٨ .

فَـلا جَـزِعٌ مِـنْ خُلَّـةٍ مُتكَشِّـفٌ ولا مَـرِحٌ تَحتَ الغِنَـى أتـخيَّـلُ
ولا تَزدَهي الأجهَالُ حِلمِي ولا أُرَى سَـؤُولاً بأعقابِ الأقاويـلِ أُنـمِـلُ

* ولَيلةِ نَحْسٍ يَصطَلـي القَوسَ ربُّها *

فإن قلت : لم عطفت على الأبعد ، ولم تعطفْه على الأقرب ؟ قلت : الأصل في المعطوفات ، أن تُعطف على الأول ، ما لم يكن مانع ، كأن يكون العاطف حرفاً مُرتباً كالفاء وثمّ ، وحينئذ يكون العطف على الأقرب .

فإن قلت : إن جملة أديم استئنافية لا محلّ لها من الإعراب ، فأيُّ تشريك للعاطف بالعطف عليها ، إذ التابع كلّ ثان أعرب بإعراب سابقه من جهةٍ واحدة ؟

قلت : هذا فيما إذا كان للمعطوف عليه إعراب ، وأما إذا لم يكن لـه إعراب ، فهو ما قاله السيد في « شرح المفتاح » : فائدة العطف بالواو فيما لا محلَّ لـه من الإعراب هي التشريك ، والجمع بين مضمونَي الجملتين في التحقق بحسب نفس الأمر.

فإن قلت : اجتماعهما واشتراكهما في ذلك التحقّق معلوم بدون الواو ، لدلالة الجملتين على تحقّق مضمونهما في الواقع ، فيجتمعان فيه قطعاً . قلت : ما ذكرته إنما هو بدلالة عقليّة ، ربما لم تكن مقصودة ، فبالعطف يتعيّن القصد إلى بيان الاجتماع ، وتتقوّى الدلالة العقليّة بالوضعية ، ويندفع أيضاً توهُّم الإضراب عن الجملة الأولى إلى الثانية . انتهى .

وقال في الهامش أيضاً ما نصه : يعني أنك إذا قلت : زيد قائم وعمرو قاعد[1] فقد دلَّ الجملتان على تحقق مدلوليهما في الواقع ، فيفهم اجتماعهما فيه بلا حاجة إلى الواو .

فأجاب بأن هذه دلالة عقلية ، يجوز أن تكون مقصودة وأن لا تكون ، فإذا أُتي بالواو ، تعيّن القصد ، وتأيّدت الدلالة ، فاندفع توهّم الإضراب فيما يحتمله ، فكأنه قيل : اجتمع قيامُ زيد ، وقعود عمرو في الواقع .

ومنهم من جعل دفعَ توهُّم الإضراب هو المقصود الأصليّ من العطف في هذا الباب.

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " قائم وقاعد " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وليس بذاك . فإذا قيل : اكسُ زيداً وأطعِمْه ، كان المعنى : اجمعْ بينهما . فتأمّل . انتهى .

وقد خلا « المغني » وشروحه عن هذه الفائدة ، ومحلُّها هي الجملة التابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب .

وجوّز الزمخشري وغيره في « شرح هذه القصيدة » أن يكون جملة أديم خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنا أديم وعليه فلا إشكال .

وقد شرحنا ثمانية أبيات من أول هذه القصيدة في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين[١] وقد شرح أربعة أبيات أُخر بعدها في الشاهد السادس والعشرين بعد السبعمائة[٢] .

وقد شرح البيت المعطوف عليه مع خمسة أبيات في الشاهد الخامس والعشرين بعد السبعمائة[٣] .

وبيت « وتشرب أسآري القطا » قد شرح مع خمسة أبيات في الشاهد السابع والخمسين بعد الخمسمائة[٤] .

ولنشرحْ هنا هذه الأبيات الستة ، فنقول :

قوله : « وأُعدِم أحياناً » ... إلخ ، أعدَم الرجل يُعدِم إعداماً ، إذا افتقر ، فهو مُعدِم وعديم . وأغنى من غنِيَ من المال غنًى ، من باب رضي .

قال الزمخشري : أعدم الرجل بالألف ، إذا صار ذا عُدْم ، كأجرب الرجل [إذا][٥] صار ذا إبل جَرْبَى . وعدِم متعدٍّ ، وهذا عكس القاعدة . وفيه نظر .

و« البعْدة » ، قال الزمخشري : بضم الباء وكسرها : اسم للبعد ، يقال : بيننا بعدة من الأرض والقرابة . و« المتبذّل » : الذي لا يصون نفسه .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣١٩-٣٢٢ .

(٢) الخزانة الجزء التاسع ص٢٠٠-٢٠٤ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص١٩٣-١٩٩ .

(٤) الخزانة الجزء السابع ص٤١٩-٤٢٣ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : « فلا جزِع » ... إلخ ، هذا تفريع مما قبله ، و« جـزع » خبر مبتدأ ، أي : أنا جزع . و« الخَلّة » بفتح المعجمة : اختلال الحال بالفقر . و« المتكشّف » : الـذي يظهر فقره .

و« المرِح » ، بكسر الراء : الشديد الفرح . و« التخيُّل » : التكبُّر. و« تحت »: ظرف لمرح ، ويجوز أن يكون لأتخيّل .

وقولـه : « ولا تزدهـي الأجهـال » ... إلخ ، « الازدهـاء » : الاسـتخفاف . و«الأجهال » : جمع جهل ، وهو قليل ، والكثير جَهـول . و« الحِلـم » ، بالكسـر : الأناة والوقار .

و« لا أُرى » بالبناء للمفعول ، من رؤية العين . و« سَـؤُولاً » : حـال، أي: ذو سؤال ، وجملة : « أُنْمِل » صفة لسؤول ، والباء متعلقة بـأُنْمِل . يقـال : أنمـل الرجـل إنمالاً ، إذا نَمّ ونَقل الكلام على وجه الإفساد . والنُّمْلة ، بالضم : النميمة.

وقوله : « وليلة نحس » ... إلخ ، « النحـس » : ضـدّ السّعد . قـال الخطيـب التّبريزي والزمخشري : أراد به البَرْد .

وجملة : « يصطلي القوس ربُّها » في موضـع الصفـة لليلـة ، و« ربُّهـا » ، أي : صاحبها فاعل مؤخر .

و« القوس » منصوب بنزع الخافض ، لأنـه يقـال اصطليـت بالنـار ، فهـو على حذف مضاف أيضاً ، أي : يصطلي بنار القوس .

والقوس مؤنث سماعي ، ولذا أعاد ضميرها مؤنّثاً . والاصطلاء هو التدفّؤ بالنار ، وهو أن يجلس البَردان[1] قريباً منها لتصل حرارتُها إليه . و« أقطُعَـه » بـالنصب عطفـاً على القوس ، وهو جمع قِطْع بكسر القاف وسكون الطاء ، وهـو سـهم يكـون نصلـه قصيراً عريضاً .

و« يتنبّل » : يرمي بها . وإذا اصطلى الأعرابي بقوسه وسِهامه لشدّة البرد فليس وراءَ ذلك في الشدة شيء .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٣٨/١٠ : " لم أجد من نص على هذه الصفة من أصحاب المعاجم المتداولة " .

وفي اللسـان (صلا) : " واصطلـى بهـا وتصلاهـا : قاسى حرّهـا ..... الاصطلاء افتعـال من صلا النار والتسـخن بها " .

وقوله : « دعست على غَطْش » ... إلخ ، « الغَطْش » ، بفتح المعجمة وسكون المهملة هو الظلمة ، من قوله تعالى[1] : « وأغطَش لَيلها » ، أي : أظلمه .

و« البَغْش » ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة : المطر الخفيف . وجملة : «وصحبتي سُعار» ... إلخ حال من التاء في دعست .

و« الصُّحبة » ، بالضم : مصدر صَحِبه يصحَبه ، وأراد به الصاحب . و«السُّعار» بضم السين المهملة بعدها عين مهملة ، وهو حرّ يجده الإنسان في جَوفه من شدة الجوع والبرد . و« الإرزيز » ، بكسر الهمزة وسكون المهملة ، قال صاحب الصحاح: هي الرِّعدة .

وقال التبريزي : إرزيز إفعيل ، يكون من شيئين من الارتزاز ، أي : الثبوت ، يريد أنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرزّ ، وهو صوت أحشائه من الشدة .

و« الوَجْر » ، بفتح وسكون الجيم بعدها راء مهملة ، قال التبريزي : هو الخَوف، ومنه يقال : أنا أوجَر منه ، أي : أخوَف منه . ووجِرْت منه بالكسر ، أي : خِفت.

والأفكل : أفعل . قال صاحب الصحاح : هي الرِّعدة ، ولا يبنى منه فعل ، يقال : أخذه أفكل ، إذا ارتعد من بَرد ، أو خوف ، وهو منصرف ، فإن سمّيت به رجلاً لم تصرفه في المعرفة للتعريف ووزن الفعل وصرفته في النكرة . وعلى هذا فمعنى الإرزيز ما ذكره التبريزي .

قال الزمخشري : وموضع « ليلة نحس » نصب بدعست ، أي : دَعست في ليلة نحس . ويجوز أن يكون دعست صفة لليلة والعائد محذوف ، أي : دعست فيها ، ويكون جواب ربّ محذوفاً ، وهو تعمّدت ، أو قصدت . و« على غَطْش » موضعه حال ، أي : داخلاً في ظلمة ومطر .

وقوله : « فأيّمت نِسواناً » هو معطوف على دعست ، أي : جعلت النساء أيامى ، جمع أيِّم كسيّد ، وهي التي لا زوجَ لها . و« أيتمت إلدة » ، أي : جعلت الأولاد أيتاماً . يريد أنه قتل أزواج النساء وآباءَ الأولاد . و« إلدة » ، بكسر الهمزة أصله وِلدة ، جمع وليد ، وهو الصبيّ . قاله صاحب الصحاح .

(١) سورة النازعات : ٢٩/٧٩ .

قال التبريزي : يقال : وِلْدة وإلدة ، إذا كانت الواو مكسورة قلبتها همزة مكسورة إن شئت ، وكذلك إذا كانت الواو مضمومة قلبتها همزة مضمومة ، كما قالوا في وجوه أُجوه فهذا مطّرد فيها . انتهى .

وقال المُعْرب[1] : إبدال الواو المكسورة همزة قليل غير مطّرد ، بخلاف المضمومة.

وقوله : « وعُدْت كما أبدأت » قال التبريزي : أبدأت : ابتدأت ، يقال من أين أبدأ الرّكب ، أي : من أين ابتدأ وطلَع . وأليل : ثابت الظّلمة جدّاً مستحكِم . يقال: نهار أنهَر ، وشهر أشهر ، ودهر أدْهر إذا كمل . انتهى .

وقال صاحب الصحاح : وليلٌ أليَل ، أي : شديد الظلمة . قال المعرب : الكاف في كما نعت لمصدر محذوف ، وما مصدرية ، أي : عدت عوداً كإبدائي . وجملة : «والليل أليل» حال من التاء في عُدت .

والشّنفرى : شاعرٌ جاهلي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الطويل)

* أشارَتْ كُلَيبٍ بالأكُفِّ الأصابعُ *

(١) أي معرب لامية العرب ، ولم يصرح باسمه . والنص في شرح لامية العرب للعكبري ص٥٣ . وتتمته فيه : "وأما إبدالها من الهمزة المضمومة ضماً لازماً فجائز مطرد " .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٣٢٢ .

(٣) هو الإنشاد الثاني في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للفرزدق في ديوانه ص٥٢٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٥٠٤ ؛ والدرر ١٩١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١ ؛ وشرح التصريح ٣١٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٤٢/٢ ؛ والنقائض ص٧٠٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٨/٢ ؛ والدرر ١٨٥/٥ ؛ وشرح الأشموني ١٩٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٤ ؛ ومغني اللبيب ٦١/١ ، ٦٤٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ ، ٨١ .

على أن كليباً مجرور بإلى محذوفة ، وهو شاذ .

وهذا عجز وصدره :

* إذا قيلَ أيُّ النّاسِ شرٌّ قبيلةً *

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس بعد السبعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (البسيط)

* تبيَّنَنْ ها لعَمْرُ اللَّهِ ذا قسماً *

على أنه إذا جيء بها التنبيه[3] بدلاً من حرف القسم ، فلا بدّ من مجيء « ذا » بعد المقْسَم به ، سواء كانت لفظة الجلالة مفردة مجرورة بالحرف المقدّر ، نحو : لا ها اللّهِ ذا ، وإي ها اللّهِ ذا ، أي : واللّه فيهما ، أو كانت مجرورة بإضافة لعَمْر إليها نحو:

* تبيَّنَنْ ها لعَمرُ اللَّهِ ذا قسماً *

قال سيبويه في باب « ما يكون [ما[4]] قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو»: قولك : إي ها اللّه ذا ، تثبت ألف ها ؛ لأنّ الذي بعدها مدغم ، ومن

(١) الخزانة الجزء التاسع ص١١٥-١١٩ .

(٢) صدر بيت لزهير بن أبي سلمى ؛ وعجزه :

* فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك *

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص١٣٧ ؛ وتاج العروس (سلك، ها) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٤٦ ؛ والكتاب ٣/٥٠٠ ، ٥١٠ ؛ ولسان العرب (سلك ، ها) . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢/٣٢٣ ؛ وهمع الهوامع ١/٧٦ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بهاء التنبيه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه ٢/١٤٥ .

العرب مَن يقول : إي ها للّه ذا ، فيحذف الألف التي بعد الهاء ، ولا يكون في المقسَم به إلاّ الجر ؛ لأنّ قولهم : ها صار عوضاً من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفاً على اللسان .

ألا ترى أنّ الواو لا تظهر ها هنا كما تظهر في قولك : واللّه . فتركُهم الواو البتّة يدلُّك أنها ذهبَتْ من هذا تخفيفاً على اللسان ، وعوضت منها ها[1] . ولو كانت تذهب من هنا كما تذهب من قولهم : اللّهِ لأفعلنّ ، إذاً لأدخلتَ الواو .

وأما قولهم : « ذا » فزعم الخليل أنه المحلوف عليه ، كأنه قال : إي واللّه للأمر هذا ، فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم ، وقدم « ها » كما قدّم قوم ها هو ذا ، وها أنا ذا . وهذا قول الخليل .

وقال زهير : (البسيط)

تَعلَّمَنْ ها لعَمْرُ اللّهِ ذا قَسَماً فاقصِد بذَرْعِكَ وانظُرْ أينَ تنسَلِكُ

ومن ذلك قولهم : آللّهِ لتفعلنّ ، صارت الألف ها هنا بمنزلة « ها » ثَمّ . ألا ترى أنك لا تقول أوَ اللّهِ ، كما لا يقولون : ها واللّه ، فصارت الألف ها هنا وها يعاقبان الواو ، لا يثبتان جميعاً[2] .

وقد تُعاقب ألف اللام حرف القسم ، كما عاقبته ألف الاستفهام وها ، فتظهر في ذلك الموضع الذي يسقط في جميع ما هو مثله للمعاقبة ، وذلك قولك : أفأللّه لتفعلنّ .

ألا ترى لو قلت[3] أفوَ اللّه ، لم تثبت[4] ؟ وتقول : نَعم اللّه لتفعلنّ ، وإي اللّه لتفعلن ، لأنهما ليسا ببدل . ألا ترى أنك تقول : إي واللّه ، ونَعَمْ واللّه .

انتهى كلام سيبويه ، وإنما نقلناه برُمّته لتعرف ما في كلام الشارح من الخلل .

قال الأعلم : الشاهد فيه تقديم « ها » التي للتنبيه على ذا ، وقد حال بينهما بقوله :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " هاء " .

(٢) في الكتاب لسيبويه : " ولا يثبتان جميعاً " .

(٣) في الكتاب لسيبويه : " ألا ترى أنك إن قلت " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم يثبت " . ولقد أثبتنا رواية الكتاب لسيبويه .

« لعَمر اللّه » ، والمعنى : تعلّمَنْ لعمر اللّه هذا ما أقسِم به . ونصب قسماً على المصدر المؤكّد ما قبله ، لأن معناه أقسم ، فكأنه قال : أُقسم لعمر اللّه قسماً . ومعنى تعلَّمنْ اعلمْ ، ولا يستعمل إلاّ في الأمر .

وقوله : « فاقصِدْ بذرعك » ، أي : اقصِدْ في أمرك ، ولا تتعدّ طَورك[1] . ومعنى تنسلك : تندخل .

يقول : هذا للحارث بن وَرْقاء الصَّيداويّ ، وكان قد أغار على قومه ، وأخذ إبلاً وعُبُداً ، فتوعّده بالهجاء إنْ لم يردَّ عليه ما أخذ منه .

وقد تقدّم شرح هذا مفصلاً في الشاهد الثاني عشر بعد الأربعمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الطويل)

٨٠٩- فقُلتُ يَمِينَ اللّهِ

هو قطعة من بيت ، وهو :

فقُلْتُ يَمينَ اللّهِ أبْرَحُ قاعِداً ولَوْ قَطَعُوا رأسي لَدَيْكِ وأوصالِي

على أنّ « يمين اللّه » روي مرفوعاً ومنصوباً بالوجهين . أما الرفع فعلى الابتداء

(١) في النسخة السنقيطية : " تبعد طورك " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٤٣١ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ والخصائص ٢/٢٨٤ ؛ والدرر ٤/٢١٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣٣٢ ؛ وشرح التصريح ١/١٨٥ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٤١ ؛ وشرح المفصل ٧/١١٠ ، ٨/٣٧ ، ٩/١٠٤ ؛ والكتاب ٣/٥٠٤ ؛ ولسان العرب (يمن) ؛ واللمع ص٢٥٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢/١٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٣٢ ؛ وشرح الأشموني ١/١١٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٣٧ ؛ والمقتضب ٢/٣٦٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٨ .

والخبر محذوف ، أي : لازمي ونحوه .

وأما النصب فعلى أن أصله أحلف بيمين اللّه ، فلما حـذف البـاء ، وصـلَ فعـلُ القسم ، إليه بنفسه ، ثم حُذف فعل القسم وبقي منصوباً به .

وأجاز ابنا خروف وعصفور أنْ ينتصبَ بفعل مقدّر يصلُ إليـه بنفسـه ، تقديـره أُلزم نفسي يمين اللّه . ورُدَّ بأنّ أُلزِم ليس بفعل قسـم ، وتضمـين الفعـل معنـى القسـم ليس بقياس .

وجوّز النحاس خفضَه أيضاً بالباء المحذوفة .

و لم يذكر ابن مالك في « تسهيله » في نحو هـذا إلاّ النصـب ، قـال : وإن حُذِفـا معاً نصب المقسَم به . يعني : إنْ حُذِف فعلُ القسم ، وحرفُ الجر نُصب المقسَم بـه . وهو أعمّ من أن يكون المقسَم به لفظ الجلالة أو غيرها .

قال الأعلم : النصب في مثل هذا على إضمار فعل ، أكثر في كلامهم مـن الرّفـع على الابتداء . وأنشده سيبويه بالرفع ، وقال : هكذا سمعناه من فصحاء العرب .

والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، مطلعها[1] : (الطويل)

* ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّللُ البالي *

وقد شرحنا من أولها في الشاهد الثالث من أول الكتاب[2] عشرين بيتاً إلى قوله :

سَـمَوتُ إليها بعدَ مـا نـامَ أهلُهـا سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً على حَالِ[3]

---

(١) صدر بيت ؛ وهو مطلع قصيدة لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* وهل يَعِمَنْ مَنْ كان في العُصُر الخالي *

وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٧ ؛ وتـاج العروس (طـول) ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٣١٩ ؛ والـدرر ١٩٢/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٧/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤٠/١ ؛ والكتاب ٣٩/٤ . وهو بلا نسـبة في أوضـح المسـالك ١٤٨/١ ؛ وشرح الأشموني ٦٩/١ ، ٢٩٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغـني ٤٨٥/١ ؛ ومغـني اللبيـب ١٦٩/١ ؛ وهمـع الهوامع ٨٣/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٧٧ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (حـب) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٠/٤ ؛ =

فقالَتْ : سَباكَ اللّهُ إنّـكَ فاضِحِـي ألسْتَ تَرى السُّمَّارَ والنّاسَ أحوالِي[١]

فقُلْــتُ يَمِـينَ اللّــهَ أبــرحُ قاعِــداً . . . . البيت

و« السموّ » : العلوّ ، وأراد به النهوض . يقول : جئتُ إليهـا ليـلاً بعـد مـا نـام أهلُها .

و« الحَباب » ، بالفتح : النُّفّاخات التي تعلو الماء ، وقيل : الطرائـق الـتي في المـاء كأنها الوشْي . و« سباك » : أبعدَك ، وأذهبَك إلى غُربة . وقيل : لعنَك اللّه .

وقال أبو حاتم : معناه سَلّط اللّه عليك مَن يَسبيك . و« السُّـمّار » : المتحدّثـون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامر . و« أحوالي » : في أطرافي .

وقوله : « أبرح قاعداً » ، أي : لا أبرح قاعداً . فلا محذوفة من جـواب القسـم باطّراد ، كما يأتي في الشرح .

وروي أيضاً :

* فقلتُ يمينَ اللّهِ ما أنا بارِحٌ *

فلا حذف .

وروي أيضاً :

* فقلتُ لها تاللّهِ أبرحُ قاعِداً *

فلا شاهد فيه هنا ، وإن كان فيـه شـاهد مـن جهـة حـذف لا . وبـه أورده ابـن هشام في « المغني » و« شرح الألفية » .

و« أبرح » : فعـل نـاقص ، و« قـاعداً » خـبره . و« الأوصـال » : المفـاصل ، وقيل : مجتمع العظام . وجمع وِصْل بكسر الواو وضمها : كلّ عظـم لا ينكسـر ، ولا يختلط بغيره . كذا في القاموس .

= ولسان العرب (حبب) .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (حول) ؛ والدرر ٩٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٧/٤ ؛ ولسان العرب (حول) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢٠١/١ .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

* كِلا مَركبيها تحتَ رِجلَيكَ شَاجِرُ *

أورده مثلاً لاستبعاد أن يكون همزة أيمن في الأصل مكسورة ، ثم فتحت تخفيفاً، إذ هو مشكل ، سواء قدّرتها زائدة ، أم أصليّة . فإنْ قدّرتها زائدة لزم أن يكون وزن إيمن إفعُلاً بكسر الهمزة وضم العين ، وهذا الوزن غير موجود ، لا في الأسماء ، ولا في الأفعال .

وإن قدّرتها أصلية ، لزم أن يكون وزنه فِعْلُلاً بكسر الفاء وضم اللام الأولى ، وهذا الوزن أيضاً غير موجود كذلك . فهو مشكل على كلّ اعتبار ، فلا يصحّ فرض كونها مكسورة في الأصل .

ويجب أن تكون همزة وصل أصلها السكون ، كما هو أصل كلّ همزة وصل ، فإذا احتيج إلى تحريكها ، بأن يبتدأ بها في النُّطق ، حرِّكت بالكسر لدفع أصل التخلص من التقاء الساكنين .

وكذلك همزة أيمن ، وضعت ابتداء ساكنة في الدّرج ، ولمّا ابتدئ بها ، حركت بالكسر ، ثم عرض لها كثرة الاستعمال ، ففتحت تخفيفاً .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

* فأصبَحْتَ أنّى تأْتِها تَبتَئِسْ بها *

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢٢٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٤ ؛ والكتاب ٥٨/٣ ؛ ولسان العرب (فجر) ؛ والمعاني الكبير ص٨٧١ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٣٦٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٩٠ ؛ وشرح المفصل ٤٥/٧ ؛ والمقتضب ٤٨/٢ .

وهو من شعر للبيد ، تقدّم الكلام عليه في الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة[1]. يقول : من أيِّ جانبٍ أتيت هذه الناقة ، وجدت كِلا مركبيها شاجراً، دافعاً لك .

و« تبتئس » يصبك منها بؤس ، أي : كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر . و« شاجر » : ملتبس . ومَركباها : ناحيتاها اللتان تُرام منهما .

يريد أنها شموس ، إذا ركبها الراكب ، رمته عن ظهرها . يخاطب رجلاً بأنك ركبت أمراً لا خلاص لك منه ، فأنت بمنزلة من ركب ناقة صعبة ، لا يقدِر على النزول عنها سالماً ، لأنّ رجليه قد اشتبكا بركابَيها ، وكلا مركبيها لا يستقرّ عليه ، إن ركب على مركبها المقدّم ، وهو الرَّحْلَ وجدَه مركباً صعباً ، وإن ركب على مركبها المؤخّر ، وهو الكفل ، مال به ، وصرعه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثمانمائة[2] : (الوافر)

٨١٠- بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إليكَ ليلَى

على أن جواب قسم السؤال يكون استفهاماً . فإن قوله : «هل ضممت»...إلخ، جواب القسم الذي هو قوله : « بدينك » ، وهو قسم سؤال ، ويقال له : القسم الاستعطافي ، يستعطف به المخاطب[3] .

وفي جعله هذا قسماً تابع لابن مالك . قال أبو حيان : لا نعلم أحداً ذهب إلى تسمية هذا قسماً إلاّ ابن مالك . وفي بعض شروح الكتاب ، وقد ذكر عَمّرتك

---

(١) الخزانة الجزء السابع ص٨٣ .

(٢) هو الإنشاد الخامس عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمجنون في ديوانه ص٢٢٢ ؛ والأغاني ٣٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٣/٢ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٠٢/٩ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٤/٢ .

وروايته في ديوانه :

* بربك هل ضممت إليك ليلى *

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تستعطف به المخاطب " .

وعَمرَك وقعْدَك وقَعِيدك ما نصّه : وزعم بعض النحويين أنّ هذه أقسام . فابن مالك وافق مَنْ قال بذلك . وأما أصحابنا فالجملة القسمية ، لا تكون إلاّ خبريّة عندهم . انتهى .

ويؤيّده أنّ ابن جني ، قال : القسم جملة إنشائية يؤكّد بها[1] جملة أخرى . فإن كانت خبرية ، فهو القسم لغير الاستعطاف ، وإن كانت طلبية فهو الاستعطاف . انتهى.

وأغرب ابن عصفور في قوله في « شرح الجمل الصغير » : والقسم كلّ جملة أكّد بها جملة أخرى ، كلتاهما خبرية .

والصواب أنّ جملة القسم إنشائية ، لا خبريّة[2] كما قال ابن جني وغيره . واعتُذِر عنه بأنّ مراده أن الجملتين إذا اجتمعتا ، كان منهما كلام محتمل للصدق والكذب .

ثم قال ابن عصفور بعد تعريفه : فإذا جاء ما صورته كصورة القسم وهو غير محتمل للصدق والكذب حُمِل على أنه ليس بقسم ، نحو قول الشاعر[3] : (الكامل)

باللّهِ ربِّكَ إنْ دخلتَ فقلْ لَهُ   هذا ابنُ هَرْمَةَ واقفاً بالبابِ

وقول الآخر :

بدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إليكَ ليلَى   وهَلْ قَبَّلتَ قبلَ الصُّبحِ فاها

قال : فلا يكون مثل هذا قسماً ، لأن القسم لا يُتصور إلاّ حيثُ يتصوّر الصِّدق والحِنْث .

وقال في « شرح الإيضاح » : وأما هذان البيتان فليسا بقَسمين ، لأن الجملتين غير محتملتين للصدق والكذب ، وإنما المراد بهما استعطاف المخاطب ، والتقدير : أسألك بدينك ، وأسألك باللّه .

---

(١) في طبعة بولاق : " يؤكدها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " لا جوابية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٧٠ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٩ ؛ وكتاب الصناعتين ص٦٨ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٤٦ .

إلاّ أنهم أضمــروا الفعـل لدلالـة المعنـى عليـه . وقـد يحذفـون البـاء وينصبـون في الضرورة ، نحو قوله[1] : (الطويل)

أقُولُ لبــوَّابٍ على بــابِ دارِهــا أمِيــرَكَ بلِّغهــا السَّــلامَ وأبشــرِ

قال : ويدلّك على أن قولك : باللّه هل قام زيد ، وباللّـه إن قـام زيـد فأكرمْـه ، وأشباهه ليس بقسم ، ثلاثة أشياء :

أحدها : أنه لم يجئْ في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء ، فلم يقولوا : تا للّه هل قام ، ولا : واللّه إن قام زيد فأكرمه .

ثانيها : إنّهم إذا أظهروا الفعل الذي يتعلق به الباء ، لم يكن من أفعال القسم ، لا يقال : أقسم باللّه هل قام زيد .

ثالثها : أن القسم لا يخلو من حِنث أو بِرّ ، ولا يصحّ ذلك إلاّ فيما يصح اتصافه بالصدق والكذب . انتهى .

وقوله : « إنّ مثل هذا استعطاف وليس بقسم » هو الظاهر ، ولا شكّ أن كونه قسماً غير مذوق ، لكن كلام ابن هشـام ظـاهره يعطـي أنـه سمّـاه قسـماً اسـتعطافياً ، وذلك أنه لما ذكر قول أبي علي « القسم جملة يؤكّد بها الخـبر » ، قـال : ليـس كـلّ قسم يؤكّد الخبر ، وقد تقدّم أن الباء يقسم بها على جهة الاسـتعطاف ، نحـو : باللّـهِ أحسنْ إليّ .

قال : ومنه أقسمت عليك لتفعلنّ كذا ، وأقسمت عليك إلاّ فعلـت ، وأقسـمتُ عليك لّما فعلت .

قال سيبويه : وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك لّما فعلت ، وإلاّ فعلـت، لم جاز هذا في هذا الموضع ، وإنّما أقسمت هنا كقولك واللّه ؟

فقال : وجه الكلام لتفعلنّ ، ولكنّهم أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنَشدْتك اللّـه ، إذ كان فيه معنى الطلب.

يريد أنّ العرب تقول : نشَدْتك اللّه إلاّ فعلت ، ومعناه سـألتك باللّـه ، وقـالوا : إلاّ فعلت بمعنى إلاّ أن تفعل ، وتحقيـق المعنـى : لا أطلب منـك إلاّ أن تفعـل ، فدخلهـا

(١) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٤/٧ .

معنى النفي ، فصلحت « إلاّ » لذلك .

وتقول في الاستفهام : آللّهِ لتقومَـنَّ . قـال : فكـلّ هـذا ليـس بتـأكيد ، ولذلـك تستفهم بعد اليمين فتقول : باللّه أقام زيد ؟ لأنّ المعنى هنا أخبرني .

قال : وقد منع من هذا أبو علي ، فقال : لا يجوز في القسم الذي هو اسـتعطاف في الحقيقة : تاللّه هل قمتَ ، لأنه ليس بمقسم . انتهى كلامه .

ومقتضاه إن القسم قَسَمان قَسم يُقصَد به التوكيد ، وقسم يُقصد به الاستعطاف والسؤال . وفي تسمية ما يقصد به الاستعطاف قسماً نظر ، وكيف يتصور قسـم دون جواب لا ملفوظ به ولا مقدّر .

ولهذا سأل سيبويه بأنّ أقسمت يقتضي جواباً ، ولمّا فعلت ليس بجـواب ، فكيـف جاز ؟ وأجابه الخليل بأنهم شبهوه بنشدتك اللّه ، إذ كان فيه معنى الطلب . فأفـاد أنّ القسم ليس بمراد في المشبّه ، كما أنّ ذلك غير مراد في المشبّه به .

فما ذكره ابن عصفور أقرب ، وهو كلام أبي علـيّ ، كمـا ظهـر مـن نقـل ابـن هشام.

واعلم أنه يقال : نشدتك باللّه ، ونشدتك اللّـه علـى نـزع الخـافض والنصـب ، ومعناه سألتك باللّه ، وطلبت منك به ، لأنهم يقولون : نشد الرجل الدابة إذا طلبها ، فهو فعل لازم .

وقال ابن مالك في « شرح التسهيل » : معنى قول القائل نشدتك اللّه : سـألتك مذكّراً اللّه . ومعنى عمّرتك اللّه : سـألت اللّـه تعميـرك[1] ، ثـم ضمِّنـا معنـى القسـم الطلبي .

قال أبو حيان في « شـرحه » : إنْ عنـى المصنّـف أنـه تفسـير معنـى ، لا إعـراب فممكن ، وإنْ عنَى أنه تفسـير إعـراب ، فليـس كذلـك ، بـل نشـدتك اللّـه انتصـاب الجلالة فيه على إسقاط الخافض ، فنصبه ليس بمذكّر[2] .

وأما عمرتك اللّـه فلفظ الجلالة فيه منصـوب بإسـقاط الخافـض أيضاً، والتقـدير:

(١) في طبعة بولاق : " سألتك الله تعميرك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) أي سألتك مذكراً الله ، كما مر سابقاً .

عمَّرتك باللّه ، أي : ذكّرتك تذكيراً يعمر القلب ، ولا يخلو منه . انتهى .

ولا يخفى أنه أراد تفسيرهما لغة قبل أن يضمّنا ما ذكره . وقوله : « ثم ضمِّنا »، يدفع أن يكون أراد تفسير الإعراب .

وعمّرتك اللّه بتشديد الميم . واستعملوا عَمْرَك اللّه بدلاً من اللفظ بعمّرتك اللّه .

قال الشاعر[1] : (الخفيف)

عَمْـرِكِ اللّـهُ يا سُـعادُ عِدِيني ... بعضَ ما أبتَغِي ولا تُؤْيِسِيْني

وقال آخر[2] : (البسيط)

يا عمرِكِ اللّـهُ ألاّ قُلْتِ صادِقةً ... أصادِقاً وصَفَ المجنُونُ أمْ كَذَبا

وقال الأخفش في « كتابه الأوسط » : أصله أسألك بتعميرك اللّه ، وحذف زوائد المصدر والفعل والباء ، فانتصب ما كان مجروراً بها . قالوا : ويدلُّ على صحة قول الأخفش إدخال باء الجر عليه .

قال ابن أبي ربيعة[3] : (الوافر)

بعمـرِكَ هَـلْ رأيتَ لَها سَمِيَّاً ... فشاقَكَ أمْ لقيتَ لها خَدِينا

قال ناظر الجيش : ويدلّ له أيضاً قولهم : لعمرك إنّ زيداً قائم ، وقال تعالى[4] : « لعمْرُكَ إنَّهُمْ لَفي سَكرَتِهم يَعْمَهون » التقدير : لعمرك قسمي ، فكان العَمْـر نفسه هو المقسم به ، فليكن هو المقسَم به في نحو عمرك اللّه ، ويكون الأصل : بتعميرك اللّه.

ويمكن أن يقال إنَّ من نصب عمرَك اللّه على المصدر ، وقال : عَمّرك اللّه تعميراً، لم يجعله قسماً ، وإنما يكون قسماً على قول الأخفش ، وهو قسم طلبيٌّ على

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تؤسيني " .

والبيت بلا نسبة في الدرر ٢٥٢/٤ ؛ وهمع الهوامع ٤٥/٢ .

(٢) البيت للمجنون في ديوانه ص٦٧ ؛ والأغاني ٢٤/٢ ؛ وتزيين الأسواق ص١٠٦ ؛ والدرر ٢٥٠/٤ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٤٥/٢ .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي في ديوانه ص٤٠٣ بخلاف في الرواية .

(٤) سورة الحجر : ٣٢/١٥ .

رأي من لا يُثبته ، ومسؤول به على رأي من لا يثبته .

وأجاز المبرد والسيرافي أن ينتصب على تقدير القسم ، كأنه قيل : أُقسم عليك بعَمرِك اللّه ، والأصل بتعميرك اللّه ، أي : بإقرارك له بالدّوام والبقاء ، ويكون محذوف الجواب ، فتكون الكاف في موضع رفع . والظاهر من كلام سيبويه أنه مصدر موضوع موضعَ الفعل على أنه مفعول به .

قال أبو حيان : والاسم المعظّم في عمرك اللّه ينصب ويرفع . أما النصب فقد قال صاحب « اللباب » في إعرابه وجهان :

أحدهما : أنّ التقدير : أسألك تعميرك اللّه ، أي : باعتقادك بقاء اللّه ، فتعميرك مفعول ثان ، واسم اللّه منصوب بالمصدر .

والثاني : أنْ يكونا مفعولين ، أي : أسأل اللّه تعميرك .

وأما الرفع فقد ذكر ابن مالك عن أبي علي أنَّ المراد عمّرك اللّه تعميراً ، فأضيف المصدر إلى المفعول ، ورفع به الفاعل .

وكذا تقدّم عن الأخفش ، فقد اتّفق قولاهما على أنّ اسم اللّه تعالى مرفوع بالمصدر على الفاعلية ، ولكن أبو علي يرى أنّ نصب عمرك على المصدر ، والأخفش يرى أنه منصوب على نزع الخافض ، ولهذا كان الفعل الذي يقدِّره أبو علي : عمَّرتك ، والفعل الذي يقدِّره الأخفش : أسألك .

وأما قعدك اللّه بكسر القاف وفتحها ، ويقال : قَعيدك اللّه أيضاً ، فهما منصوبان بتقدير : أقسم ، بعد إسقاط الباء ، وهما مصدران بمعنى المراقبة كالحِسّ والحسيس ، وقيل وصفان كخِلّ وخليل ، بمعنى الرقيب الحفيظ ، فالمعنِيُّ بهما هو اللّه تعالى ، واللّه بدل منهما ، وعلى الأول منصوب بهما . وهو الجيد إذ لم يسمع أنهما من أسماء اللّه تعالى .

وبقي على الشارح المحقق ، ذكر عزَمْت ، وأقسمت ؛ فإنهما يستعملان في قسم الطلب . وأما استعمال لعمرك في قسم السؤال ، فلم أره .

وقوله :

* بدِينكَ هَلْ ضَمَمْتَ إليكَ ليلَى *

هذه الباء عند من لم يثبت قسم السؤال اسمها باء الطّلب ، ويجوز ذكر متعلقها كنشدتك باللّه ، وأسألك باللّه . وحذفه أكثر ، ومنه هذا البيت .

قال ابن مالك في « التسهيل » : ويضمر الفعل في الطلب كثيراً ، استغناء بالمقسم به مجروراً بالباء ، ويختصّ الطلب بها . انتهى .

ولو كانت للقسم لجاز أن يقال : أحلف باللّه قمْ ونحوه . وقد تحذف الباء مع المتعلق في الشعر كما تقدم .

و« ضممت إليك » ، أي : عانقتها وحَضنتها .

وقوله :

* قُبيلَ الصُّبحِ أو قَبَّلتَ فَاها *

روي بدله :

* وهَلْ قبَّلْتَ بعدَ النَّومِ فَاها *

يريد : هل قبّلته[1] وشِمتَ طيب رائحته ، في وقت تغيّر الأفواه . وخصّ ما بعد النوم لأنّ الأفواه تتغير حينئذ[2] . والمراد تحقيق طيب نكهتها .

وبعده[3] :

وهَلْ مالَتْ عليكَ ذُؤابَتَاها كِمثْلِ الأُقْحُوَانِ على نَداها

وروي بدله :

وهَلْ رفَّتْ عليكَ قُرُونُ ليلَى رَفِيفَ الأُقْحُوانِ على نَداها

« رَفّت » ، بفتح الراء المهملة ، من رفّ لونه يَرِف بالكسر رفيفاً ورَفّاً ، إذا بَرق وتلألأ . أراد شدّة سواد شعرها . والرّفيف يوصف به خضرة النبات والأشجار .

(١) في طبعة بولاق : " هل قبلت ..." . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٤/٧ : " وخصّ ما بعد النوم ، لأن الأفواه تتغير رائحتها بالنوم " .

(٣) البيت للمجنون في ديوانه ص٦٧ ؛ والأغاني ٢٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٤/٧ .

قال الشاعر[١] : (الرجز)

* في ظلٍّ أحوَى الظِّـلّ رفّافِ الوَرَقْ *

وصحّفه ابن المُلاّ في « شـرح المغـني » بجعـل المهملـة معجمـة ، فقـال : الزّفيـف إهداء العروس إلى بعلها .

وغفل عن قوله : رفيف الأقحوانة ، وهي البابونج . وقيّدهـا بكونهـا في نداهـا ، لأنها لا أعطرَ منها في تلك الحالة . و« القُرون » : الذوائب ، جمع قرن بفتـح القـاف وسكون الراء .

والبيتان أوردهما الأصفهاني في « الأغاني »[٢] ونسبهما إلى المجنون بن الملوّح من بني عامر ، وقال :

مرَّ المجنون ذات يوم بزوج ليلى ، وهو جالس يصطلي في يومٍ شـاتٍ ، وقـد أتـى ابنُ عمٍّ له في حيِّ المجنون لحاجة ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول[٣] :

بربِّـكَ هَلْ ضمَمْـتَ إليـكَ ليلَـى ... قُبيـلَ الصُّبْـحِ أو قَبَّـلْتَ فَـاهـا
وهَـلْ رَفَّـتْ عليـكَ قُـرونُ ليلَـى ... رَفيـفَ الأُقحُـوانـةِ في نَـداهـا

فقال : اللهمّ إذْ حلّفتني ، فنعَـمْ . قـال : فقبـض المجنـون بكلتـا يديـه مـن الجمـر قبضتين[٤]، فما فارقهما حتّى سقط مغشيّاً عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه[٥] فقـام زوج ليلى مغموماً بفعله متعجّباً منه . انتهى .

وزاد ابن جني في « شرح تصريف المازني » بيتاً بعدهما ، وهو[٦] :

كـأنَّ قرَنفُـلاً وسَـحيْقَ مِسْـكٍ ... وصَوبَ الغاديـاتِ شَمِلْنَ فاهـا

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (رفف) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٤ .

(٢) الأغاني ٢/٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٢٤ .

(٣) البيتان لمجنون بني عامر في الأغاني ٢/٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٢٢٥ .

(٤) في شرح أبيات المغني ٧/٢٢٥ : " من الجمر قبضة " .

(٥) في طبعة بولاق : " لحم راحتـه " . ولقـد أثبتنـا روايـة الأغـاني ؛ والنسـخة الشـنقيطية ؛ وشـرح أبيـات المغـني للبغدادي .

(٦) شمله الشيء يشمله : عمه وغشيه .

وتقدّمت ترجمة مجنون بني عامر في الشاهد التسعين بعد المائتين[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الطويل)

* قَعِيْدكِ أن لا تُسْمِعيني مَلامَةً *

هو صدر ، وعجزه :

* ولا تَنكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فيبجَعَا *

على أنّ « أن » فيه زائدة ، والجواب إنما هو النهي . وهذا جواب سؤال مقدّر ، وتقديره : أنك ذكرتَ أنّ جواب قسم السؤال أن يكون أمراً أو نهياً أو استفهاماً أو مصدّراً بإلاّ أو لمّا ، وهذا ليس أحد تلك الخمسة .

فأجاب بأنّ أنْ زائدة ، والجواب هو النهي . وهذا وإن أمكنَ هنا فلا يتأتّى في نحو : نشدتك باللّه أن تقوم .

وقد اعتبره غيره ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : إنّ الجواب يكون بأحد ستة أشياء ، وهي الاستفهام ، والأمر ، والنهي ، وإلاّ ، ولمّا ، وأنْ . ومثّل له بما ذكرنا .

و لم يذكرا تصدُّر الجواب بإن الشرطية نحو :

* باللّهِ ربِّكَ إن دخلتَ فقُلْ لهُ * البيت[٣]

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢١٤ .

(٢) البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٥ ؛ وتاج العروس (قعد) ؛ والدرر ٤/٢٦٢ ؛ وشرح شواهد المغني للبغدادي ٢/٥٦٦ ؛ ولسان العرب (نكأ ، قعد ، وجع) ؛ والمراثي ص٧٨ ؛ والمنصف ١/٢٠٦ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٦٢ ؛ والمقتضب ٢/٣٣٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/٤٥ .

(٣) البيت لإبراهيم بن هرمة وقد مرّ سابقاً .

والظاهر أن « إنْ » إذا حلَّت هذا المحلّ ، يجب أن يكون جوابها فعلاً طلبيّاً ، كما في البيت ، لأن الطلب هو المقصود من هذا الكلام ، وجملة الشرط ليس فيها طلب ، فتعيّن أن يشتمل[1] جملة الجزاء عليه .

وليس المراد بالطّلب هنا أن يكون بصيغته ، بل المراد به أن يكون الجواب مطلوباً للمتكلّم ، سواء كان الطلب بالصيغة ، أم بغيرها مما يفيده سياق الكلام ، ولذلك جعلوا من صور المسألة نشدتك إلاّ فعلت أو لمّا فعلت ، وقالوا : المعنى فيه : ما أسألك إلاّ أن تفعل ، أو ما أطلب منك إلاّ أن تفعل .

وزاد الشارح المحقق على أبي حيان وقوع اللام في الجواب ، نحو : باللّه لتفعَلن . وقد أورده الشارح هنا مكرّراً مرّتين مع قرب ما بينهما .

والبيت من قصيدة متمم بن نويرة الصحابي ، رثى بها أخاه مالك بن نويرة . وقد تقدّم الكلام عليه ، وعلى عَمّرتك وعَمْرَك وقعدك وأمثالها ، في المفعول المطلق في الشاهد الخامس والثمانين وما بعده[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر بعد الثمانمائة[3] : (الطويل)

٨١١- لأورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُقتَدَى بِها
وأجْلُو عَمَى ذِي شُبْهَةٍ إنْ تَوهَّما

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٥٥ : " كذا بالياء في النسختين ، وهو جائز في العربية " .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص١٩ .

(٣) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٣٩ ؛ والأصمعيات ص٢٤٦ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١٢٦ .

وروايته في ديوانه :

. . . . وأجلو عن ذي شبهة أن توهما

وروايته في الأصمعيات :

لأورث بعدي سنة يهتدى بها وأجلو عن ذي شبهة أن يُفهّما

على أنّ اللام فيه لام الابتداء ، دخلت على المضارع للتوكيد ، وليست في جواب قسم .

قال ابن هشام في « المغني » : اختلف في هذه اللام الداخلة على المضارع ، فأجازه ابن مالك والمالقي وغيرهما . زاد المالقيُّ الماضيَ الجامد ، نحو[1] : « لبئسَ ما كانوا يَعمَلُون » .

وبعضهم المتصرف المقرون بقد ، نحو[2] : « ولقَدْ كانوا عاهَدُوا اللّهَ مِنْ قبل » ، « لقدْ كَانَ في يُوسُفَ وإخوتِهِ آياتٌ »[3] والمشهور أنّ هذه لام القسم .

وقال أبو حيان في : « ولقد علمتم » : هي لام الابتداء ، مفيدة لمعنى التأكيد ، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر ، وأن لا يكون . انتهى .

ونصّ جماعة على منع ذلك كلّه . قال ابن الخبّاز في « شرح الإيضاح » : لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلاّ في باب إنّ . انتهى .

وهو مقتضى كلام ابن الحاجب ، وهو أيضاً قول الزمخشري ، قال في تفسير[4] : « ولسوف يُعْطِيكَ ربّك » : لام الابتداء لا تدخل إلاّ على المبتدأ والخبر .

وقال في[5] « لأقسِم» : هي لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ، ولم يقدِّرها لام القسم ، لأنها عنده ملازمة للنون . وكذا زعم في :« ولسوفَ يُعطِيكَ ربُّك » .

وقال ابن الحاجب : اللام في ذلك لام التوكيد ، وأما قول بعضهم إنها لام الابتداء ، وإنّ المبتدأ مقدّر بعدها ، ففاسد من جهات :

إحداها[6] : أنَّ اللام مع الابتداء كقَدْ مع الفعل ، وإنّ مع الاسم ، فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما ، كذلك اللام بعد حذف الاسم .

---

(١) سورة المائدة : ٥/٦٢ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/١٥ .

(٣) سورة يوسف : ١٢/٧ .

(٤) سورة الضحى : ٩٣/٥ .

(٥) سورة البلد : ٩٠/١ .

وهي قراءة البزي من طريق أبي ربيعة وقنبل . إتحاف فضلاء البشر ص٤٢٨ .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " أحدهما " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

والثانية : أنّه إذا قدر المبتدأ في نحو : لسوف يقوم زيد ، يصير التقدير : لزيد سوف يقوم . ولا يخفى ما فيه من الضعف .

والثالثة : أنه يلزم إضمار لا يحتاج إليه الكلام . انتهى .

وقول الشاعر : « لأُورِث » مضارع مبني للفاعل ، وهو ضمير المتكلم متعدّ إلى مفعولين ، تقول : ورث زيد المال ، فتعديه بالهمزة إلى اثنين ، وتقول أورثته المال، أي: أكسبْته إيّاه ، والمفعول الأوّل هنا محذوف ، والتقدير : لأُورِثَ الناس ، وسُنّة المفعول الثاني .

و« السُّنّة » : السيرة حميدةً كانت ، أو ذميمة ، وهي الطريقة . وجملة: «يُقتَدى بها » بالبناء للمفعول صفة لسنّة .

و« أجلُو » معطوف على أورث، من جلوت السيف ونحوه ، إذا كشفت صداه جِلاء بالكسلا والمد .

و« العَمَى » هنا : عمى القلب ، مستعار للضلالة ، والعلاقة عدم الاهتداء . و«الشُّبهة» : الظنّ المشتبِه بالعلم ، ذكره أبو البقاء[1] .

وقال بعضهم : الشُّبهة : مشابهة الحق للباطل ، والباطل للحقّ من وجهٍ ، إذا حقّق النظر فيه ذهب .

و« أنْ توهَّم » الألف للإطلاق ، ويجوز في أنْ الكسر والفتح، وفاعل توهّم ضمير ذي شبهة ، ومفعوله محذوف للتعميم . والتوهُّم : الخطأ في درك الشيء . ويقال : توهّمت ، أي: ظننت .

وهذا البيت للمتلمِّس ، وهو شاعر جاهلي تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والستين بعد الأربعمائة[2] .

والبيت من قصيدة عدّتها تسعة عشر بيتاً ، أولها[3] : (الطويل)

---

(١) في كتاب الكليات لأبي البقاء ص٢٥٤ : " والشبهة هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه " . ولعل النص مأخوذ من كتاب آخر .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٣١٣-٣٢٤ .

(٣) الأبيات للمتلمس الضبعي من قصيدة في ديوانه ص١٤-٣٩ ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ -٢٤٦ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١١٨-١٢٦ .

يُعيِّرُني أُمِّي رِجالٌ ولا أرى ... أخا كَرمٍ إلاَّ بأنْ يتكرَّما[١]
ومَنْ كَانَ ذا عِرضٍ كريم فلَمْ يصُنْ ... لَهُ حسباً كانَ اللَّئيمَ المُذمَّما[٢]
أَحارِثُ لو أنَّا تُساطُ دِماؤُنا ... تزيَّلْنَ حتَّى ما يمسَّ دَمٌ دَما[٣]
أمُنتفِلاً مِنْ آلِ بُهثةَ خِلْتَني ... ألا إنَّني منهُمْ وإنْ كنتُ أينَما[٤]
ألا إنَّني منهُمْ وعِرْضي عِرْضُهُمْ ... كذي الأنفِ يحمي أنفَهُ أنْ يُهشَّما[٥]
ولَوْ غيرُ أخوالي أرادُوا نقيصتي ... جَعلتُ لَهُمْ فوقَ العرانينِ مِيسَما[٦]
وهَلْ لِيَ أُمٌّ غيرُها إنْ تَركتُها ... أبَى اللَّهُ إلاَّ أنْ أكونَ لها ابنَما[٧]

(١) البيت للمتلمس في ديوانه ص١٤ ؛ وتاج العروس (كرم) ؛ ولسان العرب (كرم) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٤٦٢ .

(٢) البيت للمتلمس في ديوانه ص١٦ ؛ وتهذيب اللغة ٤/٣٢٩ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١١٨ ؛ ولسان العرب (حسب) .
والعرض : موضع المدح والذم من الرجل ؛ والعرض : الجسد أيضاً . والحسب : كرم الفعل من الإنسان .

(٣) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٦ ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ ؛ وتاج العروس (شيط ، زيل) ؛ والحماسة البصرية ١/٤١ ؛ والشعر والشعراء ص١١٣ ؛ ولسان العرب (شيط ، زيل) ؛ ومختارات ابن الشجري ص١١٩ .

(٤) في ديوانه وطبعة بولاق والحماسة البصرية : " أمنتقلاً " . وفي النسخة الشنقيطية ومختارات ابن الشجري : "أمنتفلاً " بالفاء . ولقد أثبتناها لأنها توافق الشرح الآتي للبغدادي .
والبيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٩ ؛ وأساس البلاغة (نقب) ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١١٩ .

(٥) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٢١ ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ ؛ وكتاب الجيم ٣/١٧٢ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١٢٠ .
وفي مختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١٢٠ : " يقول : مَنْ سبَّهُمْ فأنا أحمي حماهم كما يحمي ذو الأنف أنفه أن يقطع " .

(٦) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٢٩ ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ ؛ واللامات ص١٢٨ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١٢٢ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٩٠ ؛ ولسان العرب (نقص، وسم) ؛ والمقتضب ٣/٧٧ .
وفي طبعة هارون ١٠/٥٩ : " نقصتي " . وهو تصحيف ، ونظنه من وهم الطابع .

(٧) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٣٠ ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٦٨ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١٢٣ ؛ والمقتضب ٢/٩٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/١٨٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/١١٥؛ وشرح الأشموني ٣/٨١٦ ؛ وشرح المفصل ٩/١٣٣ ؛ والمنصف ١/٥٨ .
وفي مختارات ابن الشجري : " أراد ابناً فزاد الميم " .

وما كُنتُ إلاّ مثلَ قاطِعِ كفِّهِ بكفٍّ لَهُ أُخرَى فأصبحَ أجْذَما(١)
فلمَّا استقادَ الكفَّ بالكفِّ لَمْ يجِدْ لَهُ دَرَكاً في أن تبينا فأحجَما(٢)
يَداهُ أصابَتْ هذهِ حَتْفَ هذهِ فلَمْ تَجدِ الأُخرى عليه مقدَّما(٣)
فأطرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولَوْ يرَى مَساغاً لنابَيهِ الشُّجاعُ لصمَّما(٤)
وقَدْ كُنتَ تَرْجُو أنْ أكُونَ لعَقْبكُمْ زنيماً فما أُجْرِرْتُ أنْ أتكلَّما(٥)
لأُورث بعدي سنّة . . . . البيت

قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم : قال أبو عبيدة(٦) : كان سبب هذه القصيدة أنّ المتلمس كان في أخواله بني يشكر ، يقال : إنه وُلِد فمكث فيهم ، حتّى كادوا يغلِبون على نسبه(٧) ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً الحارث بن التّوأم

(١) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٣٢ ؛ وأساس البلاغة (جذم) ؛ وتاج العروس (جذم) ؛ وتهذيب اللغة ١١/١٧ ؛ ولسان العرب (جذم) ؛ ومجمل اللغة ١/٤١٨ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١٢٤ ؛ ومقاييس اللغة ١/٤٣٩ .

وفي مختارات ابن الشجري : " الأقطع والأجذم : واحدٌ . جذمت الحبل : قطعته . ورجل مجذامة ومجذام : أي مقطاع للأمر " .

(٢) في مختارات ابن الشجري : " تبينا : تفارقا . والمحجم : الممسك عن الشيء الهائبُ له . يقال : أحجم عن الشيء . وأحجم : إذا لم يقدم عليه " .

(٣) في طبعة بولاق : " فلم يجد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية ، ومختارات شعراء العرب لابن الشجري .

والحتف : الموت .

(٤) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٣٤ ؛ والأصمعيات ص٢٤٦ ؛ وحماسة البحتري ١/٧٧ ؛ والحيوان ٤/٢٦٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٧١ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١٢٥ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٥٧؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠٤ ؛ وشرح الأشموني ١/٣٤ ؛ وشرح المفصل ٣/١٢٨ .

في مختارات ابن الشجري ص١٢٥ : " الإطراق : أصله السكون . والشجاع : حية لطيف أقرع الرأس . مساغاً: أي مضياً ، معناه مساغاً في نكزه . صمم : مضى على أمره وجدّ فيه " .

(٥) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٣٧ ؛ والأصمعيات ص٢٤٦ ؛ وكتاب الجيم ٢/٧٦ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١٢٥ .

(٦) ديوان المتلمس الضبعي ص٣ . والنقل بخلاف عن متن الديوان ، ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١١٧ .

(٧) ذكر ابن حبيب في كتابه : " المحبر " ص٣٠٨ ، أن أم المتلمس الضبعي حبشية يقال لها : " سحمة " . وهو =

اليشكريّ[١] عن نسب المتلمس ، فقال : يزعم أنه من بني ضُبيعة أضجَم . فقال عمرو[٢]: ما هو إلاّ كالساقط بين الفِراشين . فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة .

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح ، أخو بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار .

وقوله : « أحارث » منادى . و« تُساط » : تُخلَط . و« تزيّلن » : افترقن . والمنتفل[٣] والمنتفي والمتبري سواء .

وبُهثة[٤] هو ابن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أحمس ابن ضُبيعة [بن ربيعة] بن نزار . و« إن كنت أينما » ، أي : حيث ما كنت .

وقوله : « جعلتُ لهم فوقَ العرانين » ، يقول : هجوتهم هجاءً يلزمهم لزوم الميسم للأنف .

و« الأجذم » : المقطوع إحدى يديه ، يقول : لو هجوت قومي كنت كمن قطع بيده يدَه الأخرى .

و« الزّنيم » : الملصَق بالقوم وليس منهم . والإجرار : أن يُشقّ لسان الفصيل لئلاّ يرضع أمه . انتهى .

وبقي أبيات من القصيدة لا حاجة لنا بها .

* * *

= يذكر أبناء الحبشيات .

(١) الحارث بن التوأم اليشكري ، ذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين ص٩٨ ؛ وقال إنه عاش دهراً في الجاهلية ثم أدرك الإسلام ولا يعقل ، وسماه ابن دريد في - الاشتقاق - ص٣٤٢ : " الحارث بن قتادة بن التوأم ، الذي كان يناقض امرأ القيس بن حُجْر ويتعرض له " . كما أتى على ذكره أبو عبيد البكري في كتابه - فصل المقال ص١٣٢ .

(٢) هذا المثل يضرب لمن يتردد في أمرين ، وليس هو في واحد منهما .
والمثل في ديوانه ص١٤ ؛ ومختارات ابن الشجري ص١١٨ ؛ والمستقصى ٢/٢٠٦ ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٥٠ .

(٣) في حاشية ديوان المتلمس ص١٩ : " رواية ب ، ج : " أمتنفلاً من آل بهثة " ، ثم قالتا : ويروى أمنتفياً من نصر ..." .

(٤) في الاشتقاق ص٣٠٧ أن اشتقاق بهثة ، من قولهم : تبهثت في وجهه ، إذا أظهر له بشراً .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة[1] : (الكامل)

٨١٢- وقَتِيلُ مُرَّةَ أَثْأرنَّ فإنَّهُ
فِرغٌ وإنّ أخاهُمْ لَمْ يُقْصَدِ

على أنّه قد يخلو المضارع عن اللام استغناء بالنون كما هنا ، والأكثر «لأثأرنَّ»، بهما جميعاً .

وهذا كقول ابن مالك في « التسهيل » : وإن كان أول الجملة مضارعاً مثبتاً مستقبلاً غيرَ مقارنِ حرف تنفيس ، ولا مقدّم معموله ، لم تغنه اللام غالباً عن نون التوكيد . وقد يستغنَى بها عن اللام . انتهى .

ومثله لأبي علي في « التذكرة » قال : جاء بالنون وحذف اللام ، لأن النون تدل عليه .

وذهب ابن عصفور في « كتاب الضرائر » إلى أنّ حذف اللام ضرورة . وتبعه ابن هشام في « المغني » ، فقال : حذف لام لأفعلنّ ، يختص بالضرورة . وأنشد البيت.

وهذا مذهب البصريين ، والأول مذهب الكوفيين ، كما بينه الشارح المحقق .

والبيت من قصيدة لعامر بن الطُّفيل العامري ، تقدم شرح أبيات من أولها في الشاهد الثامن والستين بعد المائة[2] .

وقبل هذا البيت :

---

(١) هو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص١٥٧ ؛ والأصمعيات ص ٢١٦ ؛ والدرر ٢٢٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٣٥/٢ ؛ والمفضليات ص٣٦٤ ؛ ومغني اللبيب ٦٤٥/٢ ؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ص ٣٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

وروايته في ديوانه :

وقتيل مرة أثأرن فإنه فَرغٌ وإن أخاهم لم يقصد

وروايته في شرح أبيات المغني للبغدادي :

وقتيل مرة أثأرن فإنه فِرْغٌ وإن أخاهم لم يثأر

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٧٤ - ٨١ .

ولأثـــأرَنَّ بـمَـالـكٍ وبـمَـالـكٍ وأخي الـمَرَوْراةِ الذي لَمْ يُسنَدِ[1]

وقوله : « ولأثأرنَّ » ، اللام في جواب قسم مقدر ، أي : واللّـه لأثـأرنّ ، أي : لآخذنّ بثأرهم ، وأقتُلنَّ بهم من بني مُرّة بن عوفٍ الذُّبياني .

و« الثأر » ، بالهمزة ويخفّف : الذحْل ، يقال : ثـأرت القتيـل ، وثـأرت بـه ، من باب نفع ، إذا قتلت قاتله .

و« المَرَوراة » ، بفتح الميم والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما : أجبل لأشجعَ بن رَيْث بن غطفان . وأراد بأخي المروراة الحكم بن الطفيل العامريّ ، وهو أخو عامر بن الطفيل ، خنق نفسه تحت شجرةٍ بالمروراة خوفاً من الأسر ، كما يأتي بيانه .

وقوله : « الذي لمْ يُسْنَد » ، أي : لم يدفن ، بل أكلتْه السباع والطيور .

وقوله : « وقتيـل مُـرّة أثـأرنّ » ... إلخ ، قـال ابـن الأنبـاري في « شـرح المفضليات»[2] : رواه الضبيّ : بخفض قتيل ، ورواه الحرمازي : بنصبه ، ورواه الأثرم : برفعه .

أما الأول فعلى أن الواو للقسم ، وقتيـل مقسـم بـه ، وأراد بـه أخـاه الحكـم بـن الطفيل ، وأعاده مبْهماً تفخيماً له .

و« مُرّة » : أبو قبيلة ، وهو مُرّة بن عوف بن سَعْد[3] بـن ذبيـان بـن بَغيـض بـن رَيْث بن غَطفان بن سعد بن قيس بن عَيلان بن مُضر .

وقول ابن المُلاّ في « شرح المغني » : مرّة : قبيلة من قريش ، كـلام مَـنْ لم يصـل إلى العنقود . وأثأرنَّ جواب القسم ، ومفعول أثـأرنّ محذوف ، والتقديـر : أثأرنـه أو أثأرنَّ به . وعلى هذا يكـون الاستشـهاد . وإن كـانت الـواو للعطـف علـى مـالك ، فأثأرنّ تأكيد لقوله : لأثأرنّ .

---

(١) البيت لعامر بن الطفيـل في ديوانـه ص١٥٧ ؛ والأصمعيـات ص٢١٦ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٤/٨ ؛ ومعجـم البلدان (المروراة) ؛ والمفضليات ص٣٦٤ .

(٢) شرح ديوان المفضليات ص٧١٣ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشـنقيطية : " سـعيد " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن الاشـتقاق ص٢٨١ ؛ وجمهـرة أنساب العرب ص٤٨١ ؛ والمعارف ص٤٠ ؛ ونهاية الأرب ص٢٨٨ .

وأما النصب فعلى العطف على محلّ ، مالك ، وأثأرنّ تأكيد لذلك ، وقيل مفعول بفعل يفسره أثأرنّ . ولا يجوز أن يكون مفعولاً له ، لأنّ المؤكّد لا يتقدّم عليه معموله[١] .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة : « أثأرنّ » خبره ، والعائد محذوف ، أي : أثأرنّ به أو أثأرنّه . والتأكيد على هذا شاذّ . والضمير في فإنّه راجع لقتيل .

و« فِرْغ » ، بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بعدها معجمة : الهَدَر ، يقال : ذهب دم فلانٍ فِرغاً وهَدَراً ، إذا لم يقتل قاتله .

وقال ابن الأنباري[٢] : روى « فَرْع » أيضاً ، أي : بفتح الفاء والعين المهملة ، وهو الرأس العالي في الشرف .

قال صاحب الصحاح : يقال : هو فرعُ قومه للشريف منهم .

وضمير الجمع في « أخاهم » لمرّة باعتبار كونه حياً ، وأراد بأخيهم سنان بن أبي حارثة المريّ ، أو الحارث بن عوف ، فإنّ أحدهما كان رئيس بني مُرة .

قال ابن الأنباري : وقوله : « لم يُقصَد » : لم يقتل ، يقال : أقصدت الرجل ، إذا قتلته .

وروى بدله في « مغني اللبيب وغيره » : « لم يثأر » ؛ وهو خطأ معنًى وقافية .

وهذا الشعر قاله عامر بن الطفيل بعد يوم الرّقم بفتح الراء والقاف[٣] ، وهو ماء لبني مُرّة ، وهو يوم[٤] كان لغطفَان على بني عامر[٥] .

---

(١) في طبعة بولاق : " على معموله " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) هي رواية ديوانه بشرح ابن الأنباري .

(٣) قالها في يوم الرقم الذي انتصرت فيه غطفان على عامر ، رهط عامر بن الطفيل . وأخبار هذا اليوم مفصلة في ديوان المفضليات ص٣٠-٣٤ .

وفي معجم البلدان (الرقم) : " ويوم الرقم : من أيامهم معروف لغطفان على عامر ، وربما روي بسكون القاف " .

(٤) في طبعة بولاق : " وهو ماء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله وهو ماء كان إلخ لعله وهو كان لغطفان بإسقاط ماء اهـ" .

(٥) قوله : " قال ابن الأنباري : أغار .... بن ريث بن غطفان " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

قال ابن الأنباريّ : أغار بنو عامر على غطفان بالرَّقم ، فلقوا غِلمة من أشجع بن رَيث بن غطفان فقتلوهم ، ثم استبطن عامر بن الطفيل بني عامر في الوادي ، فأغاروا على بني فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، فأصاب بني سفيان بن غُراب ابن ظالم بن فزارة ، وأتى الصّريخ بني فَزارة ، فركبوا هم وبنو مرّة بن عوف ، وعلى بني فزارة عيينة بن حِصْن ، وعلى بني مرة سِنان بن أبي حارثة ، ويقال الحارث بن عوف .

فانهزمت بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، وأقبل عامر بن الطفيل منهزماً حتى دخل بيت أسماء بنت قُدامة الفزاري ، وهي حديثة عهدٍ بعُرس ، وزوجها شَبث ابن حَوْط الفزاريّ ، ومضت بنو جعفر فدخلوا في شعاب لا يدرون ما هي ، فلما انتهوا إلى أقصى الوادي ، لم يجدوا مَنفَذاً ، وأقبلت غطفان حتّى وقفوا على فم الوادي، فقال لهم عيينة : قفوا فإن القوم منصرفون إليكم .

فلما لم يجدوا منفذاً انصرفوا ، فقال بعضهم لبعض : إنه لن يُنجيكم اليوم إلاّ الصدق ، فارموهم بنواصي الخيل . ففعلوا فقتل يومئذ من بني جعفر : كنانة والحارث ابنا عُبيدة بن مالك بن جعفر ، وقيس بن الطفيل بن مالك .

فلما خرجت بنو جعفر من الشِّعب خرج عامر من بيت أسماء ، فرجع زوجها فقال ، أصنَعَ بكِ عامر شيئاً ؟ قالت : إي واللّٰه لقد فعل ، ولو كنتَ أنت لنكَحَك عامر !

فمرَّ جبّار بن سلمى[1] بن مالك بن جعفر بعامر فارتدفه على فرسه ، وأما الحكم ابن الطفيل أخو عامر فإنه انهزم في نفرٍ من بني عامر ، وفيهم رجلان من غنيّ ، فنظروا إلى بني جعفر منهزمين فحسبوهم بني ذبيان ، فقال الحكم : واللّٰهِ لا تأسرني بنو ذبيان اليوم فيتلعَّبون بي !

فمضوا حتى انتهوْا إلى موضعٍ يقال له : المروراة ، وقد كاد العطش يُهلكهم ، فاختنق الحكم تحت شجرة مخافة المُثْلة فمات ، وأخذت بنو عمار فرساً لهم يقال له : « عَزْلاء » ، فجعلوا يمرّون ذكره حتى بال ، فشربوا بوله من آخر النهار ، وقتلهم العطش ، وبقي الغَنويّان ، فسألهما عامر عن الحكم ، فأخبراه أنه خنق نفسه .

(١) سلمى هذا - بفتح السين وضمها أيضاً - كذا نص عليه ابن حجر بالإصابة ١٠٥١ . وهو ابن عم لعامر بن الطفيل .

فزعموا أنّ عامراً كان يرفع يديه ، ويقول : اللهمّ أدركْ لي بيوم الرَّقم ثم اقتلني إذا شئت . فسمّت غطفان ذلك اليوم يوم المَروْراة ، ويم التّخانق .

وزعمت غطفان أنهم أصابوا يومئذ من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً ، فدفعوهم إلى أهل بيتٍ من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فجعل رجل منهم يقال له: عُقبة بن حُلَيس ، يقول : من أتاني بأسير فله فداؤه .

فجعلت غطفان يأتونه بالأسرى ، فجعل يذبحهم حتّى أتى على آخرهم ، فسمي مذبِّحاً ، وبنوه إلى اليوم يقال لهم : بنو مذبِّح . قال عُروة بن الوَرْد العبسيّ في بني جعفر[1] : (الطويل)

عجبْتُ لقَومٍ يَخنقُونَ نفُوسَهُمْ ... ومَقتَلُهم تحتَ الوغَى كانَ أعذرَا[2]
يَشُدُّ الحليمُ منهُمُ عَقدَ حبلِهِ ... ألا إنّما يأتي الذي كَانَ حذَّرا[3]

انتهى باختصار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثمانمائة[4] : (الطويل)

٨١٣- تألَّى ابنُ أوسٍ حَلْفةً ليَرُدَّني ... إلى نِسْوَةٍ كأنَّهُنَّ مَفَائِدُ

على أنه استغنى بلام التوكيد عن « النون » . وهذا ظاهر .

---

(١) البيتان لعروة بن الورد من مقطوعة في ديوانه ص٨٢ ؛ والحيوان ٢٧٣/٢ ؛ والعقد الفريد ١٦٠/٥ .

(٢) في شرح ديوانه : " قوله عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم .. إلخ أي كان القتل أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . والوغى : الصوت والجلبة في الحرب " .

(٣) في شرح ديوانه : " قوله يشد الحليم منهم عقد حبله . يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد أن يختنق به . وإنما يأتي الذي كان حذر منه . وهو الموت فقد قتل نفسه " .

(٤) البيت لزيد الفوارس في الحماسة برواية الجواليقي ص١٥٨ ؛ والدرر ٢٢٤/٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٠١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٥٧ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٠ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٢٤ ؛ والمقرب ٢٠٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

وروي أيضاً بكسر اللام وفتح الدال ، على نصب الفعل بأن مضمرة على أنها لام كَيْ .

قال الإمام المرزقي[١] : يروى بفتح الدال وضم الدال على أن يكون اللام لام اليمين .

وذكر سيبويه أنّ لام القسم يلزمها إحدى النونين .

وقال أيضاً : وقد تحذف النون في الشعر . وقد جاء أعجب من هذا ، وأبعد في الاستعمال ، وهو حذف اللام وإثبات النون .

قال :

وقتيل مرَّة أثأرنَّ .... البيت

فأما من روى بكسر اللام فالمعنى : حَلَف لهذا الأمر . وجواب القسم يكون محذوفاً مقدّراً ، ويستدّل عليه بما ذكره .

وقال بعض المتقدمين : تقول : حلف ليفعلنّ ، فإذا حذفت النون كسرت اللام ، وأعملتها إعمال لام كي ، والموضع موضع القسم والمعنى معناه .

وقيل : مِثل تألّى ليردّني : أراد ليفعل كذا ، كأن الفعل دلّ على المصدر . واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدأ ، كأنه قال : إرادتي كذا[٢] . انتهى .

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى بقية الكلام على هذا في نون التوكيد .

وهذا البيت أول أبيات أربعة لزيد الفوارس بن حُصين بن ضِرار الضبي ، أوردها أبو تمام في « الحماسة[٣] » . وبعده :

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٢/٦٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٥٧ .

(٢) قوله : " كأنه قال : إرادتي كذا " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وفي شرح الحماسة للتبريزي : " كأنه قال : أراد لي كذا " .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي : " كأنه : إرادتي كذا " .

(٣) الأبيات لزيد الفوارس في الحماسة برواية الجواليقي ص١٥٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٠١-٢٠٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٦٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٥٧ .

قصَرْتُ لَـهُ مِنْ صَدرِ شَوْلَـةَ إنّمـا ... ينجِّي مِنَ المَوتِ الكريـمُ المُناجِـدُ
دَعانِي ابنُ مَرهُوبٍ على شَنْءِ بَينِنا ... فقُـلـتُ لـهُ إنَّ الرِّمـاحَ مَصايـدُ
وقُلتُ لـهُ كُنْ عَنْ شِـمالي فإنّـني ... سـأكفيكَ إنْ ذادَ الـمنيَّةَ ذائِـدُ

قال المرزوقي : آلى الرجل ، وتـألّى بمعنًى[١] . وهـذه الأبنيـة مـن الأليـة ، وهـي اليمين . وحَلْفة : انتصب على أنه مصدر من غير لفظه .

و« المفائد » جمع المِفأد ، بكسـر الميـم وفتـح الهمـزة ، وهـي المِسعَر والسّفّود . والفَأْد في اللغة : التحريك ، وقيل إنّ الفؤاد منه اشتقّ ، لأنه ينبض .

ومعنى البيت : حلفَ هذا الرجلِ حلفة ليأسِرنّي ، ثم يمـتنّ علـي[٢] فـيردّني علـى نسوة كأنّهنّ مساعير لاحتراقهنّ وجداً بي ، وغمّاً عليّ ، ففعلت أنا به مثل ما همَّ بـه فـيّ[٣] .

وقوله : « دعاني ابـن مرهـوب » إلى آخـره ، حَوّل كلامـه إلى قصـة أخـرى ، فقال: استغاث بي هذا الرجل على ما بيننا من عَداوة وبغضاء ، فأجبته بعد أنْ هوَّنـت عليه ما خوّفه ، وبيَّنت أنّ الرماح حبائلِ الرجال الكرام في الحرب ومصايدهم[٤] ، فلا تُبالِ بالموت إذا كان على وجهه لا يتعقّبه عار .

وقوله : « على شنء بيننا » في موضع الحال ، يقال : شَنِئته[٥] شَنْءاً ومَشْنأة .

وقوله : « وقلت له كن » ... إلخ ، وإنما قال له : كن عن شمالي ، لأنّ الضـرب والطّعن والرمي في العِطْف وما شاكل ذلك من الجانب الأيسر أمكن من الأيمن .

ووجه آخر ، وهو أنّ العطف في الجانب الأيسر ، فقال له : كن في الجانب الذي

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي : " آلى الرجل وائتلى وتألى بمعنى " .

(٢) في شرح الحماسة للمرزوقي : " ثم يمنّ علي " .

(٣) في شرح الحماسـة للأعلـم ٢٠٢/١ : " أي حلـف ليجتهـدن في منـازلتي حتـى يأسـرني ويردنـي إلى نسـائه ، وجعلهن كالمفائد في السواد والقضافة ذماً لهن " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " مصائلهم " بالهمز خلافاً لما في طبعة بولاق وشروح الحماسة .

وفي اللسان (صيد) : " مصايد بلا همز مثل معايش جمع معيشة " .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " شنأته " بالفتح .

وفي اللسان (شنأ) : " قال أبو الهيثم ، يقال : شَنِئْتُ الرجل أي أبغضته . قال : ولغة رديئة شنأت ، بالفتح " .

أنا معنيٌّ به . وقيل إنما قال : كن عن شمالي ، لأنه موضع المُعان المنصور ، واليمنى موضع الناصر ، يقال : أنا على يمينك ، وعن يمينك ، أي : ناصرك . كأنه أمره أن يكون على مَيسرة الجيش ، ويكون على الميمنة ، لأنهم يجعلون على ميمنة العسكر كلّ موثوق به . وهذا أحسن وجه .

وقال الخطيب التبريزي[١]: قال أبو رياش : كان من خبر هذه الأبيات أنّ زيدَ الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ، ورجل من بني هاجَر ، ورجل من بني صُبيح[٢]، وحسان بن المنذر بن ضرار ، حتى نزلوا ببني جديلة من طيّئ ، وكان بنو جديلة قد ولدُوا جبّار بن صخر بن ضرار ، فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا مع حسان ، وركبا وجوهَهما .

فقال أوس بن حارثة بن لأمٍ لحسان : من هذان معك ؟ قال : زيد الفوارس ، وعلقمة بن مرهوب . فقال لابنه قيس بن أوس : اركبْ فارددهما عليَّ .

فركب فقال : إنّ أبي يقسم عليكما لترجعان . فأبَيا فأغلظ لهما ، فرجع إليه زيد فقتله ، فلما رأى ذلك ابنُ مرهوب وكان مصارماً لزيد ، قال : يا زيد أُذكّرك الله أن تتركني .

فربَع عليه ، فلما أبطأ على أوس[٣] ابنه ، تحذّر حسان الذي كان عنده[٤] ، فركب هو وصاحباه ، فلما انتهوا إلى زيد ، ورأوْا ما صنع قال لُبريمة ، وهو أهون مَن معه : ارجعْ إلى درعي نَسِيتها عند أوس ، فأتِني بها ، فإن قال لك من أنت فقل : أنا ابن ضرار .

فرجع بُريمة إليه فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ابن ضرار . فقتله ، وقال : كريم بكريم .

وقيل إنّ قيس بن أوس لمّا لحق زيداً ناداه : يا زيد ارجعْ ! فقال زيد : إلامَ أرجعِ؟ فقال قيس : واللات والعُزّى لأردَّنك أسيراً إلى نسوةٍ تركتهنَّ . فقتله زيد ، وقال : تألّى ابن أوس حَلفة ..... الأبيات . انتهى .

(١) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٢/٦١ .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي : " بن صبح " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " على زيد " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح الحماسة للتبريزي .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " للذي كان عنده " .

وزيد الفوارس : شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والثمانين بعد المائة(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة(٢) : (الطويل)

٨١٤- لئِنْ تَكُ قَدْ ضاقَتْ عليكُمْ بُيُوتُكُمْ

لَيَعْلَمُ ربِّي أنَّ بيتِيَ واسِعُ

على أنّ المضارع الواقع جواباً لقسم ، إن كان للحال ، وجب الاكتفاء باللام كما هنا ، فإن المعنى : « ليعلم الآن ربّي » .

قال ابن الناظم : ولو كان المضارع بمعنى الحال ، أُكّد باللام دون النون ، لأنها مختصة بالمستقبل ، وذلك قولك : واللّه ليفعل زيد الآن .

ومنع البصريون هذا الاستعمال استغناء عنه بالجملة المصدرة بالمؤكّد ، كقوله : واللّه إنّ زيداً ليفعل الآن . وأجازه الكوفيون ، ويشهد لهم قراءة ابن كثير(٣) : «لأقْسِمُ بيومِ القيامة » ، وقول الشاعر :

أنشده الفراء :

* لئِنْ تَكُ قَدْ ضاقتْ عليكم بيوتكم * البيت

انتهى .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١٦٨ .

(٢) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٧/٤ ، ٣٦٨ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٤٩٦/٢ ، ٥٩٥/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٥٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٧/٤ ؛ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٦٦ ، ١٣١/٢ .

وروايته في شرح أبيات المغني :

لئن تك قد ضاقت عليكم بلادكم . . . .

(٣) سورة القيامة : ١/٧٥ .

أقول : أورده الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[١] : « ولقد علِمُوا لَـمَنِ اشتَراهُ» من سورة البقرة ، على أن لام لقد ، ولام لئن هي المُؤذنة بالقسم ، لا لكون[٢] « يعلم » حالاً ، تجرد من النون في وقوعه جواباً للقسم .

وقد نسب العيني إلى ابن الناظم شيئاً لم يقله ، قال : الاستشهاد فيه في قوله : ليعلم ، إذْ أصله ليعلمَنَّ بنون التوكيد فحذفها .

هذا كلامه ، ولا أدري كيف تقوّله عليه ؟

وقال في البيت : اللام في « لئن » للتأكيد . ولا يخفى أنّ هذه اللام ، يقال لها : اللام الموطئة لقسمٍ مقدّر . ويقال لها أيضاً : « اللام المؤْذنة » ، ولا يقال لها لام التأكيد .

وقال أيضاً : و« تَكُ » هذه زائدة ، لأن المعنى يتم بدونه . فإذا كان[٣] كان زائدة لا تعمل شيئاً . أو تكون تامّة ، والمعنى : لئن يكن الشأن[٤] قد ضاقت... إلخ .

وفيه أمران :

أحدهما : المعهود زيادتُها بلفظ الماضي ، ولا تزاد إلاّ بين شيئين متلازمين ، كالمبتدأ وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والموصول وصلته ، والموصوف وصفته ، وهنا ليست كذلك . ولا تزاد بلفظ المضارع ، إلاّ بندور مع نزاع فيه تقدّم الكلام عليه .

ثانيهما : يلزم من زيادتها بلفظ المضارع أن يقال : لئن قد ضاقت ، وإن لا تدخل على قد .

وقوله : « أو تكون تامّة والمعنى » ... إلخ ، الرواية إنما هي « تَكُ » بالمثناة الفوقية ، فالواجب أن يقول لئن تكن القصّة ، وعليه يكون جملة قد ضاقت مفسِّرة لضمير الشأن والقصة .

---

(١) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " لا تكون " .

(٣) في المقاصد النحوية ٣٢٧/٤ : " ويك أصله يكن حذفت النون للخفة ، وهذه زائدة هنا ، لأن المعنى لا يتم بدونها ، فإذا كانت كان زائدة لا تعمل شيئاً " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لئن يك الشأن " . وهو تصحيف صوابه من المقاصد النحوية ٣٢٧/٤.

ولا ينبغي الحمل على هذا مع إمكان غيره . ولا مانع هنا من كونها ناقصة ، ويكون اسمها ضميراً مستتراً فيها ، أي : هي ، ويفسِّره فاعل ضاقت ، وهو بيوتكم ، وجملة قد ضاقت ... إلخ : خبرها ، وتكون المسألة من باب التنازع بإعمال الثاني على مذهب البصريين .

ويجوز عندهم أن يكون بيوتُكم اسم « تك » ، وفي ضاقت ضميرها ، وعليكم متعلق بضاقت .

وقال العيني : قوله : « عليكم » في محل النصب على المفعولية .

وقوله : « ليعلم ربِّي » هو جواب القسم المقدر ، وجواب الشرط محذوف يفسِّره جواب القسم .

والبيت أنشده الفراء في « أوائل البقرة » وما عزاه لأحدٍ . وأنشده ثانياً في «آخر سورة الإسراء » عند قوله تعالى[1] : « قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية ، قال :

أنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

* لئن تك قد ضاقَتْ عليكمْ بيوتكم * البيت

وهذا الكميت شاعر إسلامي ، وتقدّم ذكره في ترجمة جدّه الكميت بن ثعلبة في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة[2] .

هذا . ولابن عصفور كلام في المسألة بيّن به مذهب البصريين ، فلا بأس بإيراده، قال : وإن كان المضارع حالاً فمن الناس من قال : إنه لا يجوز أن يُقسَم عليه ، لأنّ مشاهدته أغنت عن أن يُقسَم عليه . وهذا باطل ، لأنه قد يعوق عن المشاهدة عائق ، فيحتاج إذ ذاك إلى القسم ، والصحيح أنه يجوز أن يقسم عليه إلاّ أنه لا يخلو من أن يكون موجباً أو منفياً .

فإن كان منفياً نفيتَ بما خاصة ، نحو قولك : واللّه ما يقوم زيد ، ولا يجوز حذفها .

---

(١) سورة الإسراء : ٨٨/١٧ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٤٩٢ .

وإن كان موجباً ، فإنّك تبني من الفعل اسم فاعل ، وتصيِّره خبر المبتدأ ، ثم تقسم على الجملة الاسمية ، فتقول : واللّه إنّ زيداً لقائم ، وواللّه إنّ زيداً قائم ، وواللّه لزيد قائم .

وإنما لمْ يجز أن تُبقي الفعل على لفظه ، وتُدخل اللام لأنك لو قلت : واللّه ليقوم زيد لأدّى ذلك إلى الإلباس في بعض المواضع . وذلك إذا قلت : إنّ زيداً واللّه ليقومن؛ لأنَّ النون تخلِّص للاستقبال .

وقد تدخل عليه اللام وحدها ولا يلتفت إلى اللَّبْس ، إلاّ أنّ ذلك قليل جداً ، بابه الشعر ، نحو قوله :

* تألّى ابنُ أوسٍ حلفةً ليردّني * البيت

انتهى .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

* يَميناً لنعمَ السيِّدانِ وُجدِتما *

على أنّ « نِعْم » إذا وقعت جواب قسم ، لا يربطها بالقسم إلاّ اللام وحدها كما هنا .

وقد تقدم الكلام عليه في الشاهد الحادي[2] والستين بعد السبعمائة[3] ، وفي الشاهد

---

(١) كلمة : " بعده " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

قطعة من بيت لزهير بن أبي سلمى ؛ وتمامه :

يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

والبيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٥ ؛ وديوان صنعة ثعلب ص٢٣ ؛ والأشباه والنظائر ٢١٠/٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٣٤ ؛ والدرر ٢٢٧/٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٩٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٧٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الواحد " .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص٣٨٩ .

السادس والخمسين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثمانمائة[٢] : (الطويل)

٨١٥- حَلَفتُ لها باللّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ
لَنامُوا فَما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صَالِي

على أن قوله : « لناموا » جواب القسم ، وجاز الربط باللام من غير قَدْ لضرورة الشعر ، ويجب تقدير « قد » بعد اللام ، لأن لام الابتداء ، لا تدخل على الماضي المجرّد .

وفيه أمور :

« أحدها » : كيف يصحّ دعوى الضرورة مع قوله قَبْل : فإنْ كان الفعل الماضي مثبتاً فالأولى الجمع بين اللام وقَد . وهَل فيه إلاّ ترك الأولى ؟ و لم يقل أحد إنه ضرورة .

على أنه قد جاء في أفصح الكلام ، قال تعالى[٣] : « ولئن أرسَلْنا رِيحاً فرأوْهُ مُصفرًّا لظلُّوا مِنْ بعدِهِ يكفرُون » وقال النبي صلّى اللّه عليه وسلّم : « والذي نفسي بيده لوَدِدتُ أن أقاتل في سبيلِ اللّهِ ، فأقتلَ ثم أحيا ، ثم أُقتلَ ، ثم أحيا ، ثم أقتل » ، أخرجه البخاري[٤] .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٧ .

(٢) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ والأزهية ص٥٢ ؛ والجنى الداني ص١٣٥ ؛ والدرر ١٠٦/٢ ، ٢٣١/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٧٤/١ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤١/١ ، ٤٩٤ ؛ وشرح المفصل ٢٠/٩ ، ٩٧ ؛ ولسان العرب (حلف) . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٧٧؛ ورصف المباني ص١١٠ ؛ ومغني اللبيب ١٧٣/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٤/١ ، ٤٢/٢ .

(٣) سورة الروم : ٥١/٣٠ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٧٢/١٠ : "من حديث أبي هريرة في كتاب الجهاد :- باب تمني الشهادة- البخاري =

وفي الحديث عن امرأة من غِفار أنها قالت : « واللّهِ لنزلَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى الصُّبح فأناخ[١] » .

وفي حديث سعيد بن زيد « أشهدُ لسَمِعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، يقول : مَنْ أخذ شِبراً من الأرض ظُلماً[٢] » الحديث .

وإنما فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنّها أحد الجائزين ، ذِكرُها أكثريٌّ ، وحَذفُها كثير ، وذهب إليه الزمخشري وغيره .

قال في المفصل : « ولام جواب القسم في نحو : واللّه لأفعلنّ ، وتدخل على الماضي كقولك : واللّهِ لكذبَ .

وقال امرؤ القيس : « حلَفْتُ لها باللّه » البيت . والأكثر أن تدخل عليه قد ، كقولك : واللّه لقد خرج . انتهى .

وقال ابن مالك في « شرح التسهيل » : إن كان الفعل متصرّفاً ، فالأكثر أن يقترن باللام مع قد ، كقوله تعالى[٣] : « تاللّهِ لقَدْ آثرَكَ اللّه علينا » وقد يستغني باللام في النثر والنظم . ثم أورد الآية والأحاديث والشعر .

« ثانيها » : أنها لا بدّ منها ، إما لفظاً ، وإما تقديراً ، كالماضي الواقع حالاً . قال ابن جني في « سر الصناعة » لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضي ،

= ٤: ١٧ قال أبو هريرة : " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده ...". إلى نهاية الحديث " .

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٧٢ : " الحديث في سنن أبي داود برقم ٣١٣ عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قال : " أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله . قالت : فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح ، فأناخ ونزلت عن حقيبة رحله ..." .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٠/٧٢ : " استشهد به ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح ص١٦٨ . وسعيد هذا هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . والحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب (ماجاء في سبع أرضين) ٤: ١٠٧ كما أخرجه في المظالم والبيوع . ذخائر المواريث ١: ٢٣٩ " .

(٣) سورة يوسف : ١٢/٩١ .

كقوله تعالى[١] : « تاللّه لقد آثرَك اللّه علينا » وربما حذفت اللام ، قال تعالى[٢] : «قد أفلحَ مَنْ زَكّاها» ، أي : لقد أفلح . وقد حذفت قد ، كقوله :

* حلفت باللّهِ حَلفة فاجر * البيت

أي : لقد ناموا . وكذلك قال ابن هشام في « المغني » : قال الجميع : حقُّ الماضي المثبَت المجاب به القسم أن يُقرن باللام .

وقد قيل في : « قُتِلَ أصحاب الأُخدود »[٣] : إنه جواب القسم على إضمار اللام وقد جميعاً للطول .

وقال :

حلفتُ لها باللّهِ حَلفةً . . . . البيت

أي : لقد ناموا . فأضمر قد .

قال ابن جني : وأما قوله تعالى[٤] : « ولئن أرسَلْنا ريحاً » الآية . فقال الخليل : معناها ليظَلُّنَّ ، فأوقع الماضي موقع المستقبل .

وقال ابن هشام : زعم قوم أنَّ قد هنا مضمرة ، وهو سهو ، لأن ظلُّوا مستقبل[٥] لأنه مرتّب على الشرط وسادّ مسدّ جوابه ، فلا سبيل فيه إلى قد ، إذ المعنى ليظلُّنّ . ولكنّ النون لا تدخل في الماضي[٦] .

« ثالثها » : إنْ كان الماضي قريباً من زمن الحال ، أُدخلت عليه اللام وقد ، نحو[٧] : « تاللّهِ لقد آثرك اللّه علينا » . وإن كان بعيداً من زمن الحال ، أُدخلت عليه اللام وحدها كهذا البيت . وهذا مذهب ابن عصفور ومَن تبعه .

---

(١) سورة يوسف : ٩١/١٢ .

(٢) سورة الشمس : ٩/٩١ .

(٣) سورة البروج : ٤/٨٥ .

(٤) سورة الروم : ٥١/٣٠ .

(٥) كلمة : " مستقبل " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٦) في شرح المغني ص٦٣٧ : " على الماضي " .

(٧) سورة يوسف : ٩١/١٢ .

قال ابن هشام : والظاهر في الآية ، والبيت عكس ما قال ، إذ المراد في الآية : لقد فضَّلك اللّه علينا بالصبر وسيرة المحسنين ، وذلك محكوم [به[1]] في الأزَل ، وهو متّصف به مُذْ عقَل . والمراد في البيت ، أنهم ناموا قبل مجيئه .

أقول : ما أورده إنما هو بحسب نفس الأمر فيهما ، وأما بحسب الوقوع ، والظهور فزمان الإيثار حاليٌّ قطعاً . ومراد الشاعر أنهم استغرقوا في النوم ، لا أنّهم في أول النوم . وهذه الإرادة كاذبة في نفس الأمر ، وإنما قالها للمرأة لتأمن انتباههم فتطاوعه .

ويدلُّ على ما قلنا قوله :

* حلفتُ لها باللّهِ حَلفة فاجر *

ولو كان مراده أنهم في أوائل نومهم ، لنفّرها عن المطاوعة . فتأمّل .

« الأمر الثاني » : أنه ذكر جواز الاقتصار على أحدهما في طول الكلام ، فأفهَمَ أنه لا يجوز حذف أحدهما دون الطول ، وحذفهما مع الطول .

أما الأول فقد قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : لا حاجة إلى قيد الطول فقد جاء في كلام الفصحاء حذف اللام وإبقاء قد .

قال زهير[2] : (البسيط)

تاللّهِ قَدْ علمت نفسٌ إذا قَذَفت ... رِيحُ الشّتاءِ بيُوتَ الحيِّ بالعُنَنِ

وقال أيضاً[3] : (الكامل)

تاللّهِ قَدْ علِمَتْ سَراةُ بنِي ... ذُبيانَ عَامَ الحَبْسِ والأصْرِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من المغني ص١٧٣ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٩٩ ؛ والدرر ٢٣٢/٤ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٤٢/٢ . وفي شرح ديوانه صنعة ثعلب ص٩٩ : " العُنَنُ : جمع عُنّةٍ . وهي حظيرة من شجر ، تعمل حول البيت لتردَّ الريح عنهم ، فإذا اشتدت الريح قلعتها فرمت بها على البيت " .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧٧ .
في شرح ديوانه صنعة ثعلب ص٧٧ : " الحبس والأصر والأزل واحدٌ ..... إذا أحدق بهم العدو فحبسوا مالهم أن يخرج إلى الرعي خشية أن يغار عليه . وتالله : كقولك : والله يميناً صادقة لآتينك " .

وأما الثاني فجائز حذفهما ، كقوله تعالى[1] : « قُتِل أصحاب الأُخدودِ » وهو جواب قوله : « والسماء ذاتِ البروج » .

« الأمر الثالث » : لم يعادل اللام مع ربّما ، أو بما كما عادلَها مع قد ، وقد عادلها ابن مالك بهما أيضاً .

قال في « التسهيل » : ولا يخلو دون استطالة الماضي المثبت المجابُ به من اللام ، مقرونة بقد ، أو ربّما أو بِمَا مُرادفتها ، إن كان متصرّفاً[2]، وإلاّ فغير مقرونة . وقد يَلي[3] لقد ، أو لبِما[4] المضارع الماضي معنى .

ومثّل في شرحه للام المقرونة بربّما في الماضي بقول الشاعر[5] : (الطويل)

لئِنْ نَزَحَتْ دَارٌ للبُنَى لربَّما ... غَنِينا بخيرٍ والدِّيارُ جميعُ

وبقول عمر بن أبي ربيعة[6] : (الخفيف)

فلَئِنْ بَانَ أهلُهُ ... لَبِما كانَ يُؤْهَلُ

ومثّل في المضارع بلقَدْ قول الشاعر[7] : (الوافر)

لئِنْ أمسَتْ ربُوعَهُمُ يَباباً ... لَقَدْ تَدعُو الوفُودُ لها وفُودا

وبلَبِما قول الآخر : (الكامل)

فلئِنْ تغيَّرَ ما عهدتُ وأصبحَتْ ... صَدقَتْ فَلا بدلٌ ولا ميسُورُ[8]

---

(١) سورة البروج : ٤/٨٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " منصرفاً " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح التسهيل ص١٥٣ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وقد تلي " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وشرح التسهيل .

(٤) في طبعة والنسخة الشنقيطية : " أولهما " . وهو تصحيف صوابه من شرح التسهيل ص١٥٣ .

(٥) البيت لقيس بن ذريح – مجنون ليلى – في ديوانه ص١٩٢ ؛ وتزيين الأسواق ص٦٨ ؛ والدرر ٤/٢٢٨ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٨٨ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ ورواية البيت – دار لليلى – .

(٦) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٣٤٠ ؛ والدرر ٤/٢٢٨ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٤٢/٢ .

(٧) البيت بلا نسبة في الدرر ٤/٢٢٩ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

(٨) البيت بلا نسبة في همع الهوامع ٤٢/٢ .

وفي حاشية طبعة هارون ٧٦/١٠ : " ولعل وجهه – صدقت فلا بذل – أي أعرضت عنّا فلم تبذل لنا من ودّنا " .

لَبِمـا يُساعِفُ فـي اللِّقـاءِ وليِّهـا ... فَـرِحٌ بقُـربِ مَـزارِهـا مسـرُورُ

وقال أبو حيان في لبما : إن الباء سببيّة ، وما مصدرية ، ويقدّر بعد اللام فعل ، أي : لَبانَ بما كان يؤهل .

« الأمر الرابع » : لم يذكر حكم اللام مع معمول الماضي إذا تقدّم عليه ، هل يكتفي بها أو يجوز ضمُّ قد إليها . وكأنه سكت عنه لِيُعلم حكمه بالقياس إلى معمول المضارع إذا تقدّم ، فإنه يجب الاكتفاء باللام .

قال ابن مالك في « التسهيل » : ويجب الاستغناء باللام الداخلة على ما تقدّم من معمول الماضي ، كما استُغني بالدّاخلة على ما تقدّم من معمول المضارع . ومثّل له في « شرحه » بقول أم حاتم : (الطويل)

لعَمْرِي لَقِدماً عَضَّنـي الجُوعُ عَضَّـةً ... فآليـتُ أنْ لا أمنـعَ الدَّهـرَ جَائِعـا

قال : وقد اجتمع شذوذان في قول عامر بن قدامة : (الكامل)

فلَبَعْـدَهُ لا أخلُـدنَّ ومـا لَـهُ ... بـدَلٌ إذا انقطعَ الإخـاءُ فَودَّعـا

أحدهما : عدم الاستغناء بتقدّم اللام عن النون . والثاني : دخولها على جواب منفي ، فلو كان مثبتاً ، لكان دخولها عليه مع تقدم اللام أسهل .

« الأمر الخامس » : قوله : إنّ هذه اللام لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرّد، فلا بدَّ من تقدير قد ، مخالف لكلام ابن السرّاج ، قال في « الأصول ، في باب إنّ وأخواتها » : وإذا كان خبر إنّ فعلاً ماضياً ، لم يجز أن تدخل عليه اللام التي تدخل على خبرها ، إذا كان اسماً ، فلا تقول : إنّ زيداً لقام ، وأنت تريد هذه اللام ، لأنّ هذه اللام لام الابتداء .

إلى أن قال : فإن قال قائل : أُراني أقول : لأقومنَّ ولينطلقنَّ ، فأبدأ باللام وأُدخِلها على الفعل ؟

قيل له : ليست هذه اللام تلك اللام . هذه تلحقها النون وتلزمها ، وليست الأسماء داخلة في هذا الضرب ، وإنما سمعت واللّه لقام زيد .

فهذه اللام هي التي إذا دخلت على المستقبل ، كان معها النون ، كما قال امرؤ القيس :

* لنَامُوا فَما إن مِن حَديثٍ ولا صالِي[١] *

فهذه اللام التي تكون معها النون غير مقدّر فيها الابتداء . تقول : قد علمت أنّ زيداً ليقومنَّ ، وأن زيداً لقام ، فلا تكسر إنّ ، كما كنت تكسرها في قولك : أشهد إنّ محمداً لرسول اللّه . انتهى .

وقال ابن عصفور : ومن الناس من زعم أنه لا بدّ من « قد » ظاهرة أو مقدرة ؛ فإنه قاس ذلك على اللام الداخلة على خبر إن ، فكما لا تدخل تلك اللام على الماضي ، فكذلك هذه اللام عنده .

وذلك باطل ، لأن لام إنّ إنما لم يجز دخولها على الماضي لأنّ قياسها أن لا تدخل على الخبر إلاّ إذا كان المبتدأ في المعنى ، نحو : إنّ زيداً ليقوم ، فيقوم يشبه قائماً ، لأن هذه اللام هي لام الابتداء ، فلما تعذّر دخولها على المبتدأ ، دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في المعنى ، أو ما أشبه ما هو المبتدأ في المعنى .

وليس كذلك اللام التي في جواب القسم . وأيضاً فإنّ قد تقرِّب من الحال ، فإذا أردنا القسم على الماضي البعيد من زمن الحال لم يجز الإتيان بها . انتهى .

وكلام ابن السرّاج نصّ مدلّل[٢] لا دافع له ، وهو إمام البصريِّين كسيبويه . وليس وراء عبّادان[٣] قرية .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، مطلعها[٤] : (الطويل)

---

(١) هو الشاهد رقم /٨١٥/ من شواهد هذا الجزء من الخزانة .

(٢) أراد أنه نص مدعم بالدليل .

(٣) هو مثل مولّد . يضرب في شيء متناه في الجودة ونحوها .

والمثل في مجمع الأمثال ٢/٢٥٧ . وعبادان : قرية بقرب البصرة ؛ وقيل : جزيرة في دجلة قرب مصبها ، منسوبة إلى عباد بن الحصين .

(٤) صدر بيت هو مطلع قصيدة لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* وهَلْ يَعِمَنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي *

وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٧ ؛ وتاج العروس (طول) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٩ ؛ والدرر ٥/١٩٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٧٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٤٠ ؛ والكتاب ٤/٣٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/١٤٨ ؛ وشرح الأشموني ١/٦٩ ، ٢/٢٩٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٨٥ ؛ ومغني اللبيب ١/١٦٩ ؛ وهمع الهوامع ٢/٨٣ .

* ألا عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّللُ البالي *

وقد شرحنا في مواضع متعددة خمسة وعشرين بيتاً من أولها إلى هنا .

وبعده[١] :

فأصبَحْتُ مَعشُوقـاً وأصبـحَ بعلُهـا عليهِ القتـامُ كاسِفَ الحالِ والبـالِ

وقوله : « فما إن من حديث » ... إلخ ، « إن » زائدة مؤكدة للنفي ، وكذلك مِنْ .

و« حديث » يحتمل أن يكون بمعنى الكلام ، فيقدَّر مضاف ، أي : ذي حديث، ويحتمل أن يكون صفة بمعنى محادث ، كالعشير بمعنى المعاشر .

و« صالٍ » من صَلِيَ بالنار ، إذا قرُب منها ، ودفع بحرارتها ألم البرد . وحديث مرفوع تقديراً على أنه مبتدأ ، وسوّغ الابتداء به تقدّم النفي ، وخبره محذوف ، أي : مستيقظ .

و« البعل » : الزّوج . وأراد بالقتام سَواد العِرض . و« الكاسف » : المتغير[٢] .

ذكر ابن الحباب السّعدي في « كتاب مساوي الخمر » أنّ امرأ القيس لمّا كان منادماً لقَيصر ، رأته ابنته فعَشِقته ، وراسَلها فصار إليها ، وفيها قال :

* حَلفتُ لها باللّهِ حَلفةَ فاجرٍ *

البيت مع أبيات أخر ، ولم يزل يصير إليها إلى أن أخبر بذلك أصحابه ، وفيهم الطمّاح بن قيس الأسدي ، فقال له : ائتنا بأمارة . فأتاه بقارورة من طِيب الملك ، وذلك بفضل سُكره .

وكان أبو امرئ القيس قد قتل قيساً أبا الطمّاح ، فتحيّل الطماح ، حتى أخذها ، فأنفذ بها إلى قيصر ، وأخبره بالحديث فعرفه ، وعلم صِحّته . ثم إن امرئ القيس ندم على إفشاء سرِّه إلى الطمّاح ، ففي ذلك يقول[٣] : (الطويل)

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ .

(٢) في شرح ديوان امرئ القيس ص٣٢ : " القتام : الغبار " .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٠ ؛ وأساس البلاغة (خزن) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٦ . وهو بلا نسبة في =

إذا المرءُ لَمْ يَخزُنْ عليهِ لسانَهُ فليسَ على شيءٍ سِواهُ بخزّانِ

فلما ذهب امرؤ القيس بالجيش الذي أمدّه به قيصر ، أتى الطمّاح إلى قيصر ، وقد تغيّر على امرئ القيس ، فقال : أيها الملك ، أهلكتَ جيشاً بعثته مع المطرود الذي قُتل أبوه ، وأهل بيته ، وما تريد إلى نصره ؟ وكلّما قتل بعض العرب بعضاً كان خيراً لك .

قال : فما الرأي ؟ قال : أن تُدارِك جيشك وتردّه ، وتبعثَ إلى امرئ القيس بحُلة مسمومة . ففعل ، فدخل امرؤ القيس الحمّام فاطّلى ولبِسها ، وقد رقّ جِلده لقروح كانت به ، فتساقط لحمه .

وردّ قيصر جيشه ، وقدم امرؤ القيس أنقِرة ، فأقام بها يعالج قروحَه إلى أن هلك بها .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهد س[1]] : (الطويل)

٨١٦- وأُقسِمُ أنْ لَوِ التَقَيْنا وأنتُمُ
لكَانَ لكُمْ يَومٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ

على أنّ « أنْ » عند سيبويه موطّئة كاللام في : لئن جئتني لأكرمنّك . فاللام في « لكان » إذن جواب القسم ، لا جواب « لو » .

= مقاييس اللغة ٢/١٧٨ .

(١) هو الإنشاد التاسع والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمسيب بن علس في شرح أبيات سيبويه ٢/١٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٥٣ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٠٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/١٦٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٥٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣٣ ؛ وشرح المفصل ٩/٩٤ ؛ والكتاب ٣/١٠٧ ؛ ولسان العرب (ظلم) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤١٨ .

ما بين معقوفين زيادة من النسخة الشنقيطية .

وهذا نص سيبويه[١] : وسألته - يعني الخليل - عن قوله تعالى[٢] : « وإذْ أخذَ اللّهُ مِيثاقَ النبيِّينَ لما[٣] آتيْتُكمْ من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتُؤْمِنُنَّ بهِ ولتنصُرُنّه » ، فقال : « ما » ها هنا بمنزلة الذي ، ودخلتها اللام كما دخلت على « إنْ » حين قلت : واللّه لئن فعلت لأفعلنَّ ، فاللام التي في ما كهذه التي في إن ، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل [هنا][٤] . ومثل هذه اللام الأولى «أنْ» إذا قلت : والله أن لو فعلت لفعلت . وقال :

فأُقْسِمُ أنْ لَو التَقَينَا . . . . البيت

فـ « أنْ » في « لو » بمنزلة اللام في ما ، فأوقعت هنا لامين : لام للأول ، ولام للجواب . ولام الجواب [هي][٥] التي يعتمد عليها القسم . فكذلك اللامان في قول اللّه : « لَمَا آتيتُكُم » الآية . لام للأول ، وأخرى للجواب .

ومثل ذلك[٦] : « لَمنْ تبعَكَ مِنهُمْ لأمْلأنَّ جَهنَّمَ مِنكم » ، إنما دخلتِ اللام على نية اليمين . انتهى كلامه .

قال النحاس ، وتبعه الأعلم : « أنْ » ها هنا توكيد كاللام في « لئن » . ألا ترى أنّ اللام لا تدخل ها هنا ، لو قلت : أقسم لأنْ لو فعلت ، لم يجز ، لأنّ اللام إنما تدخل في القسم ، أو فيما كان من سببيّه ، نحو : واللّه لئن دخلت لأقومنّ ، فدخلت في لأقومنّ لأنه المقسم عليه . ودخلت في لئن لأنها من سببه ، فأدخلت أنْ مع لو تأكيداً، مثل اللام[٧] . انتهى .

وكذا يكون الجواب للقسم لو عُدمت ، نحو : واللّه لو قمت لأكرمتك . وعليه خرّج الشارح المحقق البيت الآتي ، كما أنّ اللام الموطئة سواء ذكرت ، أم لم تذكر ،

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) سورة آل عمران : ٣/٨١ .

(٣) استشهد بها سيبويه على قراءة من فتح اللام من " لما " وهم الأكثر . وقرأ حمزة بكسر اللام . انظر زاد المسير ١/٤١٥ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني والكتاب .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني والكتاب .

(٦) سورة الأعراف ٧/١٨ .

(٧) في طبعة بولاق : " من اللام " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

يكون الجواب بعدها للقسم لا للشرط ، نحو : واللّه لئن تأتني ، أو واللّه إن تأتني أُكرمك .

وقد تبع ابن عصفور سيبويه في « شرح الإيضاح » ، فقال : وإذا توسّطت «لو» أو لولا بين القسم والفعل الواقع جواباً له ، لزم أن يكون الفعل الواقع جواباً ماضياً ، لأنه مغنٍ عن جواب « لو » ولولا المحذوف ، ودالّ عليه . وجواب لو ولولا لا يكون إلاّ ماضياً ، فوجب أن يكون الدال عليه كذلك .

وقد يدخلون أن على لو توطئة لجعل الفعل الواقع بعدها جواباً للقسم ، كما يدخلون اللام على إن الشرطية . انتهى .

وبما نقلنا عن سيبويه يعلم أنّ قول ابن هشام في « المغني » : إنّ « أنْ » بين القسم و« لو » زائدة عند سيبويه ، خلاف الواقع . وهذا كلامه : « الثاني ، أي : من المواضع الأربعة التي تُزاد أنْ فيها ، أنْ تقع بين « لو » وفعل القسم ، مذكوراً ، كقوله :

فأقسِمُ أنْ لو التَقينا .... البيت

أو متروكاً ، كقوله[1] : (الوافر)

أمَا واللّهِ أنْ لو كُنتُ حُرّاً وما بالحُرِّ أنتَ ولا العَتِيقِ

وهذا قول سيبويه وغيره . انتهى .

وذهب ابن عصفور في « شرح الجمل »[2] إلى خلاف قول سيبويه ، فإنه لما أنهَى الكلام على روابط الجملة الواقعة جواب قسم ، قال : إلاّ أن يكون جواب القسم لو وجوابها ، فإن الحرف الذي يربط المقسم به بالمقسم عليه إذ ذاك إنما هو «أن » ، نحو : واللّه « أنْ » لو قام زيد لقام عمرو ، ولا يجوز الإتيان باللام كراهة الجمع بين لامين ، فلا يجوز : واللّه لَلَو قام زيد قام عمرو . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد الأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ١/١٢١ ؛ والجنى الداني ص٢٢٢ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٧ ؛ والدرر ٤/٩٦ ، ٢١٩ ؛ ورصف المباني ص١١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١/١٥٧ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣٣ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١١١ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٠٩ ؛ والمقرب ١/٢٠٥ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٨ ، ٤١ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٥٤ .

وأورد عليه ناظر الجيش في « شرح التسهيل » ، وتبعه ابن هشام في « المغني » أنّ « أنْ » لو كانت للربط لوجب ذكرها ، ولا شبهة في جواز قولنا : واللّه لو قام زيد لقام عمرو . وترك أنْ في مثله أكثر من ذكرها .

ونقضه الدّماميني في « شرح المغني » المزْج باللام الداخلة على جواب لو المنفيّ ، كقوله[1] : (الوافر)

ولَوْ نُعْطَى الخيَارَ لَمَا افتَرقنا ولكِنْ لا خِيارَ مَعَ اللّيالِي

قال : فإنّها حرف رابط ، والأكثر تركُها ، نحو[2] : « ولو شاءَ ربُّكَ ما فعلوهُ». انتهى .

أقول : دخول اللام على حرف النفي في الجواب شاذ ، وهي إنما تدخل على الجواب المثبت ، وبالشاذ لا يردُ النقض .

وذهب ابن مالك إلى عكس مذهب سيبويه ، فجعل الجواب للو ، سواء اقترنت بأنْ أم لا ، وجعل جواب القسم محذوفاً مدلولاً [عليه[3]] بجواب لو . والصحيح مذهب سيبويه عملاً بقاعدة اجتماع القسم والشرط .

وقوله : « وأقسم أن لو التقينا وأنتم » « أنْ » بفتح الهمزة ، وروى : « وأقسم لو أنّا التقينا » فلا شاهد فيه . وعلى الأوّل همزة التقينا بالوصل ، نقل كسرتها إلى واو « لوْ » ، فبقي الجزء مفاعلن بلا ياء .

وفيه ضرورة ، وهي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد بضمير رفع منفصل ، أو [أن[4]] يكون في الكلام طول يقوم مقام التأكيد .

قال ابن عصفور في « الضرائر » : كان الوجه أن يقال : التقينا نحن وأنتم ، إلاّ

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولو يعطى " . وهو تصحيف صوبناه من المصادر الآتية الذكر .
والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣١/٤ ؛ والدرر ١٠١/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٦٠٤/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٦٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧١/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٦/٢ .

(٢) سورة الأنعام : ١١٢/٦ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٨٣/١٠ .

أنّ ضرورة الوزن أوجبَتْ حذف الضمير المؤكّد . انتهى .

ومعنى البيت : لو التقينا متحاربين لأظلَم نهارُكم فصرتم منه في مثل اللّيل . وكان : تامة ، أو ناقصة ، ولكم خبرها .

والبيت من أبيات للمسيّب بن علس ، يخاطب بها بني عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وعامر هو أخو شيبان بن ذهل ، في شيء صنعوه بحلفائهم .

وقبله[1] :

لعَمْري لئِنْ جَدَّتْ عَداوَةُ بينِنا لَينتَحيَنْ منّي على الوَخْمِ مِيْسَمُ

وبعده :

رأَوْا نَعَماً سُوداً فهمُّوا بأَخْذِهِ إذا التَفَّ مِنْ دُونِ الجميعِ المُزَنَّمُ
ومِنْ دُونهِ طَعنٌ كأنَّ رشاشَهُ عزَالَى مَزادٍ والأسِنَّةُ تُرذِمُ
ألا تَتَّقُونَ اللّهَ يا آلَ عامِرٍ وهَلْ يتَّقي اللّهَ الأبَلُّ المُصمَّمُ[2]

وقوله : « لينتحين » ، أي : يميل عليه ويتعمَّده ، من انتحى عليه بالمهملة ، إذا تعمّده .

و« ميسم » : فاعله ، يعني أنه يهجوه هجواً يَسِمُه به ، لا يفارقه عاره . وأراد بالوخم : عامر بن ذهل[3] .

و« النّعم »[4] : الإبل الراعية . قال الفراء : هو مذكر لا يؤنّث ، يقال : هذا نعم وارد . والمزنّم من الناس : المستلْحَق في قوم ليس منهم ، ومن الإبل : الذي يُقطَع شيء من أُذنه ، ويترك مغلّقاً . وإنما يُفعل ذلك بالكرام منها .

و« العزالى » : جمع عزلاء ، كصحارى : جمع صحراء . والعزلاء بالعين المهملة والزاي المعجمة : فم المزادة الأسفل . والمزادة : دلو البئر الكبير يُجرّ بالثور . و« تُرذم » ،

(١) الأبيات للمسيب بن علس في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٥٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٦٥ .

(٢) البيت للمسيب بن علس في ديوانه ص٦٣٢ ؛ وتاج العروس (بلل) ؛ ومقاييس اللغة ١/١٩٠ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/٣٤١ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٥ ؛ وكتاب العين ٨/٣٣١ ؛ ولسان العرب (بلل) .

(٣) الوخم – بالفتح ، وبفتح فكسر – . والوخيم : الثقيل من الرجال .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٥٦ .

بالذال المعجمة : تسيل وتَقطر .

و« الأَبَلُّ » ، بالموحدة وتشديد اللام ، قال صاحب « العباب » : هـو الحَـلاّف الظّلوم . وذكر أبو عبيدة أنه الفاجر . وأنشد البيت .

وقال الكسائي : هو الذي لا يُدرك ما عنده من اللؤم . والمصمم : من أصمّه اللّه فصَمّ ، ويقال : أصممته ، أي : وجدته أصمّ .

وترجمة المسيّب بن علس تقدمت في الشاهد الثاني بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

٨١٧- فأُقسِمُ لَـوْ شَـيءٌ أتَـانـا رَسُـولُـهُ
سِـوَاكَ ولكِـنْ لَـمْ نَجِـدْ لَـكَ مَدفَعـا

على أن الجواب فيه محذوف ، وهو جواب القسم ، لا جـواب « لـو » ، عمـلاً بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط .

والشارح المحقق استنبط هذا الحكمَ من كلام سيبويه ، فإنه لما ذكر أن الواقعة بعد القسم موطئة كاللام ، وكان الجواب للقسم لا للشرط ، جعـل هـذا الحكـم مستمراً بعد حذفها أيضاً . وتقدير الجواب كما ذكره الفراء وغـيره : لـو أتانـا رسـول سـواك لدفعناه ، بدليل قوله : « مَدْفعا » .

وفيه أن الجواب مذكور في البيت الذي بعده ، وهو[3] :

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٢٢٦ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤٢ ؛ وشرح أبيات المغـني للبغـدادي ١/١٥٤ . وهـو بـلا نسبة في شرح المفصل ٩/٧ ، ٩٤ ؛ وكتاب الصناعتين ص١٨٢ ؛ ولسان العرب (وحد) .

وروايته في ديوانه :

أجِـدَّكَ لو شيء أتانا رسـوله . . . .

(٣) لم نجد البيت في طبعة ديوانه . فلعل البغدادي عاد إلى نسخة أخرى من ديوانه ، والله أعلم ؛ ويؤكد ذلـك مـا سوف يذكره البغدادي آنفاً عن البيت .

إذنْ لـرَدَدْنــاهُ ولَـوْ طَـالَ مُكثُـهُ — لَـدَينـا ولكِنَّـا بِـحُبِّـك وُلَّـعـا

وعلى هذا يكون قوله : « ولكن لم نجد لك مدفعا » جملة اعتراضية . وعذرهم في تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الرّوايات ، وقد ذكره الزجاجي في «أماليه الصغرى والكبرى » في جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد[1] ، من قصيدة لامرئ القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهي[2] :

بَعثْـتُ إليـهـا والنُّجُـومُ خَـواضِـعٌ — حِذاراً عليها أنْ تَـقُـومَ فـتَسْمَعا[3]

فجاءَتْ قَطُوفَ المَشي هائِبَةَ السُّرَى — يُدافِعُ رُكْنَاهـا كَواعِـبَ أرْبعـا[4]

يُزَجِّينَهـا مَشْـيَ النَّزيفِ وقَدْ جَـرَى — صُبَـابُ الكَرَى في مُخِّهـا فتقطَّعـا

تقُولُ وقَـدْ جَـرَّدتُهـا مِـنْ ثِـيـابِهـا — كَمَا رُعْتَ مَكحُولَ المَدامِعِ أتْـلَعا

وجَـدِّكَ لَوْ شـيءٌ أتـانـا رَسُـولُـهُ — سِواكَ ولكِنْ لَمْ نَجِـدْ لَكَ مَدفعـا

إذَنْ لـرَدَدْنـاهُ ولَـوْ طَـالَ مُكثُـهُ — لَـدينـا ولكنَّـا بـحبِّك وُلَّـعـا

فـبِتْـنَـا نصُـدُّ الـوحـشَ عنّـا كأنَّنـا — قتيلانِ لَمْ يعلَمْ لنا النَّاسُ مَصرَعا[5]

إذا أخَذَتهـا هـزَّةُ الـرَّوعِ أمسَكتْ — بِمَنْكِبِ مِقـدَامٍ على الهَـولِ أروَعـا

قولـه : « بعثـت إليهـا » ... إلخ ، قـال شـارح ديوانـه : « خواضـع » : مائلـة للمَغيب من آخر الليل . حِذاراً عليها أن تقوم فيسمع ولدها صوتها .

وقوله : « فجاءت قطوف » ... إلخ ، هذا البيت ساقط من رواية ديوانه[6] ، وفاعل جاءت ضمير المرأة ، وقطوف بالنصب حال منه .

و« القَطْف » : ضيق المشي، كمشي المقيّد ، والفعل من باب ضرب .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من المبرد " . وهو تصحيف صوابه من أخبار الزجاجي ص١٠٣ .

(٢) الأبيات لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤١-٢٤٢ - عدا السادس - وأخبار الزجاجي ص١٠٢-١٠٣ تامة .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤١ ؛ وأخبار الزجاجي ص١٠٢ ؛ ومقاييس اللغة ١٩٠/٢ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤١ ؛ وأخبار الزجاجي ص١٠٢ ؛ وكتاب الجيم ١٧٥/٣ .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤٢ ؛ وأخبار الزجاجي ص١٠٣ ؛ وليزيد بن الطثرية في الكتاب ٢٠٥/٤ ؛ وليس في ديوانه . ولامرئ القيس أو ليزيد بن الطثرية في شرح أبيات سيبويه ٣٣٧/٢ . وهو بلا نسبة في الكتاب ١٢٠/٤ ؛ ولسان العرب (جرا) .

(٦) البيت في ديوانه من جملة الأبيات ص٢٤١ . فلعل البغدادي سهى والله أعلم .

وكذلك : « هائبةَ السُّرى » حال . و« رُكناها » : جانباها . و« الكواعب »: جمع الكاعب ، وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود .

وقوله : « يزجِّينها » ... إلخ ، هذا البيت أيضاً ساقط من رواية ديوانه[١] . و«يزجِّينها» : يدفَعْنها ويسُقْنها . يقال : زجّيته تزجيه ، إذا[٢] دفعته برفق للمشي . وهو بالزاي المعجمة والجيم . والنون ضمير الكواعب ، أي : يمشِّينها كمشي النزيف، أي : السَّكْران ، وهو بالنون والزاي المعجمة . و« الصبابة » : البقيَّة . و« الكرى »: النوم ، يعني كأنّ فيها فتور النوم .

وقوله : « تقول وقد جرَّدتُها » ... إلخ ، راعَه يرُوعه رَوعاً ، إذا أفزعه . و«المدامع » : الأجفان . والأتلع بالمثناة الفوقية : الطويل العنق . يقول : كأنها ظبي مكحول الأجفان ، أي : أكحَل .

وقوله : « وجدِّك لو شيء » ... إلخ ، هذا البيت ، وما بعده مقول قولها . والواو للقسم ، وجدِّك مقسم به .

و« الجَدّ » ، بالفتح : العظمة ، والحظّ والغنى ، والاجتهاد في الشيء ، وأبو الأب . وكلّ من هذه الخمسة مناسب .

والمشهور : « وأقسم لو شيء » فالمقسم به محذوف ، أي : وأقسم بما يُقسم به، كما نبه عليه الشارح المحقق في آخر الفصل .

قال شارح ديوانه : « شيء » بمعنى أحد ، قال تعالى[٣] : « وإنْ فاتَكُم شيءٌ من أزواجكُم إلى الكُفّار » ، أي : أحد من أزواجكم .

تريد : لو أنّ إنساناً أتانا رسوله سواك ما أتيته ، ولكن لم نجد لك مدفعاً ندفعك به عنّا . انتهى .

وجملة « أتانا رسوله » : صفة شيء ، و« سواك » : إمّا ظرف متعلق بمحذوف، وإما اسم خارج عن الظرفية صفة ثانية لشيء ، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء في رسوله .

---

(١) أيضاً هذا وهم من البغدادي فالبيت في ديوانه ص٢٤١ .

(٢) في طبعة بولاق : " أي " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة الممتحنة : ١١/٦٠ .

وقوله[١] : « إذَنْ لردَدْناه » هذا يدل على أنه جواب « لو » ، لا جواب القسم، فإن إذن في الغالب تكون جواباً للَوْ ، أو لإن الشرطيتين ، ظاهرتين أو مقدّرتين ، و لم يُسمع وقوعها في جواب القسم . وهذا البيت ساقط من رواية الديوان .

وقوله : « فبتنا نصدُّ الوحش عنا » ... إلخ ، قال شارح ديوانه : لأنّ الوحش لا تقرب القتلى ، ولَا النِّيام ، ولا غير ذلك من الناس . وإنما قال : قتيلان ، لأنهما نائمان في الفلاة .

وفي رواية الديوان بيت بعد هذا ، وهو[٢] :

تَجَافَى عَن الـمأْثُور بيـني وبينها وتُدنِي عليها السَّابـريَّ الـمُضلَّعا

« تجافى » : مضارع أصله تتجافى ، أي : ترتفع عنه .

قال شارحه : « المأثور »: السيف الذي به أثر ، أي : جوهر . و« السابري » : ضرب من الثياب . و« المضلّع »: الذي فيه طرائق .

يقول : ترتفع عنه لئلاّ يؤذيَها يُبسه . يصف أنه متقلّد سيفاً وتُدني عليها السابريّ ليقيها من يُبس السيف .

وقوله : « إذا أخذتها هِزّة » ... إلخ ، « الهَزّة » ، بالفتح مصدر هززت الشيء هزًّا فاهتزّ ، أي : حرّكته فتحرّك . والهِزّة ، بالكسر : نوع منه[٣] . و« الرّوع » : الفزع .

قال شارح ديوانه : أي أخذتها رِعْدة الفزع ، إذا فزِعت من شيء تراه ، أو من خوف أن يشعروا بنا .

ويقال : يعتريها رِعدة الجماع ، ويقال : تخاف من الافتضاض، فتُمسك بمنكِبي تضمّني إليها ، لتسكنَ من شدّة الفزع ، لأنها لم تخرج من خِدْرها ، و لم تُباشر الرجال، فهي فزعة مذعورة لما يراد منها .

---

(١) هذا البيت ساقط من رواية – طبعة – ديوانه .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤٢ ؛ وأساس البلاغة (ضلع) ؛ وتاج العروس (ضلع) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ١/٢٨٠ .

(٣) في شرح ديوانه ص٢٤٢ : " الهزة : الارتعاد . والروع : الفزع " .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين[١] .

وقد رويت هذه القصيدة لغيره . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (البسيط)

حَسْبُ المُحبِّينَ في الدُّنيا عَذابُهمُ والله لا عذَّبتْهُمْ بعدَها سَقَرُ

على أن الفعل الماضي إذا نُفي بلا في حواب القسم ، انقلب معناه إلى الاستقبال كما هنا ، فيكون ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى ، لأنه حلف على نفي تعذيب النار ، وذلك متوقّع ، بدليل تعلّق الظرف به ، وهو بعدَها ، أي : بعد الدنيا . فعلى هذا يجوز أن يقال : والله لا قام زيد . نصّ عليه ابن السراج .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت مفصّلاً في الشاهد التاسع والعشرين بعد الستمائة[٣] .

وقوله : « في الدنيا » متعلق بعذابهم ، وهو جائز في مثله على الصحيح لا بِحَسْب ؛ لأن المقابلة في آخر البيت تقتضيه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثمانمائة[٤] : (الرجز)

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والتسعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمؤمل بن أميل المحاربي في الأغاني ٢٥١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٤ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٢٤٣/١ .

(٣) الخزانة الجزء الثامن ص٣٣٣-٣٣٩ .

(٤) هو الإنشاد الموفي الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لشهاب بن العيف في تاج العروس (زنأ)؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/ ٣٩٣؛ ولابن العفيف العبدي =

٨١٨- وأيُّ فِعْـلٍ سَـيِّـئٍ لا فَعَلَـهْ

على أنّ عدم تكرّر « لا » في الماضي خاص بالشعر ، بدليل أنـه لا يجـوز في غـير الدعاء والقسم : لا قام زيد . وأما قوله تعالى[1] : « فلا اقتحَمَ العَقبـة » فقـد أجـاب عنه الشارح المحقق بما ذكره .

والاقتحام : الدخول في الأمر الشديد . وذكر العقبة هنا مثل ضربَـه اللّـه لمجـاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر ، فجعله كالذي يتكلّف صُعود العقبة . يقول: لم يحمل على نفسه المَشقّة بعتق الرقبة والإطعام .

وذهب ابن يعيش إلى أنّ نفي الماضي بـ « لا » قليل ، وهي معـه بمعنـى « لم » ، سواء تكرّرت أم لا . ومثّل بالآيتين والبيت ، ثم قال : حملوا « لا » في ذلك على لم، إلاّ أنهم لم يغيِّروا لفظ الفعل بعد لا كما غيَّرُوه بعد لم ، لأنّ « لا » غير عاملـة ، و لم عاملة ، فلذلك غيّروا لفظ الفعل إلى المضارع ، ليظهر فيه أثر العمل .

هذا كلامه .

وكذلك قال ابن الشجري في « أماليه » ، و لم يقيِّده بقلّة ، إلاّ أنه قال : وأجـود ما يجيء ذلك مكرّراً .

وهذا ليس بشيء ، لاقتضائه جوازه قياساً . والجيّد قول ابن هشام في « المغني »: إنّ ترك التكرار شاذ .

والبيت آخر أبيات خمسة من رجز لشِهاب بن العَيِّف ، وهي[2] : (الرجز)

= أو عبد المسيح بن عسلة في شرح شواهد المغني ٦٢٤/٢ ؛ وللعفيف العبدي في التنبيه والإيضاح ١٩/١ ، ٢٨٦ ؛ ولسان العرب (زنأ) ؛ ولجرير في لسان العرب (شدخ) ؛ وليس في ديوانه . وهـو بـلا نسبة في الإنصـاف ص٧٧ ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٠/١٣ ؛ وتـاج العروس (زنـا) ؛ والجنـى الداني ص٢٩٧ ، ٢٩٨ ؛ وشـرح المفصـل ١٠٩/١ ، ١٠٨/٨ ؛ ولسان العرب (زنا) ؛ والمخصص ٣/١٤ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٣/١ .

(١) سورة البلد : ١١/٩٠ .

(٢) أشطر الرجز كلها هي الإنشاد الموفي الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لشهاب بن العيّف في تاج العروس (زنأ) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩٣/٤ ؛ ولابن العفيـف العبـدي أو عبد المسيح بن عسلة في شرح شواهد المغني ٦٢٤/٢ ؛ وللعفيف العبدي في التنبيه والإيضاح ١٩/١ ، ٢٨٦ ؛ =

لا هُـمَّ إنَّ الـحـارثَ بنَ جَبَـلَـهْ زَنَّـا عـلـى أبيـهِ ثُـمَّ قَـتَـلَـهْ
ورَكِـبَ الشَّـادِخَـةَ الـمُحجَّلَـهْ وكَـانَ في جَاراتِـهِ لا عَـهْـدَ لَـهْ
* فـأيُّ أمـرٍ سَـيِّئٍ لا فَعَلَـهْ *

قوله : « لا هُمّ » ... إلخ ، يريد اللّهمَّ ، أي : يا اللّه ، فحذف « أل » لضرورة الشعر . والحارث بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ، وهو ملك من ملوك غسان بالشام في الجاهلية ، ويقال لهم أولاد جفنة .

والحارث بن جبلة أمّه مارية ذات القُرْطين ، يضرب بهما المثل ، يقال[1] : «خذْهُ ولو بقرطَيْ مارية » . وهو جدّ جَبَلة بن الأيهَم بن جَبَلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . فالحارث أبوه جبلة ، وابنه جبلة ، وابن ابنه جبلة .

وقوله : « زنّا على أبيه » ، قال ابن السكيت في « باب ما يهمز فيكون له معنى، وإذا لم يهمز كان له معنى آخر ، من إصلاح المنطق » : يقال : قد زنّأ عليه بالتثقيل والهمز : إذا ضيَّق عليه ، والزّناء : الضيّق .

وأنشد هذا الشعر ثم قال : وكان أصله زنّأ على أبيه بالهمز ، فتركه للضرورة . انتهى .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : يُروى بتخفيف النون وتشديدها . فمَنْ رواه مخفّفاً فمعناه زنَى بامرأته ، ومن رواه مشدّداً فأصله زنّأ مهموز ، ومعناه ضيّق عليه . وهذا القول أوجَه ، وهي رواية ابن السكيت . انتهى .

وقد خلط ابن هشام في « المغني » فنسب المخفّف إلى يعقوب بن السكيت ، وقال : أصله الهمز ، وفسّره بضيّق ، فأخطأ في ثلاثة مواضع . ثم قال : وروي بتشديد النون ، والأصل زَنَى بامرأة أبيه ، فحذف المضاف ، وأناب على عن الباء . فجعله غير مهموز ، وفسّره بمعنى المخفّف فهذان خطآن .

= ولسان العرب (زنأ) ؛ ولجرير في لسان العرب (شدخ) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٧٧ ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٢٦٠ ؛ وتاج العروس (زنا) ؛ والجنى الداني ص٢٩٧ ، ٢٩٨ ؛ وشرح المفصل ١/١٠٩ ، ٨/١٠٨ ؛ ولسان العرب (زنا) ؛ والمخصص ١٤/٣ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٤٣ .

(١) المثل في ثمار القلوب ص٦٢٩ ؛ وزهر الأكم ١/٦٩ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٩ ؛ ولسان العرب (مرا) ؛ والمستقصى ٢/٧٣ ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٣١ .

وقوله[1] : « وركب الشَّادخة » ... إلخ ، قال ابن السكيت : أي ركب فَعلة قبيحة مشهورة . [و] يقال : شدخَت الغُرّة ، إذا اتّسعت في الوجه . ومنه أخذ «شارح أبياته ابن السيرافي » ، فقال : « الشادخة » : الفَعْلة القبيحة التي تشدَخ فاعلَها ، والشادخة أيضاً من الغُرَر . يريد أنه ركب أمراً واضحاً في القُبح .

و« المحجّلة » : المشهورة التي لا خفاء بها . وكذا قال التبريزي في « تهذيب الإصلاح » : الشادخة : الغُرّة التي يُكنى بها عن الأمر الشهير ، وكذا المحجّلة من التحجيل ، وهو بياض القوائم . وهم يقولون في الشيء المشهور : هو أغرُّ محجّل .

وقوله : « وكان في جاراته » ... إلخ ، هي النساء اللاتي يجاوِرْنه . والعَهد : الذّمام والحُرمة .

وقوله : « وأيُّ أمر سيِّئ » ... إلخ ، يروى بالواو وبالفاء . و« السَّيِّئ » كسيِّد، من السّوء وهو الفعل المتصف به . وصفه بالغدر ، وقلّة المعروف ، وأنه ضيّق على أبيه ، فقتله وركب الخُطّة الشنعاء الشهيرة ، ولم يَرْعَ ذمام جاراته ، بل انتهك حُرمتهنَّ ، وما ترك أمراً ذميماً إلاّ ارتكبه .

وروي : أنه كان إذا أعجبته امراة من قيس أرسل إليها فاغتصبها ، حتى قال بعض الكلابيين[2] : (الكامل)

يا أيُّها الملِكُ المَخُوفُ أمَا تَرَى ... لَيلاً وصُبْحاً كيفَ يَعتَقِبانِ
هَلْ تَستطيعُ الشَّمسَ أنْ تأتي بِها ... لَيلاً وهَلْ لَكَ بالمليكِ يَدَانِ
اعلَمْ وأيقِنْ أنَّ مُلكَكَ زَائِلٌ ... واعلَمْ بأنَّ كما تُدِينُ تُدَانُ

وفي البيت الأخير إقواء[3] .

وكان منشأ تلك الأبيات ما رواه أبو محمد الأعرابي في « ضالّة الأديب »[4] ، قال : كان من قصّة الشعر أنّ المنذر بن ماء السماء ، وهو ذو القرنين ملك الحيرة اللّخمي ، دعا ذات يوم الناس ، فقال : من يهجو الحارث بن جبلة الغسّانيّ ؟ فقالوا :

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٩٣ .

(٢) الأبيات لبعض الكلابيين في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٩٧ .

(٣) الإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .

(٤) الخبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٩٥ . ويرويه البغدادي فيه عن ابن حبيب .

حَرملة بن عَسَلة المرّيّ ، فقال : يا حرملة ، اهجُه ولك مائة من الإبل .

فقال : أبيتَ اللّعن ، إنّهم أخوالي ، وإنه لا ينبغي لي أن أهجوَهم . فتوعّده ، فقال حَرملة بن حكيم بن عُفير بن طارق بن قيس بن مُرّة بن همّام ، وأمُّه عَسَلة بنتُ عامر بن شَراكة قاتل الجوع الغسّانيّ[1] : (المتقارب)

أَلَمْ تَرَ أنّي بلغْتُ المَشِيبا ... وفي دارِ قومِيَ عَفّاً كَسُوبا
وأنَّ الإلَهَ تَنصَّفْتُهُ ... بأنْ لا أعِقَّ وأنْ لا أحُوبا
وأنْ لا أكافِرَ ذا نِعمَةٍ ... وأنْ لا أخيِّبَهُ مُستَثيبَا
وغسّانُ قومٌ همُ والدِي ... فهَلْ يُنسِيَنَّهُمُ أنْ أغِيبَا
فأوزِعْ بها بعضَ مَنْ يَعتَرِيكَ ... فإنَّ لَها مِنْ معَدٍّ كليبا
وإنَّ لخالِيَ مندُوحَةً ... وإنَّ عليَّ بغيبٍ رَقِيبا

فانبرى شِهاب بن العَيّف أخو بني سُليمة من عبد القيس ، فقال :

* لا هُمَّ إنَّ الحارثَ بنَ جَبَله * الأبيات

فأسرهما الحارث بن جبلة في هزيمة المنذر ، فقال : يا حرملة ، اختَرْ ما شئتَ في مُلكي . فسأله جاريتين ضرّابتين ، فأعطاهما إيّاه ، فنزل في النّمِر ، فقعد يشرب هو ورجل من النّمِر ، يقال له : كعب ، فلما أخذ الشراب في النمري ، قال : يا حرملة، من هذه المرأة الحمراء ؟ مُرْها فلتَسْقِني .

فغضب حرملة ، ثم أعادها ، فضربه حرملة بالسيف فقتله ، وقال في ذلك[2] : (الكامل)

يا كَعبُ إنَّكَ لَوْ قصَرْتَ على ... حُسْنِ النّدامِ وأنتَ ذُو حِلْمِ
وسَماعِ مُسْمِعَةٍ تُعلّلنا ... حتّى نَؤُوبَ تناوُمَ العجْمِ

---

(١) الأبيات لحرملة بن عسلة الشيباني في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٩٥-٣٩٦ . وبعضها في أسماء المغتالين ٢/١٤٢ - ١٤٣ من نوادر المخطوطات ؛ ومن نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب ١/٩٥ .

(٢) الأبيات من مقطوعة منسوبة لعبد المسيح بن عسلة - وهو أخو حرملة هذا - في شرح اختيارات المفضل ٣/١٢١٦-١٢١٨ ؛ والمفضليات ص٢٧٩ ؛ وهي لحرملة بن عسلة في المؤتلف والمختلف ص٢٣٥ .

لـوَجَـدْتَ فِينَـا مـا تُحـاوِل مِـنْ صـافـي الشَّـرابِ ولـذَّةِ الطَّعـمِ

مع أبيات خمسة أخرى ، وقال لابن العيّف : اختر مني ثلاث خلال : إمّا أن أطرحك على أسَدين ضاريين في بئر ، وإمّا أن أُلقيك من سُور دمشق ، وإمّا أن يقوم الدُّلامص - سيّاف كان له - فيضربك بعصاه هذه ضربة .

فاختار ضربة الدُّلامص . فضربه - زعموا - على رأسه ، فانكسرت فخِذُه ، فاحتمله راهب وداواه حتى برأ ، وهو يخْمَعُ منها ، فكان هذا والحارث يومئذ بقنّسرين . انتهى .

وكذا أورد هذه الحكاية محمد بن حبيب في « كتاب المقتولين غيلة » .

و« **شهاب بن العيِّف** » العبديّ شاعر جاهليّ . والعيّف ، بفتح المهملة وكسر المثناة التحتية المشدّدة . والعَبْديّ : نسبة إلى عبد القيس ، لأنه أحد بني سُلَيمة من عبد القيس[1] ، بضم السين وفتح اللام ، وهما في بني شيبان .

وقد نسب هذا الشعر إلى شهاب بن العيّف محمد بن حبيب ، والآمديّ أيضاً في « كتاب أشعار بني شيبان » ، ووقع في « كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمّهاتهم»[2] أنّ هذا الشعر لعامر بن العيّف[3] ، أخي شهاب بن العيِّف . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " سليمة بن عبد القيس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والاشتقاق ص٣٦ ؛ ونوادر المخطوطات ١/٩٥ .

(٢) هو كتاب محمد بن حبيب المشهور ، وهو ضمن نوادر المخطوطات ١/٩٥ .

(٣) في نوادر المخطوطات لابن حبيب ١/٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي نقلاً عن الحلواني : " عمارة بن العيف " .

(٤) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* ولو قطّعوا رأسي لديك وأوصالي *

وهو الإنشاد الثامن والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ والخصائص ٢/٢٨٤ ؛ والدرر ٤/٢١٢ ؛وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٠ =

* فقُلتُ يمينَ اللّه أبرحُ قاعِداً *

على أنه يجوز حذف حرف النفي من المضارع الواقع جواب القسم كما هنا ، وأصله : لا أبرح ، فحذف لا .

وأما حذف النافي من الماضي ، ومن الجملة الاسمية فغير جائز اطّراداً ، وقَلّ الحذف منهما .

أمّا الأوّل فنحو قول أميّة بن أبي عائذ الهذلي[1] : (المتقارب)

فإنْ شئتِ آليتُ بينَ المَقَا ... مِ والرّكْنِ والحجرِ الأسوَدِ

نسيتُكِ ما دَامَ عقلي معي ... أَمُدُّ بِهِ أمَدَ السَّرمَدِ

أي : لا نسِيتُك . قال ابن مالك : ويكثر ذلك إن تقدّم نفي على القسم ، كقوله[2] : (الوافر)

* فلا واللّهِ نادَى الحيَّ ضَيفي *

أي : لا نادى .

وأما الثاني ، فكقول عبد اللّه بن رَواحة : (الطويل)

= وشرح أبيات المغني ٣٣٢/٧ ؛ وشرح التصريح ١٨٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤١/١ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٧ ، ٣٧/٨ ، ١٠٤/٩ ؛ والكتاب ٥٠٤/٣ ؛ ولسان العرب (يمن) ؛ واللمع ص٢٥٩ ؛ والمقاصد النحوية ١٣/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣٢/١ ؛ وشرح الأشموني ١١٠/١ ؛ ومغني اللبيب ٦٣٧/٢ ؛ والمقتضب ٣٦٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

(١) البيتان هما الإنشاد التاسع والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان لأمية بن عائذ الهذلي في الأغاني ٢٤/٤ ؛ والدرر ٢٣٥/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٣/٧ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٤٩٣/٢ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٩٣١/١ ؛ ومغني اللبيب ٦٣٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٣/٢ . وشعر أمية هذا خلا منه ديوان الهذليين ، لأن القسم الذي فيه شعر أمية من رواية الأصمعي مفقود .

(٢) صدر بيت للمتنخل الهذلي ؛ وعجزه :

* هدوّاً بالمساءةِ والعِلاطِ *

وهو الإنشاد السبعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢١/٢ ؛ والدرر ٢٤٣/٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٦٩/٣ ؛ ولسان العرب (علط) . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٦٣٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٤/٢ .

فَواللَّـهِ مـا نِلتُـمْ ولا نِيْـلَ مِنكُمُ بـمُعتَـدلٍ وَفْـقٍ ولا مُتـقَـارِبِ[1]

أراد : ما نلتم ، فحذف [ما][2] النافية ، وأبقى الموصولة . ولا يجوز العكس ، لأنه لا يجوز حذف الموصول ، وإبقاء صلته عند البصريين .

والمصراع صدر ، وعجزه :

* ولَوْ قَطعُوا رأسِي لدَيكِ وأوصَالِي *

والبيت تقدم شرحه قريباً قبل هذا بعشرة أبيات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثمانمائة[3] : (البسيط)

---

(١) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعبد الله بن رواحة في الدرر ٢٩٦/١ ، ٢٤٣/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٦/٧ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ص٩٣١ ؛ ومغني اللبيب ص٦٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٨٨/١ ، ٤٢/٢ ؛ وليس في ديوانه ، وهو أشبه بقصيدته التي أجاب بها ابن الخطيم ، ومطلعها في ديوانه ص٨٣ .

أشـاقتك ليلى في الخليـط المجانـب نعم فرشاش الدمع في الصدر غالبي

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٦/٧ .
وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون جاء السياق : " ما ما نلتم فحـذف النافيـة وأبقـى الموصولـة . وروايتنـا أوجـه وأصح . وهي نقلاً عن شرح التسهيل .

(٣) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في تـاج العروس (طين) ؛ وشرح شـواهد الإيضـاح ص٥٤٤ ؛ وشرح شـواهد المغني ٥٧٤/٢ ؛ ولسان العرب (ظين) ؛ وليس في ديوانه .ولأمية بن أبي عائذ في شرح أبيات المغني للبغـدادي ٢٩٧/٤ ؛ والكتاب ٤٩٧/٣ ؛ ولمالك بن خالد الخناعي في جمهرة اللغة ص٥٧ ؛ وديوان الهذليين ٢/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٩٩/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٤٣٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضـاح ص٣٠٤ ؛ ولسـان العـرب (حيـد ، قرنـس ، ظيا) ؛ ولعبد بن مناة الهذلي في شرح المفصل ٩٨/٩ ؛ ولأبي ذؤيـب أو لمـالك بـن خـالد الخنـاعي في شـرح أشـعار الهذليين ٢٢٨/١ ؛ ولأبي ذؤيـب أو لمـالك أو لأمية أو لعبـد منـاف في الـدرر ١٦٢/٤ ، ١٦٥ ؛ ولأميـة أو لأبـي ذؤيب أو للفضل بن العباس في شرح المفصل ٩٩/٩ ؛ وللهذلي في جمهرة اللغة ص٢٣٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣/٦ ؛ والجنى الداني ص٩٨ ؛ وجواهر الأدب ص٧٢ ؛ والدرر ٢١٥/٤ ؛ ورصف المباني ص١١٨ ، ١٧١ =

٨١٩- تاللّـهِ يَبْقَى على الأيّـامِ ذُو حَيَـدٍ
بِمُشْـمَخِـرٍّ بـهِ الظَّـيّـانُ والآسُ

على أنه حذف من « يبقى » « لا » ، والتقدير : تاللّه لا يبقى . وأنشده سيبويه بلفظ(١) :

* للّه يبقَى على الأيّـام * البيت

على أنّ اللام فيه حرف قسم وتعجّب ، وهذا نصّه : وقد تقول : تاللّه ، وفيها معنى التعجب .

وبعض العرب يقول في هذا المعنى : للّه ، فيجيء باللام ، ولا يجيء إلاّ أن يكون فيه معنى التعجب . وأنشد البيت .

وهو من قصيدة أولها(٢) :

يا مَيُّ إنْ تَفقِدِي قَوماً ولَدتِهِمُ أو تُخْلَسِيهِمْ فإنَّ الدَّهرَ خَلاَّسُ(٣)
عَمرٌو وعبدُ مَنافٍ والذي عَهِدتْ ببطنِ عَرْعَرَ آبى الضَّيمَ عَبَّاسُ

= وشرح الأشموني ٢/٢٩٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١١٤ ؛ واللامات ص٨١ ؛ ومغني اللبيب ١/٢١٤ ؛ والمقتضب ٢/٣٢٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٢ ، ٣٩ .

وروايته في ديوان الهذليين :

والخُنْسُ لن يُعْجِزَ الأيامَ ذُو حَيَدٍ ....

وروايته في شرح أبيات المغني :

للـه يبقى على الأيام ذو حيد ....

والعجب أن البغدادي هنا لم ينص كعادته على أنه من شواهد سيبويه . لكنه سينبه على ذلك في السياق .

(١) هي رواية شرح أبيات المغني للبغدادي أيضاً .

(٢) الأبيات لمالك بن خالد الخناعي في ديوان الهذليين ٣/١-٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٤٣٩-٤٤٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٩٨ -٢٩٩ .

(٣) البيتان الأول والثاني لمالك بن خالد الخناعي في ديوان الهذليين ٣/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٧٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٩٨ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٤٣٩ ؛ وله أو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/٢٢٦ ؛ ولبعض الهذليين أو لمالك بن خويلد في الكتاب ٢/١٥ ؛ ولأبي ذؤيب أو لأمية أو للفضل بن عباس في شرح المفصل ٩/١٠٠ ؛ وللهذليين في لسان العرب (خلس) .

يا مَــيَّ إنَّ سِـبَـاعَ الأرضِ هـالِكَـةٌ والعُـفْــرُ والأُدْمُ والآرامُ والنَّــاسُ
تـاللَّـهِ لا يُعجِـزُ الأيَّـامَ مُبـتَــرِكٌ في حَومَـةِ الـمَوتِ رَزَّامٌ وفرَّاسُ[1]
يَحمِـي الصَّرِيمَـةَ أُحدَانُ الرِّجالِ لَـهُ صَيــدٌ ومُـستَمِـعٌ باللَّيـلِ هَجَّـاسُ

ثم وصف الأسد بثلاثة أبيات ، فقال :

يا مَــيُّ لا يُعْجِـزُ الأيَّـامَ ذُو حِـيَـدٍ بِـمُشـمَخِـرٍّ بِـهِ الـظَّيَّــانُ والآسُ

ثـم وصـف الوَعِـل إلى آخـر القصيـدة ، في سـبعة أبيـات ، والبيتـان الأوّلان مـن شواهد سيبويه .

قال الأعلم : الشاهد في قطع عمرو وما بعده مما قبله ، وحمله على الابتداء . ولو نصب على البدل من القوم لجاز .

ومعنى تُخلَسيهم بالبناء للمفعول : تُسلَبيهم . والخَلْس : أخـذ الشـيء بسـرعة . أي : إنْ أفقدك الدهر إيّاهم فذلك شأنه .

وأراد بعمرو : عَمرو بن عبد مناف بن قُصيّ ، وهو هاشم بن عبد مناف . وأراد بالعباس العباس بن عبد المطلب . وإنما ذكرهم ، وقال : ولدتِهم لأنهم كلّهم من ولـد مدركة بن إلياس بن مُضَر[2] .

و« عرعر » : موضع . وروي بدله : « ببطن مكة » . و« آبي » ، من الإبـاء ، وهو الامتناع . و« الضّيم » : الظّلم .

وقد تقدم شرحهما في الشاهد الخامس والستين بعد الثلثمائة[3] .

وقوله : « والعُفْر والأُدم ».. إلخ ، « العُفر » ، بضم المهملة : الظباء . و« الأُدم »: السُّمر منها ، والآرام : البيض منها .

وقوله : « تاللّهِ لا يُعجز الأيام » مع البيت بعده ، هما من شـواهد سيبويه . قال

(١) البيتان الرابع والخامس لمالك بـن خـالد (أو خويلـد) الخنـاعي الهـذلي في ديـوان الهذليـين ٤/٣ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٤٩٨/١ ؛ وشرح شـواهد الإيضـاح ص٣٠٣ ؛ والكتـاب ٦٧/٢-٦٨ ؛ ولسـان العـرب (عـرس) ؛ ولأبي ذؤيب أو لمالك بن خالد في شرح أشعار الهذليين ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ ؛ وللهذلي في لسان العرب (وحد ، فرس) .
(٢) سيبويه مع شواهد الأعلم ٢٢٥/١ مختصراً ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٩/٤ حرفياً .
(٣) الخزانة الجزء الخامس ص١٧٢ .

الأعلم : الشاهد فيهما جري الصفات على ما قبلها ، مع ما فيها من معنى التعظيم ، ولو نصب لجاز .

قال السكري : « الأيام » هنا : الموت . و« المبترك » : المعتمد[1] وهو الأسد . و« حومة الموت » : الموضع الذي يدور فيه الموت ، لا يبرح منه . و« الرَّزَّام » : المصوّت . يقال : رزم الأسد يَرزِم . وإذا برك الأسد على فريسة رَزَم . وفَرّاس : يدقُّ ما يصيبُه .

و« الصّريمة » : موضع[2] . و« أُحدان الرجال » : الذين يقول أحدهم : أنا الذي لا نظير له في الشجاعة والبأس . يقول : هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُدِلُّون بالشجاعة ، وهو مع ذلك لا ينجو من الموت .

وقوله :

* يا ميّ لا يُعجز الأيامَ ذو حِيَدٍ *

هكذا وقع في جميع الروايات ، ولكن سيبويه ثقة ، والقول ما قالت حَذام[3] . وقوله : « ذو حيد » رواه المبرد بفتح الحاء المهملة والمثناة التحتية ، وجعله مصدراً بمنزلة العَوَج والأوَد ، وهو اعوجاج يكون في قَرن الوعل .

ورواه ثعلب بكسر المهملة، وكذا السكري ، وفسَّره بجمع حَيْدة ، مثل حِيَض جمع حَيْضة . و« الحَيدة » : العُقدة في قرن الوعل . ومنهم من جعله جمع حَيْد ، وهو كل نتوء في القرن والجبل وغيرهما .

وقال بعضهم : هو مصدر حاد يحيد حَيْداً بالسكون، فحرّكه للضرورة ، ومعناه الرَّوَغان .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " المعتمد " . وهو تصحيف صوابه من شرح أشعار الهذليين . وفيه : " مبترك : أي معتمد ، يعني أسداً " .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٩/٤ : " والصريمة : رملة فيها شجر . حماها : منع الناس دخولها من خوفه" .

(٣) أراد القول السديد ما قاله سيبويه . وهو مثل في جمهرة الأمثال ١١٦/٢ ؛ والعقد الفريد ٨٣/٣ ؛ وفصل المقال ص٤١ ؛ وكتاب الأمثال ص٥٠ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٤٤ ؛ ولسان العرب (حذم) ؛ والمستقصى ٣٤٠/١ ؛ ومجمع الأمثال ١٠٦/٢ ، ١٧٥ .

وروي : « ذو جيَد » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبَل . وقيل : يعني به الظّبي . و« الوعل » : التيس الجبلي .

وروى الحُلواني بدله : « ذو خَدَم » بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة . وقال : الخدَم : البياض المستدير في قوائم الثور ، واحدها خدَمة .

« المُشمخرّ » : الجبل الشامخ العالي . والباء بمعنى في ، متعلقة بمحذوف هو صفة لذي حيد .

وجملة « به الظّيّان » : صفة لمشمخرّ . والظّيّان بالظاء المعجمة وتشديد المثناة التحتية : ياسَمين البرّ . و« الآس » : الريحان . وإنما ذكرهما إشارة إلى أنّ الوعل في خِصب ، فلا يحتاج إلى الإسهال فيصاد .

وقال الحلواني : الآس : نُقَط من العسل تقع[1] من النحل على الحجارة ، فيستدلون به أحياناً .

وهذا البيت تقدم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الخامس والستين بعد الثلثمائة[2] .

وهذه القصيدة نسبها السكري إلى أبي ذؤيب الهذلي[3] ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والستين[4] . وعزاها الحُلواني إلى مالك بن خالد الخناعي[5] .

وخُناعة ، بضم المعجمة وتخفيف النون ، هو خناعة بن سعد بن هُذيل . ونسبها غيرهما إلى أميَّة ابن أبي عائذ الهذلي كما تقدم هناك . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والخمسين بعد المائة[6] .

وقد وقع المصراع الأول كما رواه الشارح المحقّق في قصيدة لساعدة بن جؤيَّة الهذلي ميمية هكذا[7] : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق : " يقع " . وأثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص١٧٢ .

(٣) لم نجدها في طبعة ديوانه – يوسف هيل – .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٥) هي له في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين .

(٦) الخزانة الجزء الثاني ص٣٨٤ .

(٧) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٣/١ ؛ وتاج العروس(صلد ، لوم) ؛ وشرح أبيات المغني =

تاللّـهِ يَبْـقَى على الأيّـامِ ذُو حِيَـدٍ أدفَى صَلُودٌ مِنَ الأوعَالِ ذُو خَـدَمِ

قال السكري : يريد : والله لا يبقى .

وقوله : « ذو حيد » يعني الوعل . و«الحِيَد» : كعوب في القرن . و«الأدفى»: الذي يذهب قرنه إلى نحو ذنبه[1] . و« الصّلود » : الذي يقرع الجبل بظِلْفه . و«الخَدَم» : خطوط في قوائمه .

وهذه قصيدة طويلة[2] رثى بها جماعة ، وغالب ألفاظها ومعانيها على النمط الأول .

وترجمة ساعدة بن جؤيّة تقدّمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده[4] : (مجزوء الكامل)

تَـنْفَـكُّ تَـسـمَـعُ مَـا حَـيِيْـ ـتَ بِـهـالِـكٍ حتّـى تَـكُـونَـهْ

على أنه يجوز حذف « لا » من أخوات زال كما هنا ، فإن التقدير : لا تنفك تسمع . وفي غيرها لا يجوز .

وهذا وإن كان في غير جواب القسم ، خاص بزال وأخواتها . وسُمع في الشعر حذف « لا » في غيرها .

قال النمر بن تولب : (الطويل)

= للبغدادي ٢٨٦/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٤ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤٣/١٢ ؛ ولسان العرب (صلد) .

(١) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية : " إلى ناحية ذنبه " .

(٢) بلغت أبياتها ٤٦ بيتاً .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٨٥ .

(٤) البيت لخليفة بن براز في الدرر ٤٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٧٥/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٨٢٤/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٣٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٠٩/٧ ؛ وهمع الهوامع ١١١/١ .

وقَوْلـي إذا ما أطلَقُـوا عَنْ بعيـرِهِـمْ　　تُـلاقُـونَـهُ حتَّى يَـؤُوبَ الـمنخّلُ[١]

وخرَّجه ابن مالك على تقدير قسم مقدّر ، أي : والله لا تلاقونه .

قال الدماميني : والظاهر أنّ رأيه أولى ، ليكون من قبيل ما حُذف بقياس .

وقوله : « وقَوْلي » معطوف على أبدالي في بيت قبله ، وهو قوله[٢] : (الطويل)

لعَمْرِي لَقَدْ أنكرتُ نَفْسي ورَابَنِي　　معَ الشَّـيبِ أبـدالِـي التي أتبَـدَّلُ

و« أبداله » : هي الشَّيب بعـد الشباب ، والضعـف بعـد القـوّة ، والهـزال بعـد السِّمَن ، والسَّقم بعد الصحة . والمقول هو « لا تلاقونه » ... إلخ . أي : لا تلاقـون البعير بعد إطلاقكم إيّاه حتى يؤوب المنخل .

وهذا القول في نفس الأمر مما يُريب ، كأنه يدل علـى ذهـول عقـل وخـرف[٣] ، فإن البعير إذا أُطلق ليس في مَسكه جَهْد عظيم[٤] .

و« **المنخّل**» ، بفتح الخاء المعجمة المشددة : اسم شاعر كـان النعمـان بـن المنـذر اتَّهمه مع امرأته ، فدفنه حيّاً ، فلم يُعرَف خـبره إلى الآن . والعـرب تضـرب المثـلَ بـه لغائب لا طمعَ في رجوعه .

وبعده[٥] : (الطويل)

فيَضْحَى قَريبـاً غيـرَ ذَاهِـبِ غَـربَـةٍ　　وأُرسِـلُ أيـمَـانـي فَـلا أتـحـلَّلُ

« الغَرْبة » ، بفتح الغين المعجمة والموحـدة : البُعد ، أي : يصير البعير الـذي أطلقـوه

---

(١) هو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٦٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٧/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٢٩/٢، ٩٣١ ؛ والمعاني الكبير ص١٢١٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٥/٢ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٦٣٧/٢.

(٢) البيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٦٦ ؛ وعيار الشعر ص٧٩ ؛ والمعمرين ص٧٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " وخوف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي جمهرة العسكري ٣٦١/١ : " يريد أنه قد كبر وعجز عن طلب الأشياء " .

(٤) يقال : مسك بالشيء ، وأمسك به ، وتمسك .

(٥) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٦٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب للقرشي ص٤٢٣ ؛ والمعمرين ص٧٩ .

قريباً منهم ، ولا يذهب ذهاب بُعد ، ومع ذلك أنا أُذهَل ، وأقول لهم ذلك القول ، فأرسل أيماني ، ولا أقيِّدها باستثناء ، ولا أتحلل بقول إن شاء اللّه .

وهذا البيت من أبيات المغني[١] ، ولم يشرحه شُرَّاحه ، ولهذا شرحته إجمالاً .

والنمر بن تولب صحابيّ عاش دهراً طويلاً . وقد ترجمناه فيما مضى[٢] .

وأما قوله : (مجزوء الكامل)

تنفَكُّ تسمَعُ ما حَيِيتَ . . . . البيت

فقد تقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد السبعمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (الطويل)

* فَلا وأبي دَهماءَ زَالتْ عَزيزةً *

على أن أصله : فو أبي دهماء لا زالت عزيزة ، ففصل بين « لا » النافية وبين «زالت » بالجملة القسميّة ، أعني قوله : وأبي دهماء . أقسم الشاعر بوالد هذه المرأة. وليس فيه حذف « لا » خلافاً للفراء في زعمه ذلك ، ولا « ما » خلافاً لابن عصفور في دعواه .

وقد تقدّم الكلام على هذا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد السبعمائة[٥] .

---

(١) أراد بيت النمر بن تولب الأول ، ولقد أشرنا إليه في تخريج البيت .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣١٢ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص٢٤٥ .

(٤) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لتميم بن أبي بن مقبل في ملحق ديوانه ص٣٥٨ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٢٨٧ ؛ والدرر ٢١٧/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٢٣/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٢٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٩٣ ؛ والمقرب ٩٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

(٥) الخزانة الجزء التاسع ص٢٤٠ .

وهذا صدر ، وعجزه :

* على قَومها ما فتَّلَ الزَّندَ قادِحُ *

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثمانمائة[١] : (البسيط)

٨٢٠- هذا ثَنائِي بِمَا أولَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
لا زِلْتَ عَوْضُ قَريرَ العَينِ مَحْسُودا

على أن « عَوْض » قد لا يستعمل في القسم كما هنا ، وهو هنا ظرف بمعنى أبداً ، متعلق بـ « لا زلت » .

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد العشرين بعد الخمسمائة[٢] .

والبيت آخر قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً لربيعة بن مقروم الضبيّ ، أربع منها في النسيب[٣] ، وأربع في ذكر ناقته[٤] ، وستّ في مدح مسعود بن سالم بن أبي سُلميّ - بضم السين وشدّ الياء - ابن ربيعة بن ذبيان[٥] بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد .

روى صاحب الأغاني عن أبي عمرو[٦] : أنّ ربيعة بن مقروم أُسِر ، واستيقَ ماله، فتخلّصه مسعود المذكور ، فمدحه ربيعة المذكور بهذه القصيدة .

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبي من مفضلية له في ديوانه ص٢٥٩ ؛ والأغاني ٢٢/١٠٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٢/٩٦٣ ؛ والمفضليات ص٢١٤ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص١١٩ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " في التشبيب " . وأبيات النسيب هي من ١-٤ .

(٤) أبياته في وصف ناقته من ٥-٨ .

(٥) كذا في النسخة الشنقيطية والأغاني ٢٢/٩٨ . وفي طبعة بولاق : " بن ديان " . وهو تصحيف . وفي المفضليات : " بن ديان " .

(٦) الأغاني ٢٢/٩٨ .

وهذه سبعة أبيات منها يخاطب ناقته[١] :

لـمَّا تشكَّتْ إلـيَّ الأيْـنَ قلـتُ لـهـا ... لا تَستَريحينَ مـا لَـمْ ألـقَ مَسعُودا
ما لَـمْ أُلاقِ امرأً جَـزْلاً مَـواهِبُـهُ ... سَهْلَ الفِناءِ رَحيبَ الباعِ مَحمُودا
وقَدْ سـمعتُ بقَـومٍ يُحمَـدُونَ فلَـمْ ... أسـمَعْ بمثـلكَ لا حِلْمـاً ولا جُـودا
ولا عَفــافــاً ولا صَبــراً لـنـائِبَـةٍ ... ومـا أُخبِّـرُ عَنـكَ الباطِـلَ السّـيدا
لا حِلْمُـكَ الحلمُ موجُودٌ عليـهِ ولا ... يُلْفَـى عطَـاؤُكَ في الأقـوامِ مَنكُـودا
وقد سبَقت بغايـات الـجيَـادِ وقَـدْ ... أشـبهتَ آباءَكَ الصِّيـدَ الصَّنـادِيـدا
هــذا ثــنـائــي بِمَــا أولَـيــت ... . إلخ

وقوله : « لمّا تشكّت » ... إلخ ، « الأين » : التّعب . و« السِّيد » : قبيل الممدوح من آل ضبّة . قاله صاحب الأغاني .

وقال ابن الأنباري في « شرح المفضليات[٢] » : قال أبو جعفر : السيد : قوم ربيعة بن مقروم . يقول : لا أخبِّرهم عنك باطلاً ، وإنّما أمدحك بالحق .

وقوله : « لا حلمك الحلم » ... إلخ ، قال ابن الأنباري : أي : لم يَطِشْ حلمك فيوجَد عليه .

و« الصِّيد » : جمع أصيد ، وهو الذي لا يكاد يلتفت من التكبّر . و« الصَّناديد » : الكرام .

وقوله : « هذا ثنائي » ... إلخ ، قال ابن الأنباري : أراد بعوض الدهر ، وهو مبني على الضم . يقول : لا زلت محسوداً ذا نِعمة تُحسد عليها . كقول الآخر : (البسيط)

مُـحَسَّدُونَ على مَـا كَـانَ مِنْ نعَـمٍ ... لا يُذهِـبُ اللّهُ عنهُمْ ما لَهُ حُسِدُوا

ومثله قول الآخر[٣] : (البسيط)

---

(١) الأبيات لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٥٨-٢٥٩ ؛ والأغاني ٢٢/٩٩-١٠٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٦١-٩٦٣ ؛ والمفضليات ص٢١٤ .

(٢) شرح المفضليات لابن الأنباري ص٤٤٤ .

(٣) البيت لبشار بن برد في ديوانه ٣/٩٥ .

=

إنْ يَحسُدونِي فإنِّي غيرُ لائمَهِمْ   قَبلي مِنَ النَّاسِ أهلِ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

أي : من كانت له نعمة حُسِد عليها . أي : فلا زلت محسوداً .

وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنّ العرب لا تقول : حُسِد حاسدك ، أي : بالبناء للمفعول ، لأنه إذا قال له ذلك دعا له بأن يكون [له[1]] ما يُحسَد عليه ، ولكنهم يقولون : حسَد لحاسدك . انتهى .

وترجمة ربيعة بن مقروم تقدّمت في الشاهد الرابع والأربعين بعد الستمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد الثمانمائة[3] : (الطويل)

٨٢١- وقُلْنَ على الفِردَوْسِ أوَّلُ مَشرَبٍ
أجَلْ جَيْرِ إنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دعَاثِرُهْ

على أنّ « جَيْر » قد تستعمل في غير القسم كما هنا ، فإنها حرف تصديق بمعنى نعم بدون قسم .

وصنيع الجوهري ، يُوهم أنها مع القسم ، لأنه قال : قولهم جير لا آتيك ، بكسر الراء : يمين للعرب ، ومعناها حقّاً . وأنشد هذا البيت بعينه .

= أراد أن تلك عادة أهل الفضل وعادة من لا يدانيهم من الناس معهم ، والحسد عند العرب من دلائل مجد المحسود.

(١) في حاشية طبعة بولاق : " قوله بأن يكون إلخ كذا بالأصل ولتأمل ا.هـ مصححة " .

زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص٤٣٩ .

(٣) البيت لمضرس بن ربعي في ديوانه ص٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٩/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٢/١ ؛ ومعجم البلدان (فردوس) ؛ والمقاصد النحوية ٩٨/٤ . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢١١/٣ ؛ والجنى الداني ص٣٦٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٧٣ ؛ والدرر ٤٣/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٠٩/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٢/٨، ١٢٤ ؛ ولسان العرب (جير ، دعثر) ؛ ومغني اللبيب ١٢٠/١ .

والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الخشاب[١] مع بيت قبله ، وهو[٢] :

تحَمَّلَ مِنْ ذاتِ التَّنانيرِ أهلُها وقَلَّصَ عَنْ نِهْيِ الدَّفينَةِ حاضِرُهْ

وهما من قصيدة لمضرِّس الأسدي ، أوردها الأصمعي في « الأصمعيات[٣] » ، وهي قصائد اختارها لهارون الرّشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات .

وأورد منها ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل ستة عشر بيتاً .

وقوله :

* تحَمَّل مِنْ ذاتِ التَّنانيرِ أهلُها *

ذات التنانير غير موجود في المعجم للبكري[٤] ، قال ابن المستوفي : هو موضع . وقال العيني : هي عقبة بحذاء زُبالة .

قال البكري : زبالة بضم أوله بعده موحدة ، قال محمد بن سهل : هي بلد من أعمال المدينة[٥] سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق ، نزلت فيه فسمِّي بها . أي :

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد .... ابن نصر بن الخشاب (٤٩٢-٥٦٧ هـ) : كان له مشاركة في جميع العلوم، وولع في شراء الكتب ، اشتهر في النحو واللغة والأدب . انظر الأعلام ١٩١/٤ .

(٢) البيت لمضرس في المقاصد النحوية ٩٨/٤ .

(٣) الأبيات ليست في نسخة الأصمعيات المطبوعة .

وفي حاشية طبعة هارون ١٠٤/١٠ : " هذا نص نادر يثبت نقص الأصمعيات المطبوعة . وانظر ما أثبتنا في مقدمة المفضليات ٢٢-٢٣ " .

(٤) هذا وهم من البغدادي . فالحق أن البكري قد أورده في معجمه ، قال عنه في معجمه ص٣٢٠ : " ذات التنانير على لفظ جمع تنور ، وهي أرض بين الكوفة وبلاد غطفان ، قاله يعقوب ، وأنشد لمزرد :

فما نمت حتى صاح بيني وبينهم بذات التنانير الصدى والعوازف

وقال الشماخ :

وكادت على ذات التنانير ترتمي بها القُور من حادٍ حدا ثم بربرا

وقال الراعي :

تحملن من ذات التنانير بعدما مضى بين أيديها السوام المسرح "

وفي معجم البلدان (التنانير) : " التنانير : جمع تنور الذي يخبز فيه ، ذات التنانير : عقبة بحذاء زبالة ، وقيل : ذات التنانير مُعْشًى بين زبالة والشقوق ، وهو واد شجير فيه مزدرع ترعيه بنو سلامة وبنو غاضرة " .

(٥) بعده في معجم ما استعجم للبكري ص٦٩٤ : "سميت بضبطها الماء وأخذها منه كثيراً ، من قولهم : إن فلاناً =

ارتحل أهل هذا البلد منه .

و« قَلّص » ، أي : ارتفع . و« النّهْي » ، بفتح النون وكسرها وسكون الهاء فيهما ، هو الغدير .

و« الدفينة » ، قال العيني : هو موضع . وقال ابن المستوفي ؛ هو فعيلة من قولهم: دفنت الشيء ، فهو مدفون ودفين ، وركيَّة دفين ، إذا اندفن بعضها. وهذه الكلمة غير موجودة أيضاً في « معجم البكري » ، وإنما فيه « الدَّفين » بلا هاء ، قال: وهو واد قريب من مكّة[1] .

و« الحاضر » : الحيّ العظيم ، قاله ابن المستوفي . وقال السيوطي : هو المقيم .

وفي الصحاح : الحاضر : الحيّ العظيم ، وهو جمع كما يقال : سامر للسمَّار . وفلان حاضر بموضع كذا ، أي : مقيم . ويقال : على الماء حاضر . وقوم حُضّار ، إذا حضَروا المياه ، ومَحاضر ، وحَضرة ، مثل كافر وكفرة .

وقوله : « وقلن » يعني النساء ، يعني أنهنّ قلن : إن ارتحلنا عن هذا الماء فإن أول مشرب نرِده الفردوس .

قال ياقوت في « معجم البلدان[2] » قال أبو عبيد السَّكوني : الفردوس : ماء لبني تميم عن يمين [طريق] الحاجّ من الكوفة . وفردوس بلا لام : روضة دون اليمامة. وفردوس الإياد[3] في بلاد بني يربوع .

والهاء في « دعاثره » يجوز أن تعود على لفظ الفردوس ، ويجوز أن تعود على مَشرب . وأول مشرب : مبتدأ ، وعلى الفردوس : خبره . ثم أخبرَ بأجَلْ جير ، أي: نعمْ إن كانت دعاثره مُباحة غير ممنوعة .

= شديد الزبل للقرب " .

(١) في معجم البلدان (الدفينة) : " الدفينة – بالفاء – ماء لبني سُليم على خمس مراحل من مكة إلى البصرة " .

(٢) معجم البلدان (فردوس) . والزيادات منه .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الأيادي " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (فردوس) ومعجم ما استعجم ص١١٩٦ . ففي معجم البلدان (فردوس) : " فردوس ، فعلول ، اسم روضة دون اليمامة . وفردوس الإياد : في بلاد بني يربوع وهي الأولى فيما أحسب ؛ قال مالك بن نويرة :

وردَّ عليهم سَرْحَهم حَولَ دَارهم ضِرابٌ و لم يَستأنِفوِ المُتوحِّدُ "

وهذا من تسمية الشيء ، بما يـؤُول إليـه . وجـواب الشـرط محـذوف ، أي : إن كانت أبيحت دعاثره ، فانزلْن به .

وقال العيني[١] : علـى الفـردوس : حـال ، والخـبر : محـذوف ، أي : قلـن حـال كونهن[٢] نازلات على الفردوس : لنا أول مشرب .

قال ابن المسـتوفي : وجَدْتـه يُـروى : « أن كـانت » بفتـح الهمـزة ، وتكـون في موضع المفعول به . وكسـر إنْ أولَـى ، أي : إنَّ أوَّل مشـرب علـى الفـردوس ، كمـا ذكرتن ما لم تُمنع دعاثره .

ودعاثره مع إنْ الشرطيّة غير مباحة ، لأن الشرط قد يقع وقـد لا يقـع ، ومـع أن المصدرية مُباحة . والأول أولَى بالمعنى .

وقال بعض فضلاء العجم في « شـرح أبيـات المفصـل » : رُوي أنْ بفتـح الهمـزة وكسرها ، والكسر هو رواية المفصل ، ولكليهما وجه :

أما وجه الفتح فهو أنّ ذلك قد تحقق لأجل إباحة حياضه . وأما وجه الكسر فهو أنّ ذلك متحقق إن كان قد حصل الإباحة لدعاثره . فظهـر أنّ الفتـح في المعنـى المراد أقوى[٣] ، وإن لم يبعد مع الثانية . انتهى .

وهو جمع دُعْثور بالضم . في الصحاح : والدُّعثور : الحوض المتثلّم . وأنشد هـذا البيت . وقياسه دعاثير ، إلا أنه حذف الياء ضرورة .

و« المَشرب » : موضـع الشـرب. وقـال بعضهـم : مصـدر ميمـي ، أي : علـى الفردوس أول شرب نشربه .

وقوله : « إن كانت أبيحت دعاثره » مـن بـاب التنـازع ، فـإن رفعـت دعـاثره بأُبيحت فاسم كان ضمير الدعـاثر ، أي : هـي . وإن رفعتـه بكـانت ، ففـي أبيحـت ضميرها . وجملة : « أبيحـت » علـى الوجهـين خـبر كـانت . و« أجَـلْ » : حـرف تصديق ، و« جير » توكيد له .

---

(١) المقاصد النحوية ٤/٩٩ .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " كونها " . ولقد أثبتنا رواية المقاصد النحوية فهي أوجه .

(٣) ورد بعد هذه الكلمة في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية الرمز الـذي اعتـاد البغـدادي كتابتـه وهـو " ا.هـ " . بمعنى انتهى . ونظن ذلك سهواً من البغدادي لأن الرمز هذا سيذكر بعد قليل جداً . والله أعلم .

وهذا البيت كذا في المفصل وغيره ، و لم أره كذا في شعر مضـرّس على مـا رواه الأصمعي ، وإنما الرواية كذا :

وقُلْنَ ألا الفِرْدَوسُ أولُ مَحضَرٍ مِنَ الحيِّ إنْ كَانتْ أُبيرَت دَعاثِرُهْ

وهذا ليس فيه « أجَلْ جير » . والذي فيه الشاهد ، إنما هو شعر طفيل الغنوي ، وهو[1] : (الطويل)

فلمَّا بدا دَمْخٌ وأعرضَ دُونَهُ غَوارِبُ مِنْ رَملٍ تَلُوحُ شَواكِلُه
وقُلنَ ألا البرديّ أوَّلُ مَشرَبٍ أجَلْ جيرِ إنْ كَانَتْ رواءً أسافِلُه[2]
تحاثَثْنَ واستَعْجَلْنَ كُلَّ مُواشِكٍ بلؤمتهِ لَمْ يَعْدُ أنْ شقَّ بازِلُهْ

ولهذا قال الصغاني عند الكلام على « جَيْرِ » ، وإنشاد البيتين الأخيرين من شعر طفيل المذكور شاهداً ما نصّه : وقد غيّر النحاة هذا الشاهد وجعلوه خنثى ، وأنشدوا:

وقُلْنَ على الفِردَوسِ أوّلُ مشرَبٍ أجَلْ جيرِ إنْ كانَتْ أُبيحَتْ دعاثِرُهْ

وهو مغيّر من شعر مضرِّس بن رِبْعيّ ، وهو :

وقُلنَ ألا الفِردَوسُ أوَّلُ مَحضَرٍ مِنَ الحيِّ إنْ كانت أُبيرَتْ دَعاثِرُهْ

وقوله : « فلمّا بدا دَمْخ » هو بفتح الدال وسكون الميم بعدها خاء معجمة : جبل من جبال ضريّة ، طوله في السماء ميل .

قال ابن السكيت في « شرح ديوان طفيل » : « غواربه » : أعاليه[3] . و«شواكله» : نواحيه وجُنوبه .

وقوله : « وقلن » معطوف على بدا ، بمعنى ظهر ، والنون ضمير الظعائن ، في

(١) الأبيات من قصيدة لطفيل الغنوي في ديوانه ص٨٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٦٤-٦٦ .

(٢) هو الإنشاد السادس والسبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص٨٤ ؛ والجنى الداني ص٤٣٤ ؛ والدرر ٤/٢٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٥٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٦١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢/٤٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " عالية " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٦٥.

بيت قبله ، وهو :

تبصَّرْ خليلي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   تحمَّلْنَ أمثالَ النِّعاجِ عقَائِلُه

« النّعاج » : جمع نعجة ، شبّه النساء بها . وعقيلة كلّ شيء : أفضله .

ظَعائِنَ أبرَقْنَ الخريفَ وشِمْنَهُ   وخِفْنَ الهُمامَ أنْ تُقَادَ قنابِلُه

« أبرقن » : رأين برق الخريف ، ولا يُرى برق الخريف إلاّ والثريا طالعة في أول الليل . وخفن الهمام[1] .

يقول : دخلت أشهر الحُرُم ، فخفن أن يغير عليهنّ ، فتنكّبنَ ناحيته ، وتباعدن عنه .

و« الشّيم » : النظر إلى موقع الغيث . و« القنابل » : جمع قنبلة كقنفذة ، وهي طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه :

علَى إثْر حَيٍّ لا يَرى النَّجمَ طَالِعاً   مِنَ اللَّيلِ إلاّ وهوَ بَادٍ منازِلُهْ

« النجم » : الثريا .

يقول : هذا الحيّ لا يرى النجم طالعاً بظلمة إلاّ رحل إلى مكان آخر يبتغي النُّجعة ، فكأنه[2] أبداً في قفر ، لا يقيمون للمياه ، هم أبداً سيّارة .

شَربنَ بعُكّاشِ الهَبَابيدِ شَربةً   وكَانَ لها الأحْفَى خَليطاً تزايلُه[3]

فلمّا بَدَا دَمْخ . . . . البيت

(١) الهمام : لقب للملك النعمان بن المنذر ؛ وفيه يقول النابغة الذبياني (ديوانه صنعة ابن السكيت) ص٢٣١-٢٣٢:

ألم أقسم عليك لتخبرنّي   أمحمول على النعش الهمامُ

وفي شرح ديوانه ص٢٣٢ : " يقال : سُمِّي الملك الهمام لبعد همته " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٤/٣ .

وفي حاشية طبعة هارون ١٠٨/١٠ : " كذا في النسختين ، والضمير هنا للحي باعتبار لفظه ، وإن كان قد عبر فيما بعد بالجمع اعتباراً لمعناه " .

(٣) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص٨٣ ؛ وتاج العروس (هبد) ؛ وشرح أبيات المغني ٦٤/٣ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٢٠/٦ ؛ ولسان العرب (هبد) .

« عُكّاش الهبابيد » : ماء ، وهو جمع هبُّود ، جمعه بما حوله[١] . و« الأحفى » : بلد ، أي : زايلَتْه ، كما تزايل الخليط .

وقوله : « ألا البرديّ » ، « ألا » : للتنبيه ، فتدلّ على تحقق ما بعدها من جهة تركُّبها من همزة الاستفهام ولا ؛ فإنّ الاستفهام إذا دخل على النفي ، أفاد التحقيق[٢].

قال ابن السكيت : يعني بالبَرديّ غديراً يُنبت البَردى . وقال[٣] البكري في «معجم ما استعجم » : هو غدير لبني كلاب . وأنشد هذا البيت[٤] . والبَرديّ : مبتدأ ، وأول مشرب : خبره ، والجملة : مقول قلن .

وقوله[٥] : « أجل جير » ... إلخ ، مقول لقول محذوف ، أي : فقيل لهنّ أجَلْ جير إلخ . و« رواء » ، بالكسر والمد : جمع ريّان [وريّا] ، كعطاش جمع عطشان [وعطشى] . و« أسافل » : جمع أسفل ، وهو المكان المنخفض .

يريد : إن اجتمع الماء في أراضيه[٦] المنخفضة حتى صار غديراً ، فالبَرديّ أوّل مشرب ، وإلاّ فلا . فجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله .

وقد استشهد ابن هشام في « المغني » بهذا المصراع فقط . وفي بعض نسخه تمام البيت من شعر طفيل كما شرحنا . ولله درُّه في صنيعه .

وقوله[٧] : « تحاثَثنَ » ... إلخ ، هذا جواب لمّا ، والنون ضمير الظعائن . والحث : الإسراع . وحَثّ الفرس على العَدْو : صاح به ، أو وكزَه برِجل أو ضرب. و«تحاثثن» : تسارعن . واستعجلت زيداً : طلبت عجلته[٨] . فهو متعدّ ، وكل مفعوله .

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٦٤ : " قال ابن السكيت : عكاش الهبابيد : ماء ، والهبابيد : ماء ، فجمعه بما حول " .

(٢) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " التحقق " .

(٣) في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٦٥ : " قال " بإسقاط الواو .

(٤) معجم ما استعجم للبكري ١/٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٥) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٦٥ . والزيادات منه .

(٦) في شرح أبيات المغني : " في مواضعه المنخفضة " .

(٧) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٧٠ .

(٨) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٧٠ : " واستعجلن : طلبن عجلته " .

و« مُواشك » : اسم فاعلِ واشك ، أي : سارع . ومُواشك صفة محذوف ، أي : كلّ بعير مُواشك . و« اللّؤمة » ، بضم اللام وسكون الهمزة .

قال ابن السكيت : هي متاع الإبل وما يُلقى عليها من رَحْل ومفارش . وجملة : « لم يَعْدُ »... إلخ ، صفة لمواشك ، و« أنْ » : مصدرية ، أي : لم يتجاوز شقّ نابه. يريد أنه كامل الفتوّة[١] . وشقّ : بفتح الشين المعجمة . و« البازل » : الناب .

قال ابن السكيت : يقال شقّ نابه ، وشقا نابه ، ونَجم نابه ، وفطَرَ نابه ، وبَزل نابه . وأصله الاشتقاق ، يقال : تبزَّل ما بينهم . انتهى .

قال صاحب العباب : بزل البعير بُزولاً : فطر نابه ، أي : انشقَّ ، فهو بازل وبَزُول ، ذكراً كان أو أنثى .

وقال ابن دريد : رجل بازل ، إذا احتنك ، تشبيهاً بالبعير البازل . وفي حديث علي رضي اللّه عنه[٢] : (الرجز)

* بازِلُ عامين حَديثٌ سنّي *

أي : أنا في استكمال القوة كهذا البعير مع حداثة السّن . والبازل أيضاً : السن التي طلعت . انتهى .

وإنما قيد بقوله : « لم يَعْدُ أن شقّ » ... إلخ ، لأنّه إذا تجاوزه يكون ضعيف القُوى لهَرمه . وبُزوله إنما يكون بدخوله في السنة التاسعة ، وبعدها يشرع في الهَرَم .

وقد رأيت البيت الشاهد في قصيدة قافية ، من شعر كعب بن زهير الصحابي ، وهو :

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " كامل القوة " .

(٢) هو الإنشاد السابع والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لعلي بن أبي طالب في ديوانه ص١٣٩ ؛ وتاج العروس (سمع ، نقم ، سنن) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٥٤ - ٢٥٨ ؛ ولسان العرب (نقم) ؛ ولأبي جهل في تاج العروس (عون) ؛ وجمهرة اللغة ص٦١٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٦٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٤٧ ؛ ولسان العرب (بزل ، سنن ، عون) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/١٩٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٦٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٨٢ ؛ والمقتضب ١/٢١٨ ؛ والممتع في التصريف ٢/٦٩٦ .

وقُلْنَ ألا البَــردِيُّ أوَّلُ مَشرَبٍ   أجَلْ جَيرِ إن كانَتْ سَقتهُ بَوارِقُه[1]

قال شارح ديوانه أبو العباس الأحول : البَرْديّ : موضع . والبوارق : جمع بارقة، يريد : سحابة برقَتْ وسكبت ماءها . ويروى : « نعم جير » .

وعدة أبياتها خمسة عشر بيتاً . وكعب قد أخذه من طفيل الغَنَويّ ، لأن طفيلاً جاهلي متقدم زمانه . وقد مرّت تراجمهم .

أما مضرس ففي الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلثمائة[2] وأما طفيل ففي الشاهد التسعين بعد الستمائة[3] ، وهما جاهليان . وأما كعب ففي الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة[4] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الثمانمائة[5] : (الوافر)

٨٢٢- وقَائِلَةٍ أسِيْتَ فقُلتُ جَيْرِ   أسِيٌّ إنَّني مِنْ ذَاكِ إنَّهْ

---

(١) البيت لكعب بن زهير في حاشية ديوانه ص١٩٧ . ومعجم ما استعجم ص٢٤١ . وفيه : " البردي : بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الدال المهملة بعدها ياء مشددة : غدير لبني كلاب ، قال طفيل الغنوي :

وقلن ألا البردي أول مشرب   أجل جير إن كانت رواءً أسافله

اهتدمه كعب بن زهير فقال :

وقد قلن بالبردي أول مشرب   أجل جير إن كانت سقته أسافله "

وفي طبعة بولاق : " بوارق " بإسقاط الهاء الساكنة وهو تصحيف صوابه من المصدرين السابقين .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢١ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص٤٨ .

(٤) الخزانة الجزء التاسع ص١٥٤ .

(٥) هو الإنشاد الثامن والسبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأعرابي من بني أسد في الأشباه والنظائر ٢٠٢/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٢/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ٢٤٤/٤ ، ١٢٦/٥ ؛ ورصف المباني ص١٢٤ ، ١٧٧ ، ٤٠٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٢/١ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٤٩ ؛ ولسان العرب (أسا) ؛ ومغني اللبيب ١٢٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٤/٢ ، ٧٢ .

على أنّه استدلّ من ذهب إلى اسمية « جير » بالتنوين اللاحق له كما هنا .

وقال الشارح المحقق : هي حرف ، والتنوين لضرورة الشعر .

وهذا أحد أجوبة ثلاثة عنه .

ثانيها : أنه يحتمل أن يكون من تنوين الترنّم تشبيهاً لآخر النصف بآخر البيت ذكره الشلوبين .

وتنوين الترنُّم غير مختصّ بالاسم . والوصل بنِيَّة الوقف[1] . وهو وتنوين الغالي كهاء السّكت ، إنما يلحقان الكلمة وقفاً لا وصلاً .

ثالثها : يحتمل أن يكون أراد توكيد جير بإنّ التي بمعنى نعم[2] فحذف همزتها وخفّفت بحذف النون الثانية . وهو بعيد .

وقد ذكر ابن مالك في « شرح كافيته » هذه الأوجه الثلاثة ، وقال : الصحيح أنها حرف بمعنى نعم ، لأن كلّ موضع وقعت فيه جَير ، يصلح أن تقع فيه نعم ، وليس كل موضع وقعت فيه يصلح أن يقع حقّاً . فإلحاقها بنعم أولى .

وقيل : إنّ جير ظرف بمعنى أبداً ، بنِيَ لقلّة تمكُّنه . وقيل اسم فعل . فهذه أربعة أقوال ، ذكرها ابن أبي الربيع في « الملخص » .

والقائل بأنها اسم فعل هو أبو علي ، وقد نقله ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، في ترجمة أبي علي ، في ضمن حكاية رأينا إيرادها هنا مناسباً[3] ، قال ياقوت :

وقال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن سَهْلويه[4] في « كتابه الذي سماه أجناس الجواهر » : كنت بمدينة السّلام أختلف[5] إلى أبي علي الفارسي ، وكان السلطان رسمَ له أن ينتصب لي كلَّ أسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة ، لخزانة كافي الكفاة .

(١) في طبعة بولاق : " والوصل نيته الوقف " .

(٢) قوله : " فحذف همزتها وخففت ..... حرف بمعنى نعم " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) معجم الأدباء ٢٤٢/٧ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " سلهويه " . وفي معجم الأدباء : " مهرويه " .

(٥) في طبعة بولاق : " واختلف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعجم الأدباء .

فكنّا إذا قرأنا أوراقاً منه تجارَينا في فنون الآداب ، واجتنينا من فوائد ثمار الألباب، ورتعنا في رياض ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدرّ المنثور من فيه ؛ فأجرى يوماً بعض الحاضرين ذكر الأصمعي ، وأسرف في الثناء عليه ، وفضّله على أعيان العلماء في أيامه. فرأيته كالمنكر مما كان يُورده .

وكان مما ذكر في محاسنه(١) أن قال : من ذا الذي يجسر أن يخطّئ الفحول من الشعراء غيره ؟ فقال أبو علي : وما الذي ردّ عليهم ؟

فقال الرجل : قد أنكر على ذي الرمة مع إحاطته بلغة العرب ومعانيها ، وفضْل معرفته بأغراضها ومراميها ، وأنه سلَك نهج الأوائل في وصف المفاوز إذا(٢) لعب السراب فيها ، ورقص الآل في نواحيها .

ونعت الحِرباء ، وقد شبح على جذْله(٣) ، والظليم ، وكيف ينفِر من ظلّه ، وذكر الرّكب وقد مالت طُلاهم من غَلبة المنَام ، حتى كأنهم صرعتهم كؤوس المدام، فطبّق مفصل الإصابة في كلّ باب ، وساوى الصّدر الأول من أرباب الفصاحة ، وجار القروم البُزْل من أصحاب البلاغة .

فقال له الشيخ أبو علي : وما الذي أنكر على ذي الرمة ؟ فقال : قوله(٤) : (الطويل)

---

(١) في معجم الأدباء : " وكان فيما ذكر من محاسنه " .

(٢) في طبعة بولاق : " إذ " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وقد سنح " . وهو تصحيف صوبناه .

أراد بقوله هذا قول ذي الرمة : ديوانه ص٤٧ :

وقَدْ جَعَلَ الحِرباءُ يَبيضُّ لونُهُ ... ويخضَرُّ من لَفحِ الهجيرِ غَباغِبُهْ

وَيَشْبحُ بالكفينِ شَبْحاً كأنّه ... أخو فُجْرةٍ عالَى بِهِ الجذع صَالِبُهْ

الحرباء : دابة أصغر من الضب يستقبل الشمس ويتلون غباغب جلده . يشبح : يمدّ كفّيه كأنه مصلوب يعلى على عود " .

(٤) صدر بيت لذي الرمة ؛ وعجزه :

* وما بالُ تكليمِ الرسومِ البلاقعِ *

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٥٦ ؛ والأشباه والنظائر ٢٠١/٦ ؛ وتاج العروس(أيه)؛ وإصلاح المنطق ص٢٩١، ٣٠١ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٥٨ ؛ ورصف المباني ص٣٤٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٣١/٤ ، ٧١ ، ٣٠/٩ ؛ وكتاب العين ١٠٤/٤ ؛ ولسان العرب (أيه) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٩ ؛ =

* وقفنا فقُلنا إيهِ عَنْ أُمِّ سالمٍ *

لأنه كان يجب أن ينوّنه . فقال : أما هذا فالأصمعي مخطئ فيه ، وذو الرمة مصيب .

والعجب أن يعقوب بن السكيت قد وقع عليه هذا السّهو في بعض ما أنشده. فقلت : إنْ رأى الشيخ أن يصدع لنا بجليّة هذا الخطأ تفضّل به . فأملى علينا: أنشد ابن السكيت[1] :

وقَائِلَةٍ أسيْتَ فقُلتُ جيرِ ... أسِيٌّ إنَّني مِنْ ذاكِ إنَّه
أصابَهُمُ الحِمَا وهمُ عُوافٍ ... وكُنّ عليهمُ تعساً لهُنّه
فجئتُ قُبُورَهم بَدْءاً ولمَّا ... فنَاديتُ القُبُورَ فلَمْ يُجبنَه[2]
وكيفَ تُجيبُ أصداءٌ وهامٌ ... وأبدانٌ بُدِرنَ وما نَخِرْنَه

قال يعقوب : قوله : جير ، أي : حقاً ، وهي مخفوضة غير منوّنة ، فاحتاج إلى التنوين .

قال أبو علي[3] : هذا سهو منه ، لأن هذا يجري مجرى الأصوات ، وباب الأصوات كلها ، والمبنيات بأسرها [لا ينون] إلا ما خُصّ منها بعلّة ، الفُرقان[4] فيها من نكرتها ومعرفتها التنوين[5] ، فما كان منها معرفة جاء بغير تنوين ، فإذا نكرته نوّنته .

من ذلك أنك تقول في الأمر : صَه ومَهْ ، تريد السكوت يا فتى ، فإذا نكّرت

= ومجالس ثعلب ص٢٧٥ . وهو بلا نسبة في المخصص ٨١/١٤ ؛ والمقتضب ١٧٩/٣ .

(١) الأبيات لأعرابي من بني أسد في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٢/٣-٧٣ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٤٩ .

(٢) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣/٤ ؛ والدرر ٢٤٥/٤ ، ٦٩/٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٦/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٨١/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٤٩ ؛ ولسان العرب (لمم) ؛ ومغني اللبيب ٢٨٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٧/٢ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦١/٣ . والزيادات منه ؛ ومعجم الأدباء ٢٤٢/٧-٢٤٧ مختصراً مع بعض اختلاف .

(٤) الفرقان – لغة – : الفرق والفارق . والفرقان كما هو معروف من أسماء القرآن الكريم .

(٥) كلمة : " التنوين " . ساقطة من معجم الأدباء .

قلت : صه ومه تريد سكوتاً . وكذلك قول الغراب : غاق ، أي : الصوت المعروف من صوته ، وقول الغراب غاق[١] ، أي : صوتاً . وكذلك إيه يا رجل ، تريد الحديث. وإيه تريد حديثاً .

وزعم الأصمعي أنّ ذا الرمة أخطأ في قوله :

* وقفنا فقلنا إيهِ عن أُمِّ سالم *

وكان يجب أن ينوّنه . وهذا من أوابد الأصمعي التي يقدم عليها من غير علم . فقوله : « جير » بغير تنوين ، في موضع قوله : فقلت الحق[٢] . وتجعله نكرة في موضع آخر فتنوّنه ، فيكون معناه : قلت حقاً . ولا مدخل للضرورة في ذلك ، إنما التنوين للمعنى المذكور ، وباللّه التوفيق . وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير .

قال يعقوب : قوله أصابهم الحِمَا ، يريد : الحِمام . وقوله : بُدِرْنَ ، أي : طُعِنَّ في بوادرهم بالموت . والبادرة : النّحر .

وقوله : « فجئت قبورهم بدءاً » ، أي : سيِّداً . وبدء القوم : سيِّدهم . وبدء الجزور : خير أنصبائها .

وقوله : « ولّما » ، أي : ولم أكن سيّداً حين ماتوا[٣] ، فإني سدت بعدهم .

هذا ما أورده ياقوت بحروفه . وأورد ابن فارس في « كتاب فقه اللغة » هذه الأبيات عن المفضل ، وزاد في أولهنّ بيتاً ، وهو :

ألا يا طَالَ بالغُرُباتِ ليلي ... وما يلقَى بنو أسدٍ بهنّه[٤]

و« يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أي : يا قوم ونحوه . و« الغُرُبات » ، بضم الغين المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة : جمع غُرْبة بضمتين ، وهي الامرأة

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وقال الغراب غاق " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ومعجم الأدباء .

(٢) في معجم الأدباء : " في موضع قوله الحق " .

(٣) في معجم الأدباء : " إلا حين ماتوا " . وكلاهما صواب .

(٤) في طبعة بولاق : " بنو أسد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والبيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٧٣ .

الغريبة . وبدون هاء : الرجل الغريب . يريد التزوّج بالغريبات .

و« ليلي » فاعل طال . وقال ابن المُلاّ في « شرح المغني » : الغُرُبات : موضـع . ويردّه الضمير في بهنّه[1] . والباء سببية ، والهاء للسكت .

وقوله : « وقائلة » الواو : واو ربّ ، وقائلة : صفة مجرور رب المحذوف ، أي : ربّ امرأة قائلة . وأسيتَ : بالخطاب جـواب ربّ . و« الأسـى » : الحـزن . يقـال : أسِيَ يأسى أسًى ،كرضي يرضى رضاً ، إذا حزن .

و« أسيٌّ » : حزين وزناً ومعنى ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنا أسِيٌّ، وخبر إنّي محذوف مدلول عليه بما قبله، ومن متعلقة بالمحذوف تعليلية ، أي : إنني أسيٌّ من أجل ما لَقِيَ بنو أسد بسبب التزوّج بالغريبات من المصائب .

فاسم الإشارة راجع إلى ما لقِيَ بنو أسد بسببهنّ . و« إنَّهْ » بمعنـى نَعَـمْ ، والهـاء للسكت .

وقال ابن المُلاّ : الإشارة للحزن ، أي : إنني مخلوق من الحزن ، قصـداً للمبالغـة . وإنّ الثانية تأكيد للأولى . هذا كلامه .

وقوله : « أصابهم الحِما » ، بكسر الحاء أصله : الحِمام ، وهو المـوت ، حـذف منه الميم للضرورة[2] ، وهي ما وقع في الشعر ، وإن كـان عنـه مندوحـة . وهـذا هـو الصحيح في تفسير الضرورة ، فلا يرد قول ابن المُلاّ : ولك أن تقول : أين الضـرورة ، وهو متمكن من أن يقول :

* أصابهُمْ الحمامُ فهُمْ عَوافٍ *

بسكون الميم من غير وصل على الأصل .

و« عواف » : جمع عاف شذوذاً ، أو جمعِ عافية بمعنى جماعة عافيـة ، مـن عفـا القوم بمعنى كثُروا . وفي التنزيل[3] : « حتّى عَفَوا » .

---

(١) في جميع طبعات الخزانة : " بهن " . وهو تصحيف صوبناه من شرح أبيات المغني للبغـدادي ٧٣/٣ . والشـرح فيه .

(٢) أراد الضرورة الشعرية . وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٣/٣ : " حذف منه الميم لضرورة الشعر ..." .

(٣) سورة الأعراف : ٩٥/٧ .

قال صاحب المصباح : أي كثروا[١] . وعَفا النّبت والشعر وغيره يعفُو فهو عاف: كثُر وطال .

وفي حديث مصعب بن عُمير[٢] : « إنّه غلام عاف » ، أي : وافي اللحم[٣] كثيره . وجملة : « وهم عواف » : حالية .

و لم يتنبّه ابن الملاّ لهذا المعنى ، وظنّ أنه من عفا المنزل بمعنى درس ، ففسّره بالرمم البالية ، وشطب الواو بقلمه ، ونزّل فاء[٤] على هُم ، وجعلها فهم عواف .

وهذا غير جائز في تفسير الرواية على حسب المراد ! وضمير جمع المذكر في جميع المواضع لبني أسد ، والنون في « كنّ » ضمير النساء الغريبات .

وقوله : « تَعساً لهنّه[٥] » دعاء عليهن ، ومعناه : أتعسَهنَّ اللّه . قال صاحب المصباح : التّعس : مصدر تَعس تَعْساً ، من باب نفع : أكبَّ على وجهه ، فهو تاعس. وتَعِس تَعَساً من باب تعب لغة ، فهو تَعِس مثل تعب .

وتتعدى هذه بالحركة وبالهمزة ، فيقال : تَعَسه اللّه بالفتح ، وأتعسه . وفي الدعاء : تَعْساً له ، وتَعِس وانتكس[٦] .

فالتعس : أن يخِرّ لوجهه . والنّكس : أن لا يستقلّ بعد سَقطته حتى يسقط ثانية، وهي أشد من الأولى . واللام في لهنّه مبنية للمفعول ، مثل سقياً لزيد ، والهاء للسكت.

---

(١) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٤/٣ : " وجملة : وهم عوافٍ : حال من هم ، و لم يتنبه ابن الملا لهذا المعنى ، وظن أنه من عفا المنزل بمعنى درس ، ففسره بالرمم البالية ..." .

(٢) حديث مصعب بن عمير في لسان العرب (عفا) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عاف ، أي وفيّ اللحم " .

وفي لسان العرب (عفا) : " أي : وافي اللحم " . وفيه : " ووفي الشيء وفياً ، على فعول ، أي : تم وكثر . والوفيّ: الوافي " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وترك فاءً " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٤/٣ .

(٥) في جميع طبعات الخزانة : " تعساً لهن " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " وتعس : انتكس " . وهو تصحيف لأن هذا دعاءٌ ، وليس هذا تفسيراً . انظر المصباح وشرح أبيات المغني .

وروي أيضاً(١) :

* وكنَّ عليهم نحساً لُعِنّه *

فنحساً خبر كنّ ، وهو ضدّ السّعد . ولُعِنّه بالبناء للمجهول ، من اللّعن ، والهاء للسكت ، والجملة دعاء عليهن(٢) .

وقوله : « فجئت قبورهم بَدْءاً » ... إلخ ، « البَدْء » ، بفتح الموحدة وسكون الدال بعدها همزة : السّيّد ، والشاب العاقل(٣) . ومجزوم لما محذوف .

قال ابن هشام في « المغني » : الخامس ، أي : من الأمور التي تفارق « لمّا » فيها لم : أنّ منفي لما جائز الحذف لدليل ، كقوله :

* فجئتُ قبورهُم بَدْءاً ولمّا *

أي : ولمّا أكن بدءاً قبل ذلك ، أي : سيّداً . ولا يجوز وصلت إلى بغداد ولم ؛ تريد : ولم أدخلها . انتهى .

وقوله(٤) : « وكيف تجيب أصداء » ... إلخ ، هذا استبعاد [منه] لإجابة القبور له .

وصحّف ابن الملاّ هاتين الكلمتين فكتب بخطّه(٥) : « وكنت » بدل « كيف » «وبحيث » بدل « تجيب » . وينبغي أن يسأل منه ما هذه الحيثية ؟ والأصداء : جمع صدًى بالقصر ، وهو ذكر البوم يسكن القبور . وكذلك الهام ، وهو جمع هامة ، وهو من طير الليل .

وقوله : « وأبدان بُدِرن » روي أيضاً : « وأجسام بُدِرن » بضم الباء وكسر الدال ، أي : طُعِنّ في بوادرهم بالموت . والبادرة : النحر .

---

(١) وهي التي وردت في معجم الأدباء لياقوت ٢٤٥/٧ .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني ٧٤/٣ : " وروي أيضاً : " وكر عليهم بخلاً فهنّه " . وهذا ليس بشيء " .

(٣) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٤/٣ : " لأنه يبدأ به في العدّ إذا عدّ السادات " .

(٤) النص في شرح أبيات المغني ٧٥/٣ ؛ والزيادات منه " .

(٥) في شرح أبيات المغني : " وتصحف على ابن الملا هاتان الكلمتان ، فرأيتهما بخطه " وكنت بحيث " .

وقوله : « وما نَخِرنَهْ » من نخِر العظم نخَراً ، من باب تعب ، إذا بليَ وتفتّت . والنون : ضمير الأبدان أو الأجسام ، على اختلاف الرواية . والهاء للسكت .

* * *

وأنشد بعده :

* فأُقسمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه *

تقدم شرحه قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثمانمائة[2] : (الكامل)

٨٢٣- وَرِثَ السِّيادَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرِ

على أن تقديره : كابراً متجاوزاً في الفضل كابراً عن [كابر[3]] آخر . وقال بعضهم : أي بعد كابر .

والأولَى إبقاء الحروف على معناها ما أمكن . وذكر « متجاوزاً » للإشارة إلى أنّ عن متعلقة بمحذوف ، لا بكابر لما يأتي .

وأشار بذكر «الفضل» إلى أنّ تجاوُز أحدهما عن الآخر إنما هو بالفضل ، فأحدهما

(١) هو الشاهد رقم /٨١٧/ من هذا الجزء من الخزانة .

(٢) صدر بيت لكعب بن زهير ؛ وعجزه :

* إن الكرام هم بنو الأخيار *

والبيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٣٢ ؛ والسيرة النبوية ٥١٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الرضي ٣١٨/٢ .

ورواية الصدر في الديوان :

* ورثوا السيادة كابراً عن كابر *

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح الرضي ٣١٨/٢ .

أفضل من الآخر ، وهم متشاركون في الفضل . ولا يخفى أنه ليس المعنى على التفضيل، وإنما المعنى تساويهم في الفضائل ، وتناسقهم فيها واحداً بعد واحد ، كقول البحتري[1] : (الكامل)

شَرَفٌ تَتابَعَ كابِراً عَنْ كَابِرٍ ... كالرُّمْحِ أنبُوباً على أنبُوبِ

ويدلّ لما قلنا مجيء بعد بدل[2] عن . أنشد أبو حنيفة في « كتاب النبات » لرجل من أبناء ملوك اليمن[3] : (الطويل)

وأُمَّاتُنا أكرِمْ بِهِنَّ عجَائِزاً ... وَرِثْنَ العُلا عَنْ كَابرٍ بعدَ كَابِرِ

وأنشد أبو تمام في « الحماسة »[4] : (الطويل)

بَقيَّةُ قِدْرٍ من قدورٍ تُورِّثَتْ ... لآلِ الجُلاحِ كابراً بعدَ كابرِ

وكذا قول حسان بن ثابت[5] : (المتقارب)

وَرِثْتُ الفَعالَ وبذْلَ التِّلا ... دِ والمَجدَ عَنْ كَابِرٍ كابرِ

والمعنى عن كابر بعد كابر ، كقولهم : تعلمت الحساب باباً باباً ، ومعناه : باباً بعد باب .

وإلى ما قلنا ذهب ابن جني في « إعراب الحماسة » قال عند بيت الحماسة : هذا البيت يستفاد منه أنّ « عن » في قول الأعشى[6] : (السريع)

سَادَ وألفَى قومَهُ سادَةً ... وكَابِراً سادُوكَ عَنْ كَابِرِ

(١) البيت للبحتري في ديوانه ١/٥٧ .

(٢) كلمة :" بدل " . ساقطة من النسخة الشنقيطية . وقد كتب الشنقيطي بقلمه في الهامش كلمة " مكان " تكملة للعبارة .

(٣) البيت لبعض ملوك اليمن في تاج العروس (أمم) .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٧٣ ؛ وتاج العروس (قدح) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٥٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٩٧٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/١١٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٠٧١ ؛ ولسان العرب (قدح ، طبق) .

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١١٦ .

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ص١٩١ ؛ ولسان العرب (طبق) .

ليست متعلقة بنفس كابر على حدّ قولك : كبرت عنه ، أي : ارتفعت عنه ، وإنما هي : بمعنى كابر بعد كابر[١] .

ألا تراه قد ظهر في بيت النابغة كابراً بعد كابر . فـ«عَنْ» في قول الأعشى كعن في قوله تعالى[٢] : « لتركَبُنَّ طبَقاً عَنْ طَبق » ، أي : بعد طبق .

وهو كقول الكافة في مخاطباتهم : فعلت ذلك عوداً عن بدء ، أي : بعد بدء . ولو كانت عن متعلقة بنفس كابر ، لكان في ذلك تشنّع على القوم لا تمدُّح لهم ، وذلك إذا كبر بعضهم عن بعض ، فكان ذلك غضّاً من المَفْضول[٣] . وإنما ينبغي أن يقال : إنهم متتابِعو الشّرف ، متشابهو الفَضْل .

وهذا كقول الآخر[٤] : (البسيط)

مَنْ تَلقَ مِنهُمْ تَقُلْ لاقَيتُ سَيِّدَهُمْ   مِثلَ النُّجُومِ التي يَسرِي بها السَّارِي

انتهى كلامه .

ولا فرق بين أن تعلّق عن بكابر ، أو بمتجاوز ، باقية على أصلها ، فإنّه يلزم التفضيل في كلّ منهما .

و« كابر » اختلف في معناه على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه بمعنى كبير ، قاله صاحب الصحاح وابن الشجري وغيرهما ، وهو المشهور .

ثانيهما : أنه اسم جمع . قال ابن جني ، ومثله للمرزوقي : قال أبو علي : كابر هنا ليس باسم الفاعل كقائم وقاعد ، لكنه من أسماء الجمع ، بمنزلة الجامل والباقر والسامر ، فكأنه قال : وكبراء سادُوك بعد كبراء . فعن متعلقة بمحذوف هو في الأصل صفة لكبراء ، مثلهما في قوله :

(١) في إعراب الحماسة الورقة ٢٣٠ : " كابراً بعد كابر " .

(٢) سورة الانشقاق : ١٩/٨٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " غضّ من المفضول " . وكذا في إعراب الحماسة . وهو تصحيف . وفي طبعة بولاق : " فكان ذلك غضاً من المفضول " . وهو تصحيف أيضاً صوابه من طبعة هارون ١٢٠/١٠ .

(٤) البيت لعبيد بن العرندس الكلابي في الحماسة برواية الجواليقي ص٥٢٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٩٠٣/٢ ؛ وللعرندس في شرح الحماسة للتبريزي ٧٢/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٥٩٥ .

* لآلِ الجُلاحِ كابراً بعدَ كابر *

أي : لآل الجُلاح متتابعين في الفَضْل ، متشابهين في السُّودد . انتهى .

ثالثها : أنه للمغالبة . قال الزمخشري في « الأساس »[1] : إنه مِنْ كابرته فكبرتَه ، أي : غلبته في الكِبَر ، فأنا كابر . انتهى .

وكابر منصوب بنزع الخافض ، والتقدير : من كابر ، لأنّ ورث يتعدّى إلى مفعول واحد ، وهو الموروث منه ، وتأتي بالموروث بعده بدل اشتمال ، تقول : ورثت أبي ماله ، ومالاً منه .

فإنْ عدّيته إلى الموروث ، جئت بالموروث منه مجروراً بمن أو عن ، تقول : ورثت المال من أبي ، ومالاً عن أبي[2] . قال صاحب الصحاح : ورثت أبي ، وورثت الشيء من أبي .

ومثال عَنْ ما أنشده أبو حنيفة :

* ورِثْنَ العُلا عَنْ كابر بعد كابر *

وقول حسان المتقدّم .

وكذلك مِن محذوفة من قوله :

* لآلِ الجُلاح كابراً بعدَ كابر *

وكذا تقدّر مِنْ في قوله :

* شَرفٌ تَتابعَ كابراً عَنْ كابر *

وتتابع غير متعدّ ، والمعنى على مِنْ . وكذا الحال في بيت الأعشى .

وبما قرّرنا ، يضمحلُّ ما تكلفه جماعة من أنه منصوب على الحال ، ثم اختلفوا

(١) في أساس البلاغة (كبر) : " ورثوا المجد كابراً عن كابر ، وهو من كابرته فكَبَرْتُه أكبُرُه فأنا كابر " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ورثت المال من أبي ومالاً عن أبي " .

وفي طبعة هارون ١٠/١٢١ : " وإنما المراد التمثيل لكل مِنْ : مَنْ وعَنْ " .

فمنهم من قال : كابراً عن كابر : جملة حالية نُصب صدرها ، كما في قولهم : كلمته فاه إلى فيَّ ، وأورد قول الشاعر : (الكامل)

فَتَذاكَرُوها آخِراً عَنْ أوَّلٍ وتَوارَثُوها كابِراً عَنْ كابِرِ

ومنهم من قال : كابراً مفرد وقع حالاً ، أي : ورثوه كابرين ، أو صاغرين ، وأفرد لكونه بمعنى جمعاً كابراً .

قال السيد في « حاشية الكشاف » : وفيه أنّ هذه العبارة كما لا تختلف جمعاً وإفراداً ، لا تختلف تأنيثاً وتثنية . انتهى .

ولا يخفى إنّ الحالية لا تتمشّى في كلّ موضع ، وليس في هذه الأبيات ما هو حال . ومنشأ هذا التكلّف ظنٌّ أنّ كابراً الأول : هو الوارث ، والثاني : هو الموروث منه . وليس كذلك ، وإنما الأول هو الموروث منه .

وهذا المصراع من شعر كعب بن زهير ، إلاّ أنه بضمير جمع . والشارح المحقق أورده لا على أنه شعر ، ولذا قال : « وكذا قولهم » .

وقد ورد في شعر الفرزدق ما مثّل به ، إلاّ أن فيه « المكارم » بدل « السيادة » ، وهو[1] : (الكامل)

كَمْ مِنْ أبٍ لي يا جَريرُ كأنَّهُ قَمرُ المَجرَّةِ أو سِراجُ نَهارِ[2]
وَرِثَ المكارِمَ كابِراً عَنْ كابرٍ ضَخْمِ الدَّسيعَةِ كُلَّ يومِ فَخارِ[3]

وأما شعر كعب بن زهير فهو من قصيدة مدح بها الأنصار رضي اللّه عنهم ، وهي ثلاثون بيتاً ، مدحهم في ثمانية عشر بيتاً منها .

وسببها أن كعباً لّما مدح النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بقصيدة « بانت سعاد » أطرى فيها بمدح المهاجرين رضي اللّه عنهم ، وعرّض في آخرها بذكر الأنصار بأنّهم سُود صِغار القامات ، لا يثبُتون في الحروب ، فغضب الأنصار ، فمدَحهم بها .

---

(١) البيتان للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً ، وهما في ديوانه ٢/٤٥٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " وكم من أب " بزيادة الواو . وهو ما يسمى في علم العروض بالخزم . والخزم : زيادة في أول البيت لا يعتد بها في التقطيع . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وديوانه .

(٣) الدسيعة : العطية . وأصله من دسع البعير بجرته .

قال ابن هشام في « السيرة »(١) : ويقال إنّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال له بعد إنشاد القصيدة : « لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنّ الأنصار لذلك أهل » .

وهذه أبيات من أولها على رواية شارح ديوانه(٢) :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحياةِ فَلا يَزَلْ ... في مِقْنَبٍ مِنْ صالِحِي الأنصارِ(٣)
ورِثُوا السِّيادَةَ كابِراً عَنْ كابِرِ ... إنَّ الخيَارَ هُمُ بنُو الأخيارِ
المُكرِهِيْنَ السَّمْهَرِيَّ بأذرُعٍ ... كسَوافِلِ الهِنْديِّ غيرِ قِصارِ(٤)
والنَّاظِرِينَ بأعيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... كالجمرِ غيرِ كليلةِ الإبصَارِ(٥)
والذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أديانهم ... بالمشرَفيِّ وبالقنَا الخَطَّارِ(٦)

(١) السيرة النبوية ٢/٥١٥ . والخبر في ديوان كعب بن زهير ص٢٥ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٠٢ .

(٢) في شرح ديوان كعب ص٢٥ في تقديم الأبيات : " قال : فلما سمعت الأنصار هذه القصيدة - بانت سعاد - شقّ عليهم حيث لم يذكرها مع إخوانهم من المهاجرين ، فتعطفت عليه وأهدت إليه وكلموا النبي صلى الله عليه وسلم عليه فآمنه ، وقالوا : ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش ! فقال كعب يذكر الأنصار " .

وفي السيرة النبوية ٢/٥١٤ : " ... فلما قال كعب : " إذا عرّد السود التنابيل " ، وإنما يريد معشر الأنصار ، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع ، وخصّ المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته، غضبت عليه الأنصار ؛ فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعهم من اليمن " .

وفي طبقات فحول الشعراء ص١٠٢-١٠٣ : " يعرّض بالأنصار ، لغلظتهم - كانت - عليه . فأنكرت قريش ما قال ، وقالوا : لم تمدحنا إذ هجوتهم ! ولم يقبلوا ذلك حتى قال .." .

والأبيات لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٥-٣٥ ؛ والسيرة النبوية ٢/٥١٤ . وبعض أبياتها في الشعر والشعراء ١/٩٠-٩١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٠٣ ؛ والكامل في التاريخ ٢/٢٧٦ .

(٣) الكرم : العزة والشرف . يريد أن يعيش حياة عزيزة مكرمة . والمقنب : جماعة الخيل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعدة .

(٤) في شرح ديوانه ص٢٦ : " شبه أيديهم بالقنا لقوته وصلابته . ويقال : رمح سمهري ، أي : شديد ، ويقال : قد اسمهر البأس . أي : اشتد . وقال أبو السمح : يعني بصواقل الهندي السيوف " . وقد يراد بها الرماح ، لأنها قد تنسب إلى الهند .

(٥) في شرح ديوانه ص٢٧ : " قوله : أعين محمرة ، أي : لا تبرق أعينهم في الحرب ولكنها كالجمر للغيظ وشهوة اللقاء . والكليلة الضعيفة النظر من علة أو غير علّة " .

(٦) في شرح ديوانه ص٢٧ : " المشرفية : السيوف ، نُسبت إلى قرى تشارف الأرياف والأمصار .

والبـاذِلِيـنَ نُفُوسَـهُمْ لِنَبِيِّهِـمْ يـومَ الهِيـاجِ وقُبَّـةِ الجبَّـارِ[١]
يَتطَهَّـرُونَ كأنَّـهُ نُسُـكٌ لَهُـمْ بدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ[٢]

و« المِقنب » ، بكسر الميم : ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

قال شارح ديوانه[٣] : « السِّيادة » : مصدر ساد يسود سَوْداً[٤] وسيادة . والمشهور في مصدره السيادة . والسُّود[٥] مصدر غريب . وأما السُّودَد بدالين فقد قال صاحب المصباح : ساد يسود سِيادة ، والاسم السُّودَد ، وهو المجد والشرف .

وقال أيضاً : ورثوا المجد كابراً عن كابر ، أي : كبيراً شريفاً عن كبير شريف . وقال المرزوقي في « شرح الحماسة » : لم يوجد كابر بمعنى كبير إلاّ في هذا المكان . وقال : أبو علي يقول[٦] : كابر ليس باسم فاعل ، إنما هو صيغة للجمع[٧] كالباقر . والمراد كبراء بعد كبراء .

و« السَّمهريّ » : الرمح ، قال شارح ديوانه[٨] : الهِياج : الحرب ، وأصله الحركة في الشرّ .

---

(١) هذا البيت يأتي بعد أبيات في صفة الأنصار . يوم الهياج ، هياج الشر ، وهو يوم الحرب . والسطوة : شدة البطش . وذلك يوم الحرب أيضاً حين تستحرّ ولا يبقى إلا جبار يبطش بجبار .

(٢) التطهر هنا : هو التطهر من الذنوب بتوبة أو ذبيحة يذبحها قرباناً يفتدى به من معصيته . والنسك : العبادة والطاعة وكل ما يتقرب به إلى الله ؛ ومنه سميت الذبيحة نسكاً . وعلق الشيء وعلق به : نشب فيه وتعلق به ولزمه . يعني من وقع في المعترك من الكفار فألحموه القتال فلم يجد مخلصاً .

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير ص٣٢ .

(٤) " السُّود " كذا في اللسان والقاموس والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .
وفي طبعة بولاق : " والسودة " . وهو تصحيف .

(٥) كذا في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها . وهو الصواب . وفي طبعة بولاق : " والسودة " . وهو تصحيف .

(٦) في شرح المرزوقي ١٧/٢ : " وكان أبو علي رحمه الله يقول " . وما يعنيه المرزوقي ، هو المكان الذي سبق ذكره في بيت النابغة الذبياني ؛ وهو :

بقية قدر من قدور تورثت ....

(٧) في شرح المرزوقي : " ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس ، وإنما هو اسم صيغ للجمع " .
وفي النسخة الشنقيطية : " إنما هو صيغ للجمع " .

(٨) شرح ديوان كعب بن زهير ص٢٧ .

وقوله :« وقبّة الجبّار » أراد بيت اللّه الحرام . وقال أبو عمرو : الواو للقسَم[١].

والمشهور في هذا المصراع :

البـاذليـنَ نفوسَـهُـمْ لنبيِّهِـمْ يـومَ اللّـقـا بتعـانُـقٍ وكِـرارِ

وهي رواية ابن هشام[٢] .

وترجمة كعب بن زهير تقدّمت في الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (البسيط)

لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفضَلْتَ في حَسَبٍ عنّي ولا أنتَ ديّاني فتَخزُوني

على أنّ « أفضلت » ضمِّن معنى تجاوزت في الفضل ، فلهذا تعدّى بعن ، ولولا التضمين ، لقال : أفضلت عليّ ، من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلاً .

---

(١) في شرح ديوان كعب بن زهير ص٢٧ : " ... وقبة الجبار ، أراد بيت الله الحرام . وقال أبو عمرو : وقبة الجبار بمعنى اليمين " .

وفي حاشية ديوانه : " أي الواو فيه للقسم ، كما تقول والله لأفعلن كذا وكذا .

(٢) في السيرة النبوية ٥١٤/٢ :

والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص١٥٤ .

(٤) هو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الإصبع العدواني في أدب الكاتب ص٥١٣ ؛ والأزهية ص٢٧٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٧٣ ؛ والأغاني ١٠٨/٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٢/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٦ ؛ والدرر ١٤٣/٤ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٩؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٥٠ ؛ وشرح التصريح ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٠/١ ؛ ولسان العرب (فضل ، دين ، عنن ، لوه ، خزا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ؛ ومغني اللبيب ١٤٧/١ ؛ والمفضليات ص١٦٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٦/٣ ؛ وهو لكعب الغنوي في الأزهية ص٩٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٣/١ ، ١٢١/٢ ، ٣٠٣ ؛ والإنصاف ٣٩٤/١ ؛ وأوضح المسالك ٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٢٤٦ ؛ وجواهر الأدب ص٣٢٣ ؛ والخصائص ٢٨٨/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٥٤ ، ٣٦٨ ؛ وشرح الأشموني ٢١٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٤ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٨ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/٢ .

وأفضل هذه تتعدّى بعلى ، لأنها بمعنى الإنعام ، أو أنه من قولهم : أعطى وأفضل ، إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضاً تتعدّى بعلى ، يقال : أفضل على كذا ، أي : زاد عليه فضلة .

ومراده من ذكر التضمين أن عن ليست بمعنى على ، خلافاً لابن السكيت ولابن قتيبة ومن تبعهما ، فإنهم قالوا : عن نائبة عن على .

والأولَى أن يكون أفضل من قولهم : أفضل الرجل ، إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه : ليس لك فضل تنفرد به عنّي ، وتحوزُه دوني . فيكون لتضمُّنه معنى الانفراد تعدَّى بعن . فتأمّل .

و« الدَّيَّان » : القيِّم بالأمر المجازي به . و« تخزوني » : تسوسني سياسة .

يقول : للّه ابن عمّك الذي ساواك في الحسب ، وماثلَك في الشرف ، فليس لك فضل تنفرد به عنه ، ولا أنت مالكُ أمره ، فتتصرّف به على حكمك . ومراده بابن العمّ نفسه ، فلذلك ردّ الإخبار بلفظ المتكلّم .

وقد تقدّم شرحه بما لا مزيد عليه في الشاهد الثالث والعشرين بعد الخمسمائة[1].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

٨٢٤- تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أسِيلِ

تمامه :

. . . . وتتَّقِي بناظِرَةٍ مِنْ وَحش وَجرةَ مُطفِلِ

(١) الخزانة الجزء السابع ص١٥٨-١٧٦ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٩ ؛ والأزهية ص٢٧٩ ؛ والجنى الداني ص٢٤٩؛ ورصف المباني ص٢٦٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٧ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٥١ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (وجر ، خدم) .

على أنّ « تبدي » ضمِّن معنى « تكشِف » ، في تعديته إلى المفعول الثاني بـ«عن » ، وأما المفعول الأول ، فهو محذوف ، كما أشار إليه الشارح المحقق .

وإنما احتاج إلى التضمين ، لأنّ « تبدي » فعل متعدّ بنفسه إلى مفعول واحد ، تقول : أبداه إبداء ، أي : أظهره إظهاراً . فلولا التضمين لكانت « عن » إما زائدة بالنسبة إلى « تبدي » ، وإما بمعنى الباء بالنسبة إلى « تصدّ » ، فإنه يقال : صدّ عنه بكذا ، وكلاهما خلاف الأصل .

وتكشِف أيضاً متعدّ بنفسه إلى مفعول واحد ، تقول : كشفته ، أي : أظهرته وأوضحته . وحقيقة الكَشْف رفع السّاتر والحِجاب . ويتعدّى إلى المفعول الثاني بـ«عن » .

وهذا البيت من باب التنازع . وأعمل ابن قتيبة الأوّل على مذهبه فعلّق عن أسيل بتصدّ ، وجعل عن نائبة عن الباء ، لأنّ صدَّ ، إنما يتعدَّى بالباء ، تقول : صدَّ بوجهه عنّي .

ويرد عليه أنه يلزمه أن يقال : تصدُّ وتُبدي عنه عن أسيل ، لأنه إذا أعمل الأول في المفعول أضمر للثاني ، على المختار باتفاق من البصريين والكوفيين . فحذف معمول الثاني خلاف المختار . فعلى قوله فيه إنابة حرف مكان حرف وحذف على غير المختار .

والشارح المحقق لما رأى ورود هذين الأمرين عدل إلى إعمال الثاني على مذهب البصريِّين بتضمينه معنى ما ذكر ، ففيه مخالفة للأصل من وجه واحد ، وهو أسهل من مخالفته من وجهين .

والجيّد أن يكون أبدَى هنا لازماً يتعدّى بعن ، كما قال ابن السيد في شرح «أبيات أدب الكاتب » إن أبدى يعدى بعن ، قال : لأنك تقول : أبديت عن الشيء، كما قال سُحيم يصف ثوراً يحفِر في أصل شجرة كِناساً له[1] : (الطويل)

يُثِيرُ ويُبدِي عَنْ عُرُوقٍ كأنَّها ... أعنَّةُ خرَّازٍ جديداً وبالِيا

---

(١) في طبعة بولاق : " حديداً وبالياً " . وهو تصحيف صوابه من ديوان سحيم والنسخة الشنقيطية .

والبيت لسحيم عبد بني الحسحاس ص٢٩ . وفي شرح ديوانه ص٢٩ : " يصف الثور أنه يحفر ليكْتَنَّ من البرد والمطر ، فهو يحفر عن عروق الشجرة منها الطري الرطب ومنها اليابس " .

وحينئذ لا تضمين ، فيكون عن على بابه . ويؤيّده ما في أفعال ابن القطّاع ، قال: بدا الشيء بدوّاً ، وأبدى : ظهر . انتهى .

فيكون أبدى جاء متعدياً ولازماً .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، وبعده[1] :

وجِيْدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ ليسَ بفَاحِشٍ ... إذا هي نَصَّتْهُ ولا بِمُعطَّلِ
وفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أسْودَ فَاحِمٍ ... أثيثٍ كقِنْو النّخلَةِ المُتعَثكِلِ[2]
غَدائرُهُ مُستَشْزِراتٌ إلى العُلا ... يَضِلُّ العِقَاصُ في مثنًى ومُرْسَلِ[3]
وكَشْحٍ لطِيفٍ كالجدِيلِ مُخصَّرٍ ... وسَاقٍ كأنبُوبِ السّقي المُذلَّلِ[4]

قوله : « تصدُّ وتبدِي » ... إلخ ، « الصَّدّ » : الإعراض . و« الأسيل » : الخد المتطامن المستوي . والأسالة : امتداد وطول في الخد . وقد أسَل أسالةً ، فهو أسيل .

وروي أيضاً : « عن شتيت » . قال شُرّاح المعلّقات[5] : الشّتيت : المتفرّق ، وتقديره عن ثغر شتيت .

و لم يفصحوا عن المراد ، والمعنى عن ثغر مفلّج ، وهو أن تكون الأسنان متباعدة غير متلاصقة .

---

(١) الأبيات لامرئ القيس من معلقته في ديوانه ص١٦-١٧ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٥٩-٦٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٢-٥٣ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦ ؛ وتهذيب اللغة ٤١٥/٣ ؛ وتاج العروس (أثث ، فرع) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٢ ؛ وكتاب العين ٣٠٨/٢ ، ٢٥٣/٨ ؛ ولسان العرب (أثث ، عثكل) .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٧ ؛ وأساس البلاغة (دري) ؛ وتاج العروس (شقأ) ؛ وشرح التصريح ٣٧١/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٣ ؛ ولسان العرب (شزر، عقص) ؛ ومعاهد التنصيص ٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨٧/٤ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٧ ؛ وتاج العروس (جدل ، ذلل ، سقي) ؛ وتهذيب اللغة ٢٢٩/٩ ، ٤٠٧/١٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٦٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٣ ؛ ولسان العرب (جدل ، ذلل ، سقى) ؛ ومقاييس اللغة ٨٥/٣ .

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٧ .

يريد : تظهر أسنانُها بالتبسُّم بعد أن تُعرِضَ عنّا استحياء . والاتّقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال : اتّقيته بترس ، أي : صيَّرت التّرس حاجزاً بيني وبينه .

قال ابن السيّد : والناظرة فيها قولان : قيل : أراد العين ، وقيل : أراد بقرة ناظرة، وفيه مضاف محذوف ، أي : بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، ثم حذفه ، وأقام صفته مقامه .

ويجوز أن يريد : وتتقي من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك : لقيت بزيد الأسد ، أي : لقيته فكأنّي لقيت الأسد ، ففي هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفي الأوّل حذف موصوف ومضاف .

و« الوحش » واحده وحشيٌّ ، مثل : زَنج وزَنجيّ . و« وَجْرَة » ، بفتح الواو وسكون الجيم ، قال أبو عبيد في « معجم ما استعجم » : قال الأصمعي : هو موضع بين مكّة والبصرة على ثلاث مراحل من مكّة ، طولها أربعون ميلاً ليس فيها منزل ، فهي مأوَى الوحوش .

وقال الطُّوسي : وَجْرة في طرف السِّيِّ ، وهي فلاة بين مَرّان ، وذات عِرْق ، وهي ثلاثون ميلاً يجتمع فيها الوحش ، لا ماء فيها .

وقال عُمارة بن عَقيل : السِّيّ : ما بين ذات عِرق إلى وَجْرة ، على ثلاث مراحل من مكّة إلى البصرة .

وزعم عُمارة أنَّ وجرة ماء لبني سُليم على ثلاث مراحل من مكّة . وقال ابن حبيب : وجرة من سائر ، وسائر قريب من عين مَلَل . وقال غيره : وجرة بإزاء غَمرة، عليها طريق حُجّاج الكوفة والبصرة . انتهى باختصار .

وقال ابن السيد : وجرة : فلاة تألفُها الوحوش ، وخصّها بالذكر لأنها قليلة الماء، فوحْشُها يجتزئ بالنبات الأخضر عن شُرب الماء ، فتَضمُر بطونُها ، ويشتدُّ عدْوها .

و« مُطْفِل » : ذات طِفل ، وخصَّ المطفل لأنها تحنو على ولدها ، وتخشى عليه القُنّاص والسِّباع ، فتُكثرُ التلفُّت والتشوُّف ؛ فذلك أحسن لها في المنظر ، وأصحُّ في تشبيه المرأة بها ، لأنه أراد أنها حَذِرة من الرُّقباء ، فهي متشوِّفة كتشوُّف هذه البقرة .

ومَن جعل الناظرة البقرة ، كان مطفل صفة لها . ومن جعل الناظرة العين جعل مطفلاً بدلاً من ناظرة على تقدير مضاف ، أي : وتتّقي بناظرة ناظرة مُطفل . وهو بدل كلّ من كلّ .

وذهب ابن كيسان إلى أنه أراد بناظرة مطفل بالإضافة ، فلما فصل بين المضاف والمضاف إليه ردَّ التنوين الذي كان سقط للإضافة ، كقوله[1] : (الخفيف)

رَحِمَ اللّهُ أعظُمَاً دفَنُوها   بسَجِسْتانَ طَلحَةِ الطَّلَحاتِ

وهذا القول خطأ لا يُلتفت إليه ، لأن العرب إذا فصَلت بينهما لم تنوّن .

وقوله : « من وحش وجرة » صفة لناظرة . فإن كانت بمعنى البقرة ففيه حذف موصوف ، أي : ببقرة ناظرة كائنة من وحش وجرة .

وإن كانت بمعنى العين ففيه مضاف محذوف ، أي : من نواظر وحش وجرة . ومُطفل جاء على النسب .

وقال الفراء : لم يقل مُطفِلة لأنَّ هذا لا يكون إلاّ للنساء ، فهو مثل حائض . والدليل على صحّة قول سيبويه أنه يقال : مُطفلة ، إذا أردت أن تأتيَ به على أطفلتْ فهي مطفلة .

ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكر لا يحتاج فيه إلى الهاء ما جاز مطفلة . قال تعالى[2] : « تذهَلُ كلُّ مُرضِعةٍ عمَّا أرضَعَتْ » .

وقال الإمام الباقلاّني في « إعجاز القرآن » عند معايب هذه المعلّقة :

قوله : تصدُّ وتبدي عن أسيل ، إنما يريد خدّاً ليسَ بكزّ . وهذا متفاوت لأنّ الكشف عن الوجه مع الوصل ، دون الصَّدّ .

---

(١) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٢٠ ؛ والحيوان ٣٣٢/١ ؛ والدرر ٥٧/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٤ ؛ وشرح المفصل ٤٧/١ ؛ ولسان العرب (طلح) ؛ ومعجم البلدان (سجستان) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٤١ ؛ وتخليص الشواهد ص٩٨ ؛ والجنى الداني ص٦٠٥ ؛ ورصف المباني ص٢٩٧ ، ٣٤٨ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٨ ؛ ولسان العرب (نضر) ؛ والمقتضب ١٨٨/٢ ، ٧/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/٢ ؛ والبيت من مرثية طلحة بن عبد الله الخزاعي .

(٢) سورة الحج : ٢/٢٢ .

وقوله : « تتقي بناظرة » لفظة مليحة ، يقال : اتّقاه بحقّه[1] ، أي : جعله بينه وبينه . وقد أوحشها بقوله : « من وحش وجرة[2] » وكان سبيله أن يضيف إلى عيون الظباء والمها ، دون إطلاق الوحش ، ففيه ما يُستنكر عيونه[3] . انتهى .

وحاصل المعنى : أنها تعرض عنا ، فتظهر في إعراضها خدّاً أسيلاً ، وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وَجْرة أو مَهاها ، التي لها أطفال . وخصّهنّ لنظرهنّ إلى أولادهنّ بالعطْف والشفقة . وهنّ أحسن عيوناً في تلك الحال منهنّ في سائر الأحوال .

وقوله : « وجيد كجيد الرِّيم » معطوف على أسيل . و« الجِيد » : العنق . و«الرِّيم » : الظبي الأبيض . و« نضّته » : رفعته ونصبته .

وقال العسكري في « التصحيف » : رواه الأصمعي : نصَّته ، بالصاد المهملة مشددة ، أي : رفعته ، وبه سمِّي المِنصَّة[4] . ورواية غيره : « نضَته » بالضاد المعجمة مخفّفة ، ومعناه أبرزتْه وكشفَتْه .

وفي بيته الآخر[5] : (الطويل)

فجِئْتُ وقَدْ نَضَتْ لنوْمٍ ثيابَها لَدَى السِّترِ إلاّ لبسةَ المُتفضِّلِ

« نضَت » : خلعَتْ ونزعَتْ . ونضا سيفه ، إذا سلّه من غِمده . ونضا خِضابه ينضُو . انتهى .

وقوله : « ولا بمعطّل » ، أي : من الحَلْي . يقال : جيدٌ عُطُل بضمتين ومُعطّل ، أي : خالٍ من الحلي . وإذا ظرف لفاحش ، أي : ليس بكريه المنظر .

---

(١) في طبعة بولاق : " اتقاه بخفه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٧١ .

(٢) قوله : " وقد أوحشها " إلخ لم ترد في النسخة المطبوعة من إعجاز القرآن .

(٣) في الإعجاز : " ففيهن ما تستنكر عيونها "

(٤) في كتاب التصحيف ص٢٢١ : " وبه سميت المنصة " .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٤ ؛ وتاج العروس (فضل ، نضا) ؛ والدرر ٧٨/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٩٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٥٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٢ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٦ ؛ ولسان العرب (نضا) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢٦/٢ ؛ والدرر ١٨/٤ ؛ ورصف المباني ص٢٢٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٠٦/١ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٢٧ ؛ والمقرب ١٦١/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٤/١ ، ٢٤٧ .

قال الباقلاني : ليس بفاحش ، في مدح الأعناق ، كلامٌ فاحش موضوع[١] ، وإذا نظرت في أشعار العرب ، رأيتَ في وصف الأعناق ، ما يُشبه السِّحر .

يقول : وتبدي عن عنق كعنق الظَّبي غير متجاوز قدرَه المحمود ، إذا رفعَتْ عنقَها، وهو غير معطَّل عن الحلي . فشبَّه عنقها بعنق الظبيةِ في حال رفعها عنقَها ، وذكر أنه لا يشبه عنق الظبية في التعطُّل عن الحلي .

وقوله : « وفرعٍ يزين المتن » ... إلخ ، هذا معطوف أيضاً على « أسيل » . والفرع : الشَّعر التام . والمتن والمتنةُ : ما عن يمين الصلب وشِماله من العَصَبِ واللحم. والفاحم : الشديد السواد ، كأنه لون الفحم .

والأثيث : الكثير النَّبت . والقِنْو ، بكسر القاف وضمها ، وهو العِذْق بالكسر . والمتعثكل : الذي قد دخل بعضه في بعضٍ لكثرته ، من العِثكال والعُثكول ، وهو الشِّمراخ . وقيل المتعثكل : المتدلِّي[٢] .

يقول : وتبدي عن شعر طويل تامّ ، يزين ظهرَها إذا أرسلته عليه[٣] .

وقوله : « غدائره مستشزراتٌ إلى العُلا » ، « الغدائر » : الذوائب ، جمع غديرة. والضمير راجع للفرع .

قال الزوزني[٤] : « الاستشزار » : الرفع والارتفاع [جميعاً] ، فيكون الفعل منه تارةً لازماً ، وتارة متعدِّياً . فمن روى بكسر الزاي ، جعله من اللازم ، ومن روى بفتحها جعله من المتعدي . وجملة غدائره مستشزرات صفةٌ أخرى لفرعٍ .

قال التبريزي[٥] : وأصل الشَّزْر الفتلُ على غير جهةٍ[٦] .

وقوله : « إلى العلا» ، يريد به شدَّها على الرأس بخيوطٍ . والعِقاص : جمع عقيصة ،

---

(١) في كتاب الإعجاز : " موضوع منه " .

(٢) الشرح في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٩ .

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٣٠ .

(٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٣ .

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٩-٦٠ .

(٦) في حاشية شرح القصائد العشر : " وفي النحاس : المستشزرات : المفتولات شزراً ، أي على غير جهة ، لكثرتها " .

وهو ما جمع من الشعر ، ففتِل تحتَ الذوائب ، وهي مِشطة معروفة ، يرسلون فيها بعض الشعر ، ويثنون بعضه . فالذي فُتِل بعضه على بعض هو المثنّى .

والمرسل : المسرَّح غير مفتول ، فذلك قوله في مثنًى ومُرسل . ويروى : « يضل العِقاص » بالياء التحتية على أن العقاص واحد .

قال ابن كيسان : هو المِدرَى ، فكأنه يستتر في الشعر ، لكثرته . ويروى : «تضلُّ المداري » ، أي : من كثافة شعرها . والمِدْرى مثل الشوكة يُصلَح بها شعرُ المرأة .

وهذا البيت استشهد به صاحب « تلخيص المعاني » على أن في مستشزرات تنافراً لثقلها على اللسان ، وعُسرِ النُّطق بها .

وقوله : « وكشحٍ لطيفٍ » ...إلخ ، هذا أيضاً معطوف على أسيل . والكشح : الخصر ، وأراد باللطيف الصغير الحسَنَ . والعرب إذا وصفت الشيء بالحُسن جعلته لطيفاً . والجديل : زمام ، يتخذ من السُّيور فيجيء حسناً ليناً يتثّنى ، وهو مشتقٌّ من الجدْل ، وهو شدة الخَلْق .

والمخصَّر : الدقيق . و« ساق » أيضاً معطوف على أسيل . والأنبوب : البرديّ. والسقِيّ : النخل المسقيّ . والمذلّل فيه أقوال :

أحدها : أنه قد سُقي ، وذلّل بالماء ، حتى يطاوع كل من مدّ يده إليه .

وقيل : هو الذي يفيِّئه أدنى الرياح لنعومته[1] . وقيل : الذي قد عُطف ثمره ليُجتنى .

وقيل : الماء الذي قد خاضَه الناس . شبه ساقها ببرديٍّ قد نبت تحت نخل[2] فالنخل يُظلُّه من الشمس ، وذلك أحسن ما يكون منه .

قال الزوزني[3] : وتبدي عن كشحٍ ضامر ، يحكي في دقّته زِماماً من الأدَم ، وعن ساقٍ يحكي صفاءَ لونِ أنابيب برديّ بينَ نخل ، قد ذُلّلت بكثرة الحَمل .

---

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٦٠ : " أدنى الرياح لنعمته " .

(٢) في طبعة بولاق : " تحت نخلة " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للتبريزي ص٦١ ؛ والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٣ .

شبَّه ضُمْر بطنها بالزِّمام ، وشبَّه صفاء لون ساقها ببرديٍّ بين نخيل يظلُّه أغصانها، ليكون أصفى لوناً ، وأنقى رونقاً . ومنهم من يجعل السقيّ نعتاً للبرديّ أيضاً ، والمعنى كأنبوب البرديّ المسقيّ المذلَّل بالإرواء .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة[٢] : (الوافر)

٨٢٥- إذا رَضِيَتْ عليَّ بنُو قُشَيرِ

على أنه إنما تعدَّى « رضِيَ » بـ « على » ، مع أنه يتعدى بـ « عن »، لحمله على ضدّه وهو سَخِط ، فإنه يقال : سخط عليه . وهم قد يحملون الضِّدّ على الضدّ ، كما يحملون النظير على النظير .

وهذا التوجيه للكسائي . قال ابن جني في « الخصائص »[٣] : ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحوٍ مما ذكرنا قوله :

إذا رضيتْ عليَّ بنو قُشَيرٍ ... لَعَمْرُ اللَّهِ أعجَبَني رِضَاها

أراد : عنّي . ووجه ذلك ، أنها إذا رضيت عنه : أحبَّته ، وأقبَلَتْ عليه ، ولذلك

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) هو الإنشاد الثاني والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للقحيف العقيلي في أدب الكاتب ص٥٠٧ ؛ والأزهية ص٢٧٧ ؛ والدرر ١٣٥/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣١/٣ ؛ وشرح التصريح ١٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ ؛ ولسان العرب (رضي) ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٢/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٧٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١٨/٢ ؛ والإنصاف ٦٣٠/٢ ؛ وأوضح المسالك ٤١/٣ ؛ وتاج العروس (عنن) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٤ ؛ والجنى الداني ص٤٧٧ ؛ والخصائص ٣١١/٢، ٣٨٩ ؛ ورصف المباني ص٣٧٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٥٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٥ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/١ ؛ ولسان العرب (يا) ؛ والمحتسب ٥٢/١ ، ٣٤٨ ؛ ومغني اللبيب ١٤٣/٢ ؛ والمقتضب ٣٢٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٨/٢ .

(٣) الخصائص ٣١١/٢ ، ٣٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٢/٣ .

استعمل « على » بمعنى « عن » .

وكان أبو عليٍّ يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنه لـمّا كان « رضيت » ضدّ سَخِطت ، عدَّى « رضيت » بـ « على » ، حملاً للشيء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

وقد سلك سيبويه هذه الطريق[1] في المصادر كثيراً ، فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضدُّ الآخر .

ونحو منه قولُ الآخر[2] : (الطويل)

إذا مَا امْرؤٌ ولَّى عليَّ بِودِّهِ   وأدْبَرَ لَمْ يَصدُرْ بإدبَارِهِ وُدِّي

أي : [ولى] عنّي ، ووجهه أنه إذا ولّى عنه بودِّه ، فقد ضنَّ عليه به ، وبخل ، فأجرى التولِّيَ بالودّ مجرى الضِّنانة والبخل ، أو مجرى السُّخط ، لأنه تولِّيه عنه بودِّه لا يكون إلاّ عن سخطٍ عليه .

وأما قول الآخر[3] : (الكامل)

شَدُّوا المَطِيَّ على دلَيلٍ دَائِبٍ   مِنْ أهلِ كَاظِمةٍ بسَيفِ الأبْحُرِ

فقالوا معناه : بدليل .

وهو عندي أنا على حذف المضاف ، أي : شدوا المطيّ على دلالة دليل ، فحذف المضاف ، وقَوِيَ حذفُه هنا شيئاً ، لأن لفظ الدليل يدلُّ على الدَّلالة ، وهو كقولك : سِرْ على اسم الله .

---

(١) كذا في الخزانة - جميع طبعاتها - وشرح أبيات المغني للبغدادي وفي بعض نسخ الخصائص : " هذا الطريق " بالتذكير .

وفي المصباح (طرق) : " والطريق يذكر في لغة نجد ، وبه جاء القرآن في قوله تعالى : فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً . ويؤنث في لغة الحجاز .

(٢) البيت بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٠٨ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٤ ؛ والخصائص ٣١١/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٧٣ ؛ ولسان العرب (ولي) .

وفي حاشية أدب الكاتب : " هو دوسر بن غسان بن هذيل بن سليط ، اليربوعي " .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (دلل) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٤ ؛ ولسان العرب (دلل) .

و« على » هذه عندي حالٌ من الضمير في سِرْ وشَدُّوا ، وليست بواصلةٍ[1] لهذين الفعلين ، ولكنها معلّقة بمحذوف ، حتى كأنه قال : سر معتمداً على اسم الله. ففي الظرف إذن ضميرٌ لتعلُّقه بالمحذوف . انتهى .

وقد نقل ابن الأنباري أيضاً في « مسائل الخلاف » هذا التوجيه عن الكسائي . وكذا ابن هشام نقله عنه في « المغني »[2] ، وقال : ويحتمل أن يكون ضمَّن رضيَ معنى عطف .

وقد عدَّ هذا ابن عصفورٍ من الضرائر الشعرية ، فقال[3] : ومنه إنابة حرفٍ مكان حرف . وأورد هذا البيت وغيره . ولم أره لغيره[4] . كيف وقد ورد في القرآن والحديث وغيرهما . وغاية ما قيل أنه لا يطّردُ في كل موضع .

وقد أفرد له ابن جنى باباً في « الخصائص » فلا بأس بإيراد شيء منه . قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض : هذا بابٌ يتلقّاه الناس مغسولاً[5] وما أبعد الصواب عنه[6] ، وذلك أنهم يقولون : إن « إلى » تكون بمعنى « مع » ، ويحتجون بقوله تعالى[7] : « مَنْ أنصاري إلى الله » .

ويقولون : « في » تكون بمعنى « على » ، كقوله تعالى[8] : « ولأُصَلبنَّكُمْ في

---

(١) في طبعة بولاق : " وليست مواصلة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص ٣١٢/٢ .

(٢) مغني اللبيب ص١٤٣ .

(٣) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٢/٣ .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .
وفي حاشية طبعة هارون ١٣٤/١٠ : " الحق أن ابن عصفور قد ذكر خلافاً للنحويين في هذا وقال : فأهل الكوفة يحملونها على ما يعطيه الظاهر من وضع الحرف موضع غيره . وأهل البصرة يبقون الحرف على معناه الذي عهد فيه، إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو بأن يجعلوا العامل مضمناً معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن ، ويرون أن التصرف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض ، لأن الحروف بابها ألا يتصرف فيها " .

(٥) مغسولاً ، أي : كأنه غسل من اللدقة والسلامة ، أو حقه أن يغسل ويطمس . انظر في ذلك أساس البلاغة (غسل) .

(٦) في الخصائص لابن جني ٣١٢/٢ : " مغسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه " .

(٧) سورة الصف : ١٤/٦١ .

(٨) سورة طه : ٧١/٢٠ .

جذُوعِ النخلِ » . وغير ذلك .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكنّا نقول : إنه يكون بمعناه في موضعٍ دون موضع ، على حسبِ الحال الداعية إليه . فأما في كلِّ موضع فلا .

ألا ترى أنك إذا أخذت بظاهر هذا القول[١] لزمك أن تقول عليه : سرت إلى زيد ، وأنت تريد معه ، وأن تقول : زيد في الفرس وأنت تريد عليه ، وزيد في عمرو، وأنت تريد عليه في العَداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيدٍ ، وأنت تريد عنه ، ونحو ذلك مما يطول[٢] ويتفاحش ، ولكن نضع في ذلك رسماً يعمل عليه[٣] :

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتُوقع أحدَ الحرفين موقعَ صاحبه ، إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد ، مع ما هو في معناه ، وذلك كقوله تعالى[٤]: « أحلَّ لكُمْ لَيلةَ الصِّيام الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُم » .

وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ، لكنه لما كان الرَفثُ هنا في معنى الإفضاء ، وكنتَ تعدِّي أفضيت بإلى جئت بإلى مع الرفث ، إيذاناً بأنه بمعناه ، كما صحّحوا عَوِر وحَوِل لما كان في معنى اعورَّ واحولَّ ، وكما جاؤوا بالمصدر فأجرَوه على غير فعله ، لَمّا كان في معناه ، نحو قوله[٥] : (الوافر)

* وإنْ شِئتُمْ تَعاوَدْنا عِوَادا *

لَمّا كان التَّعاودُ أنْ يَعاوِد[٦] بعضهم بعضاً .

---

(١) في الخصائص : " بظاهر هذا القول غفلاً هكذا ، لا مقيداً " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يهون " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذلك بخط المؤلف والصواب - يطول - كما في الخصائص " .

(٣) في طبعة بولاق : " فيه " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٤) سورة البقرة : ١٨٧/٢ .

(٥) عجز بيت لشقيق بن جزء الباهلي ؛ وصدره :

*بما لم تشكروا المعروف عندي *

والبيت لشقيق بن جزء الباهلي من قصيدة يرد فيها على جحل بن نضلة في فرحة الأديب ص٤٩ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٦٣٠ ؛ والخصائص ٣٠٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٩ ؛ والمحتسب ١٨٢/١ .

(٦) في طبعة بولاق : " أن يعاد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص .

وكذلك قوله تعالى[1] : « مَنْ أنصاري إلى اللـه » ، أي : مع اللـه . وأنت لا تقول : سرت إلى زيد ، أي : معه . لكنّه إنما جاء لما كان معناه : مَنْ ينضاف في نصرتي إلى اللـه ؟

إلى أن قال : ووجدتُ في اللغة من هذا الفنِّ شيئاً كثيراً ، لا يكاد يُحاط به ، ولعله لو جُمع أكثرُهُ ، لجاء كتاباً ضخماً . وقد عرفتَ طريقَه ، فإذا مرَّ بك شيءٌ منه، فتقبَّلْه وأْنسْ به ، فإنه فصلٌ من العربية لطيف حسن ، يدعو إلى الأنس بها والفَقاهة فيها .

وفيه أيضاً موضعٌ يشهدُ على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنًى واحد ، حتى تكلّف لذلك[2] أن يوجد فرقاً بين قعد وجلس ، وذراعٍ وساعد .

ألا ترى أنه لما كان رَفَثَ بالمرأة ، بمعنى أفضى إليها ، جاز أن يُتبع الرفثَ الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو إلى . وكذلك لما كان : هل لك في كذا ، بمعنى أدعوك إليه، جاز أن يقال[3] : « هل لكَ إلى أن تزَكّى » ، كما يقال : أدعوك إلى أن تَزَكّى. انتهى كلامه .

وقال ابن السيد البطليوسي في « شرح أدب الكاتب »[4] عند باب دخول بعض الصفات مكان بعض :

هذا الباب أجازه أكثر الكوفيّين ، ومنعَ منه أكثر البصريين . وفي القولين جميعاً نظر ؛ لأن من أجازَهُ دونَ شرطٍ ، لزمه أن يُجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد .

ثم مثّل بنحو ما مثّل به ابن جني ، وقال :

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف . ومَن منع من ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسّف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ، لأن في هذا الباب أشياء كثيرةً ، يتعذّر تأويلُها على غير وجه البدل ، ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا :

(١) سورة آل عمران : ٥٢/٣ ؛ وسورة الصف : ١٤/٦١ .

(٢) في طبعة بولاق : " ذلك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٣) سورة النازعات : ١٨/٧٩ .

(٤) انظر في ذلك الاقتضاب ص٢٣٩-٢٦٦ .

إنّ هذا من ضرورة الشعر .لأن هذا النوع قد كثر وشاع ، ولم يخص الشعر دون الكلام .

فإذا لم يصح إنكارهم له ، وكان المجيزون له لا يجيزونه في كلِّ موضع ، ثبت بهذا أنه موقوف على السّماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطلب له وجه من التأويل يُزيل الشناعة عنه ، ويعرِّف كيف المأخذ فيما يردُ منه .

ولم أرَ فيه للبصريين تأويلاً أحسن من قولٍ ذكره ابن جني في كتاب «الخصائص» وأنا أورده في هذا الموضع ، وأعضِدهُ بما يشاكله من الاحتجاج .

ثم نقل كلام ابن جني ، وزاد عليه أمثلة وشرحها ، وأطال الكلام فيها وأطاب .

وكان ينبغي لنا أن نذكر هذا الفصل عند أوّل شاهدٍ من حروف الجر لكنّنا ما تذكّرناه إلاّ هنا .

والبيت من قصيدةٍ للقُحيف العُقيلي ، يمدح بها حكيم بن المسيّب القُشيري . وبعده :

ولا تَنْبُو سُيُوفُ بَني قُشَيرٍ ولا تَمضِي الأَسِنَّةُ في صَفاها[1]

واقتصر عليهما أبو زيد في « نوادره » . ومنها :

تنضَّيتُ القِلاصَ إلى حكيمٍ خَوارجَ مِنْ تَبالةَ أو مِناها[2]

فما رَجَعَتْ بخائِبةٍ رِكَابٌ حَكيمُ بنُ المُسيَّب مُنتهاها[3]

وأوردهما ابن الأعرابي في « نوادره » .

وقوله : « إذا رضيَتْ » ... إلخ ، إذا : شرطية ، وجوابها : أعجبني رضاها ،

(١) البيت للقحيف في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٣/٣ ؛ ولسان العرب (رضي)؛ ونوادر أبي زيد ص١٧٦ .

(٢) البيت للقحيف العقيلي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٧٦ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (منا) ؛ ولسان العرب (مني) .

(٣) هو الإنشاد الواحد والستون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للقحيف العقيلي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٧٦ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٧٧ ؛ والجنى الداني ص٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص٥٤ ؛ والدرر ١٢٨/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٣٩/١ ؛ ولسان العرب (مني) ؛ ومغني اللبيب ١١٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/١ .

واللام في : لعمر الله لام الابتداء ، وعمر الله : مبتدأ ، وخبره محذوف ، أي : قسمي ، وجواب القسم محذوف مدلولٌ عليه بجواب إذا ، كما تقدّم في الشرط ، من الضابط في اجتماع الشرط والقسم .

و « قشير » بالتصغير ، هو قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[١] . يقول : إذا رضيت عنّي بنو قشير سرَّني رضاها . وضمير « رضاها » عائدٌ إلى « بنو قشير »[٢] ، وأنّثه باعتبار القبيلة .

وقوله : « ولا تنبو سيوفُ » ...إلخ ، نبا السيف عن الضَّريبة ، إذا كلَّ ، ولم يقطع . ولا تمضي : لا تنفُذ . والأسنّة : جمع سِنان ، وهو حديدة الرمح التي يُطعن عليها .

والصَّفا : واحده صفاةٌ ، وهي الصخرة الملساء الصَّمَّاء ، لا يُؤثِّر فيها الحديد. يريد أن سيوفهم تؤثّر في غيرهم وأسنّةِ غيرهم[٣] [لا تؤثر فيهم ، فإنهم كالصخرة الملساء] .

وقوله : « تنضّيت القِلاص » ...إلخ ، أي : جعلتها أنْضاءً : جمع نِضوة بالكسر، أي : المهزولة من شدة الأسفار . يقال : أنضيتُ البعير وتنضَّيته ، أي : أهزلته[٤] . و«القِلاص» ، بالكسر : جمع قَلوص بالفتح ، وهي الناقة الشابة . وحكيم هو ابن المسيَّب .

و« خوارج » : جمع خارجة . و« تبالة »، بفتح المثنّاة الفوقيّة بعدها موحّدة[٥] : بلدة صغيرة من اليمن . ومِنًى : بكسر الميم ، قال البكري في « معجم ما استعجم »:

---

(١) النسب في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٣٢ . وزاد بعده البغدادي فيه : " وقشير وعقيل والحريش وجعدة إخوة فكلهم بنو كعب بن ربيعة " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بني قشير " .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " في غيرهم وأسنة غيرهم " . والجملة ركيكة السياق غير واضحة الفهم لذلك صوبناها نقلاً عن شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٣٣ .

(٤) وفي الصحاح (نضى) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي : " أنضى فلان بعيره ، أي : هزله ، وتنضاه أيضاً " .

(٥) وفي المثل : " أهون من تبالة على الحجاج " . والمثل في تمثال الأمثال ١/٣٥٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٣ ؛ والحيوان ١/٣٢٣ ؛ والدرة الفاخرة ٢/٤٣١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٩١ ؛ ولسان العرب (تبل) ؛ والمستقصى ١/٤٤٥ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٤٠٨ .

ومِنًى موضع آخر من بلاد بني عامر ، ليس مِنى مكّة ، وهـو محدَّد في رسم ضريَّة ، قرب المدينة المنوَّرة .

وقوله : « فما رجَعَتْ بخائبةٍ » ... إلخ ، أورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ الباء تزاد في الحال المنفيِّ عاملُها . أي : فما رجعت خائبة .

وخرَّجه أبو حيّان على أنّ التقدير : [فما رجعت][1] بحاجةٍ خائبة ، فالجارّ والمجرور هو الحال ، وركاب فاعل رجعَتْ ، وهي الإبل التي يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . والخَيبة : حِرمان المطلوب .

يعني : أن الإبل التي انتهى سيرُها إلى هذا الممدوح ، لم ترجع خائبة ، بل رجَعَتْ بنيل المطلوب . وحَكيم : مبتدأ ، ومنتهاها : خبره ، أي : منتهى سيرها ، والجملة صفة ركاب .

قال السيوطي في « شرح أبيات المغني » : والمسيَّب هذا بالفتح لا غير ، وكذا كلُّ مسيَّب ، إلاّ والد سعيد بن المسيَّب ، فإن فيه وجهين : الفتح والكسر.

وهذا البيت لم يعزُه أحدٌ من شراح المغني إلى أحد[2] ، مع أنّ البيت الشاهد نسبه السُّيوطي إلى القحيف ، ولم يقف على أن هذا البيت من تلك القصيدة .

و« **القُحيف العُقيليُّ** » شاعر إسلامي ، ذكره الجمحي في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام[3] . وهو شاعرٌ مقلّ ، شبَّب بخرقاء محبوبة ذي الرمة .

وهذا نسبُه : القحيف بن خُمير بن سُليم النَّدَى بن عبد الله بن عوف بن حَزن ابن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كذا في الجمهرة والعباب للصاغاني .

والقحيف بضم القاف وفتح المهملة . وخُمير بضم المعجمة وفتح الميم . وسُليم

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٩٢ .

(٢) عزاه البغدادي نفسه في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٩٣ للقحيف العقيلي ؛ فلعله سهى .

(٣) هو القحيف بن خُمَيّر بن سُليم الندى بن عوف بن حزن بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر إسلامي جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من الإسلاميين ، شاعر مفلق كوفي لحق الدولة العباسية ، واشتهر بالذب عن قومه شعراً . انظر في ترجمته وأخباره . الأغاني ٢٤/١٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٢/٧٩١ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٣١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٢٩ .

بضم السين وفتح اللام . وأضيف إلى الندى لاشتهاره بالكرم . وقال الصاغاني : رأيت بخط محمد بن حبيب في أول ديوان شعر القُحيف « البَدِيّ » بالباء الموحدة وتشديد الياء .

وعُقَيْل ، بالتصغير : هو أخو قشيرٍ ، المنسوب إليه حكيم بن المسيَّب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الثمانمائة[1] : (الوافر)

٨٢٦- رَعَتْهُ أشْهُراً وخَلا عَلَيْها

تمامه :

* فَطَارَ النَّيُّ فِيها واسْتَغَارا *

على أنَّ « على » فيه ليست بمعنى اللام ، كما قاله الكوفيون ، وابن قتيبة في «أدب الكاتب »[2] ، لأنه يقال : خلا له الشيءُ ، بمعنى تفرَّغ له .

قال ابن السيد : كان الوجه أن يقال : وخلا لها ، ولكن قوله : «وخلا عليها»، يفيد ما يفيده قوله : إنه وقَفَ عليها . فـ « خلا » ضمِّن معنى وقف ، وحبس عليها .

وقول الشارح في الجواب عنه : « أي على مذاقها ، كأنه مَلك مذاقها ، وتسلَّط عليه » ، فإنه تحريفٌ منه لكلمة « خلا » المعجمة الخاء ، بحلا المهملة ، بجعله من الحلاوة ، فأجاب بتقدير مضاف بعد « على » ، وتضمين الفعل . وليست الرواية كما توهَّمه .

---

(١) البيت للراعي النميري من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد في ديوانه ص١٤٢ ؛ وأدب الكاتب ص٥٤٠ ؛ والاقتضاب ص٤٣٨ ؛ وتاج العروس (خلو) ؛ وتأويل مشكل القرآن ص٣٠٩ ؛ وتهذيب اللغة ٥٧٢/٧ ؛ والضرائر - ابن عصفور - ص٢٣٣ ؛ ولسان العرب (غور ، خلو) .

(٢) أدب الكاتب ص٥٤٠ .

والبيت من قصيدةٍ للراعي مدح بها سعيد بن عبد الرحمن[١] بن عتّاب بن أسيد ، عدّتها سبعة وخمسون بيتاً[٢] .

وقبله[٣] :

وذاتِ أثَـــارَةٍ أكَلَــتْ عَـلَيـهـــا نَـبَـاتـــاً فـي أكِـمَّـتِــهِ قِـفَـــارا[٤]
جُمَـادِيَّــاً تَحِـنُّ الـمُـــزْنُ فِـيـــهِ كَما فَجَّـرْتَ في الحَرْثِ الدِّبَــارا[٥]
رَعَـتْـــهُ أشْـهُـراً وخَـــلا علَيـهـــا . . . . البيت

قوله : « وذات أثارة » ... إلخ ، قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » الواو واو رب ، أي : رب ناقة ذات سمن .

والأثارة بفتح الهمزة والمثلثة : شحم متصل بشحم آخر ، ويقال : هـي بقيّـة مـن الشحم العتيق . يقال : سمنت الناقة على أثارةٍ ، أي : على بقية شحم .

وقوله : « أكلت عليها نباتاً » ، أي : على هذه الأثارة . وفي أكمَّته ، أي : في غُلفه ، جمع كِمام ، وهو جمع كِمّ بكسر الكاف وتشديد الميم . و« الكِـمّ » : غطـاء النور وغِلافه ، فأكمّة جمع الجمع .

وقوله : « قِفَـاراً » ، أي : خالياً مـن النـاس ، فرعَتْـه وحدهـا . وقِفـار وصـف نبات. قال صاحب المصباح : القفر : الخلاء ، والمفازة . ويقولون : أرض قِفــار علـى توهّم جمع المواضع لسَعتها . ودار قفر وقفار كذلك[٦] . والمعنى خالية من الناس .

---

(١) في طبعة بولاق : " سعد بن عبد الرحمن " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ص١٤٠ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص١١٣ والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

وفي جمهرة أنساب العرب : " فولد عبد الرحمن : محمد ، وسعيد ، وكان سعيد سيداً ممدحاً ، تزوج الحجاج ابنته ، وتزوج هو بنت عبد الله بن زياد ، فولدت له عتّاب بن سعيد ؛ ومن ولده : خليلان الماجن البصري ، وكان يغـني على شرفه ، واسمه عتاب بن عتاب " .

(٢) عدتها تسعة وخمسون بيتاً في ديوانه ص١٤٠-١٥١ .

(٣) البيتان للراعي النميري في ديوانه ص١٤٢ .

(٤) البيت للشماخ في ديوانه ص٤٤٥ ؛ وتاج العروس (أثر) ؛ ولسان العرب (أثر) . وهو للراعي النميري في ديوانه ص١٤٢ ؛ وتلخيص البيان ص٣٠٦ ؛ ومجاز القرآن ٢/٢١٢ .

(٥) البيت للراعي النميري في ديوانه ص١٤٢ ؛ والأضداد لابن الأنباري ص٣٤٥ - حاشية أصل الأضداد - .

(٦) في طبعة بولاق : " لذلك " . وهو تصحيف واضح من السياق صوابه من النسخة الشنقيطية والمصباح .

وقوله : « جُمادياً » وصف آخر لنبات ، منسوب إلى جُمادى بعد حذف ألفه الخامسة ، أي : نبت في جمادى .

وجملة « تحنُّ » ... إلخ ، صفة لجمادِيّ ، أي : تعطف عليه . و« المُزن » : جمع مُزنة ، وهي السحابة .

وقوله : « كما فجَّرت » في موضع المفعول المطلق ، أي : وفجّرت المزن الأرض تفجيراً كما فجَّرْت . والتفجير : التشقيق ، يقال : فجر الماء بالتخفيف ، أي : شقَّ الأرض ، ففتح له طريقاً . والتشديد للمبالغة .

و« الحرث » : مصدر حرث الأرض ، إذا أثارها للزراعة بالمحراث . و« الدِّبار»، بكسر الدال ، قال صاحب الصحاح : الدَّبْرة بالفتح ، والدِّبارة بالكسر : المَشارة[1] في المزرعة ، والجمع دَبر ودبار .

وقوله : « رعته » ، أي : رعت الناقة ذلك النبات أشهراً . وتخلّت به : لم يرعَه غيرها . وطار النَّي ، أي : ارتفع الشحم . واستغار[2] ، أي : هبط فيها .

و« النَّيُّ »: مصدر نوِيت الناقة ، أي : سمنت ، تنوَى نواية ونيّاً ، فهي ناوية ، وجمل ناوٍ ، وجمال نِواء ، مثل جائع وجياع .

وقال ابن السيد في شرحه :

وصف ناقة ، فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع ، وخلا لها ، فلم يكن لها فيه منازع ، فسمنت . والنّيُّ : الشحم . ومعنى طار : أسرع ظهوره .

وقال ابن قتيبة في « كتاب المعاني[3] » : استغار وغار واحد ، كأنه قال : ظهر

---

(١) في طبعة بولاق : " الدبرة بالفتح والدِّبارة بالكسر : المثارة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمصباح واللسان (دبر) .

وفي اللسان (دبر) : " والدَّبرة : الساقية بين المزارع . وقيل : هي المشارة في المزرعة ، وهي بالفارسية كُرْدَة ، وجمعها دَبْرٌ ودِبارٌ " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٠/١٤٢ : " ط : واستغفارا " . وهذا وهم من المحقق ففي طبعة بولاق : " السخم ، واستغار أي : هبط " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٠/١٤٢ : " النقل لابن السيد أيضاً في الاقتضاب ٤٣٨ . ولم أعثر على النص في المعاني الكبير ، وهذا يلقي ظلاً على الريبة في أن يكون لابن قتيبة كتابين في المعاني ، ومن المجزوم به أيضاً أن أصل=

النيُّ واستتر . ورواه الباهلي : « فسار »[1] وقال : معنى سار : ارتفع .

و« استغار »: انهبط ، من قولك : غار يغور . وقال الحربيُّ : يقال استغار الجرح ، إذا تورَّم .

وأنشد :

* فطارَ النّيّ فيها واستغارا *

وذكر أنه يروى « استعار » بالعين غير معجمة ، أي : ذهب يميناً وشمالاً ، من قولهم : عار الفرس[2] ، إذا أفلت .

وترجمة الراعي تقدمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهد س[4]] : (الرجز)

٨٢٧ - إنَّ الكَرِيْمَ وأبِيْكَ يَعْتَمِلْ
إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْماً علَى مَنْ يَتَّكِلْ

= النسخة التي طبعت منها المعاني نسخة مبتورة كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن اليماني في أواخر تقديمه للكتاب في صفحة - لب - " .

(١) وهي رواية تاج العروس (خلا) .

(٢) هي رواية الاقتضاب ص٤٣٨ ؛ وفيه : " عار الحمار " .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص١٤٢ .

(٤) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز بلا نسبة في أخبار الزجاجي ص١٩١ ؛ وأساس البلاغة (عمل ، وجد) ؛ والأشباه والنظائر ٢٩٢/١ ؛ وأمالي ابن الشجري ١٦٨/٢ ؛ وتاج العروس (عمل ، علا) ؛ والجنى الداني ص٤٧٨ ؛ والخصائص ٣٠٥/٢ ؛ والدرر ١٠٨/٤ ؛ وديوان الأدب ٤١٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤١/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٤/٢ ؛ وشرح التصريح ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤١٩ ؛ والكتاب ٨١/٣؛ وكتاب العين ١٥٣/٢ ؛ ولسان العرب (عمل) ؛ والمحتسب ٢٨١/١ ؛ ومقاييس اللغة ١٤٥/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢/٢ . ما بين معقوفين زيادة من النسخة الشنقيطية .

على أنّ « على » ليست زائدة ، وإنما هي مقدّمة من تأخير ، والأصل : إن لم يجد يوماً من يتّكل عليه ، فقدّمت « على » على « مَن » فانتصب الضمير بالفعل ثم حُذف .

وهذا تخريج ابن الشجري في « أماليه » ، أورده نظيراً لقوله تعالى[1] : « يدعو لَمَنْ ضرُّهُ أقربُ مِنْ نفعه » ، قال : إنَّ الأصل يدعو من لضرُّه أقرب ، فقدِّمت لام التوكيد ، كما قدّمت « على » في قول هذا الراجز ، مع أنها عاملة ، وأراد : من يتّكل عليه . وهذا تقديم قبيح سوّغته الضرورة . انتهى .

وهذا تعسّف ، إذ لم يعهَد تقديم الجار على غير المجرور ، كما لم يعهد تقديم الجازم على غير المجزوم ، وإنما المعهود تقديمهما معاً . ومراد الشارح الردّ على جميع تخاريجه ، وهي سبعة :

« الأول » لسيبويه : أن يكون الأصل : على من يتّكل عليه ، فحذف العائد مع الجار . و« على » الأولى غير زائدة .

وهذا نصُّه : وقد يجوز أن تقول : بمن تمرر أمرر ، وعلى من تنزل أنزل ، إذا أردت معنى عليه وبه . وليس بحدّ الكلام ، وفيه ضعف .

ومثل ذلك قول بعض الأعراب :

* إنَّ الكريم وأبيك * البيتين

يريد يتّكل عليه . ولكنه حذف . وهذا قول الخليل . انتهى .

قال الزجاجي في « أماليه الوسطى »[2] : زعم بعض الناس أن سيبويه غلط فيه ، وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد متعدياً إلى مَنْ بعلى ، وليس وجدت مما يتعدّى بحرف خفض ، فلهذا خالفوه .

---

(١) سورة الحج : ١٣/٢٢ .

(٢) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص١٩١ . ونصه فيه : " والوجه الخامس : مذهب سيبويه ، وإنما أخرناه لغموضه لأن بعض الناس يزعم أنه قد غلط فيه . وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد موصلاً إلى من بعلى كأن تقديره : إن لم يجد على من يتكل عليه ، فتقديره : إن لم يجد من يتكل عليه وليس وجدت مما يتعدى بحرف خفض ، فلهذا خالفوه " .

قال المازني : تقديره صحيح جيّد ، لأن الفعل المتعدي ، قد يجوز أن لا يعدَّى ، فكأنه قصد ذلك ، ثم بدا له ، فعدّاه بعلى ، كما قال اللّه تعالى[١] : « عسى أن يكون رَدِفَ لكم » وإنما جاز أن يحذف « عليه » [من قوله : إن لم يجد من يتكل عليه][٢] لذكرها في أول الكلام . انتهى .

« الثاني » لابن جني[٣] ، قال : أراد إن لم يجد يوماً من يتّكل عليه ، فحذف عليه ، وزاد على قبل مَنْ عوضاً . وجوّز في عن أيضاً كذلك ، كقوله[٤] : (الطويل)

أَتجزَعُ أن نفسٌ أتاها حِمامُها ... فهلاَّ التي عَنْ بينِ جَنْبيكَ تَدفعُ

قال : أراد : فهلاَّ عن التي بين جنبيك تدفع ، فحذف عَنْ ، وزادها بعد التي عوضاً. وتبعه ابن مالك في هذا ، وقال : قد تزاد الباء كذلك .

وأنشد[٥] : (البسيط)

ولا يُواتِيْكَ فيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ ... إلاَّ أخُو ثِقَةٍ فانظُرْ بِمَنْ تَثِقُ

قال : أراد من تثق به ، وزاد الباء قبل مَنْ عوضاً . قال أبو حيان في «الارتشاف» : نصّ سيبويه على أن « عن » و« على » لا يزادان ، وتقدّم قول ابن مالك في عن : إنها تزاد عوضاً ، وقال : تزاد على .

وأنشد : (الطويل)

(١) سورة النمل : ٢٧/٧٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من أخبار الزجاجي ص١٩٢ .

(٣) الخصائص ٢/٣٠٥-٣٠٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٤١ .

(٤) البيت لزيد بن رزين في جواهر الأدب ص٣٢٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٣٦ ؛ وله أو لرجل من محارب في ذيل أمالي القالي ص١٠٥ ؛ وذيل سمط اللآلئ ص٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٠٥ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (عنن) ؛ والجنى الداني ص٢٤٨ ؛ والدرر ٤/١٠٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩٥ ؛ وشرح التصريح ٢/١٦ ؛ والمحتسب ١/٢٨١ ؛ ومغني اللبيب ١/١٤٩ ؛ وهمع الهوامع ٢/٢٢ .

(٥) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لسالم بن وابصة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٤٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٤١٩ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٠٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٨١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (با) ؛ والدرر ٤/١٠٧ ؛ وشرح الأشموني ١/٢٩٢ ؛ ومجالس ثعلب ١/٣٠٠ ؛ ومغني اللبيب ١/١٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٢٢ .

أَبَى اللَّـهُ إلاَّ أنَّ سَـرْحَـةَ مَـالِـكٍ   عَلَـى كُلِّ أفنَـانِ العِضَـاهِ تَرُوقُ[١]

قال : زاد على لأنّ راق متعدية . وما استدلوا به على أن الباء وعن وعلى تزاد عوضاً لم يقم عليه دليل . و لم يكْفِ ابن مالك أن استدلّ بشيء محتمل مخالف لنصّ سيبويه ، حتى قال :

ويجوز عندي أن يعامل بهذه المعاملة من ، واللام ، وإلى ، وفي ، قياساً على عن، وعلى ، والباء ، فيقال : عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت ، وإلى مَن أويت ، وفيمن رغبت ، والأصل : عرفت مَن عجبت منه ، ومن قلت له ، ومن أويت إليه ، ومن رغبت فيه ، فحذف ما بعد مِنْ[٢] وزيد قبلها عوضاً[٣] .

وما أجازه ليس بصحيح ، ولو استدلّ بشيء ، لا يحتمل التأويل لكان من القلّة بحيث لا يقاس عليه . انتهى .

وأجاب ابن عصفور عن قوله : « فهلاَّ التي عن بين جنبيك » بأنه ضرورة ، لأن تقديم المجرور على حرف الجر من القلّة بحيث لا يلتفت إليه .

وأجاب أبو حيان في « شرح التسهيل » عن قوله : « فانظر بمن تثق » بأنّ الكلام تمّ عند قوله : فانظر ، أي : في نفسك . ثم استفهم على سبيل الإنكار ، فقال: بمن تثق ؟

وأجاب أيضاً عن قوله : (الطويل)

* على كُلِّ أفنانِ العِضاهِ تَرُوق *

بأنّ تروق : مضمّن معنى تعلو وترتفع .

قال ابن هشام : ما قاله ابن مالك فيه نظر ، لأن راقه الشيء ، بمعنى أعجبه ،

---

(١) هو الإنشاد السابع والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص٤١ ؛ وأدب الكاتب ص٥٢٣ ؛ وأساس البلاغة (روق) ؛ والجنى الداني ص٤٧٩ ؛ والدرر ١٣٧/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٧/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢٠/١ ؛ ولسان العرب (سرح) ؛ ومغني اللبيب ١٤٤/١ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٧٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٤/٢ .

(٢) أراد ونظائرها أيضاً من حروف الجر ، وهي اللام ، وإلى ، وفي .

(٣) وفي النسخة الشنقيطية : " وزيد ما قبلها عوضاً " .

ولا معنى له ها هنا .

« الثالث » : ليونس شيخ سيبويه ، وهو أن يكون التقدير : إنْ لم يجد يوماً شيئاً، ثم يبتدئ ، فيقول مستفهماً : على مَنْ يتّكل أعلى هذا أم على هذا ؟ ويكون يتكل في موضع رفع ، ولكنه سكّنه للقافية .

ويعتمل بمعنى : يكتسب . وكان المبرد يذهب إليه قديماً[1] ، وذكره في « كتاب الردّ على سيبويه » ثم رجع عنه .

« الرابع » للفراء ، قال : معنى لم يجد : لم يدْرِ ، كأنه قال : إن لم يدرِ على من يتّكل . قال : وقيل لامرأة من العرب : أنزلي قِدرك من النار ، فقالت : لا أجِد بمَ أُنزِلُها ، أي : لا أدري بأي شيء أنزلها .

« الخامس » للمازني ، قال : معنى لم يجد : لم يعلم ، كأنه قال : إن الكريم يعتمل إن لم يعلم على من يتكل . وهذا مختار المبرد أخيراً .

« السادس » أن يكون لم يجد في معنى : لم يكتسب ، كأنه قال : إن لم يكتسب على من يتكل . نقل هذه الأقوال الأربعة الأخيرة مع قول سيبويه الزجاجيّ في كتابه المذكور .

« السابع » للأعلم في شرح أبيات سيبويه ، قال : يجوز أن يكون التقدير : يعتمل على مَن يتكل عليه من عياله ، أي : يسعى لهم ، وإن لم يكن ذا جِدَة . ومعنى يعتمل : يحترف لإقامة العيش . انتهى .

وقوله : « إنّ الكريم » خبره جملة يعتمل ، وقوله : وأبيك ، جملة قسميَّة حُذف جوابها ، معترضة بين اسم إنّ وخبرها .

قال صاحب الصحاح : يعتمل : يضطرب في العمل . وأنشد البيت .

وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها[2] .

وأورد السيوطي في « شرح أبيات المغني » بيتين قبلهما ، وهما : (الرجز)

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤١/٧ : " وكان المبرد ذهب إليه قديماً " .

(٢) انظر مقال " أسطورة الأبيات الخمسين " في مجلة المجمع بدمشق ج٢ سنة ١٩٧٤ للدكتور رمضان عبد التواب، وفيه أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ " ٣٤٢ " موضعاً .

إنّــي لَسَاقِيْهــا وإنّــي لَكَسِــلْ   وشَــارِبٌ مِــنْ مَـائِهَــا ومُغتَسِـلْ

ولا أعرف حقيقتهما . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الطويل)

٨٢٨- غَدَتْ مِنْ عَلَيهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمْؤُهـا
تَصِــلُّ وعَنْ قَيْـضٍ بِزيـزَاءَ مَجهَـلِ

على أن « على » يتعيّن أن يكون اسماً ، إذا دخل عليها حرف جر كما هنا . وانقلاب ألفها مع الضمير ياء ، كانقلاب ألف لدى معه .

وقد ذكر سيبويه معناها حقيقة ومجازاً ، ثم قال[2] : فقد يتّسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل . وهو اسم ، ولا يكون إلاّ ظرفاً . ويدلُّك على أنه اسم ، قول بعض العرب : نهض مِنْ عليه .

---

(١) هو الإنشاد الثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمزاحم العقيلي في ديوانه ص١١ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٤ ؛ والأزهية ص١٩٤ ؛ وتاج العروس (صلل ، علا) ؛ والدرر ١٨٧/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٥/٣ ؛ وشرح التصريح ١٩/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٣٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢٥/١ ؛ وشرح المفصل ٣٨/٨ ؛ والكتاب ٣١٠/٢ ؛ ولسان العرب (صلل ، علا) ؛ والمقاصد النحوية ١٠٣/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٣ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ١٢/٣ ؛ وأوضح المسالك ٥٨/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٤ ؛ والجنى الداني ص٤٧٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٧٥ ؛ ورصف المباني ص٣٧١ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٧ ؛ والكتاب ٢٣١/٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٠٤ ؛ ومغني اللبيب ١٤٦/١ ، ٥٣٢/٢ ؛ والمقتضب ٥٣/٣ ؛ والمقرب ١٩٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ .

وروايته المشهورة :

. . . .   تصل وعن قيض ببيداء مجهل

(٢) النص في الكتاب لسيبويه ، وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وقال الشاعر :

* غدت مِنْ عليه * البيت

قال الأعلم : الشاهد فيه دخول « مِـنْ » علـى « علـى » لأنهـا اسـم في تـأويل فوق، كأنه قال : غدت من فوقه .

وقال الخفّاف في « شرح الجمل » : وقال أبو عبيدة : المعنى : غدت من عنده ، لأنها بعد خروج الفَرخ من البيضـة انتقلـت الفوقيّـة إلى العنديّـة ، فصـارت عنـده لا عليه .

قال الأستاذ ابن خَروف : بـل الفوقيّـة ثابتـة مـا دام صفـة الفـرخ ، وإن لم يكـن تحت[1]. والفوقية بجناحها . انتهى .

وصريح كلام سيبويه أنّ اسميّتها إذا دخلت عليها مِن غير مختصّ بالضرورة . وهو ظاهر كلام غيره أيضاً ، خلافاً لابن عصفور ، فإنه زعم أنّ « على » في هذا البيـت ، وفي أبيات أخر أوردها ، استعملت اسماً للضرورة ، إجراء لها مجرى ما هي في معنـاه ، وهو فوق . ولم أر من قال إنه ضرورة غيره .

ومذهب سيبويه يردُّ قولين :

أحدها : للفراء ومَن تبعه من الكوفيين ، وهو أنّ : عن وعلى إذا دخـل عليهمـا «مِنْ» باقيان على حرفيّتهما لم ينتقلا إلى الاسمية . وزعموا أنّ « مِـنْ » تدخـل علـى حروف الجر كلِّها سوى مُذْ ، واللام ، والباء ، وفي .

وثانيهمـا : لجماعـة مـن البصريـين ، وهـم ابـن الطَّـراوة ، وابـن طـاهر ، وابـن خروف، وأبو علي الرَّندي ، وأبو الحجاج بن معزوز[2] ، والأستاذ أبـو علـي في أحـد قوليه . زعموا أن « على » اسـم دائمـاً ، ولا تكـون حرفـاً[3] . وزاد الأخفـش علـى سيبويه موضعاً آخر من اسميّتها ، وذلك : إذا كان مجرورها ، وفاعل متعلّقها ضمـيرين

(١) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني – مخطوط – : " وإن لم تكن تجب " .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي سقط قوله : " وأبو الحجاج بن معزوز " .

(٣) في طبعة بولاق : " ولا يكون حرفاً " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

لمسمّى واحد ، ومنه قوله تعالى[١] : « أمسِكْ عليكَ زَوجَك» ، وقول الشاعر[٢] : (المتقارب)

هَوِّنْ عَليكَ فإنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإلَهِ مَقَادِيْرُها

لأنه لا يتعدّى فعل الضمير المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب ظنّ ، وفقد ، وعَدِم .

قال أبو حيان : ولا يدل على اسميتها ما ذكره الأخفش ؛ فقد جاء : « وهُزِّي إليك[٣] » ، « واضمُمْ إليكَ جناحك[٤] » ولا نعلم أحداً ذهب إلى أن « إلى » اسم .

وقال ابن هشام : وفيما قاله الأخفش نظر ، لأنها لو كانت اسماً في هذه المواضع، لصحّ حلول فوق محلّها ، ولأنها لو لزمت اسميّتها لِما ذكر ، لزم الحكم باسمية إلى في نحو : « فصُرْهُنَّ إليك » وهذا كله يتخرّج ، إما على التعليق بمحذوف كما قيل : في سقياً لك ، وإما على حذف مضاف ، أي : هوّن على نفسك ، واضمم إلى نفسك .

ولا يحسن تخريج هذا على ظاهره ، لأن بابه الشعر ، ولا على قول ابن الأنباري: إن « إلى » تردُ اسماً ، يقال : انصرفت من إليك ، كما تقول : غدوت من عليك ، لأنه إن كان ثابتاً ففي غاية الشذوذ .

ولا على قول ابن عصفور : إن إليك إغراء ، والمعنى : خذ جناحك ، أي : عَصاك ، لأنّ « إلى » لا تكون بمعنى خُذْ عند البصريين ، ولأن الجناح ليس بمعنى العصا إلاّ عند الفراء ، وشذوذ[٥] من المفسِّرين . انتهى .

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٧ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأعور الشني في الدرر ١٣٩/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٩/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢٧/١ ، ٨٧٤/٢ ؛ والكتاب ٦٤/١ ؛ ولبشر بن أبي خازم الأسدي في العقد الفريد ٢٠٧/٣ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٢/٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٦٧٩/٢ ؛ والجنى الداني ص٤٧١ ؛ ومغني اللبيب ١٤٦/١ ؛ والمقتضب ١٩٦/٤ ، ٢٠٠ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/٢ .

(٣) سورة مريم : ١٩/٢٥ .

(٤) سورة القصص : ٢٨/٣٢ .

(٥) كذا في مغني اللبيب وهو من الوصف بالمصدر .

قال أبو حيان : ومن قال : إنّ « على » لا تكون إلاّ اسماً ، يقول : إنها معْرَبة ، ومن جوّز أن تنتقل إلى الاسمية بدخول مِن عليها أو على مذهب الأخفش ، اختلفوا : فقال بعض أشياخنا : هي معربة إذ ذاك .

وقال أبو القاسم بن القاسم : هي مبنيّة ، وألفها كألف هذا ، فهي كعنْ ، وكاف التشبيه ، ومذ ، ومنذ ، إذا كُنّ أسماء . انتهى .

وقد ذهب صاحب الكشاف[١] ، وتبعه الشارح المحقق إلى أنّهما مبنيان ، قال في تفسير : « حَاشا للّه[٢] » من سورة يوسف : فإن قلت : فلم جاز في « حاشا للّه » أن لا ينوّن بعد إجرائه مُجرى براءة للّه ؟ قلت : مراعاة لأصله الذي هو الحرفية .

ألا ترى إلى قولهم : جلست من عن يمينه . تركوا « عن » غير معرب ، على أصله ، و« على » في قوله : غدت من عليه . انتهى .

والبيت من قصيدة لُمزاحم العُقيليّ عدّتها أربعة وثمانون بيتاً ، مذكورة في «منتهى الطلب من أشعار العرب »[٣] .

وقبله :

قَطعتُ بشَوْشَاةٍ كأنَّ قُتُودَها على خاضِبٍ يعلُو الأماعِزَ مُجفِلِ
أذلِكَ أمْ كُدريَّةٌ ظَلَّ فرخُها لَقًى بشَرَوْرَى كاليتِيمِ المُعيَّلِ
غَدَتْ مِنْ عليهِ بعدَ ما تمَّ ظِمْؤُها تَصِلُّ وعَنْ قَيضٍ بزَيزاءَ مجهَلِ
غُدوًّا طَوَى يومينِ عنهُ انطلاقُها كَميلينِ مِنْ سَيرِ القَطا غير مُؤتَلِي

« الشوشاة » ، بفتح الشين المعجمة[٤] : الناقة الخفيفة . و« القتود » ، بضم القاف والمثناة الفوقية : جمع قَتَد ، بفتحتين ، وهو خشب الرّحل ، ويجمع على أقتاد أيضاً . و« الخاضب » ، بمعجمتين ، هو ذكر النّعام الذي أكل الربيع فاحمرّ ساقاه .

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٢٦٣/٢ .

(٢) سورة يوسف : ٣١/١٢ ، ٥١ .

(٣) الأبيات من قصيدة لمزاحم العقيلي في منتهى الطلب - مخطوط - المجلد الثاني الجزء الخامس من الكتاب ص ٢٥-٣٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٧/٣ .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٨/٣ .

و« الأماعز » : جمع أمعَز ، بالعين المهملة والـزاء المعجمـة[1] ، وهـي [الأرض] الكثيرة الحصباء . و« مُجفِل » : اسم فاعل من أجفل بمعنى نفر .

وقوله : « أذلك أم كدريّة » ؟ الإشارة إلى الخاضب . و« الكدريّة » ، بالضم : القطاة [الغبراء اللون] . قال صاحب الصحاح : الكدريّ ضـرب مـن القطـا ، وهـو ثلاثـة أضـرب : كُـدريّ ، وجُونـيّ بضـم الجيـم ، وغَطَـاط ، بفتـح المعجمـة بعدهـا مهملتان.

فالكدريّ : الغُبر الألوان ، الرُّقش الظهور والبطون ، الصُّفر الحلوق ، وهو ألطف من الجُونيّ ، كأنه نُسِب إلى مُعظم القطا ، وهو كُدر . وذلك : خبر مبتدأ محذوف .

والتقدير : أتلك الشّوشاة ذلك الخاضب أم كدريّة ؟ وهو تشبيه بليغ بحـذف أداة التشبيه . شبَّه ناقته في الخفة والسرعة بأحدهما على طريق الاستفهام التجاهليّ .

ولا وجه لقول الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : يريد : أذلك الظّليم أحبُّ إليك ، أم قطاة كدرية .

وقال ابن يعيش : يريد : أذلك الخاضب يشبه ناقتي في سُرعتها أم كدرية ؟ يعـني قطاة هذه صفتها .

وجملة : « ظلَّ فرخُها لقًى » ... إلخ ، صفة لكدرية . و« اللّقى » ، بفتح الـلام والقاف : المُلقى والمطروح الذي لا يلتفت إليه .

و« شَرَورَى » ، بفتح الشين المعجمة والراءيـن المهملتـين وسـكون الـواو بينهمـا وآخره ألف مقصورة .

قال أبو عبيد البكري في « معجمه »[2] : هو جبل بطريق مكة إلى الكوفة ، بـين بني أسد وبني عـامر . و«معيّـل » ، بفتـح المثنـاة التحتيـة المشـددة : الفقـير ، وقيـل : المُهمَل.

قال ابن السـيد في « شـرح أبيـات أدب الكـاتـب » : شـبّه فرخهـا في انفـراده ، وسوء حاله باليتيم .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " والزاي المعجمة " ..

(٢) معجم ما استعجم ٧٩٤/٣ .

قال الأصمعي : وإنما قال : لقًى بشرَورى ، لأنّ القطاة لا تبيض إلاّ بالأرض في مفاحِص ونُقَر ، ولا تعشِّش في الشجر .

وقوله : « غدَتْ من عليه » ... إلخ ، قال الفالي[١] : في « شرح اللباب » غدا بمعنى صار ، يقال : غدا زيد أميراً ، أي : صار ، وأنشد البيت . وقال : أي : انصرفت القطاة من فوقه . فهو غير مخصوص بوقت دون وقت ، بخلاف ما إذا استعمل في غير معنى صار ، فإنه يختص بوقت الغداة . تقول : غدا زيد ذاهباً[٢] ، أي: ذهب بالغداة . فمعنى غدت صارت ، إذ لا يريد انصرفت ، وانفلتت في وقت الغداة فقط . انتهى .

ويؤيّده ما رواه ابن السيد وغيره عن أبي حاتم ، أنه قال للأصمعيّ : كيف قال : غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلاً لا غُدوة ؟ فقال : لم يُردِ الغدوّ ، وإنما هذا مثل للتعجيل . والعرب تقول : بكر إليَّ العشيّة ، ولا بُكور هناك .

وأنشد أبو زيد : (الكامل)

* بكرَتْ تلُومك بعدَ وَهْنٍ في النَّدَى[٣] *

وإنما الوهن في الليل . انتهى .

وبما ذكرنا يزيّف قول بعض أفاضل العجم في « شرح أبيات المفصل » : يقول : غدت القطاة ، وطارت غدوة إلى الماء من فوق فرخها . انتهى .

واسم غدت الضمير المستتر فيها العائد إلى كدريَّة[٤] . وقوله : « من عليه » متعلق بمحذوف على أنه خبرها .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " بالقاف . وهو تصحيف سبق لنا أن صححناه وأشرنا إلى ذلك في المواضع تلك .

(٢) في أصول طبعات الخزانة : " قائماً " . ونراه تصحيفاً لا يستقيم معه التفسير ، وقد صوبناه .

(٣) صدر بيت لضمرة النهشلي ؛ وعجزه :

* بَسْلٌ عليكِ مَلامَتِي وعِتَابي *

والبيت لضمرة في أمالي القالي ٢/٢٧٩ ؛ وسمط اللآلي ص ٩٢٢ ؛ ولسان العرب (بسل) ؛ ونوادر أبي زيد ص ٢ ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (بكر) .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٦٨ : " وفاعل غدت ضمير الكدرية " .

وبعد : ظرف لغدت ، وما : مصدرية ، وظمؤها : فاعل تمّ . يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء ، وعَطِشت ، فطارت تطلب الماء عند تمام ظِمْئها .

وأراد بذكر الفرخ سرعة طيرانها ، لتعود إليه مسرعة ، لأنها كانت تحضنه .

و« الظِّمء » ، بالكسر وسكون الميم مهموز الآخر : مدّة صبرها عن الماء[1] وهو ما بين الشرب إلى الشرب .

قال ابن السكيت في « كتاب المعاني » : قوله بعد ما تم ظمؤها ، أي : إنها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام أو أربعة مرّة ، فلما جاء ذلك الوقت طارت .

وروى المبرد في « الكامل » : « بعد ما تمّ خِمسُها » بكسر الخاء . وقال : الخمس : ظمء من أظمائها ، وهي أن ترد ثم تَغِبّ ثلاثاً ، ثم ترِد ، فيعتدّ بيومَي وردها مع ظِمْئها ، فيقال : خِمْس .

هذا كلامه .

وظاهره أن الخمس من أظماء القطا ، وليس كذلك إنما هو للإبل . قال ابن السيد: الخِمس : ورود الماء في كلّ خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام، إنما هذا للإبل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلاً .

هذا قول أبي حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى : « ظمؤها » أحسن وأصحّ معنى . وظاهر هذا أيضاً أنّ الظِّمء لا يختصّ بالإبل .

ويؤيّده قول صاحب القاموس : والظِّمء بالكسر : ما بين الشُّربين والوِرْدين ، وهو من الظمأ كالعطش ، وزناً ومعنى ، أو أشدّ العطش[2] وأهونه وأخفّه . قاله أبو زيد . لكنّ صاحب الصحاح خصّه بالإبل ، قال : الظِّمء ما بين الوردين ، وهو حَبْس الإبل عن الماء إلى غاية الوِرد .

---

(١) في طبعة بولاق : " مدة صبرها على الماء " . وهي صحيحة بتقدير مضاف ، أي على فقد الماء . وقد حورها الشنقيطي بقلمه إلى " عن " .

وفي أساس البلاغة (صبر) : " صبرت على ما أكره ، وصبرت عما أحب " .

(٢) في طبعة بولاق : " وأشد العطش " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وقوله : « تَصِلّ » ، أي : تصوِّت ؛ جملة حالية ، وإنما يصوِّت حشاها من يُبس العطش ، فنقل الفعل إليها ، لأنه إذا صوّت حشاها فقد صوَّتت . وإنما يقال لصوت جناحها الخفيف .

قال أبو حاتم : ومعنى تصلّ تصوِّت أحشاؤها من اليُبس [والعطش[١]] . والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تصلّ عطشاً . وقال غيره : أراد أنها تصوِّت في طيرانها .

وقوله : « وعن قيض » إنْ كان معطوفاً على « عليه » ففيه شاهد آخر ، وهو اسميّة عن ، وإن كان معطوفاً على « مِنْ عليه » فعَنْ حرف . واقتصر اللخمي على الأول .

و« القَيض » ، بفتح القاف : قِشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر البيضة التي خرج منها فرخُها ، أو قشر البيضة التي فسدت فلم يخرج منها فرخ .

وقول السيرافي : وغدت عن قيض يعني وعن فراخ ، لا معنى له هنا ، لأنه إنما أراد أنها غدت عن فرخ ، وعن قشر بيض ، خرج منه هذا الفرخ ، أو قشر بيض فسَد فلم يخرج منه فرخ . والأول هو الظاهر .

ويقال للقيض : الخِرشاء أيضاً ، بكسر المعجمة وسكون المهملة بعدها شين معجمة فألف ممدودة . والقشر الرقيق الذي تحته ، يقال له : الغِرقِئ ، بكسر المعجمة وسكون المهملة بعدها قاف مكسورة فهمزة .

والمُحّ ، بضم الميم وتشديد المهملة : صُفرة البيض . قال اللخمي : والآح : بياض البيض[٢] .

وقوله : « بزيزاء مَجْهل » الجار والمجرور متعلق بمحذوف على أنه صفة لقيض . و« الزّيزاء » ، بزاءين معجمتين يروى بكسر الأولى وفتحها ، واقتصر المبرد على الكسر ، فقال : الزّيزاء : ما ارتفع من الأرض ، وهو ممدود منصرف في المعرفة والنكرة إذا كان لُمذكّر ، كالعِلباء والحرباء . انتهى .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " وألاح بياض البياض " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي اللسان (أيح) : " أبو عمرو : يقال لبياض البيضة التي تؤكل : الآح ، ولصفرتها : الماح ، والله أعلم " .

يريد أن الألف الممدودة فيه ليست للتأنيث ، إنما هي للإلحاق بحملاق ، كالعِلباء، فوزنه فعلال .

وكذلك اقتصر عليه الجوهري ، فقال : الزيزاء ، بالمد : ما غلُظ من الأرض . والزّيزاء أخص منه ، وهي الأكمة ، والهمزة فيه مبدلة من الياء ، يدلّ على ذلك قولهم في الجمع : الزَّيازي . ومن قال الزَّوازي جعل الياء الأولى مبدلة من الواو ، مثل القواقي في جمع قِيقاءة. انتهى .

وقال في تفسير القِيقاءة : إنها الأرض الغليظة ، والهمزة مبدلة من الياء ، والياء الأولى مبدلة من الواو .

وقصَّر صاحب القاموس في قوله : الزِّيزاء بالكسر ، والزَّيزاء ، والزِّيزَى ، والزَّازية: ما غلظ من الأرض ، والأكمة الصغيرة ، كالزِّيزاءة والزِّيزاة . انتهى .

وقال ابن يعيش : الزِّيزاء : الأرض الغليظة المستوية التي لا شجر فيها ، واحدتها زيزاءة . وقيل : هي المفازة التي لا أعلام فيها . وهمزته للإلحاق بنحو حملاق ، وهي في الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء ، يدل على ذلك ظهورها في دِرحاية[1] لمّا بنيت على التأنيث عادت إلى الأصل .

ولغة هذيل زَيْزاء بفتح الزاء ، كالقَلْقال ، فالهمزة على هذا منقلبة عن ياء ، ووزنه فَعلال ، والأول فِعلال . انتهى .

فالهمزة في كلّ من المكسور الزاي ومفتوحها أصلها ياء زائدة للإلحاق بما ذكر ، وليست الألف الممدودة فيهما للتأنيث .

أما الأول فلأنَّ فعلاء المكسور الفاء وكذا المضموم الفاء عند البصريين لا يكونان إلاّ للإلحاق .

وأجاز الكوفيّون ترك صرف فِعلاء بالكسر على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجّوا بقوله تعالى[2] : « تَخرُجُ مِن طُورِ سِيناء » في قراءة الكسر .

(١) في لسان العرب (درح) : " رجل درحاية : كثير اللحم قصير سمين ضخم البطن لئيم الخلقة ، وهو فعلاية ملحق بجعظارة " .

(٢) سورة المؤمنون :٢٣/٢٠ .

وأجاب البصريون بأنّ امتناعه من الصرف ليس من أجل أنّ الهمزة للتأنيث ، وإنما هو لمعنى البقعة أو الأرض ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث .

وأما الثاني فللإلحاق أيضاً .

فإن قلت : فَعلاء بالفتح خاص بالمؤنّث . قلت : نعم ، ولكن في غير المكرّر .

فإن قلت : فَعلال بالفتح نادر ، ولا يُلحق بالنادر .

قلت : قال الرضي في « شرح الشافية » إنَّ فعلالاً إذا كان فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد ، نحو : زَلزال ، وخلخال غير نادر اتفاقاً ، فيجوز الإلحاق به .

فإن قلت : قال الخفّاف في « شرح الجمل » : وبعضهم يرويه زَيزاءَ بفتح الزاي والهمزة ، غير مصروف للتأنيث اللازم كبيداء . انتهى .

فهذا يدلّ على أنَّ الهمزة للتأنيث لا للإلحاق .

قلت : يحمل حينئذ على زيادة الألف المنقلبة همزة للتأنيث . وعلى هذه الرواية يكون « مجهل » صفة لزيزاء .

فإن قلت : ما تصنع بالوجهين الأولين ، وهما كسر الزاي ، وفتحها مع كسر الهمزة فيهما .

قلت : قال الجواليقي وابن يعيش : من روى بزيزاء أضافه إلى مجهل ، وقدَّر حذف الموصوف ، أي : مكان مجهل . وبهذا يضمحلُّ قول ابن المُلاّ في « شرح المغني» : والعجب أنّ السيوطيّ حكى في الزاء الكسر والفتح ، مع أن وجه الكسر لا يستقيم في البيت ، لأن الاسم معه منصرف . انتهى .

ووجه توقّفه أن مجهلاً صفة لزيزاء ، والوصف إنما يتم على الفتح للزاي والهمزة . وإما إنْ كسرت الأول ، فهو منصرف ، يقتضي الإضافة إلى الصفة .

وجوابه : أن المضاف إليه محذوف نابت صفته عنه كما قلنا .

وروى : « ببيداء مجهل » بدل قوله : بزيزاء مجهل . قال ابن السيد وغيره : «البيداء» : القفر الذي يبيد من يَسلكه ، أي : يُهلكه . و« المجهل » : الذي ليس له أعلام يهتدى بها .

فمن روى : « ببيداء » جعل المجهل صفة لها ، ومن روى : « بزيـزاء » أضافهـا إلى المجهل . وهذه رواية البصريِّين . انتهى .

وفي القاموس : وأرض مجهل كمقعد : لا يُهتدى فيها ، لا يثنّى ولا يجمع .

وزعم العيني أنّ زيزاء هنا علم بُقعة ، فإنه بعد أن نقل عن الثعلـبي أنهـا[1] الأرض الغليظة ، قال : قلت الزيزاء : منهل معيّن من مناهل الحجّ من أرض الشام يـنزل منهـا إلى أرض مَعان من بلاد الشَّوْبَك[2] .

ويروى بفتح همزتها وكسرها ، ففتحهـا علـى أنـه ممنـوع مـن الصـرف . فعنـد البصريين مُنع للعلمية والتأنيث لأنه بقعة ، وعند الكوفيين لأنّ ألفه للتأنيث . فعلى هذا يكون قوله : مجهل صفة لزيزاء . وأما كسرها فعلى الإضافة إلى مجهل .

هذا كلامه ، وفيه خطأ من وجوه :

أولها : لا يصحّ أن يكون زيزاء في البيـت المنهـل المذكـور ، لأنـه لـو كـان كمـا زعم[3] لم تفارِق القطاة فرخَها لطلـب المـاء ، و لم يكـن لهـا ظِمء ، و لم يكـن موضـع فرخها مَجهلاً .

ثانيها : أنّ ذلك المنهل إنما هو زيزاء بدون لام التعريف ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : زيزاء من قرى البَلقاء ، كبيرة يطؤها الحاجّ ، ويقال : لهم بها سـوق فيهـا بِركة عظيمة . وأصله في اللغة المكان المرتفع ، وكذلك هي . انتهى .

وقال صاحب القاموس : زِيزَى كضِيزَى : موضع بالشام . فـرواه بـالقصر . ولا يعرف هل هو ما ذكره ياقوت ، أم غيره .

ثالثها : لم يقل أحد من البصريين إنَّ زِيزاء المكسور الأول ممنـوع مـن الصـرف ، وموضع الخلاف عندهما إنما هو في زِيزاء بالكسر ، نكرة ، فالبصريون يوجبون صرفـه لأن ألف فعلاء بكسر الفاء ليست للتأنيث .

---

(١) كلمة : " أنها " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في معجم البلدان (الشوبك) : " الشوبك : بالفتح ثم السكون ثـم البـاء الموحـدة المفتوحـة وآخـره كـاف ، إن كان عربياً فهو مرتجل : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقُلزم قرب الكرك " .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي طبعـة هـارون ١٠/١٥٧ : " كمـا نعـم " . ونظنهـا مـن أوهـام الطابعين .

والفراء ومن تبعه يجوِّز منع الصرف على أن الألف للتأنيث ، ويستدل بقراءة «مِنْ طُورِ سِيناء» بالكسر .

وأجاب البصريون بأنّ منع صرفه إنما هو للعلمية والتأنيث ، لأنه علم بقعة ، لا لأن ألفه للتأنيث كما تقدم . فهذا خَبْط منه ، وتخليط في تقرير المسألة عند الفريقين .

رابعها : لا يصحّ وصف المعرفة بالنكرة .

خامسها : لا وجهَ لإضافة المعرفة إلى النكرة .

ومن هذا البيت إلى آخر القصيدة خمسة وعشرون بيتاً كلّها في وصف القطا .

ومزاحم العقَيلي شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهد س[2]] : (الكامل)

٨٢٩- ولَقَدْ أُرَانِي للرِّمَاحِ دَرِيَّةً
مِنْ عَنْ يَمِيْنِي مَرَّةً وأمَامِي

(١) الخزانة الجزء السادس ص٢٥٦ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه ص١٧١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٧ ؛ والدرر ٢/٢٦٩ ، ٤/١٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣١٠ ؛ وشرح التصريح ٢/١٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣١٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٦٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٣٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٣٨ ؛ والمقاصد النحوية ٣/١٥٠ ، ٣٠٥ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٥٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣/١٣ ؛ وأوضح المسالك ٣/٥٧، وجواهر الأدب ص ٣٢٢ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٨ ؛ وشرح المفصل ٨/٤٠ ؛ ومغني اللبيب ١/١٤٩ ؛ وهمع الهوامع ١/١٥٦ ، ٢/٣٦ .

وروايته في الحماسة :

فلقد أراني للرماح دريئة . . . .

على أن « عن » [فيه] اسم بمعنى جانب ، لدخول حرف الجر عليها .

واستُشكل هذا بأن الكلمة إنما تعدّ حرفاً واسماً ، إذا اتحد أصل معنييهما ، والجانب ليس بمعنى المجاوزة .

وأجيب بأن الزمخشري بيَّن في « مفصّله » أنّ معنى : جلس عن يمينه ، أنه جلس متراخياً عن بدنه في المكان الذي بحيال يمينه . فمعنى جلست عن يمينه : جلست من جانب يمينه وموضع متجاوز عن بدنه ، في المكان الذي بحيال يمينه . فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوِزة لبدنه ، لا مطلق الجهة ، فيتحد أصل معنى عن .

قال ابن هشام في « المغني » : اسميّة عَنْ متعيّنة في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تدخل عليها مِن ، وهو كثير . ومن الداخلة على عن زائدة[1] عند ابن مالك ، ولابتداء الغاية عند غيره .

قالوا : فإذا قيل : قعدت عن يمينه فالمعنى في جانب يمينه ، وذلك محتمل للملاصقة وخلافها . فإن جئت بِمِنْ تعيَّن كون القعود ملاصقاً لأول الناحية .

والثاني : أنْ تدخل عليها على ، وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيت واحد ، وهو قوله[2] : (الطويل)

على عَنْ يميني مَرَّتِ الطَّيرُ سُنَّحاً ... وكَيفَ سُنُوحٌ واليَمينُ قَطِيعُ

والثالث : أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمّى واحد ، قاله الأخفش ، كقول امرئ القيس[3] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ومن معها زائدة " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق لأنها توافق ما جاء في المغني ١٤٩/١ .

(٢) هو الإنشاد الأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٤٣ ؛ والدرر ١٩١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٢/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٤٠/١ ؛ ومغني اللبيب ١٥٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٠٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ .

(٣) هو الإنشاد الواحد والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٤ ؛ والدرر ١٤٠/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٥/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٤٠/١ ؛ ولسان العرب (صيح ، حجر ، رسس ، سقط) ؛ ومغني اللبيب ١٥٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٠٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٤٤ ؛ والمقرب ١٩٥/١ .

دَعْ عَنْكَ نَهباً صِيْحَ في حَجَراتِهِ ولكِنْ حَدِيثاً ما حَديثَ الرَّواحِلِ

وذلك لئلاّ يؤدّي إلى تعدّي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل . وتقدم الجواب عنه . ومما يدلّ على أنها ليست هنا اسماً ، أنها لا يصحّ حلول الجانب محلّها . انتهى .

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام في « الحماسة »[١] لقَطَريٍّ بن الفُجاءة ، وهي :

لا يَرْكَنَنْ أحَدٌ إلى الإحْجَامِ يَومَ الوَغَى مُتخوِّفاً لحِمَامِ[٢]
فلَقَدْ أُرَانِي للرِّمَاحِ دَرِيَّةً . . . . البيت
حتَّى خَضَبْتُ بما تَحَدَّر مِنْ دَمِي أكنافَ سَرْجي أو عِنَانَ لجامِي
ثُمَّ انصرفتُ وقَدْ أصبْتُ ولَمْ أُصَبْ جَذَعَ البصيرةِ قارِحَ الإقْدامِ[٣]

قوله[٤] : « لا يركننْ أحد » ... إلخ ، « لا » : ناهية ، وركن إلى الشيء : مالَ إليه .

و« الإحجام » بتقديم المهملة : التأخُّر والنُّكوص . و« المتخوّف » : الخائف شيئاً بعد شيء . و« الحِمام » ، بكسر المهملة : الموت .

وهذا البيت أورده شرّاح الألفية شاهداً لمجيء الحال من النكرة لوقوعها بعد النهي.

---

(١) الأبيات من مقطوعة لقطري بن الفجاءة في ديوانه ص١٧١ ؛ وأمالي القالي ١٩٠/٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٧-٤٨ ؛ وديوان الخوارج ص١٧١-١٧٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣١٥/١-٣١٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٨/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٣٦/١ .

(٢) البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه ص١٧١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٧ ؛ والدرر ٥/٤ ؛ وديوان الخوارج ص١٧١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣١٥/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٨/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٣٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٣٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٢٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٠/٣ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٤/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٤٧/١ ؛ وشرح التصريح ٣٧٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٠/١ .

(٣) البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه ص١٧٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٨ ؛ وديوان الخوارج ص١٧٢؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣١٥/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٨/١ ؛ ولسان العرب (بزل) .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٠/٣ . والزيادات منه .

و« أراني » : أعلَمُني ؛ ولكونه من أفعال القلوب ، صحَّ أن يقع فاعلـه ومفعولـه لمسمًّى واحد . و« دريّة » : مفعوله الثاني .

ويجوز أن يكون حالاً ، والرؤية بصريّة ، والمضاف إلى الياء محذوف ، أي : أرى نفسي .

قال ثعلب في « أماليه » : الدريئة ، بالهمز : الحَلْقـة [الـتي] يرمـي فيهـا المتعلّـم ويطعن . والدريّة بلا همز : الناقة تُرسل مـع الوحـش لتـأنس بهـا ، ثـم يسـتتر بهـا ، ويرمى الوحش . انتهى .

وقال القالي في « أماليه »[1] بعد إنشاد هذه الأبيات الأربعة : الدّريئة مهموز[ة]: الحلقة التي يُتعلّم عليهـا الطعـن ، وهـي فعيلـة بمعنـى مفعولـة . [مـن] درأت ، أي : دفعت . والدريَّة غير المهموز : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمي الصيد . وهـو مـن دَرَيت ، أي : ختَلتُ .

قال الشاعر[2] : (الطويل)

فـإنْ كُنـتُ لا أدرِي الظِّبـاءَ فإنّنـي أدُسُّ لـها تحتَ التُّرابِ الـدَّواهِيـا

وبنوه على وزن خديعة ، إذ كان في معناها . انتهى .

قال شارحها أبو عبيد البكري : هذا البيت لعبد اللّه بن محمد بن عبَّاد الخَوْلاني ، قاله الهمداني في « كتاب الإكليل » . وكنى بالظباء عن النساء .

والصَّيّادون يدفنون للوحـش في طرقهـا إلى المـاء حدائـد أشـباه الكلاليـب ، فـإذا جازت عليها قطعت قوائمها. انتهى .

قال شرّاح الحماسة : ويمكن حمل البيت عليهما . فالمراد على الأول : أنَّ الطعـن يقع فيه كما يقع في تلك الحلْقة ، وعلى الثاني : أنه يصير سترة لغيره من الطعن ، كما تكون تلك الدابة سُترة للصائد[3] ، وعلى هذا يكون للرِّماح : من أجل الرماح .

---

(١) أمالي القالي ١٩٠/٢ .

(٢) البيت بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٥٤ ، ٢٥٠ ؛ وأمالي القالي ١٩٠/٢ ؛ وتاج العروس (دري) ؛ وجمهـرة اللغة ص١٢٦٧ ؛ ولسان العرب (دري) ؛ والمخصص ٣١/٣ ، ٤/١٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٢٠٥ .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣١١/٣ : " سترة على الصائد " .

وإنما اقتصر على اليمين والأمام ، أي : القُدّام ، لأنه يعلم أنّ اليسار في ذلك كاليمين . وأمّا الظهر فإن الفارس لا يمكّن منه أحداً .و« مِن » على قول ابن مالك زائدة ، ومتعلقة بمحذوف على قول غيره . أي : تأتيني من هذه الجهات[١] .

وقوله : « حتى خضبت » ... إلخ[٢] ، أكناف السرج : جوانبه ، جمع كنَف بفتحتين . وعِنان اللجام : سيره الذي تمسك به الدابة . وأوْ للتقسيم ، وقال القالي في « أماليه »[٣] : أراد وعنان لجامي .

والمعنى : انتصبت للرِّماح حتى خضبت بما سال من دمي جوانب السرج ، وعِنان فرسي ، وذلك على حسب مواقع الطّعن[٤] فالعِنان لما سال من أعاليه ، وجوانب السرج لما سال من أسافله .

وقيل : إنما أراد دم من قتله ، فأضافه إلى نفسه لأنه أراقه .

وقوله : « وقد أصبْتُ ولم أُصَبْ » ، الأوّل بالبناء للفاعل ، والثاني للمفعول ، وجذع وقارح : حالان . والجَذع ، بفتح الجيم والذال المعجمة : الشاب الحدَث . و« القارح » : المنتهِي في السنّ .

قال الخطيب : هما مثلان ، وأصلهما في الخيل وذوات الحافر . وذلك أن المُهْر يركب بعد حول سياسة ورياضة ، فإذا بلغ حَولين فهو جَذع ، فحينئذ يستغني عن الرياضة .

يقول : أنا جذع البصيرة لا أحتاج إلى تهذيب ، كما لا يحتاج الجذع إلى الرياضة ، وإقدامي قارح ، أي : قد بلغ النهاية ، كما أن القروح نهاية سنّ الفرس .

وهذا ما ذكره الشُّرّاح . ومعناه « كما ذكره أبو العلاء المعري » أنه يريد أنه لم يزل شجاعاً ، فإقدامه[٥] قارح لأنه قديم .

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " أي : أطعن بها من هذه الجهات " .

(٢) زاد في شرح أبيات المغني : " حتى : ابتدائية ، وهي غاية لما قبلها " .

(٣) أمالي القالي ١٩١/٢ .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " ما وقع الطعن " . وفي شرح أبيات المغني ٣١١/٣ : " بحسب وقوع الطعن " .

(٥) في طبعة بولاق : " قدامه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ويعني بجذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ، ثم تبصر في آخر أمره ، فعلم أنهم على الحق ، فبصيرته جذعة ، أي : مُحْدَثة . وذلك أنه كان خارجياً سُلِّم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة . انتهى .

وقال القالي[1] : أي وأنا على بصيرتي الأولى . وقارح الإقدام ، أي : متناه في الإقدام .

وقال أبو عبيد البكري في « شرحها[2] » قال النّمريّ : يريد ثم انصرفت وقد قتلت ، و لم أُقتَل بعد أن خضبت سرجي ولجامي . يريد أن الأجل حِرز فلا يركنن أحد إلى الجبن خوف الموت .

وقوله : « جذع البصيرة » يريد استبصاره الذي كان عليه في أول الأمر ، لم ينتقل عنه لما ناله من الجراحات ، و لم يضعف فيه ، « قارح الإقدام » ، أي : قد بلغ إقدامه النهاية .

وقال قوم : إنما يريد بقوله : « و لم أُصَبْ » لم أُلفَ على هذه الحال ، ولكني قارح البصيرة جذع الإقدام ، أي : رأيه رأي شيخ ، وإقدامه إقدام غلام .

ويكون البصيرة على هذا الرأي والتدبير كالاستبصار في الأمر ؛ وهو الأعرف في كلام العرب ، فإنّ البصيرة للقلب ، كالبصر للعين .

والحجة لهذا المذهب : قوله و لم أصب ، وهو قد قال قبل هذا : حتى خضبت بما تحدَّر من دمي ، والإصابة قد تكون فيما دون النفس ، وهو الأكثر . انتهى .

وبعد هذه الأربعة بيتان لم يوردهما أبو تمام ، وهما[3] :

مُتعرِّضاً للمَوْتِ أَضْرِبُ مُعْلِماً ... بُهَمَ الحُرُوبِ مُشهَّرَ الإعلامِ
أدعُو الكُمَاة إلى النِّزَالِ ولا أرى ... نحرَ الكريمِ على القَنا بحرَامِ[4]

و« **قطري** » هو رأس الخوارج ، كان أحد الأبطال المذكورين ، خرج في مدّة

(١) أمالي القالي ٢/١٩١ .

(٢) سمط اللآلي ص٨٠٦ .

(٣) البيتان مع المقطوعة في ديوانه ص١٧١ ؛ وديوان الخوارج ص١٧٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " أدع الكماة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانه وديوان الخوارج .

ابن الزُّبير ، وبقي يقاتل ويستظهر بضع عشرة سنة ، وسُلِّم عليه بإمرة المؤمنين . وجهَّز عليه الحجاج جيشاً بعد جيش ، وهو يستظهر عليهم ويكسرهم . وتغلّب على نواحي فارس وغيرها . ووقائعه مشهورة .

وقد ذكر المبرد كثيراً من أخباره في « الكامل »[1] . وكان مع شجاعته من البُلغاء ، وله شعر جيد .

وكان آخر أمره أنّ الحجاج ندب له سفيان بن الأبرد في جيش كثيف ، واجتمع معه إسحاق بن محمد بن الأشعث ، في جيش لأهل الكوفة ، فأقبلا في طلب قَطَريّ ، فأدركوه في شعب من شعاب طَبَرستان ، فقاتلوه ، فتفرّق عنه أصحابه ، وسقط عن دابّته ، فتدهْدَهَ إلى أسفل الشِّعب .

وأتاه عِلج من أهل البلد فحدر عليه حجراً من فوقه ، فأصاب وركَهُ فأوهنه ، وصاح بالناس فأقبلوا نحوه ، وجاء نفر من أهل الكوفة فقتلوه ، وأرسلوا رأسه إلى الحجّاج ، فسيّره إلى عبد الملك ، وذلك في سنة سبع وسبعين بتقديم السين على الموحدة فيهما . كذا في تاريخ النويري .

وقطريٌّ ، بفتح القاف والطاء وتشديد الياء ، قال الجوهري : وقَطريّ بن فُجاءة المازني ، زعم بعضهم أنّ أصل الاسم مأخوذ من قطريِّ النعال .

قال الصلاح الصفدي في « حاشيته على الصحاح » قلت : بل هو منسوب إلى قَطر ، بالسِّيف ، على ما ذكره بعضهم . انتهى .

أقول : السيف ، بكسر السين : ساحل البحر ، قال أبو عبيد البكري في «معجم ما استعجم » : قَطَر ، بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة : موضع بين البحرين وعُمان تُنسب إليه الإبل الجياد ، وهي أكثر بلاد البحرين حُمُراً .

و« الفجاءة » ، بضم الفاء والمد ، قال صاحب الصحاح : فاجأه الأمر مفاجأة وفَجْئاً ، وكذلك فجئه الأمر وفَجأه الأمر ، بالكسر والنصب[2] فجاءة بالضم والمد . ومنه قطريّ بن فجاءَة المازني .

قال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » : اختلف في اسم الفجاءة ، فقيل :

---

(١) انظر في ذلك الكامل في اللغة الجزء الثاني باب من أخبار الخوارج ١٢٣/٢ وما بعدها .

(٢) قوله : " بالكسر والنصب " ساقط من النسخة الشنقيطية .

اسمه جَعْونة ، وقيل : مازن ، بن يزيد بن زياد بن حَنْثر[1] بن كابية بن حُرقوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وسميَ الفجاءة لأنه غاب دهراً باليمن ثم جاءهم فُجاءة . انتهى .

وجزم صاحب الجمهرة[2] أن اسمه جَعْونة بن مازن ، فجعل مازناً والد جعونة لا والد قطريّ . وهو بفتح الجيم وسكون العين وبعد الواو نون . وحَنثر ، المشهور أنه حَبْتر بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية .

قال الأمير الحافظ أبو نصر علي بن ماكولا في « إكماله » : وقال ابن الكلبي : قطريٌّ بن الفجاءة ، ورفع في نسبه إلى حنثر بن كابية بفتح المهملة وسكون النون بعدها ثاء معجمة بثلاث . ويروى حَبْتر ، والصواب بالنون والمثلثة . والله أعلم .

وكابية بموحّدة بعدها مثناة تحتية . وحُرقوص بضم الحاء المهملة والقاف .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الرجز)

بَاتَتْ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوشاً مِنْ عَلا نَوْشاً بِهِ تَقطَعُ أجوازَ الفَلا

على أنّ « علا » الاسمية لا تلزم الإضافة كما هنا ، بخلاف عن فإنّها تلزمها .

(١) في سمط اللآلي ص٥٩٠ : " .. بن حنثر ، أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم " بإسقاط : " كابية وحرقوص " من نسبه .

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢١٢ . وفيه : " والخارجي الأزرقي الذي سُلم عليه بالخلافة عشرين سنة، وهو قطري بن الفجاءة ، والفجاءة لقب لأبيه ، لأنه غاب إلى اليمن ، ثم أتى قومه فجاءة ، واسمه جعونة بن يزيد ابن زياد بن خنثر بن كابية .... " .

(٣) الرجز لأبي النجم العجلي في لسان العرب (علا) ؛ ولغيلان بن حريث في تاج العروس (نوش) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٢٧/٢ ؛ وديوان الأدب ٢٢/٤ ؛ ولسان العرب (نوش) ؛ وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٠٣ ؛ وأساس البلاغة (جوز) ؛ وأسرار العربية ص١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ١٢٤/٨ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٣٢ ؛ وتاج العروس (علا ، فلا) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٧/١١ ؛ ورصف المباني ص٣١٧ ؛ وشرح المفصل ٧٣/٤ ، ٨٩ ؛ والكتاب ٤٥٣/٣ ؛ ومجالس ثعلب ٦٥٦/٢ ؛ والمخصص ٦٣/١٤ ؛ ومقاييس اللغة ١١٧/٤ ؛ والمنصف ١٢٤/١.

قال أبو علي في « تذكرته » : يجوز أن يكون « علا » مبنيّاً معرفة ، ويجوز أن يكون معرباً نكرة .

فإن كان مبنياً كانت الألف منقلبة عن الواو لتحرُّكها بالضمة . وإن كان معرباً كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر .

فإن قيل : لا يكون إلاّ مبنياً ، لأنه معرفة لتقدم الحوض ، والمعنى : من علا الحوض . قيل : قد قال اللّٰه تعالى[1] : « للّٰهِ الأمرُ مِن قَبلِ ومِن بعد » فهما نكرتان ، وإن كان ذكر الغلبة قد تقدّم ، وكان معلوماً ، إذ معنى الكلام من قَبل الغلبة ، ومن بعدها . انتهى .

وعلى هذا يقرأ قول الشارح المحقق ، أي : من فَوق بضم القاف وكسرها منونة.

وقد أخلّ ابن جني في « شرح تصريف المازني » في النقل عن أبي علي ؛ فإنه قال : قد كان أبو علي يقول في علا من هذا الرجز ، أن الألف في « علا » منقلبة عن الواو ، لأنه من علوت ، وأن الكلمة في موضع مبنيّ نحو : قبل وبعد[2] ؛ لأنه يريد نوشاً من علاه .

فلما اقتطع المضاف من المضاف إليه وجب بناء الكلمة على الضم ، نحو : قبل وبعد ، فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت ألفاً . وهذا مذهب حسن . انتهى .

فللّٰهِ درُّ الشارح المحقق حيث لم يقيِّد . لكن أنشده الشارح في أول حروف الجر على أنّ علا فيه مبنيّ على الضم لحذف المضاف إليه وإرادة معناه .

وأورده ثعلب في « أماليه » على أنه يقال : من عَلْوِ بسكون اللام وكسر الواو مع التنوين ، وعُلوِ ، بضم الواو ، وعَلوِ ، بفتحها ، ومن عُلوِنا ، بضم العين وكسر الواو، ومن علٍ ، ومن عالٍ ، ومن علاً . وأنشد البيتين .

وقال : من قال : مِنْ علاً جعله مثل قفاً ، وعال مثل فاعل ، وعلٍ مثل عمٍ ، ومن مُعال مثل مفاعل بضم الميم ، ومن عَلْوُ مثل قبل وبعد ، ومن عَلْوَ مثل ليت . انتهى .

---

(١) سورة الروم : ٤/٣٠ .

(٢) قوله : " لأنه يريد نوشاً .... نحو قبل وبعد " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وتقدّم شرحه بأبسط مما هنا في الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثمانمائة[2] : (الرجز)

٨٣٠- يَضْحَكْنَ عَنْ كالبَرَدِ المُنْهَمِّ

على أن « الكاف » يتعيّن اسميتها إذا انجرَّت كما هنا . فالكاف اسم بمعنى مثل، صفة موصوف محذوف ، أي : عن ثغر مثل البَرَد .

قال أبو حيان في « الارتشاف » : واختلفوا هل تكون اسماً في الكلام ، أو يختصّ ذلك بضرورة الشعر ؟

فذهب الأخفش والفارسيّ في ظاهر قوله ، وتبعهما ابن مالك، أنها تكون اسماً في الكلام ، وقد كثر جرُّها بالباء ، وعلى ، وعن ، وأضيف إليها وأسند ، فاعلة ومبتدأة ومفعولة . لكن كلّ هذا في الشعر . وذهب سيبويه إلى أنّ استعمالها اسماً إنما يجوز في ضرورة الشعر . انتهى .

ومثال جرّها بالباء قول امرئ القيس يصف فرساً[3] : (الطويل)

ورُحْنا بِكابنِ الماءِ يُجنَبُ وَسْطَنا   تَصوَّبُ فيهِ العينُ طَوراً وتَرتَقِي

---

(١) الخزانة الجزء التاسع ص٤٣٨ - ٤٤٠ .

(٢) هو الإنشاد الخامس والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٢٨/٢ ؛ والدرر ١٥٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٥/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٠٣/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٤/٣ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٥٨ ؛ وأوضح المسالك ٥٤/٣ ؛ وتاج العروس (كوف ، همم) ؛ وجمهرة اللغة ص١٧١ ؛ وجواهر الأدب ص١٢٦ ؛ والجنى الداني ص٧٩ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٢/٨ ، ٤٤ ؛ وكتاب العين ٤٦١/٤ ؛ ولسان العرب (همم) ؛ والمخصص ١١٩/٩ ؛ ومغني اللبيب ١٨٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٧٦ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٥ ؛ ولسان العرب (كوف) ؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٩٦ .

و« ابن الماء » : طائر ، يقال له : الغِرنيق ، شبّه الفرس به في سرعته ، وسهولة مشيه . و« يجنب » : يُقاد . و« تصوَّب » : تنحدر . و« ترتقي » : ترتفع . يريد أنّ عين الناظر إليه تصعِّد فيه النظر ، وتصوّبه إعجاباً به .

ومثال جرِّها بعلى قول ذي الرمة[1] : (الطويل)

أَبِيتُ علَى مَيٍّ كَئِيباً وبَعلُها   على كالنَّقا مِنْ عالِجٍ يَتبطَّحُ

ومثال وقوعها فاعلة البيت الآتي . ومثال وقوعها مبتدأة قول الكميت[2] : (الوافر)

عَلينَا كالنِّهَاءِ مُضاعَفاتٌ   مِنَ المَاذِيِّ لَمْ تَؤُدِ المُتُونا

أي : علينا مثل النِّهاء . ومثال وقوعها مفعولة قول النابغة[3] : (البسيط)

لا يَبْرَمُونَ إذا ما الأفقُ جلَّلهُ   بَردُ الشِّتاءِ مِنَ الإمحالِ كالأدمِ[4]

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٨٥ ؛ والخصائص ٣٦٩/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٨٧/١ ؛ والضرائر – لابن عصفور – ص٣٠٢ ؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٩٨ .

(٢) البيت للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ٤٠٩/٢ ؛ والضرائر ص٣٠٥ ، ومجاز القرآن ٧٩/١ ؛ والمعاني الكبير ص١٠٣١ .

كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي طبعة هارون والضرائر : " لم تؤد " .

وفي حاشية طبعة هارون ١٦٧/١٠ : " وأبو عبيدة أول من استشهد للبيت عند تفسير قوله تعالى : " ولا يؤوده حفظهما " . وكذلك تفسير ابن قتيبة له بقوله : " لم تؤذ : لم تثقل " . وصوابه : " لم تؤد " . يقتضي هذا التصحيح . والمتن : الظهر " .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المنونا " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والضرائر ومجاز القرآن .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٠١ ؛ والجنى الداني ص٨٣ ؛ والدرر ١٦١/٤ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (محل) .

(٤) في طبعة بولاق : " لا يرمون " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله : لا يرمون كذا بالأصل وهو غير موزون ولعل الصواب لا يبرمون أي لا يتضجرون ولا يملون اهـ . مصححه " .

وفي شرح ديوانه ص١٠١ : " وقوله : لا يبرمون ، أي لا يكونون أبراماً ، وهم الذين لا يدخلون في الميسر لبخلهم. وقوله : كالأدم يريد : لا يبخلون إذا اشتد الزمان ، وجلل أفق السماء سحاباً أحمر لا ماء فيه ، كأنه الأدم من حمرته ، وأراد بالأدم الجلود الحمر " .

فالكاف مفعول جلّله . ومثال وقوعها مضافاً إليها قوله(١) : (الخفيف)

تـيَّمَ القَـلـبَ حُـبٌّ كالبـدرِ لا بَـلْ فَـاقَ حُسْناً مَنْ تَـيَّـمَ القَلْبَ حُبَّـا

والبيت الآتي ، وهو(٢) : (الرجز)

* فصُيِّرُوا مثلَ كَعَصفٍ مأكُولْ *

وبقي عليه جرّها بالكاف ، وسيأتي .

ومثال جرِّها بعن البيت الشاهد .

وقبله(٣) : (الرجز)

ولا تَلُمْنِي اليومَ يـا ابـنَ عَـمِّـي عِنـدَ أبـي الصَّهبـاءِ أقصَى همِّـي

بِيـضٌ ثَـلاثٌ كنِعـاجٍ جُـمٍّ يَضْحَكْـنَ عَـن كالبَـرَدِ المُنهـمِّ

تَحْـتَ عَـرانيـنِ أُنُـوفٍ شُـمِّ

« أبو الصهباء »(٤) : كنية رجل . و« الهَـم » ، بـالفتح ، والهِمّـة بالكسـر : أول العَزْم ، وهو الإرادة ، وقد يطلق على العزم القوي ، فيقال : له همّة عالية .

قال ابن فارس : الهمُّ : ما هممتَ به ، إذا أردته ، ولم تفعله .

و« بيضٌ » بالرفع : إما بدل من « أقصى همِّي » ، وإمـا خـبر لمبتـدأ محـذوف ، أي : هو ، والجملة جواب سؤال مقدر . وقيل : بيضٍ - بـالجر - بـدل مـن همِّـي ،

(١) البيت بلا نسبة في الجنى الداني ص٨٢ ؛ والدرر ١٥٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٩/٤ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٥٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٢/٢ ؛ ولحميد الأرقط في تاج العروس (عصف) ؛ والـدرر ٢٥٠/٢ ؛ والكتـاب ٤٠٨/١ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٥٢/٢ ؛ والجنى الداني ص٩٠ ؛ ورصف المباني ص٢٠١ ؛ وسر صناعة الإعـراب ص٢٩٦ ؛ وشرح الأشموني ١٥٨/١ ح ولسان العرب (عصف) ؛ ومغني اللبيـب ١٨٠/١ ؛ والمقتضـب ١٤١/٤ ، ٣٥٠ ؛ وهمع الهوامع ١٥٠/١ .

(٣) الرجز في ديوانه ٣٢٨/٢ نقلاً عن الخزانة ، وشرح أبيات المغني ١٣٧/٤ .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني ١٣٧/٤ . والزيادات منه .

ولا وجه له . وقيل بيض ثلاث : مبتدأ . و[جملة] يضحكن خبره ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هنّ بيض ؛ وقيل : مبتدأ خبره محذوف ، أي : منهنّ بيض . ذكر هذه الأوجه الثلاثة الأخيرة العيني تبعاً لصاحب « التخمير » . والبيض : الحسان، جمع بيضاء ، وهي الحسناء .

و« النعاج » : جمع نعجة . في المصباح : النعجة الأنثى من الضأن . والعرب تكنى عن المرأة بالنّعجة . انتهى .

ونقل عن أبي عُبيد أنه لا يقال لغير بقر الوحش نِعاج . وتشبّه النساء بها في العيون والأعناق . و« الجُمّ » ، بضم الجيم : جمع جمّاء ، وهي التي لا قرن لها ، يقال: جَمَّتِ الشاة جَمَماً[١] ، من باب تعب : إذا لم يكن لها قرن ، فالذكر أجمُّ والأنثى جمّاء ، وجمعهما جُمّ بالضم . وفائدة الوصف بجمّ نفي ما يُكسبهنّ سماجة .

و« البَرَد » : حبُّ الغمام ، وهو شيء ينزل من السحاب يشبه الحصَى ، ويسمَّى حبَّ المزن أيضاً . و« المنهمّ » : الذائب .

قال الجوهري : انهمَّ البَرَد والشّحم : ذاب. وهمَّه : أذابه . شبَّه ثغر النساء بالبَرَد الذائب في اللّطافة والجلاء . والثغر أصله المَبْسِم ، ويطلق على الثنايا .

وقوله : « تحت العرانين[٢] » متعلق بمحذوف على أنه صفة ثانية للبرَد . و«العرانين » : جمع عِرنين ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف . و« الشُّمّ » : جمع أشمّ وشمّاء .

و« الشّمم » : ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه . فإن كان احديداب فهو القنا والأنف ، والرجل أقنى ، والأنثى قَنْواء .

وهذا الرجز للعجّاج . وتقدّمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب[٣] .

* * *

(١) في شرح أبيات المغني ٤/١٣٨ : " جمت المرأة جمّاً " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تحت العرافين " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٣٨ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٧٦ .

وأنشد بعده[١] : (البسيط)

أَتنتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَهلِك فيهِ الزَّيتُ والفُتُلُ

على أنه يتعين فيه اسميّتها أيضاً ، إذا طلبها عامل رفع كما هنا ، فإنها اسم بمعنى مثل ، وقعت عاملة لينهى .

وقوله : « إذا ارتفعت » ، معطوف على قوله : « إذا انجرَّت » .

وتقدّم كلام ابن السراج في تعيّن اسمية الكاف عند الكلام على هذا البيت في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمائة[٢] .

وقد بسط عليها الكلام ابن جني في « سرّ الصناعة[٣] » وجوّز اسميتها في الاختيار دون الضرورة ، بخلاف ابن عصفور في « كتاب الضرائر[٤] » .

ولا بأس بإيراد كلامهما . ولنقدِّم الثاني فإنه أخصر وأجمل ، قال : ومنه استعمال الحرف اسماً للضرورة ، كقول الأعشى :

* أتنتهون * البيت

فجعل الكاف فاعلة لينهَى .

وقول امرئ القيس[٥] : (الطويل)

وإنَّكَ لَمْ يفخَرْ عليكَ كفَاخِرٍ ضَعيفٍ ولَمْ يَغْلِبْكَ مثلُ مغلَّبِ

(١) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص١١٣ ؛ والأشباه والنظائر ٢٧٩/٧ ؛ والجنى الداني ص٨٢ ؛ والحيوان ٤٦٦/٣ ؛ والدرر ١٥٩/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٨٣/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٣٤ ؛ وشرح المفصل ٤٣/٨ ؛ والكامل في اللغة ٤٥/١ ؛ ولسان العرب (دنا) ؛ والمقاصد النحوية ٢٩١/٣ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨٦/٢ ؛ ورصف المباني ص١٩٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٦ ؛ والمقتضب ١٤١/٤ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ .

(٢) الخزانة الجزء التاسع ص٤٥٤ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢٨٣/١ .

(٤) الضرائر لابن عصفور ص٣٠١ .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٤٤ ؛ والأضداد ص٥٣ ؛ ولسان العرب (غلب) ؛ والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٨٧/٢ ؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٩٦ .

فجعل الكاف فاعلة بيفخر . والدليل على أنها فاعلة في البيتين ، أنه لا بدَّ للفعل من فاعل ، فلا يجوز أن يكون الفاعل محذوفاً ، ويكون تقديره في البيت الأول ناهٍ كالطّعن ، وفي البيت الثاني فاخر كفاخر . لأنه لا يخلو بعد الحذف أن يقام المجرور مقامه أو لا يقام . فإن لم يُقَمْ مُقامه لم يجز ذلك ، لأن الفاعل لا يحذف من غير أن يقام شيء مقامه .

وإن قدِّر ، لزم أن يكون المجرور فاعلاً ، والمجرور الذي حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلاً .

فلما تعذَّر حذف الفاعل على التقديرين لم يبق إلاّ أن تكون الكاف هي الفاعلة ، عوملت معاملة مثل ، لأنّ معناها كمعناه . وحُكم لها بحكمه بدلاً من حكمها للضرورة . ومما استعملت أيضاً الكاف فيه اسماً قول ذي الرمة :

* وبعلها على كالنقا[1] *

وقول امرئ القيس :

* ورُحنا بكابنِ الماء[2] *

والدليل على أن الكاف فيهما ليست بحرف جر ، أنَّ حرف الجر لا يدخل على حرف الجرّ إلا أن يكونا في معنى واحد ، فيكون أحدهما تأكيداً للآخر .

فإن قيل : لعلّ الكاف حرف جر ، ويكون المجرور بعلى والباء محذوفاً . والتقدير: على كَفَل كالنقا ، وبفرس كابن الماء ، فالجواب :

أنّ ذلك لا يسوغ ، لأنك إن لم تقدِّر المجرور قائماً مقام المحذوف ، لزم من ذلك أن يكون الحرف الذي هو الكاف مع الاسم المجرور به في موضع خفض بعلى والباء ، وذلك لا يجوز ، لأن حروف الجر إنما تجرّ الأسماء وحدَها[3] ، فلمّا تعذَّر أن تكون الكاف حرفاً على التقديرين ، لم يبق إلاّ أن تكون قد جُعِلت اسماً[4] . انتهى .

---

(١) مرّ البيت آنفاً وقد تم تخريجه .

(٢) مرّ البيت آنفاً وقد تم تخريجه .

(٣) في طبعة بولاق : " لأن حروف الجر إنما يجرّ الأسماء وحدها " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والضرائر .

(٤) في كتاب الضرائر : " قد جعلت اسماً بالحمل على ما هي في معناه " .

وقال ابن جني : إنْ قال قائل : هل يجوز أن تكون الكاف في كالطعن حرف جر، وتكون صفة قامت مقام الموصوف[١] .

والتقدير : ولن ينهى ذوي شطط شيء كالطعن ، فيكون الفاعل المحذوف الموصوف حذف جائزاً[٢] كما حُذف الموصوف في قوله[٣] : « ودانيةً عليهمْ ظِلالها»، أي : جنّة دانية ، وكقول الآخر[٤] : (الوافر)

* كأنَّكَ مِن جِمالِ بني أُقَيْشٍ *

أي : جمل من جمال بني أُقيش ؟ فالجواب : أنّ حذف الموصوف ، وإقامة الوصف مقامه قبيح[٥] ، وفي بعض الأماكن أقبح .

فأما دانية فالوجه أن يكون حالاً معطوفة على متكئين ، فهذا لا ضرورة فيه . وأما قوله : « كأنّك من جمال » فإنّما جاز في ضرورة الشعر .

ولو جاز لنا أن نجد مِنْ في بعض المواضع قد جعلت اسماً لجعلناها هنا اسماً ، ولم نحمل الكلام على إقامة الصفة .

فأما قوله : « ولن ينهى ذوي شطط كالطعن » ، فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف ، لكان أقبح من تأوُّل قوله تعالى : «ودانية» على حذف الموصوف ، لأن الكاف في بيت الأعشى هي الفاعلة في المعنى ، ودانية إنما هي مفعول ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو : ظننت زيداً يقوم ، والفاعل لا يكون إلاّ اسماً صريحاً مَحضاً .

فإن قلت : ألست تعلم أن خبر كأنّ يجري مجرى الفاعل ، وقد قالوا :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " قائمة مقام الموصوف " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وسر الصناعة ٢٨٤/١ .

(٢) في سر صناعة الإعراب : " ويكون حذف الموصوف هنا جائزاً " .

(٣) سورة الإنسان : ١٤/٧٦ .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٢٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٣ ؛ والكتاب ٣٤٥/٢ ؛ ولسان العرب (وقش ، قعع ، شنن) ؛ والمقاصد النحوية ٦٧/٤ ؛ وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٨٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٠١/٢ ؛ وشرح المفصل ٦١/١ ؛ ولسان العرب (خدر ، أقش ، دنا) ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ .

(٥) في سر صناعة الإعراب : " مقامه على كل حال قبيح " .

* كأنَّكَ مِنْ جمالِ بني أُقيش *

وأرادوا : جمل من جمال بني أُقيش ، فهلاَّ أجزت حذف الفاعل ، وإقامة الصفة مقامه في قول الأعشى ؟

فالجواب : أن بينهما فرقاً من وجهين :

أحدهما : أنّ خبر كأنَّ وإنْ شبِّه بالفاعل في ارتفاعه ، فليس في الحقيقة فاعلاً ، وجعلهم خبرها فعلاً ، يدلّ على أنه لا يبلغ قوّة الفاعل .

والآخر : أنّ قوله :

* كأنَّك مِنْ جمالِ بني أُقيشٍ *

اضطُرِرنا فيه إلى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وبيت الأعشى لَمْ نُضطرَّ فيه إلى ذلك[1] لأنه قد قامت الدلالة البيِّنة عندنا على استعمالهم الكاف اسماً في نحو قوله : «وبعلها على كالنقا » .

فهذا ونحوه يشهد بكون الكاف اسماً ، وبيت الأعشى أيضاً يشهد بما قلنا . ولسنا نخالف الشائع المطَّرد إلى ضرورة واستقباح[2] إلاَّ بأمرٍ يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا . فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفُنا معتقد لما لا قياس يعضده.

فقد صحَّ بما قدَّمنا ، أنّ كاف الجر تكون مرة اسماً ، ومرّة حرفاً . فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه أن تكون اسماً ، وأن تكون حرفاً ، فجوِّز فيها الأمرين ، وذلك كقولك : زيد كعمرو ، فقد تصلح أن تكون الكاف هنا اسماً كقولك : زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفاً كقولك : زيد من الكرام .

فكما أنّ « مِنْ » حرف جرّ وقع خبراً عن المبتدأ ، كذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جر .

فإذا قلت : أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسماً ، فلا ضمير فيها ، كما أنك إذا

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لم يضطر فيه إلى ذلك " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ضرورة استقباح " . بالإضافة . ولقد أثبتنا رواية سر الصناعة .

قلت : أنت مثل زيد فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الأخ ، ولا الابن ، إذا قلت: أنت أخو زيد ، وأنت ابن زيد .

هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير ، كما يكون في المشتقّ .

فإذا جعلت الكاف في : أنت كزيد ، حرفاً ففيها ضمير ، كما تتضمّن حروف الجر الضمير ، إذا نابت عن الأفعال في نحو : زيد من الكرام .

واعلم أنه كما جاز أن تُجعل هذه الكاف فاعلة في بيت الأعشى وغيره ، فكذلك يجوز أن تجعل مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاءني ، وأنت تريد : مثل زيد جاءني .

فإن أدخلت « إنّ » على هذا ، قلت : إنَّ كبكرٍ غلام لمحمد ، فرفعت الغلام لأنه خبر إنّ ، والكاف في موضع نصب لأنها اسم إنّ . وتقول : إذا جعلت الكاف حرفاً وخبراً مقدماً : إنّ كبكر أخاك .

واعلم أن أقيسَ الوجهين في أنت كزيد ، أن تكون الكاف حرفاً جارّاً بمنزلة الباء واللام ، لأنها مبنية مثلهما ، ولأنها أيضاً على حرف واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحروف أشبه . ولأن استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسماً .

هذا كلام ابن جنّي ، وهو صريح في جواز اسميَّتها في الاختبار ، خلاف ما نُقل عن سيبويه .

وإليه ذهب صاحب الكشاف أيضاً قال في[1] : « فأنفخُ فيه » :

إن الضمير للكاف من « كهيئة الطير » ، أي : فأنفخ في ذلك الشيء المماثل ، فيصير كسائر الطيور . انتهى .

وجميعهم امتنعوا فيما ذكرناه من جعلِ الكاف حرفاً تكون مع مجرورها صفة لمحذوف ، لأنّ شرط جوازه أن يكون بعضاً من مجرور بمِنْ أو في ، نحو : منّا ظَعَن ، ومنّا أقام .

و لم يلتفت أبو علي في « البغداديات » إلى هذا الشرط ، وخرجه على حذف

(١) سورة آل عمران : ٣/٤٩ .

الفاعل الموصوف ، فقال : ولو قال قائل إنّ الكاف بمعنى الحرف الجار لم يكن مخطئاً، ويكون التقدير : ولن ينهى ذوي شطط شيء كـالطّعن ، فحـذف الموصـوف ، وأقـام الصفة مقامه .

ونظيره من التنزيل[1] : « ومِن آياتِه يُريكمُ البَرق » تقديره : ومن آياته أنه يريكم فيها البرق ، فنصب الظرف على الاتساع نصب المفعول به ، كأنه يريكموها الـبرق . مثل « ويوماً شهدناه »[2] ، ثم حذف الضمير .

ونظير ذلك[3] : (الطويل)

ومـا الدَّهـرُ إلاَّ تـارَتـانِ فمنْهُمـا أمُوتُ وأُخرَى أبتغِي العَيشَ أكدَحُ

أي : منهما تارة أموت فيها ، وأخرى أبتغي العيش .

ومن هـذا البـاب قـول أبـي الحسـن : قولـه تعـالى[4] : « أو جـاؤوكم حصِرتْ صدُورُهم » ، أي : جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم .

فكذلك قوله : « ولن ينهى ذوي شطط » يحتمل أن يكون على هـذا الـذي وصفنـا من حذف الموصوف ، ولكن يدلّ على كونها اسماً في الشعر قول القائل[5] : (الرجز)

---

(١) سورة الروم : ٣٠/٢٤ .

(٢) قطعة من بيت لرجل من بني سلول ؛ وتمامه :

ويوم شهدناه سُـليماً وعامراً قليلٍ سوى الطّعنِ النّهالِ نَوافِله

والبيت هو الإنشاد الثالث والأربعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت من البحر الطويل لرجل من بني عامر في الدرر ٣/٩٦ ؛ وشرح المفصل ٢/٤٦ . وهو بـلا نسبة في الأشباه والنظـائر ١/٣٨ ؛ وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٧/٨٤ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقـي ص٨٨ ؛ ولسـان العـرب (جزي) ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٠٣ ؛ والمقتضب ٣/١٠٥ ؛ والمقرب ١/١٤٧ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٠٣ .

(٣) البيت لتميم بن أبـي بـن مقبـل في ديوانـه ص٢٤ ؛ وحماسـة البحـتري ص ٤٦٥ ؛ والحيـوان ٣/٤٨ ؛ والـدرر ٦/١٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١١٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦٣٤ ؛ والكتـاب ٢/٣٤٦ ؛ ولسـان العـرب (كدح) ؛ ولعجير السلولي في سمط اللآلئ ص٢٠٥ . وهـو بـلا نسبة في شـرح عمـدة الحـافظ ص٥٤٧ ؛ ولسـان العرب (تور) ؛ والمحتسب ١/١١٢ ؛ والمقتضب ٢/١٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٢٠ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " في قوله تعالى " مع أثر تصحيح وإضافة فيها .

سورة النساء : ٤/٩٠ .

(٥) هو الشاهد رقم /٨٣٢/ فيما سيأتي من شواهد هذا الجزء .

* فصُيِّرُوا مِثلَ كعصفٍ مأكُولْ *

لأن الاسم لا يضاف إلى الحرف . وكذلك[١] : (الرجز)

* وصالِيَاتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ *

تدلّ الكاف الأولى على أن الثانية اسم ، إذ لا يدخل حرف خفض على مثله . انتهى كلامه .

وقد رجع عنه في « المسائل البصريات » ، وهذا نصه : لا تخلو الكاف من أن تكون اسماً أو حرفاً . لا يجوز أن تكون حرفاً ، لأنك إن جعلتها حرفاً لزم أن تجعلها صفة لمحذوف ، كأنك قلت : شيء كالطعن ، والفاعل لا يحذف .

ألا ترى إلى أن قول[٢] من قال : ضربني ، وضربت زيداً ، إنّ الفاعل منه محذوف، خطأ عندنا . وكذلك إن جعلت الكاف حرفاً كان وصفاً ، وإذا صار وصفاً فالموصوف محذوف .

وإذا جعلته وصف محذوف ، بقيَ الفعل بلا فاعل ، وذلك غير جائز عندنا . فإذا كان كذلك جعلت الكاف نفسها فاعلة ، وموضعها رفع ، كما أنّ موضعها جرّ في قوله :

* كَكَما يُؤَثفَينْ *

وكما أن موضعها جرّ في قوله[٣] :

---

(١) هو الإنشاد السابع والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لخطام المجاشعي في تاج العروس (ثفا ، غرا) ؛ وتهذيب اللغة ١٤٩/١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٩/٤ ؛ ولسان العرب (رنب ، ثفا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٣٦ ؛ وديوان الأدب ٣٣٥/٢ ؛ وكتاب العين ٢٤٥/٨ ؛ ولسان العرب (أثف) ؛ والمخصص ٧٦/٨ ، ٤٩/١٤ ، ٦٤ ، ١٠٨/١٦ ؛ ومقاييس اللغة ٥٨/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ألا ترى قول " .

(٣) قطعة من بيت للأخطل التغلبي ؛ وتمامه :

قليلاً غرارُ العينِ حتـى يقلّصُوا على كالقطا الجوني أفزعه القطرُ =

* على كالقطَا الجُونيِّ *

فإن قلت : فهلا حذفت المجرور في قوله : « علـى كالقطـا الجونـيّ » لأنـه ليـس بفاعلٍ ؟ قلنا : يفسد ، كما يفسد حذف الفاعل ، فـإنّك إذا حذفتـه قـدَّرت الكـاف وصفاً له ، وإذا كانت وصفاً له كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً أدخلـت حـرف جـرّ على حرف جر .

وإذا كان كذلك لم يجز ، فمن ثَمَّ لزمك أن تحكم بأنّ الكاف في قولـه : « على كالقطا » اسم في موضع جر بعلى ، كما أنها اسم في موضع رفع بأنها فاعلة في بيت الأعشى . انتهى كلامه .

وعلى هذا مشى في « التذكرة القصرية ، وفي كتاب الشعر » .

ومن جميعه تعلم أنَّ اسميَّتها عنده خاصة بالشعر ، خلافـاً لما نقـل عنـه . ومعنـى البيت : لا يمنع الجائرين عن الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف ، يغيـب فيـه الزّيـت مـع فتيلة الجراحة .

وتقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد الثمانمائة[2] : (الرجز)

= والبيت للأخطل في ديوانه ص٢١٢ ؛ ورصف المباني ص١٩٨ ؛ وسر صناعة الإعـراب ١/٢٨٧ ، ٣٠٠ ؛ والمخصص ١٤/٤٩ .

الغرار : قلة النوم . ويقلصون : يرحلون . وعلـى كالقطـا ، أي : على إبلٍ تشبه القطا في سرعتها . والجوني : ضرب من القطا في لونه سواد ، وهو أسرع أنواع القطا .

(١) الخزانة الجزء التاسع ص٤٥٤ .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٠٦ ؛ وتاج العروس (كـوف ، زهـق ، مقـق) ؛ وجواهـر الأدب ص١٢٩ ؛ وسر صناعـة الإعراب ص٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٨١٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٢٢ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٢/٧٦٤ ؛ ولسـان العرب (كـوف ، مقـق) ؛ والمقـاصد النحوية ٣/٢٩٠ . وهـو بـلا نسـبة في أسـرار العربيـة ص٢٦٤ ؛ والإنصـاف ١/٢٩٩ ؛ وتاج العروس (مثل) ؛ وجمهرة اللغـة ص٨٢٤ ؛ وشـرح الأشمونـي ٢/٢٩٦ ؛ ولسـان العـرب (مثـل) ؛ واللمع في العربية ص١٥٨ ؛ والمقتضب ٤/٤١٨ .

٨٣١- لَواحِقُ الأقْراب فِيها كالمَقَقْ

على أنّ « الكاف » فيه زائدة .

قال ابن جني في « سرّ الصناعة » : « المقَق » : الطُّول ، ولا يقال في الشيء كالطُّول ، إنما يقال : فيه طول ، فكأنه قال : فيها مقق ، أي : طول . انتهى .

والبيت لرؤبة بن العجاج . قال الأصمعي في شرحه : هو مثل قولهم : هو كذي الهيئة ، أي : هو ذو هيئة .

وكذا قال ابن السرّاج في « الأصول » ، وأبو علي في « البغداديات » ، قال : وأما مجيء الكاف حرفاً زائداً لغير معنى التشبيه ، فكقولهم فيما حُدِّثناه عن أبي العباس: فلان كذي الهيئة ، يريدون فلان ذو الهيئة[1] ، فموضع المجرور رفع .

ومنه :

* لَواحِقُ الأقرابِ فيها كالمَقَقْ *

أي : فيها مقق ، لأنه يصف الأضلاع بأن فيها طولاً ، وليس يريد أن شيئاً مثل الطول نفسه . ومنه[2] : « ليسَ كمثلِه شيء » .

ومنه أيضاً : « أو كالذي مَرّ على قرية[3] » تقديره : أرأيت الذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، والذي مرَّ على قرية . انتهى .

قال أبو حيان : وحكى الفراء أنه قيل لبعض العرب : كيف تصنعون الأقط ؟ قال : « كهيِّن » يريد هيّناً . ومن زيادتها قول بعضهم : كمُذْ أخذت في حديثك ، جواباً لمن قال له : مذْ كم لم تر فلاناً ؟ يريد : مذ أخذت . انتهى .

ومنه يُعلم أنه لاوجه لتخصيص زيادتها بالضرائر الشعرية ، كما زعم ابن عصفور .

و« اللواحق » : جمع لاحقة ، اسم فاعل من لحِق ، كسمع لُحوقاً : ضمر وهُزِل .

---

(١) قوله : " يريدون فلان ذو الهيئة " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٩/٢ .

و« الأقراب » : جمع قُرب بضمة فسكون ، وبضمتين : الخاصرة ، وقيل : من الشاكلة إلى مَرَاقّ البطن . يريد أنها خِماص البطون . وضمير فيها للأقراب .

و« المقق » ، بفتح الميم والقاف : الطول ؛ وقال الليث : الطول الفاحش في دِقّة. فقوله : « كالمقق » مرفوع الموضع على الابتداء ، وخبره الظرف قبله ، والجملة حال من الأقراب .

والبيت من قصيدة طويلة تزيد على مائتي بيت شرحنا قطعة كبيرة منها في الشاهد الخامس من أول الكتاب ، وهو من جملة أبيات كثيرة في وصف أُتُن حمار الوحش التي شبَّه ناقته بها في الجَلادة والعَدْو السريع ، لا في وصف الخيل كما زعم العينيّ وتبعه غيره . فينبغي أن نشرح أبياتاً قبله ، حتى يتّضح ما قلنا .

وقد وصف حمار الوحش بأبيات إلى أن قال : (الرجز)

كأنّــهُ إذْ رَاحَ مَسلُوسُ الشَّمَقْ[2] أحقَبَ كالمِحْلَجِ مِنْ طُولِ القَلَقْ[1]

في الصحاح[3] : « الأحقب » : حمار الوحش ، سمي بذلك لبياض في حَقويه ، والأنثى حقباء .

و« المِحلج » ، قال صاحب المصباح : حَلجت القطن حَلجاً ، من باب ضرب . والمِحلج ، بكسر الميم : خشبة يحلج بها ، حتى يخلُص الحبّ من القطن .

قال الأصمعي : شبَّهه بالمِحلج لصلابته . وينبغي أن يقال : ولكثرة حركته واضطرابه . ومن طول القلق ، هو وجه الشَّبه[4] ، وهو كناية عن عدم سكونه . و«القلق » : الاضطراب .

(١) في النسخة الشنقيطية : " كالمجلح " . بتقديم الجيم في الرجز وفي التفسير . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وديوان رؤبة ص١٠٥ .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (ذعلب ، سرح ، سلس ، شمق) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٣٥٨ ، ٤/٢٩٨ ، ٨/٣٣٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٧٣ ؛ وشرح المفصل ١٠/٤١ ؛ ولسان العرب (ذعلب ، سرح، سلس ، شمق) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١١٩ ؛ وكتاب العين ٢/٣٢٦ ؛ ومجمل اللغة ٢/٣٥٦ ؛ والمخصص ٣/٥٥ ، ٤/٩٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢/٣٧١ .

(٣) الصحاح (حقب) .

(٤) في طبعة بولاق : " من طول القلق وهو وجه الشبه " .

و« راح » : نقيض غدا ، يقال : سرحَت الماشية بالغداة ، وراحت بالعشيّ ، أي : رجعت . والعامل في إذا ما في كأنّ من معنى التشبيه . يصف رجوعه إلى مأواه. ومسلوس خبر كأنه ، وهو من السُّلاس بالضم ، وهو ذهاب العقل .

و« المسلوس » : المجنون ، وقد سُلِس بالبناء للمفعول . و« الشَّمَق » : النشاط ، مصدر شَمِق كفرح . وقال الليث : هو مَرح الجنون .

نُشِّرَ عَنهُ أو أسِيرٌ قَدْ عَتَقْ مُنْسَرِحاً إلاَّ ذَعالِيبَ الخِرَقْ(١)

« نُشِّرَ » بالبناء للمفعول بالتخفيف ، والتثقيل ، أي : كشف عنه ، وهو من النُّشرة بالضم . قال صاحب القاموس : هي رُقية يعالج بها المجنون والمريض ، وقد نشرَ عنه . وانتشر : انبسط كتنشّر .

وفي الصحاح : والتنشير من النُّشرة ، وهي كالتعويذ والرُّقية . وجملة : « نشر » حال من ضمير مسلوس .

يقول : كان هذا الحمار الأحقب كالاًّ من كثرة حركته ، فحين أراد الرجوع إلى مأواه ، نشِط شوقاً إليه ، فكأنه مجنون نشاط زال جنونه ، ومريض شوق ذهب داؤه . والتعبير بالجنون عن كثرة اللَّهَج بالشيء ، وفرطِ الميل إليه ، مُستفيض .

وأسير معطوف على مسلوس . وعتَق العبد من باب ضرب ، وعتاقاً وعَتاقة : صار حُرّاً . والاسم العِتق بالكسر ، وهو الحريّة . وهو عاتق ، أي : حُرّ . وأعتقه : جعله حراً ، فهو مُعتِق بكسر التاء ، وذلك مُعتَق بفتحها .

يقول : هذا الأحقب يشبه أسيراً ، صادف غِرّة ، فتفلّت من أسرِه ، فهرب أشدَّ الهرب .

و« المنسرح » ، بالسين والحاء المهملتين : الخارج من ثيابه ، وهو حال من ضمير راح . و« الذعاليب » ، بالذال المعجمة والعين المهملة : جمع ذُعلوب كعصفور .

والذعالب : جمع ذِعلبة بالكسر ، وهما قِطَع الخِرق ، وقال أبو عمرو : أطراف الثياب ، وقال صاحب القاموس : أو ما تقطّع منه فتعلّق . وثوب ذعاليب : خلَق .

---

(١) ديوان رؤبة بن العجاج ص١٠٥ .

وهذا تمثيل يؤيّد أنّ هذا الأحقب انسرح من وبره إلاّ بقايا بقيَت عليه . وهذا مما ينشطه .

وروى صاحب الصحاح :

* مُنسرِحاً عنهُ ذعاليبُ الخِرَقْ *

فيكون حالاً سببياً . وضمير عنه راجع للأحقب . وذعاليب فاعل منسرحاً . والمعنى : تساقط عنه وبره كلّه .

قال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : الحَرَق بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين ، هو تحات الوبر ، من قولهم : حَرِق شعره ، أي : تقطّع ونسَل . وليس للخِرَق هنا بالخاء المعجمة وجه .

وهو على ما أوردته في شعر رؤبة .

مُنتَحِياً مِنْ قَصدِهِ على وَفَقْ صاحِبَ عادَاتٍ مِنَ الورْدِ الغَفَقْ[1]

في الصحاح : أنحى في سيره ، أي : اعتمد على الجانب الأيسر . والانتحاء مثله. هذا هو الأصل ، ثم صار الانتحاء الاعتماد ، والميل في كلّ وجه . انتهى .

وفيه نظر ، فإن حقيقة الانتحاء أخذ النحو ، أي : الناحية والجانب ، فمن أين يدخل الأيسر في مفهومه ؟

و« القصد » ، كما في المصباح : مصدر قصَدت الشيء ، وله ، وإليه ، من باب ضرب : طلبته بعينه . وهو على قَصْد ، أي : رشَد . ويأتي بمعنى : استقامة الطريق . و« الوفق » ، بفتحتين كما في القاموس : مصدر وفِقْتَ أمرك كرشِدْت : صادفته مُوافقاً .

و« صاحب عادات » ، و« منتحياً » : حالان من ضمير الأحقب في راح . و«الورد » بالكسر ، في المصباح : ورد البعير وغيره الماء يرِدُه وُروداً : بلغه ووافاه[2] من غير دخول ، وقد يكون دخولاً . والاسم الوِرد بالكسر .

---

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص١٠٥ ؛ ولسان العرب (غفق) ؛ ومجمل اللغة ٢٨١/٣ ؛ وهو بلا نسبة في المخصص ١٥٦/٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " ووفاه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمصباح .

و« الغَفَق » ، بفتح الغين المعجمة والفاء ، هو أن ترد الإبل كلّ ساعة .

وقال الأصمعي : ظلَّ يتغفّق الماء ، إذا جعل يشرب ساعة فساعة . وهو وصف الورد بتأويله [بوصفه[١]] بالمتكرر والمتعدد . وإذا كان ورده متعدّداً في اليوم ، فهو يسرع ليرد الماء . فهذه العادة مما تنشّطه للإسراع أيضاً .

تَرمي ذِراعَيهِ بِجَثْجَاثِ السُّوَقْ ضَرْجاً وقَدْ أنجَدْنَ مِنْ ذاتِ الطُّوَقْ[٢]

فاعل ترمي صوادق العَقْب الآتي . وضمير ذراعيه للأحقب . و« الجثجاث » بجيمين ومثلثتين ، قال الدينوري في « كتاب النبات » : هو جمع ، الواحدة جَثجاثة .

وأخبرني أعرابيٌّ من ربيعة أنّ الجثجاثة ضخمة يستدفئ بها الإنسان ، إذا عظُمَت . ومنابتُها القِيعان ، ولها زهرة صفراء تنبت على هيئة العُصفر .

وقال غيره من الأعراب : هو من الأمرار ، وهو أخضر ينبت بالقَيظ ، له زهرة طيِّبة الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره . وقال أبو نصر : الجثجاث شبيه بالقَيصوم . ولطِيب ريحه ومنابته في الرِّياض .

قال الشاعر[٣] : (الطويل)

فمَا رَوضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبةُ الثَّرَى يَمُجُّ النَّدَى جَثجَاثُها وعَرارُها[٤]
بأطْيبَ مِنْ فِيها إذا جِئْتُ طَارِقاً وقَدْ أُوقِدَتْ بالمجمَرِ اللَّدْنِ نارُها[٥]

و« السُّوَق » ، بضم السين المهملة وفتح الواو : موضع ، وكذلك ذات الطُّوَق بضم الطاء المهملة وفتح الواو . ولم أر من ذكرهما . وقد راجعت « معجم ما

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (سوق) ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٥/٦ ؛ وكتاب العين ١٢/٦ ؛ ولسان العرب (هذب ، سوق ، طوق) .

(٣) البيتان لكثير عزة في ديوانه ص١٠٩-١١٠ .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص١٠٩ ؛ والأغاني ٢٧٤/١٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١١١٨ ؛ والخصائص ٢٨١/٣ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (جثث) ؛ ولسان العرب (جثث) .

(٥) موهناً : ليلاً . والمجمر : العود الذي تتبخر به . والرواية المشهورة فيه : " بالمندل " . والمندل : العود الطيب الرائحة .

استعجم ، ومعجم البلدان ، والمرصّع ، والصحاح ، والعباب ، والقاموس » فما وجدتهما فيها .

يريد أن الأحقب يسوق أُتنه ، فهي تمشي قُدّامه ، ومن شدّة سرعتها يتكسّر هذا النبت فيتطاير[1] كِسره فتصيب ذراعيه .

و« ضرْجاً » ، بالضاد المعجمة والجيم : مصدر ضرجَه بمعنى شقّه ، وهو هنا حال من الجثجاث بتأويله باسم المفعول ، أي : مضروجة . و« أنجدن » : صرن إلى نجد . والنّجد : ما ارتفع من الأرض .

وجملة « قد أنجدن » : حال من فاعل ترمي . وفيه مبالغة في جلادتها ، فإنّ الطلوع من منخفض إلى مرتفع أمر شاقّ ، وهي مع هذه الحال يتكسَّر الجثجاث من شدّة وطئها .

صَوَادِقُ العَقْبِ مَهاذِيبُ الوَلَقْ مستَوِياتُ القِدِّ كالجَنْبِ النَّسَقْ[2]

« صوادق » : فاعل ترمي المتقدم ، وهو جمع صادقة اسم فاعل من الصِّدق ، وهو كما يكون في القول ، يكون في الفعل بمعنى التحقق . و« العَقْب » ، بفتح العين المهملة وسكون القاف : الجَرْي الذي يجيء بعد الجري الأول .

يقال : لهذا الفرس عَقْب حسن . وفيه مبالغة حيث يتحقّق جري هذه الأتن بعد تَعبها وكلالها ، فهي لا تفتر أبداً . و« مهاذيب » : جمع مِهذابة ؛ كمطاعيم جمع مِطعامة ، مبالغة هاذبة بمعنى مسرعة .

يقال : هَذب هَذْباً وهَذابة ، أي : أسرع . ويقال أيضاً : أهذَب وهذَّب وهاذب بمعناه .

وفي الصحاح : الإهذاب والتهذيب : الإسراع في الطّيران والعَدْو والكلام . وهو صفة صوادق ، وكذلك مستويات .

و« الولق » ، بفتح الواو : مصد ولِقَ يلَق ، من باب فرح ، بمعنى الإسراع . والإضافة بمعنى في . يريد : أنهنّ سِراع في عَدْوهنّ .

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ، وهو أحد وجهين جائزين في إسناد الفعل .

(٢) الرجز في ديوان رؤبة ص١٠٥ .

و« القِدّ » ، بكسر القاف ، قال صاحب القاموس : الطريقة . وقال الأصمعي : الحِذاء ، يقال : حِذاؤهنّ واحد . انتهى .

وأراد بالحذاء مصدر حاذيته ، أي : قاربته . والجنب هو ما تحت الإبط إلى الكشح . والنّسق فَعل بمعنى منسوق ، يقال : دُرّ نسق[1] ، أي : منسوق ، وفعله نسقْت الدرَّ نسقاً من باب قتل : نظمته .

يقول : كأنّهنّ في قُرب بعضهنّ لبعض كأضلاع الجنب ، فلا تتأخر إحداهنَّ عن صاحبتها . يريد : أنهنّ في السُّرعة سواء ، فلا يفضل بعضها على بعض .

تَحِيْدُ عَنْ أظلالِها مِنَ الفَرَقْ مِنْ غائِلاتِ اللَّيلِ والهَوْلِ الزَّعَقْ[2]

حاد عن الشيء حَيدة وحُيوداً : تنحَّى وبعُد . والجملة استئنافية . و« الفَرق » : مصدر فرِق ، كفرح ، بمعنى خاف . وهو علّة لقوله : تحيد . وحرفا الجرّ متعلقان بتحيد . وهذا مثل قولهم : فلان يفرق من ظِلّه .

و« غائلات الليل » : الصيّاد ، والأسد ، والذئب ، وما أشبه ذلك . وهذا مما يزيد الأُتن نشاطاً في الإسراع . و« الهول » : مصدر هاله من باب قال ، بمعنى أفزعه.

و« الزَّعَق » ، بفتح الزاي المعجمة والعين المهملة : مصدر زَعِق كفرح ، وهو الخوف في الليل . فهو بدل من الهول .

قُبٌّ مِنَ التَّعداءِ حُقْبٌ في سَوَقْ لَواحِقُ الأقرَابِ فيها كالمَقَقْ

أي : هذه الأتن قُبٌّ . والجملة استئنافية . و« القُبّ » : جمع أقبّ وقَبّاء ، من القَبَب ، وهو دِقّة الخصر ، وضُمْر البطن ، أي : هنَّ خِماص من كثرة عَدْوهنّ . و«التّعداء » : مصدر عدا من باب قال ، وهو أبلغ من العَدْو .

والحقب خبر بعد خبر ، وهو جمع حقباء ، وتقدم شرحه . و« السَّوَق » ، بفتحتين : طول الساق . والأسوق : الطويل الساقين ، وقال ابن دريد : غليظهما ، وقيل : حَسنهما . وهي سَوقاء . ولواحق خبر ثالث .

---

(١) في طبعة بولاق : " در نسوق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٠٥ .

فظهر بسَوق هذه الأبيات أنّ البيت الشاهد في وصف الأتن الوحشية ، لا في وصف الخيل . والله أعلم .

وترجمة رؤبة تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (الرجز)

٨٣٢- فأصبَحُوا مِثْلَ كعَصفٍ مَأْكُولْ

على أنه يُحكم بزيادة « الكاف » عند دخول « مثل » عليها .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : وأما قوله :

* فصيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ *

فلا[٣] بدّ من زيادة الكاف ، فكأنه قال : فصيِّروا مثل عصف مأكول ، فأكد الشبه بزيادة الكاف كما أكد الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى[٤] : « ليسَ كمِثلِه

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٩/٤ ؛ وشرح التصريح ٢٥٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٢/٢ ؛ ولحميد الأرقط في الدرر ٢٥٠/٢ ؛ والكتاب ٤٠٨/١ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٥٢/٢ ؛ وتاج العروس (عصف) ؛ والجنى الداني ص٩٠ ؛ ورصف المباني ص٢٠١ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٩٦ ؛ وشرح الأشموني ١٥٨/١ ؛ ولسان العرب (عصف) ؛ ومغني اللبيب ١٨٠/١ ؛ والمقتضب ١٤١/٤ ، ٣٥٠ ؛ وهمع الهوامع ١٥٠/١ .

وروايته في ديوانه :

* فصيروا مثل كعصف مأكول *

(٣) من قوله : " فلا بد من زيادة الكاف .... الشبه بزيادة الكاف " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

شيء » إلاّ أنه في الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا سائغ ، وفي البيت أدخل الاسم على الحرف ، فشبّه شيئاً بشيء . انتهى .

وأنشده سيبويه على أنها فيه اسم لضرورة الشعر ، قال : « إن ناساً[1] من العرب إذا اضطرّوا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل[2] .

قال الراجز :

* فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكول *

وقال الآخر :

* وصالِياتٍ كَكَما يُؤَثفَينْ * »

قال الأعلم : أدخل مثلاً على الكاف إلحاقاً لها بنوعها من الأسماء ضرورة . وجاز الجمع بينهما جوازاً حسناً لاختلاف لفظَيهما مع ما قصده من المبالغة في التشبيه. ولو كرّر المِثل لم يحسن .

وقال صاحب الكشاف عند قوله : « ليس كمِثلِه شيء » : ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد ، كما كرّرها من قال . وأنشد البيت وما بعده[3] .

وأورِدَ عليه أنّ الكاف تفيد كونها التشبيه لا تأكيد النفي ، ونفي المماثلة المهملة أبلغ من نفي المماثلة المؤكدة ، فليست الآية نظيراً للبيت . وأجيب بأنها تفيد تأكيد التشبيه ، إنْ سلباً فسلب ، وإن إثباتاً فإثبات .

قال ابن هشام في « المغني » : وفي الآية قول ثالث ، وهو أن الكاف ومِثلاً لا زائد منهما . ثم اختلف ، فقيل : مِثل بمعنى الذات ، وقيل : بمعنى الصفة ، وقيل : الكاف اسم مؤكّد بمثل ، كما عَكس ذلك من قال :

* فصيِّروا مثلَ كعَصْفٍ مأكولْ *

---

(١) كذا في طبعة بولاق والكتاب لسيبويه . وفي النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " إن أناساً ... " .

(٢) الكتاب لسيبويه ٢٠٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٩/٤ .

(٣) الكشاف ١٦٧/٤ .

وأورد عليه الدماميني بأنه يلزم عليه إضافة المؤكّد إلى التأكيد ، والبصريون لا يعتدُّون بها لأنها في غاية النُّدرة ، فلا ينبغي تخريج التنزيل عليها .

والشارح المحقق لمّا حكم بزيادة الكاف في البيت ورَد عليه سؤال ، وهو ما مجرور مثل ؟ فأجاب بجوابين :

أولهما : لابن جني في « سر الصناعة » ، وثانيهما : مأخوذ أيضاً من تقريره ، وقد بسط الكلام فيه ، فلا بأس بإيراده لكثرة فوائده ، قال :

فإن قال قائل : إذا جُرّ العصف أبا لكاف[1] التي تجاوره ، أم بإضافة مثل إليه على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

فالجواب : أنه لا يجوز أن يكون مجروراً إلاّ بالكاف ، وإن كانت زائدة ، كما أنّ مِنْ وجميع حروف الجر في أيٍّ موضع وقَعن زوائد ، فلا بدَّ من أن يَجرُرن ما بعدهنَّ .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإلام أضفت مثلاً ؟ وما الذي جررت به ؟

فالجواب : أنّ مِثلاً وإن لم تكن مضافة في اللفظ ، فإنها مضافة في المعنى ، وجارّة لما هي مضافة إليه في التقدير . وذلك أنّ التقدير : فصيِّروا مثل عصف ، فلما جاءت الكاف تولّت جرَّ العصف ، وبقيت مثلُ غير جارّة ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوغَ منه في الحرف الجار .

وذلك أنّا لا نجد حرفاً جاراً معلّقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء معلّقاً عن الإضافة جاراً في المعنى غير جارّ في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبل وبعد ، وقام زيد ليس غير .

وقال[2] : (المنسرح)

(١) في طبعة بولاق : " بالكاف " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وسر صناعة الإعراب وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) هو الإنشاد الثاني عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٢١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٧/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٢١/٣ ؛ والكتاب ١٨٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥١/٣ ؛ والمقتضب ٢٢٩/٤ ؛ وهو بلا نسبة =

* بينَ ذرَاعَيْ وجَبْهَةِ الأسدِ *

أي : بين ذراعي الأسد وجبهته . وهذا كثير . وإنما أردت أن أُوجدَك أنّ الأسماء تعلّق عن الإضافة في ظاهر اللفظ ، وأنّ الحروف لا يمكن أن تعلّق عن الجرّ في اللفظ البتّة .

فأما قول الشاعر(١) : (الوافر)

جِيَادُ بَنِي أبي بَكرٍ تَسَامَى ... على كَانَ الـمُسوَّمَةِ العِرَابِ

فإنما جاز الفصل بكان من قبل أنها زائدة مؤكّدة ، فجرَت مَجرى ما المؤكّدة في نحو قوله : « فبِمَا نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ(٢) » ، و« عمّا قليل(٣) » .

ولا يجوز في قوله : «ككما يؤثفين » أن تكون « ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأن الكاف الثانية عاملة للجر ، وليست كان جارة فتجري مجرى الكاف في «ككَما».

فإن قيل(٤) : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة [في اللفظ ،] ولم يجُزْ في حروف الجر إلا أن تتصل بالمجرور(٥) ؟

فالجواب أنّ ذلك جائز في الأسماء من وجهين :

= في الأشباه والنظائر ١/١٠٠ ، ٢/٢٦٤ ، ٣٩٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٨٧ ؛ والخصائص ٢/٤٠٧ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٣٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٢ ؛ ولسان العرب (بعد ، يا) ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٠ ، ٦٢١ .

(١) البيت بلا نسبة في الأزهية ص١٨٧ ؛ وأسرار العربية ص١٣٦ ؛ والأشباه والنظائر ٤/٣٠٣ ؛ وأوضح المسالك ١/٢٥٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٥٢ ؛ والدرر ٢/٧٩ ؛ ورصف المباني ص١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٣١ ؛ وشرح الأشموني ١/١١٨ ؛ وشرح التصريح ١/١٩٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٧ ؛ وشرح المفصل ٧/٩٨ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ واللمع في العربية ص١٢٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤١ ؛ وهمع الهوامع ١/١٢٠ .

(٢) سورة النساء : ٤/١٥٥ ؛ وسورة المائدة : ٥/١٣ .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣/٤٠ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني ٤/١٣١ والزيادات منه .

(٥) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " عن الإضافة ولم يجز في حروف الجر أن لا تتصل بالمجرور " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٣١ .

أحدهما : أنّ الأسماء أقوى وأعم تصرفاً من الحروف ، وهي الأُوَل الأصول ، فغير منكر أن يُتجوّز فيها ما لا يُتجوّز في الحروف .

ألا ترى أنّ تاء التأنيث[1] في الاسم نحو : مسلمة قد أبدلوها هاء في الوقف و لم يبدلوها في رُبّت وثُمّت . والفعل أيضاً في هذا جار مجرى الحرف .

والثاني : أنّ الأسماء ليست في أول وضعها مبنيّة على أن تُضاف ويجرَّ بها ، وإنما الإضافة فيها ثان لا أول[2] ، فجاز فيها أن تَعْرَى في اللفظ من الإضافة ، وإن كانت الإضافة فيها منويّة .

وأما حروف الجر فوضعت على أنها للجرّ البتة ، وعلى أنها لا تفارق المجرور ، لضعفها ، وقلّة استغنائها عن المجرور ، فلم يُمكِن تعليقها عن الجر [والإضافة] ؛ لئلاّ يبطُل الغرض .

فإن قيل : فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف [في قوله : مثل كعصف][3] ؟

فالجواب : [أنه] إنما جاز لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فكما جاز أن يدخلوا الكاف على الكاف في « ككما يؤثفين » ، لمشابهته لمثل ، حتى كأنه قال : كمثل ما يؤثفين ، كذلك أدخلوا مِثْلاً على الكاف [في قوله : كعصف] ، وجعلوا ذلك تنبيهاً على قوّة الشبه بين الكاف ومثل .

فإن قيل : فهل تجيز أن تكون الكاف مجرورة بإضافة مثل إليها[4] [ويكون العصف مجروراً بالكاف ؟] فتكون قد أضفت كلّ واحد من مثل والكاف ، فيزول [عنك] الاعتذار بتركهم مثلاً غير مضافة ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها كجرّها بدخول الكاف على الكاف في « ككما يؤثفين » ، [فكما أن الكاف الثانية

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣١/٤ : " ألا ترى أن التاء في ربت وثمت علامة تأنيث كما أن التاء في مسلمة علامة تأنيث ؟ وقد أبدلوا تاء التأنيث في الاسم هاء في الوقف ، فقالوا : مسلمة ، ولم يبدلوا التاء .... " .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " فيها ثانٍ لأول " . وهو تصحيف صوبناه نقلاً عن شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٢/٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " في الحرف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وسر صناعة الإعراب ٢٩٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي والزيادة من شرح أبيات المغني .

(٤) قوله : " فيكون قد أضفت ...... بإضافة مثل إليها " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

هنا مجرورة بالأولى] كما انجرّت بعلى في قوله[1] :

* على كالقطا الجوني *

فالجواب : أنّ قوله : مثل كعصف قد ثبت أنّ مثلاً أو الكاف[2] فيه زائدة ، كما أنّ إحداهما زائدة في « ليس كمثله شيء[3] » ، وإذا ثبت ذلك ، فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والأسماء لا تُزاد [إنما تزاد الحروف] ، فالزائد الكاف، فإذا كانت هي الزائدة فهي حرف ، وإذا كانت حرفاً ، بطل أن تكون مجرورة ، وإذا لم تكن مجرورة بطل أن تكون مثل مضافة إليها .

على أنَّ أبا علي قد كان أجاز أن تكون مثل مضافة إلى الكاف ، وتكون [الكاف هنا مجرورة] اسماً . وفيه عندي ضعف لما ذكرته .

وأما قوله : « ككما يؤثفين » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية ، أن الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جرّ الثانية ، وهو مع ذلك زائد . ولا ينكر وإنْ كان زائداً أن يكون جاراً . انتهى كلام ابن جني[4] .

وكأنّ الدماميني لم يقفْ على كلام الشارح المحقق ، ولا على كلام ابن جني ، فقال في « الحاشية الهندية » : ينبغي أن تكون الكاف في البيت اسماً أُضيف إليه مثل ، فيكون عمل كلّ من الكلمتين موفّراً .

أما إذا جُعِلت حرفاً ، وجعل مثل مضافاً إلى عصف ، لزم قطع الحرف الجارّ عن عمله بلا كافٍّ ، اللهمَّ إلاّ أن يقال : ينزّل منزلة الجزء من المجرور[5] . هذا كلامه .

قال العيني : البيت من شعر لرؤبة بن العجاج .

---

(١) قطعة من بيت للأخطل كنا قد خرجناها آنفاً .
وبعده في شرح أبيات المغني : " فكذلك هلا قلت : إن الكاف في مثل : كعصف . مجرورة بإضافة مثل إليها ؟ " .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " مثلاً والكاف فيه زائدة " . وهو تصحيف صوبناه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب ص٢٩٦ -٣٠١ مع حذف فيه ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣١/٤-١٣٤ بتوضيح وتوسع واضح يفوق الخزانة وسر الصناعة فانظره .

(٥) في شرح أبيات المغني : " أن يقال : تنزل منزلة ..... " .

وقبله[1] :

ومَسَّهُم مَا مَسَّ أصحَابَ الفِيلْ ولَعِبتْ طَيرٌ بِهِمْ أبابيلْ
تَرمِيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلْ فصُيِّرُوا مثلَ كعصفٍ مأكُولْ

ولم يذكر ما مرجع الضمير ، ومَنِ الذين جرى عليهم هذا الأمر .

و« أصحاب الفيل »[2] : أبرهة بن الصَّبّاح الأشرم[3] ملك اليمن ، من قِبل أصحَمة النجاشي وجيشه .

وكان من أمر أبرهة أنه بنى كنيسة بصنعاء ، وأراد صرفَ الحاجّ إليها ، فخرج رجل من بني كنانة فقضى حاجته فيها ، فأغضبه ذلك ، وحَلَف ليهدِمنَّ الكعبة .

فخرج بجيشه ، ومعه الفيلة ، وفيل قويّ يسمّى محموداً ، فلما تهيّأ لدخول الحَرم عَبَّى جيشه ، وقدَّم الفيل ، فكان كلّما وجَّهوه إلى الحرم ، بَرك ولم يبرحْ ، وإذا وجَّهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هروَل .

فأرسل اللّه طيراً أبابيل في مِنقار كُلٍّ منها حجر ، وفي رجليه حجران أكبر من العَدسة ، وأصغر من الحِمّصة ، فرمتهم ، فكان الحجر يقع في رأس الرجل فيخرج من دُبره . فهلَكوا جميعاً .

و« السِّجّيل » : الطين المتحجّر . معرب : سَنْك كِل°[4] . و« الأبابيل » : الجماعات من الطير ، جمع إبّالة بكسر الهمزة وتشديد الموحدة ، وهي الحُزمة الكبيرة ، شبهت بها الجماعة من الطير لتضامِّها . وقيل : [هي الجماعات من الطير] لا واحد لها .

---

(١) ديوان رؤبة ، قسم الأبيات المفردات المنسوبة إليه أو إلى أبيه ص١٨١ .

(٢) الخبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٤/٤ ؛ وتفسير السيوطي ٢٩٩/٣٠-٣٠٤ .

(٣) في اللسان (شرم) : " والأشرم : أبرهة صاحب الفيل ، سمي بذلك لأنه جاءه حجر فشرم أنفه ونجاه الله ليخبر قومه ، فسمي الأشرم . وفي الحديث : أن أبرهة جاءه حجر فشرم أنفه فسمي الأشرم " .

وفي جمهرة أنساب العرب ص٤٣٥ بعد ذكر نسبه : " أمه بنت الأشرم الحبشي ملك اليمن " .

(٤) في طبعة بولاق : " سنك وكل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

سنك : في الفارسية بمعنى الصخر أو الحجر . وكل – بكسر الكاف – : بمعنى الطين . انظر المعرب للجواليقي ص١٨١ ، وما قيل في تحقيق هذه اللفظة .

وقوله : « فأصبحوا » روي بدله : « فصُيِّروا» بالبناء للمفعول . وبه استشهد ابن هشام في « شرح الألفية »[1] لتعدية صيَّر إلى مفعولين :

أحدهما : نائب الفاعل .

وثانيهما : مثل . و« العصف » قال صاحب العباب : قال الفراء[2] : هو بقْل الزَّرْع . وعن الحسن البصري : الزرع الذي أُكِل حبُّه ، وبقي تِبنُه[3] .

وترجمة رؤبة تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب[4] .

* * *

وأنشد بعده :

* وصَالِياتٍ كَكَما يُؤثفَينْ *

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة[5] .

* * *

وأنشد بعده[6] : (الوافر)

(١) أوضح المسالك ٣١٢/١ .

(٢) معاني القرآن ١١٣/٣ عند تفسير قوله تعالى في سورة الرحمن آية ١٢ : " والحب ذو العصف والريحان " .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٥/٤ : " وبقي نبته " .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٤ .

(٦) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرر ١٤٧/٥ ، ٥٣/٦ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ ؛ والبيت بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥ ؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢ ، ٣٣٢ ؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛وشرح التصريح ١٣٠/٢، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ =

* ولا لِلِمـا بهِمْ أبداً دَواءُ *

أوله :

* فَلا واللّهِ لا يُلْفَى لِمَا بي *

وتقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (البسيط)

* يا تَيْمَ تيمَ عَدِيٍّ *

تمامه :

. . . . لا أبـا لـكُـمُ لا يُلقِيـنّـكُـمُ فـي سَـوْءَةٍ عُـمـرُ

وتقدم شرحه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة[3] .

* * *

= والمحتسب ٢/٢٥٦ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ٤/١٠٢ ؛ والمقرب ١/٣٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٢٥ ، ١٥٨ .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٠ .

(٢) هو الإنشاد السابع والتسعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٢١٢ ؛ والأزهية ص٢٣٨ ؛ والأغاني ٢١/٣٤٩ ؛ والخصائص ١/٣٤٥ ؛ والدرر ٦/٢٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٥٥ ؛ وشرح المفصل ٢/١٠ ؛ والكتاب ١/٥٣ ، ٢/٢٠٥ ؛ واللامات ص١٠١ ؛ ولسان العرب (أبي) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢٤٠ ؛ والمقتضب ٤/٢٢٩ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣٩ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٢٠٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٢/٧٢٥ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٩ ، ٤٢١ ؛ ورصف المباني ص٢٤٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٥٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٢٢ ؛ وشرح المفصل ٢/١٠٥ ، ٣/٢١ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٥٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٢٢ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢٦١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثمانمائة[1] : (السريع)

٨٣٣- ولا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرْ

على أن قوله تعالى[2] : « ليسَ كمثلِه شيءٌ » النفي فيه منصبٌ على مثل مثله ، وعلى مثله جميعاً ، فليس للّه سبحانه وتعالى مثل حتى يكون لمثله شيء يماثله . فالمنفي المثل ، ومِثل المِثْل جميعاً .

وهذا كقول عمرو بن أحمر في وصف فلاة :

لا تُفْزِعُ الأرنَبَ أهوالُها ولا تَرَى الضَّبَّ بِها يَنْجَحِرْ

لم يرد أنّ بها أرانب لا تفزعها أهوالها ، ولا ضِباباً غير مُنجَحرة ، ولكنه نفى أن يكون بها حيوان[3] .

وقد أورده « صاحب الكشاف » عند قوله تعالى[4] : « سنُلقي في قُلوبِ الذينَ كفرُوا الرُّعْبَ بِما أشرَكُوا باللّهِ ما لَمْ ينزِّلْ بهِ سُلطانا » الآية .

على أنّ المراد نفي السلطان ، يعني الحجة والنزول جميعاً ، لا نفي التنزيل فقط بأنّ يكون ثَمّة سلطان ، لكنه لم يُنزَّل .

كما أن المنفيّ في البيت الضبّ والانجحار جميعاً لا الانجحار فقط ، إذ المراد وصف هذه المفازة بكثرة الأهوال ، بحيث لا يمكن أن يسكنها حيوان .

و« الإفزاع » : الإخافة . والأرنب : مفعول مقدم ، و« أهوالها » : فاعل يفزِع، والضمير للمفازة والفلاة ، وهي جمع هَوْل ، وهي الشدائد التي تُفزِع . و«الهَوْل » : مصدر هاله الشيء ، أي : أفزعه .

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٦٧ ؛ وأمالي المرتضى ٢٢٩/١ ؛ وأمالي ابن الشجري ١٩٢/١ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ١٦٥/٣ ، ٣٢١ .

(٢) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٣) أراد : لا تفزع أهوال تلك المفازة الأرانب ، لأنه لا أرانب فيها حتى تفزَع من أهوالها ، لأنه لا يمكنها السكون فيها لشدة أهوالها ، ولا شاهد الضب فيها منجحراً ، لأنه لا ضب فيها فينجحر .

(٤) سورة آل عمران : ١٥١/٣ .

و« الضبّ » : حيوان معروف . و« الانجحار » ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : الدخول في الجُحْر بضم الجيم ، وهو ما حفره الهوام والسِّباع لأنفسها .

وفي « أساس البلاغة »[1] : جَحَرَتِ الضِّبابُ فانجحرت ، أي : دخلت [في] جِحَرتها .

يقول : لا تُفزع أهوال تلك المفازة الأرنب ، لأنه لا أرنب حتّى تفزع من أهوالها؛ لأنه لا يمكنها السكون فيها لشدّة أهوالها ، ولا تشاهد الضب فيها منجحراً لأنه لا ضبّ فيها فينجَحر .

وهذا البيت نسبه ابن الأنباري في « شرح المفضليات » لعمرو بن أحمر الباهلي ، وهو شاعر إسلامي تقدّمت ترجمته في الشاهد الستين بعد الأربعمائة[2] .

والمشهور والمستعمل في هذا المعنى قول امرئ القيس[3] : (الطويل)

على لاحِبٍ لا يُهتَدَى بِمَنَارِهِ إذا سَافَهُ العَوْدُ الدِّيافيُّ جَرْجَرا

فإنه لم يرد أنّ فيه مناراً لا يهتدى به ، ولكنه نفى أن يكون به منار . والمعنى : لا منار فيه فيهتدى به . و« اللاحب » ، بالحاء المهملة : الطريق الواضح .

و« المنار » : جمع منارة ، وأصلها مَنْوَرة ، مَفعلة من النُّور ، وسمي بذلك لأنها في الأصل كلّ مرتفع عليه نار ، ولذلك قالوا في جمعها : مَناور .

و« سافه » : شمّه ، ومصدره السَّوف .

و« العود » ، بفتح المهملة : البعير الهرم . و« الدِّيافيّ » منسوب إلى دِياف : قرية بالشام ، وقيل : بالجزيرة . وقيل : بل دياف أنباط بالشام . وفتح بعضهم أوله .

و« الجرجرة » : صوت يردِّده البعير في حَنجرته . وإنما يُجرجِر في الطريق ، إذا

---

(١) أساس البلاغة (جحر) .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٢٤٠ -٢٤١ .

(٣)في طبعة بولاق : " لمناره " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٦ ؛ وأساس البلاغة (سوف) ؛ وتاج العروس (ديف ، لحف ، سوف) ؛ وتهذيب اللغة ٧٠/٥ ، ٩٢/١٣ ، ١٩٨/١٤ ؛ ولسان العرب (ديف ، سوف ، لحف) ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (نسا) ؛ ومجمل اللغة ٣٠٤/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣١٨/٢ .

شمّه ، لما يَعرف من شدّته ، وصعوبة مسلكه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

٨٣٤- فأَجْمِلْ وأحْسِنْ في أسِيْرِكَ إنَّهُ
ضَعِيْفٌ ولَمْ يَأْسِرْ كَإِيَّاكَ آسِرُ

على أنّ « الكاف » قد تدخل على الضمير المنصوب المنفصل لضرورة الشعر ، كما هنا .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : ومنه وضع صيغة ضمير النصب المنفصل بدل صيغة ضمير الرفع المنفصل المجعول في موضع خفض بكاف التشبيه . وذلك قوله :

* فأجمل وأحسن ... البيت *

يريد : كأنت آسر ، فوضع إياك موضع أنت للضرورة ، وإنما قضى على إيّاك بأنها في موضع أنت ، لأنّ الكاف لا تدخل في سعة الكلام على مضمر ، إلاّ أن تكون صيغته صيغة ضمير رفع منفصل ، نحو قولهم : ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا . انتهى .

ومثله لثعلب في « أماليه » ، قال : « وما رأيت كإيَّاك إلاّ في الشعر » . وأنشد هذا البيت .

وقال أبو حيان في « أماليه » : أنشد الفراء وهشام عن الكسائي :

* وأحسِنْ وأجمِلْ في أسيركَ إنّه * البيت

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ١٥٥/٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٧٠ ؛ والضرائر ص٢٦٢ ؛ ومجالس ثعلب ١٦١/١ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ .

وروايته المشهورة في هذه المصادر :

فأحسن وأجمل في أسيرك إنه . . . .

نصب إياك في موضع الخفض ، لتقارب ما بين النصب والخفض ، والنصب على « إيّاك » أغلب كما « أنت » بالرفع أشهر وأعرف . انتهى .

وقوله : « فأجمل » بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الميم ، أي : عامِلْ بالجميل . و« أحسِنْ » ، بفتح الهمزة وكسر السين ، أي : افعل الحسَن . وأسرته أسراً ، من باب ضرب ، فهو أسير ، وذاك آسر . وهو فاعل يأسر . يريد : لم يأسرني آسر مثلك .

والبيت لم أطّلع على قائله . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الرجز)

٨٣٥- فَلا أرَى بَعْلاً ولا حَلائِلا
كَهُ ولا كَهُنَّ إلاّ حَاظِلا

على أن « الكاف » قد تدخل أيضاً على الضمير المجرور في ضرورة الشعر .

قال سيبويه في « باب ما لا يكون[2] فيه الإضمار من حروف الجر » : وذلك الكاف التي في : أنت كزيد وحتى ، ومُذ . وذلك أنهم استغنَوْا بقولهم : مثلي ، وشبهي عنه ، فأسقطوه .

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٢٨ ؛ والدرر ٥/٢٦٨ ، ٤/١٥٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٦٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٤ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٥٦ ؛ وللعجاج في الكتاب ٢/٣٨٤ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/١٨ ؛ وجواهر الأدب ص١٢٤ ؛ ورصف المباني ص٢٠٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٨٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٦٩ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٠ .

وروايته في الديوان :

* كهو ولا كهنّ إلا حاظلا *

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " في باب ما يكون فيه الإضمار من حروف الجر " . وهو تصحيف صوبناه .

وفي الكتاب لسيبويه : " في باب ما لا يجوز " .

واستغنوا عن الإضمار في حتى بقولهم : دَعْه حتى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتى ذاك . وبالإضمار في إلى بقولهم : دعه إليه ، لأن المعنى واحد .

كما استغنوا بمثلي ، وبمثله عن كي وكه . واستغنوا عن الإضمار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر حين يُظنّ أنك قد عرفت ما يعني . إلاّ أنّ الشعراء إذا اضطرّوا أضمروا في الكاف ، فيُجْرونها على القياس .

قال العجاج[1] : (الرجز)

* وأُمَّ أوعَالٍ كَها أو أقرَبا *

وقال :

فَلا تَرَى بَعْلاً ولا حَلائلا ... كَهُ ولا كَهُنَّ إلاّ حاظِلا

شبهوه بقوله : له ولهنّ . ولو اضطرّ شاعر فأضاف الكاف إلى نفسه ، قال : كِي . وكَي خطأ ، من قبل أنه ليس من حرف يُفتح قبل ياء الإضافة . انتهى .

قال النحاس : هذا عند سيبويه قبيح . والعلّة له أنّ الإضمار يردّ الشيء إلى أصله. فالكاف في موضع مثل ، فإذا أضمرت ما بعدها ، وجب أن تأتي بمثل . وأبو العباس ، فيما حكى لنا عليّ بن سليمان ، يجيز الإضمار في هذا على القياس ، لأنّ المضمر عقيب المظهَر ، وقد نطقت به العرب .

وقد ذكرنا قبل ما ذكره بعض النحويِّين من إجازتهم : أنا كأنت ، وكإيّاك ، وردّ أبي العباس لذلك . انتهى كلامه .

وقال ابن عصفور في « كتاب الضرورة »[2] : ومنه أن يستعمل الحرف للضرورة، استعمالاً لا يجوز مثله في الكلام ، نحو قول العجاج : (الرجز)

* وأمّ أوعالٍ كَها أو أقربا *

فجرّ بالكاف الضمير المتصل . وحكمها في سعة الكلام أن لا تجر إلاّ الظاهر ، أو الضمير المنفصل ، لجريانه مجرى الظاهر ، فيقال : ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا .

---

(١) هو الشاهد التالي من شواهد هذا الجزء . وسيتم تخريجه هناك .

(٢) الضرائر لابن عصفور ص٣٠٨ .

حكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له : مَن تعدُّون الصعلوك فيكم ؟ فقال: «هو الغداة كأنا » . لكنه لما اضطرّ أبدلها من حكمها ، حكمَ ما هي في معناه ، وهو مِثْل ، فجعلها تجرّ الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل ، كما يجرّه مِثْل .

ومن ذلك قوله[١] : (الخفيف)

وإذا الحَرْبُ شَمَّرَتْ لَمْ تَكُنْ كِي حينَ تَدعُو الكُماةُ فيها نَزَالِ

أنشده الفراء ، وقال : أنشدنيه بعض أصحابنا ، و لم أسمعه أنا من العرب . قال الفراء : وحُكي عن الحسن البصري : أنا كك ، وأنت كِي . واستعمال هذا في حال السعة شذوذ ، لا يلتفت إليه . انتهى .

ومن دخولها على الضمير قول أبي محمد اليزيدي اللغويّ النحوي[٢] - أخذ عن أبي عمرو ويونس ، وأكابر البصريين ، وكان معلم المأمون بن هارون الرشيد - : (المتقارب)

شَكَوتُمْ إليْنَا مَجَانِينَكُمْ ونَشْكُو إلَيْكُمْ مَجَانِينَنَا
فلَولا المُعَافَاةُ كُنَّا كَهُمْ ولَوْلا البلاءُ لكَانُوا كنَا

وقال آخر : (الخفيف)

لا تَلُمْنِي فإنّني كَكَ فِيهَا إنّنا في المَلامِ مُشْتَرِكانِ

وكتب بعض الفضلاء إلى ابن المقفع كتاباً يُباريه في الوَجازة : « بسم اللّه الرحمن الرحيم . نحن صالحون فكيف أنتم ؟ » ، فكتب إليه ابن المقفع : « نحن كَك . والسلام » . وبما نقلنا عن سيبويه ، يعرف أن نسبة جواز ذلك إليه مطلقاً غير صحيح . وممن نسبَ الجواز إليه مطلقاً أبو حيان ، قال في « الارتشاف » ، وفي

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٤ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٦/٢ ؛ والضرائر ص٣٠٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٥/٣ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، جد الأسرة اليزيدية ، كان عالماً باللغة والنحو ، راوية للشعر ، متصرفاً في علوم العربية ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وأكابر البصريين ، وقيل : إنما سمي باليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور الحميري " . الأغاني ٢١٦/٢٠ ؛ وبغية الوعاة ص٤١٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٤١٩ ؛ ومراتب النحويين ص١٥٥ ؛ ومعجم الأدباء ٣٠/٢٠ ؛ والوفيات ١٨٣/٦ .

«الواضح» : أجاز سيبويه وأصحابه أنتِ كي ، وأنا كَك . وضعّفه الكسائي والفراء رهشام .

وقال في « تذكرته » أيضاً : واختلفوا في دخول الكاف على الياء والكاف ، فأجاز سيبويه وأصحابه : أنت كِي ، وأنا كك .

وضعّف هذا الكسائي والفراء وهشام واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب . وقال الفراء : أنشدني بعض أصحابنا :

* وإذا الحربُ شمَّرت لم تَكُن كِي * البيت

قال الفراء : وما سمعت أنا هذا البيت من العرب . وقال هشام : ما قالت العرب: أنا كَكَ ، وأنت كِي . قال : والبيت الذي يُنشد في كي مؤلف ، من قول بشّار ، لا يلتفت إليه .

وقال الفراء : قد حُكي عن الحسن البصري : أنا كك ، وأنت كِي . وقال الفراء: لم تقل العرب : أنت كِي ، وآثروا أنت كأنا ، ولم يقولوا : أنا كك وآثروا أنا كأنت ، وجعلوا أنت وأنا للخفض ، كما جعلوا هو للخفض ، فقالوا : أنا كهو .

والرفع أغلب على أنا وأنت وهو ، ولم يصيِّروهنّ مخفوضات ، والرفع أغلب عليهنّ[١] إلاّ لأن الكُنَى تجري مجرى حروف المعاني[٢] ، فتعرف بالدلالات[٣] فلذلك قالوا : ضربتك أنت[٤] ، ومررت بك أنت ، فجعلوا أنت للنصب والخفض ، وكذلك هو وأنا .

قال الكسائي : قيل لبعض العرب : مَنْ تعدُّون الصّعلوك فيكم ؟ فقال : « هو الغداة كأنا » . ولما صلحت الكاف للرفع والنصب والخفض في قيامك ، وضربتك وبك ، لم يُستنكر كون أنت منصوباً مخفوضاً ، وكذلك أنا وهو . انتهى كلام أبي حيان .

---

(١) في طبعة بولاق : " ولم يصيروهن من مخفوضات الرفع أغلب عليهن " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " إلا لأن المكنى يجري مجرى حروف المعاني " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " فيعرف بالدلالات " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فكذلك ضربتك أنت " .

ويستفاد منه أن دخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل جائز في السعة عند الكوفيين . ونقل عنهم خلافه في « الارتشاف » قال : وفي البسيط[١] : وقد ورد أيضاً في ضمير الرفع في قولهم : أنت كأنا ، وأنت كهو . وأنكره الكوفيون . انتهى .

وكيف ينكرونه وهم الذين نقلوه عن العرب سماعاً . ولله درّ الشارح المحقق في قوله : « قد تدخل في السعة على المرفوع نحو أنا كأنت ، لورود السماع به » . وفي جعله دخولها على الضمير المنصوب والمخفوض خاصاً بالشعر ، لعدم ورودهما عن العرب .

وقد سوّى أبو حيان في « الارتشاف » بين المرفوع والمنصوب ، فقال : وقد أدخلت العرب الكاف على ضمير الرفع المنفصل ، وعلى ضمير النصب المنفصل ، قالت : ما أنا كأنت ، وقال :

* ولم يأسِرْ كإيَّاكَ آسرُ[٢] *

وهذا غير جيد ، لأن الثاني ، إنما ورد في الشعر .

وذهب ابن مالك في « التسهيل » إلى أنّ دخولها على الضمير الغائب المجرور قليل ، وعلى المرفوع والمنصوب أقل . ونازعه شراحه فيه ، فقالوا : إن لم يكونا أكثر من المخفوض ، فينبغي أن يكونا مساويين له .

والبيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج .

وقبله[٣] :

تَحْسَبُهُ إذا اسْتَتَبَّ دَائِلاً كأنّما يُنْجِي هِجَاراً مَائِلا

وهما في وصف حمار وأُتنه . وقوله : « تحسبه » بالخطاب ، والهاء ضمير العَير ، وهو الحمار .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/١٩٨ : " البسيط هو الشرح الكبير للكافية ، لركن الدين حسن بن محمد الإستراباذي الحسني المتوفى سنة ٧١٧ . وله شرح آخر متوسط سماه : " الوافية " قال صاحب كشف الظنون : "وهو المتداول " ، كما أن له شرحاً ثالثاً صغيراً " .

(٢) هو الشاهد السابق من شواهد الخزانة .

(٣) ديوان رؤبة بن العجاج ص١٢٨ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٥٦ .

و« استتبّ » : جدَّ في عدْوه حتى انقطع . وأصل التَّباب الخسران والهلاك . و«دائلاً » حال مؤكدة لعاملها ، وهو من الدَّألان ، بفتح الدال المهملة وفتح الهمزة، وهو العَدْو .

وجملة : « كأنّما يُنْحِي » إلخ ، مفعول ثان لحسِب ، وجواب إذا محذوف يدلّ عليه الفعل قبلها . و« يُنحِي » بالنون والحاء المهملة : يعتمد .

في الصحاح : أنحى في سيره ، أي : اعتمد على الجانب الأيسر . هذا هو الأصل، ثم صار الانتحاء الاعتماد والميل في كلّ وجه .

و« الهِجار » ، بكسر الهاء بعدها جيم : حبل يشدُّ به وظيف البعير . يريد أنه يعدو في شقٍّ ، فكأنه مشدود بهِجار .

وقوله : « فلا ترى بعلاً » ... إلخ ، هو بالخطاب أيضاً . و« ترى» بمعنى تعلم ، متعدّ إلى مفعولين أولهما بعلاً ، وثانيهما ما بعد إلا . والجار والمجرور وهو « كَهُ » صفة لبعلٍ ، أي : لا ترى بعلاً كهذا الحمار ، ولا حلائل كهذه الأتن ، إلاّ مانعاً لها عن أن يَقْرَبها غيره من الفحول ، لأنّ الحمار يمنع أتنه من حمار آخر .

و« البعل » : الزّوج . و« الحلائل » : جمع حليلة ، وهي الزوجة . و«الحاظل»، بالحاء المهملة ، والظاء المعجمة المشالة ، قال الأعلم : هو والعاضل سواء ، وهو المانع.

وقال النحاس : يقال : حظَل أنثاه ، إذا منعَها عن التزوّج . كذا في نسختي التي قرأتها على أبي إسحاق . وسألت أبا الحسن ، فقال : الحظَلان مِشية فيها تثاقل . وقوله : « كه ولا كهنّ » ، أي : مثله ، ولا مثلهن .

وأعاد الكاف مع المعطوف لِمَا قال جمهور البصريين : لا يُعطف على الضمير المجرور إلاّ بإعادة الجار نحو : مررت بك وبزيد .

و لم يشترط الكوفيون ويونس والأخفش ذلك ، وأجازوا في الكلام : مررت بك وزيد . وعليه جاء البيت الآتي ، وهو قوله : « كَهَا وأقرَبا » .

وهذا إذا كان الضمير المجرور بطريق الأصالة ، وأما إن كان بطريق الاستعارة كأن يستعار ضمير الرفع موضع ضمير الجر ، جاز عند الجميع العطف عليه بدون إعادة الجار .

قال أبو حيان في « الارتشاف ، والتذكرة » : قال الفراء : ومن لم يقل مررت بي وزيد على اختيار قال مختاراً : أنت كأنا وزيد ، وأنا كأنت وزيد . انتهى .

قال الأعلم : الوقف على « كه » بالهاء ، لأنه ضمير جرّ متصل بالكاف اتصاله بِمِثل ، والوقف عليه هنا كالوقف عليه ثمّة . انتهى .

ويروى في بعض النسخ من كتب النحو : كهو ، ولا كهنَّ ، برسم ضمة الهاء المشبعة واواً . وذلك غير جيد . ومن هنا قال المرادي في « شرح التسهيل » : ولا حجّة في قوله : « كهنَّ » ولا « كه » لاحتمال أن يكون كهو ، ويجعل هو وكهنّ ضمير رفع منفصل ، بنيابة ضمير الرفع عن ضمير الجرّ .

وقد شرح العيني[1] هذين البيتين ، بما لا يظهر معه معناهما ، بل يزيد الطالب خَبْط عشواء . قال : استتبّ : استقام . ودائلاً من الدَّألان ، وهو مشي يُقارب فيه الخَطْو ، كأنه مثقل من الحمل .

و« الهِجار » : حبل يشد في رسغ رجل البعير ، ثم يشدّ إلى حِقْوه ، إن كان عُرياً ، وإن كان مرحولاً يشدّ في الحَقَب .

تقول منه : هجرت البعير أهجره هَجْراً . وهِجار القوس : وترها . وبعلاً : زوجاً . وحليلة الرجل : امرأته . والحاظل : المانع من التزويج ، كالعاضل بالضاد .

وجملة « لا ترى » : منفية من الفعل والفاعل ، وبعلاً مفعوله ، ولا حلائلاً عطف عليه .

وقوله « كه » : الكاف للتشبيه ، ومحله النصب لأنه مفعول ثان لترى ، ولا كهنّ عطف على كه ، وحاظلاً استثناء من قوله بعلاً ولا حلائلاً . هذا كلامه فتأمّل واعجَبْ .

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب[2] .

* * *

(١) المقاصد النحوية ٣/٢٥٧ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الرجز)

٨٣٦- وأُمَّ أوْعَالٍ كَهَا أوْ أقْرَبَا

لما تقدم قبله .

وهو من أرجوزة للعجاج ، مطلعها[2] : (الرجز)

ما هَاجَ دَمْعاً ساكِباً مُستسكِبا   مِنْ أن رأيتَ صاحبَيْكَ أكأَبا

أي : دخلا في الكآبة ، وهي الحزن . ثم وصف فيها حمار الوحش وأُتنه ، أراد أن يرد الماء فرأى الصياد ، فهرب بأتنه .

إلى أن قال[3] :

نَحَّى الذِّنابَاتِ شِمَالاً كَثَبَا   وأُمَّ أوعَالٍ كَهَا أو أقرَبَا

* ذاتَ اليمينِ غيرَ مَا أنْ يَنكُبا *

نحاه تنحية : أبعده عنه ، وجعله في ناحية . وفاعل نَحّى ضمير يعود إلى حمار وحش ذكره . يعني أنه مضى في عدوه ناحية ، فجعل الذِّنابات في جانب شِماله ، وأمّ أوعال في ناحية يمينه . وروى : « خلّى الذِّنابات » ، وشمالاً على الأول ظرف ، وعلى الثاني ظرف[4] أيضاً في موضع المفعول الثاني ، لتضمين خلّى معنى جعل .

---

(١) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/٢٦٩ ؛ وأوضح المسالك ٣/١٦ ؛ وتاج العروس (وعل) ؛ وجمهرة اللغة ص٦١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٩٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٤٥ ؛ والكتاب ٢/٣٨٤ ؛ ومعجم ما استعجم ص٢١٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٥٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٢٨٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٦ ؛ وشرح المفصل ٨/١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ .

(٢) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/٢٦١ ؛ وأساس البلاغة (عصب) .

(٣) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/٢٦٩ ؛ وأوضح المسالك ٣/١٦ ؛ وتاج العروس (وعل) ؛ وجمهرة اللغة ص٦١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٩٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٤٥ ؛ والكتاب ٢/٣٨٤ ؛ ومعجم ما استعجم ص٢١٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٥٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٢٨٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٦ ؛ وشرح المفصل ٨/١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " وعلى الثاني مفعول أيضاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« الذّنابات » ، قال الأندلسي في « شرح المفصل » : هو جمع ذِنابة بكسر الذال ، وهي آخر الوادي ، ينتهي إليه السيل . وكذلك آخر النهر . ووجدتها في موضع آخر : الذّبابات بالموحدتين ، وهي الجبال الصغار . انتهى .

وقال غيره : الذنابات بالذال والنون : اسم موضع . ولم أره في « المعجم لأبي عبيد البكري » ولا في « معجم البلدان لياقوت الحموي » ولا في كتب اللغة المدوّنة .

وفسره شارح اللباب بالجبال الصغار ، وقيده العيني بفتح الذال ، وقال : اسم موضع بعينه . و« الكثب » ، بفتح الكاف والمثلثة : القُرب [وأراد القريب[1]] ، وهو صفة الشمال .

و« أُمّ أوعال » ، قال البكري : على لفظ جمع وعل : هضبة في ديار بني تميم ، ويقال لها : ذات أوعال . وأنشد هذا الشعر .

وقال ياقوت[2] : هضبة معروفة قرب بُرقة أنقَد ، وهي أكمة بعينها . قال ابن السكيت : ويقال لكلّ هضبة فيها أوعال : أُمّ أوعال . وأنشد هذا الشعر وغيره ، وقال : والوَعِل : كبش الجبل .

والهَضْبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . والأكمَة : تلّ وقيل : شُرفة كالرّابية، وهو ما اجتمع في مكان واحد وربّما لم يغلُظ .

وقوله : « كها » الضمير للذّنابات . قال ابن السيرافي : أمّ أوعال : مبتدأ ، وكها هو الخبر ، وأقرب معطوف على مجرور الكاف ، من غير إعادة الجار .

يعني أنه مضى في عدوه ناحية من الذّنابات ، فكأنه نحاها عن طريقه ، وهي عن شماله في الموضع الذي عدا فيه بالقرب من الموضع ، وليست ببعيدة . وأم أوعال من الموضع الذي عدا فيه كالذّنابات منه ، أو أقرب إليه منها . انتهى .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في معجم البلدان (أوعال) لم نجد هذا السياق . كل الذي فيه : " أوعال : جمع وعل وهو كبش الجبل : اسم الجبال بها بئر عظيمة قديمة ؛ وقيل : إنها هضبة يقال لها : ذات أوعال قال امرؤ القيس : وتحسب ليلى ... البيت . وقال نصر : أوعال جبل بالحمى يقال له أم أوعال وذو أوعال ؛ وقيل : أوعال أجبل صغار ، وأم أوعال : هضبة.... " . فلعل البغدادي سهى والله أعلم .

وقـال ابـن يعيـش وصـدر الأفـاضل : المحفـوظ أن أم أوعـال بـالنصب ، فيكـون معطوفاً على الذنابات .

وقال صدر الأفاضل : والمعنى نحّى الذّنابات عن طريقه جانب شمال قريب منـه ، بأن مضى ناحية منها ، ونحّى أم أوعال في جانب يمينه ، مثل الذنابات في القرب منه ، أو أقرب منها إليه .

وقوله : « غـير مـا أنْ ينكبـا » بنصـب غـير علـى الاسـتثناء ، ومـا زائـدة ، وأنْ ناصبة، وفاعل ينكب ضمير الجار[1] .

قال الأصمعي في « كتاب الإبل » : نكَب ينكُب نكْباً ونُكوباً ، إذا انحرَف عـن الطريق . وأنشـد هـذا البيت . وهو من باب نصر .

قال ابن السيرافي : يقول : هما عن يمـين طريقـه وشمالـه ، ومقـدار مـا بـين كـلّ واحد من الموضعين ، وبين طريقه متقارب ، إلا أنْ يجور في عَدْوه ، فتصير الذّنابات ، إن مال إليها أقرب من أُمّ أوعال ، وإنْ مال في العَـدْو إلى أمّ أوعـال ، صـارت أقـرب إليه من الذّنابات .

وقال العيني : أمّ أوعال : مبتدأ ، وخبره : كها ، وأقرب : معطوف على الضمير المجرور .

ويجوز نصب أمّ أوعـال بـالعطف علـى الذّنابـات ، علـى معنـى جعـل أمّ أوعـال كالذّنابات أو أقرب ، فيكون أقرب حينئذ معطوفـاً علـى محـلّ الجـار والمجـرور . هـذا كلامه .

يريد أن موضع الجـار والمجـرور النصـب علـى أنـه مفعـول ثـان لجعـل ، وأقـرب معطوف على المحلّ .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

(١) في النسخة الشنقيطية : " وينكب فاعله ضمير الحمار " . وكلاهما بمعنى واحد .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٧٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الثمانمائة[1] : (الوافر)

٨٣٧- فَإنَّ الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المَطَايا
كَمَا الحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمِ

على أنّ « الكاف » المكفوفة بما ، قد تكون لتشبيه مضمون جملة بمضمون جملة أخرى . ومضمون الأولى كون الحمر من شرّ المطايا ، ومضمون الثانية كون الحبطات شرّ بني تميم . فشبّه ذاك الكون بهذا الكون ، وهما مضمونا الجملتين ، ووجه الشبه الحصول في الوجود . وكذا تقول في الآية قبله ، وكذا الحال إن كان بَعْدَ « كما أنَّ».

وقد فرق بينهما ابن الخبّاز في « النهاية » ، قال : قد كفُّوا الكاف بما ، كما كفُّوا رُبّ ، فتليها الجملة الاسمية والفعلية . تقول : زيد قاعد كما عمرو قائم ، شبّهت جملة بجملة بكونهما حاصلين في الوجود .

وتقول : زيد قاعد كما أنّ عمراً قائم ، والمعنى : قعود زيد لا محالة وقيام عمرو لا محالة . فالأُولى فيها تشبيه جملة بجملة ، وهذه توجب حصول الأمرين في الوجود . فهذا فرق ما بينهما . وتقول : زرني كما أزورك ، فتحتمل ما أن تكون مصدرية ، أي : زرني كزيارتي إياك ، أو تكون بمعنى لعلّ ، أي : لعلّي أزورك . انتهى .

وزعم أبو علي أنَّ ما في الآية والبيت موصولة ، وصدر الصلة محذوف ، قال : وأما قوله : « قالوا يا موسى اجْعَلْ لَنا إلهاً كما لَهُمْ آلهة[2] » فالتقدير : اجعلْ لنا إلهاً مثل التي هي لهم آلهة ، وحذف المبتدأ من الصلة ، كما حذف في قوله تعالى[3] : «تماماً على الذي أحسَنُ» بالرفع ، التقدير : الذي هو أحسن . ومثله قراءة رؤبة : «مثلاً ما بعوضة[4] » برفع بعوضة . فالتقدير أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً . وعلى هذا حمل الأخفش قول الشاعر :

---

(١) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ص١٧٠ ؛ والأزهية ص٧٧ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٤٦ ؛ وهو بلا نسبة في الحيوان ١/٣٦٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٠ .

(٢) سورة الأعراف : ٧/١٣٨ .

(٣) سورة الأنعام : ٦/١٥٤ .

قراءة الرفع هي قراءة يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق . انظر تفسير أبي حيان ٤/٢٥٥ .

(٤) في النسخة الشنقيطية بياض في موضع كلمة " رؤبة " . =

* وجَدنا الحُمر مِنْ شرِّ المطايا * البيت

قال : معناه كالذين هم الحَبِطات . قال : وإن شئت جعلت ما زائدة وجررت الحبطات بالكاف . انتهى .

وهذا غير جيد ، فإنه تخريج على القليل النادر مع إمكانه على التخريج الكثير الشائع . وكأنه مبني على أن الكاف ، لا تُكفُّ بما ، كما زعمه صاحب المستوفي[١] .

وردّ عليه بقوله[٢] : (الوافر)

وأعْلَمُ أنَّني وأبَا حُمَيْدٍ كَمَا النَّشوانُ والرَّجُلُ الحَلِيمُ

قال ابن هشام في « المغني » : وإنما يصحّ الاستدلال بهذا إذا لم يثبت أنّ ما المصدرية تُوصل بالجمل الاسمية . انتهى .

فما اللاحقة للكاف عند البصريين ثلاثة أقسام على خلاف فيها : مصدرية ، وموصولة ، وكافّة . وهذه[٣] قسمان :

أحدهما : كافّة ومهيِّئة فقط .

وثانيهما : تغيير معنى الكلمة معها . ولها معنيان حينئذ ، إمّا معنى : لعل ، وإما معنى : القِران في الوجود ، وعبّر عنه السيرافي وغيره بالمبادرة ، ومثّل بسَلِّمْ كما لا تدخل ، وصلِّ كما يدخل الوقت .

= وفي طبعة هارون ١٠/٢٠٥ : " وذكره أبو حيان في تفسيره ١ : ١٢٣ أنها قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤبة بن العجاج ، وقطرب أيضاً . وقد أثبت هذه القراءة لرؤبة أيضاً وحده ابن خالويه في القراءات الشاذة، كما أثبت له قراءات شاذة أخرى في الصفحات ١ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢ .

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٢٠٦ : " المستوفي في النحو ، قال السيوطي في بغية الوعاة ٣٥٥ : " أكثر أبو حيان من النقل عنه " . وهو لأبي سعد كمال الدين علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان القاضي . وفي كشف الظنون أنه علي بن مسعود الفرغاني . لكن قال السيوطي : " كذا وسماه هكذا ابن مكتوم في تذكرته " . وقد ورد ذكر هذا الكتاب أيضاً في صفحة ٤٩١ من طبعة بولاق " .

(٢) هو الإنشاد الثاني والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزياد الأعجم في ديوانه ص١٦٩ ؛ والجنى الداني ص٤٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٢٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٠١ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٤٨ ؛ وهو بلا نسبة في معني اللبيب ١/١٧٨ .

(٣) أراد : ما الكافة .

ومما قيل إنّ ما فيه موصولة قولهم : كن كما أنت . وللنحويين فيه خمسة أقوال : قولان على الموصولية ، وقولان على أنها كافة ، وقول بزيادتها .

الأول : أنّ الكاف بمعنى على ، وما موصولة ، وأنت مبتدأ حذف خبره ، أي : كن على ما أنت عليه .

الثاني : أنها موصولة ، وأنت : خبر حذف مبتدؤه ، أي : كالذي هو أنت . وقد قيل به في قوله تعالى[1] : « اجعَلْ لنا إلهاً كما لهم آلهة » كما تقدم .

الثالث : أنّ ما كافة ، وأنت مبتدأ حذف خبره ، أي : عليه ، أو كائن . وقد قيل في « كما لَهُمْ آلهة » أيضاً .

الرابع : أنّ ما كافة ، وأنت فاعل ، والأصل كما كنت ، ثم حذفت كان فانفصل الضمير .

الخامس : أن ما زائدة والكاف جارة ، كما في قوله[2] : (الطويل)

* كمَا النَّاسِ مجرومٌ عليهِ وجَارِمُ *

وأنت ضمير رفع أنيب عن المجرور ، والمعنى : كن فيما يستقبل مماثلاً لنفسك فيما مضى .

حكى هذه الخمسة ابنِ هشام في « المغني » ، وقال : تقع كما بعد الجمل كثيراً صفة في المعنى ، فتكون نعتاً لمصدر أو حالاً ، ويحتملهما قوله تعالى[3] : « يومَ نَطوِي

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٨/٧ .

(٢) عجز بيت لعمرو بن براقة ؛ وصدره :

* ونَنْصُرُ مَولانا ونعلمُ أنَّهُ *

وهو الإنشاد الرابع والتسعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن براقة في أمالي القالي ١٢٢/٢ ؛ والدرر ٢١٠/٤ ؛ وسمط اللآلي ص٧٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٧/٢ ؛ وشرح التصريح ٢١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٠٢/١ ، ٥٠٠ ، ٧٢٥/٢ ، ٧٧٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٦٧ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٢/٣ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٣/٣ ؛ والدرر ٨١/٦ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧١ ؛ ومغني اللبيب ٦٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ ، ١٣٠ .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٤/٢١ .

قراءة الإفراد هي قراءة الجمهور ، وقرأ بالجمع " للكتب " حمزة والكسائي وحفص . وسكن التاء الأعمش .

السَّماء كَطَيِّ السِّجلِّ للكِتاب كما بَدَأْنا أوَّل خَلقٍ نُعيده » .

فإن قدَّرته نعتاً لمصدر ، فهو إما معمول لنعيده ، أي : نعيد أول خلق إعادة مثل ما بدأناه ، أو لنطوي ، أي : نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل .

وإن قدرته حالاً فذو الحال مفعول نعيده ، أي : نعيده مماثلاً ، للذي بدأناه . وتقع كلمة « كذلك » أيضاً كذلك .

فإن قلت : فكيف اجتمعت مع مثل في قوله تعالى[1] : « وقالَ الذينَ لا يَعلَمُونَ لَولا يُكلمنا اللّه أو تأتينا آيةٌ كذلك قالَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثلَ قولِهم » ، ومثل في المعنى نعت لمصدر قال المحذوف ، أي : كما أنّ كذلك نعت له ، ولا يتعدّى عامل واحد لمتعلّقين بمعنى واحد ، لا تقول : ضربت زيداً عمراً .

ولا يكون مثل توكيداً لكذلك لأنه أبين منه ، كما لا يكون زيد من قولك : هذا زيد يفعل كذا توكيداً لهذا كذلك[2] ولا خبراً لمحذوف بتقدير : الأمر كذلك ، لما يؤدي إليه من عدم ارتباط ما بعده بما قبله .

قلت : مثل بدل من كذلك أو بيان ، أو نصب[3] بيعلمون ، أي : لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى . فمثل بمنزلتها في : مثلُك لا يفعل كذا ، أو نصب بقال . والكاف[4] : مبتدأ ، والعائد محذوف ، أي : قاله .

وردّ ابن الشجري ذلك على مَكِّيّ، بأن قال : قد استوفى معموله ، وهو مثل . وليس بشيء ؛ لأن مثل حينئذ مفعول مطلق ، أو مفعول به ليعلمون ، والضمير المقدّر مفعول به لقال . انتهى كلامه .

والبيت من أبيات ثلاثة لزياد الأعجم ، وهي[5] : (الوافر)

وأعلَمُ أنَّني وأبَا حُمَيْدٍ كَمَا النَّشوانُ والرَّجُلُ الحَلِيمُ

---

(١) سورة البقرة : ١١٨/٢ .

(٢) كذا في طبعة هارون ٢٠٨/١٠ . وفي طبعة بولاق : " توكيداً لهذا لذلك " . وفي النسخة الشنقيطية : "توكيداً كذلك " .

(٣) قوله : " بيعلمون ، أي : لا يعلمون ...... كذا ، أو تصب " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " أو الكاف " .

(٥) الأبيات لزياد الأعجم في ديوانه ص١٦٩ - ١٧٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٤٨/٣ .

أُرِيــدُ حِبَـاءَهُ ويُـرِيْـدُ قَـتْـلِـي وأعـلَـمُ أنَّــهُ الـرَّجُــلُ اللَّـئِـيـمُ
فَـإنَّ الـحُـمْـرَ مِنْ شَـرِّ الـمَطَـايـا كَمَــا الحَبِطاتُ شَـرُّ بني تَمِيـمِ

كذا أوردها العيني ، و لم ينبِّه على أنّ البيت الأخير فيه إقواء[١] .

وقوله : « وأعلم أنني » فعل مضارع ، وروى بدله : « لعمرك إنـني » . وعلى الأول همزة أنني مفتوحة ، وعلى الثاني مكسورة .

وقوله : « كما النشوان » ... إلخ ، أورده المرادي في « شرح الألفيـة » ، وابـن هشام في « المغـني » على أنّ مـا كفّـت الكـاف عـن عمـل الجـر . و« النّشـوان » : السكران . والنّشوة : السُّكر . و« الحليم » : الذي عنده تـأنٍّ وتحمّـل لمـا يثقُـل علـى النفس .

يقـول : أنـا وأبـو حُميـد كالسّكران والحليـم ، أتحمّـل منـه وهـو يعبَـث بـي ، كالسّكران يَسفَه على الحليم وهو متحمِّل . وهذا تشبيه تمثيلي ، شبّه حالته معه بحالـة الحليم مع السَّكران . والمخْبَر عنه اثنان وما بعد « كما » خبرهما ، إلاّ أنه أخـبر عـن الثاني بالأول ، وعن الأول بالثاني لظهور المعنى ، وعدم اللّبس .

وتكلّف الدماميني فجعل النّشوان : مبتدأ ، والرجل : معطوفـاً عليـه ، وخبرهمـا محذوفاً ، أي : كائنان . وهذا التقدير مستغنًى عنه ، ولا ضرورة تدعو إليه .

وتبعه ابن المُلاّ و لم يكتفِ به ، بل أطال لسانه علـى الجـلال السُّيوطي ، وقـال : النشْوان : مبتدأ ، لا خبر ، كما وهِمَ الجلال : (الوافر)

وكَـمْ مِنْ عَـائِـبٍ قَـولاً صَحِيحـاً وآفـتــهُ مِـنَ الـفَـهْـمِ السَّـقِـيـمِ[٢]

وروي : « كما النشوان » ... إلخ ، بجرِّهما على جعل « ما » زائدة لا كافـة ، فيكون الإقواء في البيت الثاني [ويروى : « لكالنشـوان »][٣] . والـلام للتوكيـد في خبر إنّ ، وعلى هذا لا شاهد في البيت .

---

(١) والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .

(٢) البيت للمتنبي من قصيدة في ديوانه ٢٤٦/٤ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (كفر) .

وفي شرح ديوانه ٢٤٦/٤ : " الآفة : العاهة ؛ والضمير في آفته : للقول ، وهذا المعنى من قول أبي تمام – وقد قال له أبو سعيد الضرير : يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له : يا أبا سعيد : لم لا تفهم ما يقال " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من مخطوط شرح أبيات المغني والمقاصد النحوية وبها يكتمل السياق بشكل صحيح .

وقوله : « أريد حباءه ويريد قتلي » أخذ هذا المصراع من قول عمرو بن مَعديكرب الصحابي ، في ابن أخته قيس بن المكشوح المراديّ[١] : (الوافر)

أُريــدُ حِبَــاءَهُ ويُـريـدُ قَتْلـي عَـذِيـرَكَ مِنْ خَـلِيـلِكَ مِنْ مُـرَادِ

و« الحِباء » ، بكسر المهملة بعدها موحدة : العطيّة . حدث أمر بينهما أوجب التقاطع . يقول : أريد نفعه وحِباءه مع إرادته قتلي ، وتمنّيه موتي ، فمن يَعذِرني منه .

ويروى : « أريد حياته » بلفظ ضدّ الممات . وكان علي رضي اللّه عنه ينشد هذا البيت كلّما يرى عبد الرحمن بن مُلْجَم ، قاتله اللّه .

والبيت من شواهد سيبويه . قال الأعلم : الشاهد فيه نصب عذيرك ، ووضعه موضع الفعل بدلاً منه . والمعنى : هات عُذرك ، وقرِّبْ عذرك . والتقدير : اعذِرني منه عُذرا .

واختلف في العذير ، فمنهم من جعله مصدراً بمعنى العذر ، وهو مذهب سيبويه. ومنهم من جعله بمعنى عاذر ، كعليم وعالم . والمعنى عنده : هات عذرك . وامتنع أن يجعله بمعنى العذر ، لأنّ فعيلاً لا يأتي مصدراً إلاّ في الأصوات نحو : الصَّهيل .

ورُدّ بأنّ المصدر يطّرد وضعه موضع الفعل بدلاً منه ، ولا يطّرد ذلك في اسم الفاعل ، وقد جاء فعيل في غير الصوت كقولهم : وجب القلب وجيباً ، إذا اضطرب. انتهى .

وروى الدماميني المصراع الأول كذا[٢] :

أُرِيــدُ هِجَـاءَهُ وأخــافُ رَبِّــي واعلَــمْ أنَّــهُ عَبْــدٌ لَئِيــمُ

وقال : ادَّعى الحلم ، لكنه أبان عن عدم حلمه بهذا البيت . وأيُّ حلم ، وأيُّ كفّ عن الهجاء مع التسجيل عليه بهذا الوصف الذميم . وغرضه أنّ ما ذكره لا يُعدّ

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي في ديوانه ص١٠٧ ؛ وأساس البلاغة (عذر) ؛ والأغاني ١٥/٢٢٦ ؛ وحماسة البحتري ص٢٩٧ ؛ والحماسة الشجرية ١/٤٠ ؛ والدرر ٣/٨ ؛ وسمط اللآلي ص٦٣ ، ١٣٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٢٩٥ ؛ والكتاب ١/٢٧٦ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠٩ ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٢/٢٦ ؛ وهمع الهوامع ١/١٦٩ .

(٢) هذه الرواية ذكرها البغدادي أيضاً في شرح أبيات المغني ٤/١٢٦ .

هجواً ، لاتّصافه بما يكون هذا المذكور بالنسبة للمسكوت عنه من أوصافه[1] كالمدح له . وفي الحقيقة هذا غاية الذمّ والهجاء .

وقوله : « فإنّ الحُمرَ » ... إلخ ، هو جمع حمار . و« المطايا » : جمع مطيّة . قال صاحب المصباح : والمطا على وزن العصا : الظهر ؛ ومنه قيل للبعير : مطيّة فعيلة بمعنى مفعولة ، لأنه يُركب مطاه ذكراً كان أو أنثى ، ويجمع على مَطيّ ومطايا ، فلا يصحّ جعل الحمير من شرّ المطايا ، لأن الحمير غير الإبل .

والجيّد قول صاحب القاموس : المطيّة : الدابة التي تمطُو في السَّير ، أي : تُجدّ وتسرع . وفيه رواية أخرى ، وهي :

* فإنَّ النِّيبَ مِنْ شرِّ المطايا *

و« النيب » : جمع ناب ، وهي الناقة المُسنّة . وأغرب العيني[2] هنا ، فقال : الحمر جمع حمار ، هكذا وجدته مضبوطاً في نسخة صحيحة لأبي علي ، أعني التذكرة.

ووجدت في موضع آخر : فإنَّ الخَمْرَ بفتح الخاء المعجمة ، وهي التي تُشرب، وهذا أقرب وإن كان ذاك أصوب . وقد شبّه الخمر بالمطيّة التي لا خير فيها ، ووجه الشبه حصول الشرّ من كلّ منهما .

هذا كلامه .

وهذه غفلة ، فإنه لا تشبيه هنا ، وإنما أخبر عن الحمر بكونها من شرِّ المطايا . ورواية الخمر بالمعجمة تحريف على تصحيف .

و« الحَبِطات » ، بفتح المهملة وكسر الموحدة ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم .

قال صاحب الصحاح : الحَبط ، بالتحريك : أن تأكل الماشية فتُكثِر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " بالنسبة للسكوت عنه من إضافة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) المقاصد النحوية : ٣/٣٤٦ .

وقال ابن السكيت : وهو أن ينتفخ بطنها عن أكل الذّرق ، وهو الحَنْدَقُوق . ويقال : حَبِطت الشاة بالكسر ، وفي الحديث : « وإنّ مما يُنبتُ الرَّبيعُ ما يَقتلُ حبَطاً أوْ يلمّ » .

ومنه سمي الحارث بن عمرو بن تميم : الحَبِط ، بفتح فكسر ، وقيل له : الحبط ، لأنه كان في سفر فأصابه مثل ذلك . وولده هؤلاء الذين يسمّون الحَبِطات من بني تميم، والنسبة إليهم حَبَطي . انتهى .

قال ابن السيد فيما كتبه على « الكامل » : الحبطي ، بفتح الباء[1] كراهة الكسرات .

قال المبرد في « الكامل »[2] : يروى أنّ الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحَبِطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، فقال الفرزدق[3] : (الطويل)

بَنُو دَارِمٍ أكفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وتَنْكِحُ في أكفائِها الحَبِطاتُ

« آل مسمع » : بيت بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

والحَبِطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم : فقال رجل من الحبطات يجيبه[4]: (الطويل)

أما كَانَ عبَّادٌ كَفيئاً لِدَارِمٍ بَلَى ولأبياتٍ بِها الحُجُراتُ

يعني بني هاشم ، من قول اللّه عزّ وجلّ[5] : « إنّ الذينَ يُنادُونَك مِنْ وراءِ الحُجُرات » . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " بكسر الباء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله بكسر الباء إلخ كذا بالأصل ولا يتأتى توالي الكسرات إلا إذا كانت الحاء أيضاً مكسورة ، وهي في المنسوب إليه مفتوحة فليحرر اهـ مصحح " .

(٢) الكامل في اللغة ٣٩/١ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ١٢٦/١ ؛ والكامل في اللغة ٣٩/١ .

(٤) البيت لرجل من الحبطات في الكامل في اللغة ص٤٠ ؛ وللفرزدق في جمهرة اللغة ص٩٧٠ ؛ وليس في ديوانه .

(٥) سورة الحجرات : ٤٩ /٤ .

قال ابن السيد : عبّاد هذا هو ابن حُصين صاحب البغلة[1] . و« الكفيء » : فعيل بمعنى الكُفء .

وقال بعضهم : إنما سمّي الحارث حَبِطاً ، لأنه كان في سفر فأكل أكلاً ، فانتفخ بطنه فمات ، فسمي حَبِطاً وعُيِّروا بذلك . فانحطاط قدره وقَدْرِ أولاده إنما هو لهذا ، لا لما زعم ابن نُباتة في « شرح الرسالة الزَّيدونيّة »[2] من أنه إنما نقص قدرُ الحبِطات عن بني دارم لقول الشاعر :

* وجَدنا النِّيبَ مِن شرِّ المطَايا * البيت

فلزمهم هذا القول . انتهى .

ولا يخفى أنّ هذا البيت لزياد الأعجم ، وهو من معاصري الفرزدق ، وتقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد الثمانمائة[3] .

وتسميتهم بالحبِطات قديم جداً قبل أن يُخلق أحداد زياد ، فكيف لُقّبوا بقوله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[4] : (الرجز)

---

(١) في المحبر لابن حبيب ص٢٢٢ : " قال محمد بن حبيب : وسمعت ابن الأعرابي حكى عن المهلب أنه سئل : من أشد الناس ؟ قال : صاحب البغلة الشهباء . يريد عباد بن الحصين الحبطي . فقيل له : فأين ابن أبي خازم ؟ قال : إنما سألتم عن أشد الناس فأخبرتكم ، ولو سألتموني عن أشد الإنس والجن لقلت لكم : عبد الله ، ومصعب : ابنا الزبير بن العوام ، وعبد الله بن خازم " .

(٢) هو كتابه سرح العيون ص٣٨٩ .

(٣) هي في الشاهد ٨٠٢ من هذا الجزء من الخزانة .

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٣ ؛ وجواهر الأدب ص١٣١ ؛ والدرر ٤/٢١١ ؛ والكتاب ٣/١١٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٠٩ ؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٨٤ ؛ ورصف المباني ص٢١٤ ؛ واللمع في العربية ص٥٨ ، ٥٩ ، ١٥٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٨ .

٨٣٨- لا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشْتَمُ

على أن « كما » أصلها كاف التشبيه المكفوفة بما ، قد تغيّر معناها بالتركيب ، فصارت بمعنى لعلّ ، أي : لعلك لا تشتم . وهي مهملة[1] لا تعمل شيئاً ، ولا يلزم من كونها بمعنى لعلّ أن تعمل عملَها .

وتقدّم نقل كلام سيبويه وغيره في الشاهد السابع والخمسين بعد الستمائة[2] .

وفي « الارتشاف » لأبي حيان : وذهب الفراء إلى أن قولهم : انتظرني كما آتيك ، ولا تشتم الناس كما لا تشتَم ، الكاف فيهما للتشبيه ، والكاف صفة لمصدر محذوف ، أي : انتظرني انتظاراً مثل إتياني لك ، أي : فِ لي بالانتظار ، كما أفِي لك بالإتيان ، وانته عن شتم الناس ، كانتهائهم عن شتمك . انتهى .

وقوله : « لا تشتم » ، « لا » : ناهية . وقوله : « كما لا تُشتم » بالبناء للمفعول ورفع الفعل .

وهو من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وتقدمت ترجمته في الشاهد الخامس من أول الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[4] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " جملة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص٥٠١ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٤) هو الإنشاد الثاني عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي حية النميري في ديوانه ص١٧٤ ؛ والأزهية ص٩١ ؛ والدرر ١٨١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٣/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢ ، ٧٣٨ ؛ والكتاب ١٥٦/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٣١١ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٠/٣ ؛ والجنى الداني ص٣١٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢١٩ ؛ ومغني اللبيب ص٣٢٢ ، ٥١٣ ؛ والمقتضب ١٧٤/٤ ؛ وهمع الهوامع ٣٥/٢ ، ٣٨ .

٨٣٩- وإنَّــا لـمِمَّا نضرِبُ الكَبْشَ ضَربــةً
علَى رَأْســهِ تُـلْقِـي اللِّسَــانَ مِنَ الفَــمِ

على أنّ « مِن » الجارة لـمّا كفّت بما ، تغيّر معناها ، وصارت بمعنى ربّما ، مفيدة للتكثير أو للتقليل ، على خلاف في مدلولها .

قال سيبويه في « باب من أبواب أن التي تكون والفعل بمنزلة مصدره » ما نصه :

وتقول : إني مما أنْ أفعل ذاك ، كأنه قال : أنّي من الأمر ، أو من الشأن أن أفعل ذاك. فوقعت ما في هذا الموضع ، كما تقول العرب : بئسما ، يريدون بئس الشيء . إلى أن قال : وإن شئت قلت : إنّي مما أفعل ، فتكون « ما » مع « مِنْ » بمنزلة كلمة واحدة ، نحو : ربّما .

قال أبو حية النُّميري :

وإنّـا لـممَّـا نَضـرِب الكَبْـشَ . . . . البيت

انتهى[1] .

قال الأعلم[2] : الشاهد في قوله : لممَّا ، ومعناه لربَّما ، وهي مِنْ زيدت إليها ما، وجعلت معها على معنى ربّما ، فركِبت تركيبها . انتهى .

وفي « البغداديات » لأبي علي :

قال أبو العباس : إن أراد سيبويه أنّ ما كافة لِمن كما أنها كافة لربّ ، فهو كما قال سيبويه . وإن أراد أنه للتقليل ، كما أنّ ربّما للتقليل كان ذلك مسوّغاً ، إذا ثبت مسموعاً . ويبعد ذلك في البيت ، فإنه ينبغي أن يكون غير مُقلّل لضربه للكبش على رأسه . انتهى .

وإنما قال هذا ، لأنّ ربّ وربّما عنده لا تفيد إلاّ القلّة . وكأن أبا حيان لم يقف على ما قدّمناه .

قال في « الارتشاف » : وزعم السيرافي ، والأعلم ، وابن طاهر ، وابن خروف،

(١) الكتاب لسيبويه ٤٧٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٤/٥ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٤/٥ .

أنَّ مِن إذا كان بعدها « ما » كانت بمعنى ربّما ، وزعموا أنّ سيبويه يشير إلى هذا المعنى في كلامه .

وأنكر الأستاذ أبو علي وأصحابه ذلك وردُّوه ، وتأوَّلوا ما زعموه من ذلك .

هذا كلامه .

وتبعه ابن هشام في « موضعين من المغني » أحدهما : في مِنْ ، قال عند معانيها : العاشر مرادفة ربّما ، وذلك إذا اتصلت بما ، كقوله :

* وإنّا لمِمَّا نضرب الكَبش * البيت

قاله السيرافي ، وابن خروف ، وابن طاهر ، والأعلم ، وخرّجوا عليه قول سيبويه: « إنّهم مما يحذفون كذا »[1] .

والظاهر أنّ مِن فيهما ابتدائية وما مصدرية ، وأنهم جعلوا كأنهم خُلقوا من الضرب والحَذف[2] ، مثل : « خُلِق الإنسانُ مِن عَجَل[3] » . انتهى .

وثانيهما : في ما الكافة ، قال : إنها تتصل بأحرف فتكفُّها من عَمَل[4] الجر . الرابع : مِنْ ، كقول أبي حيّة :

* وإنّا لممَّا نضرِبُ الكبش * البيت

قاله ابن الشجري . والظاهر أنّ ما مصدرية ، وأن المعنى مثله في : « خُلقَ الإنسانُ من عَجَل » ، وقوله[5] : (الطويل)

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه – تحقيق المرحوم هارون – وما كتبه من حواشي في ٢٤/١ .

(٢) الحذف هنا بمعنى القطع . يقال : حذف رأسه بالسيف حذفاً : ضربه فقطع منه قطعة .

(٣) سورة الأنبياء : ٣٧/٢١ .

(٤) هذه الأحرف الأربعة كما مرت في المغني ص٣٠٩-٣١١ : هي وفق الترتيب عنده : ربّ ، والكاف : كما ، والباء : بما ، والرابع : مِنْ وهي التالية فيما سيأتي .

(٥) عجز بيت للبعيث ؛ وصدره :

* ألا أصْبَحَتْ أسماءُ جاذمَةَ الحبْلِ *

هو الإنشاد الثالث عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

=

* وضنَّتْ علينا والضَّنِينُ مِنَ البُخـلِ *

فجعل الإنسان والبخيل مخلوقين من العَجَل والبُخل مبالغة . انتهى .

وسياق الكلام منهما ظاهر في أنّ المعنى الأول ، لم يقل به سيبويه ، وإنما هو شيء استنبطه خدَمة كتابه من كلامه ، وليس كذلك .

وتخريج ابن هشام فاسد ، وذلك أنّ فعل الصلة في المثالين الأولين مسنَد إلى ضمير المحدّث عنه ، فيلزم عند السَّبك إضافة المصدر إلى ذلك الضمير ، فيؤول الأمر إلى جعلهم ، كأنهم خُلقوا من ضرْبهم ، ومن حَذْفهم . وذلك غير متصوّر البتّة . ولا يلزم هذا في الآية والبيت الأخير .

و« الكبش » هنا : الرّئيس وسيِّد القوم ، لأنه يقارع دونهم ويَحميهم . قال ابن النحّاس : وإن شئت جعلت ما بمعنى الذي ، ورفعت الكبش . انتهى .

أقول : هذا لا يصحّ . فتأمّل .

ومثل هذا البيت قول الفرزدق[1] : (الطويل)

وإنّا لـممَّا نَضرِبُ الكبشَ ضَربـةً على رأسِهِ والحَربُ قَدْ لاحَ نارُهـا

والظاهر أنّ أبا حية ، ألمَّ ببيت الفرزدق ، فإنه قبل أبي حيّة ، وأبو حيّة تُوفّي في بضع وثمانين ومائة .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[2] : وكان يَروِي عن الفرزدق .

وهو بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية .

وصحّفه ابن المُلاّ بالموحدة ، قال : ورأيت من صحَّفه بمثناة تحتية . انتهى .

واسمه « **الهيثم بن الربيع** » ، وينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة .

= والبيت للبعيث – خداش بن بشر – في لسان العرب (جذم ، ضنن) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨٥/٢؛ والخصائص ٢٠٢/٢ ، ٢٥٩/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٥/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٢٢/٢؛ والمحتسب ٤٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣١١/١ .

(١) البيت ثالث ثلاثة أبيات للفرزدق في ديوانه ٤٣٦/٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٦٥٨/٢ ؛ وفيه : " وكان يروي عن الفرزدق ، وكان كذاباً " .

قال صاحب الأغاني[1] : وهو شاعر مجيد متقدّم ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً . وكان فصيحاً مقصِّداً راجزاً ، من ساكني البصرة . وكان أهوج جباناً ، بخيلاً كذاباً ، معروفاً بذلك أجمع . وكان أبو عمرو بن العلاء يقدِّمه .

وقيل : إنه كان يُصرَع . وكان من أكذب الناس : حدَّث[2] يوماً أنه يخرج إلى الصحراء ، فيدعو الغربان فتقع حوله ، فيأخذ منها ما شاء . فقيل : يا أبا حية ، أفرأيت إنْ أخرجناك إلى الصحراء ، فدعوتها ، فلم تأتك ، فماذا نصنع بك ؟ قال : أبعدَها اللّٰه إذن !

وحدّث يوماً ، قال : عنَّ لي ظبي يوماً ، فرميته ، فراغ عن سهمي[3] ، فعارضه السهم ، ثم راغ فعارضه ، فما زال ، واللّٰه يروغ ، ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبّانات .

وإلى هذا السهم لَمَّح ابن نُباتة المصري ، بقوله : (الخفيف)

وبَديعِ الجمَالِ لَمْ يرَ طَرْفي ... مثلَ أعطَافِهِ ولا طَرْفُ غيرِي
كُلَّما حِدْتُ عَنْ هَواهُ أتاني ... سَهْمُ ألحاظِهِ كسَهْمِ النُّمَيري

وقال يوماً : رميت واللّٰه ظبية ، فلما نفذ سهمي عن القوس ، ذكرت بالظبية حبيبة لي ، فعدَوْت خلف السهم ، حتى قبضت على قُذَذة قبل أن يدركها .

وكان لأبي حية سيف يسمِّيه : « لعاب المنيّة »[4] ، ليس بينه وبين الخشبة فرق . وكان أجبن الناس ، حدث جار له قال :

دخل ليلة إلى بيته كلب ، فظنّه لصاً ، فأشرفت عليه ، وقد انتضى سيفه لعاب المنية ، وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : أيها المغترّ بنا والمجترئ علينا ، بئس واللّٰه ما اخترت لنفسك : خير قليل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ،

---

(١) الأغاني ١٦/٣٠٧ .
انظر ترجمته في الأغاني ١٦/٣٠٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٦٥ ؛ والشعر والشعراء ص٦٥٨ .
(٢) الأغاني ١٦/٣٠٩ .
(٣) راغ عن سهمي : أي حاد عنه ومال .
(٤) خبره في الأغاني ١٦/٣٠٧-٣٠٨ .

مشهور ضربته[١] ، لا تخاف نبوته ، اخرج بالعفو عنك ، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك. إني والله إن أدعُ قيساً إليك لا تقم لها ، وما قيس ؟! تملأ والله الفضاء خيلاً ورجْلاً ، سبحان الله ، ما أكثرها وأطيبها .

فبينا هو كذلك إذ الكلب قد خرج ، فقال : الحمد لله الذي مسَخك كلباً ، وكفاني حرباً !

ونظير هذه الحكاية ما رواه أبو إسحاق الحُصْري صاحب زهر الآداب في «كتاب الجواهر ، في الملح والنوادر[٢] » قال : نزل أعرابي من بني نهشل يكنى أبا الأغرّ على بني أخت له من قريش بالبصرة ، وذلك في شهر رمضان ، فخرج الرجال إلى ضياعهم ، وخرج النساء يصلّين في المسجد ، و لم يبق في الدار إلاّ الإماء ، فدخل كلب ، فرأى بيتاً ، فدخله وانصفق الباب ، فسمع الإماء الحركة فظَنَنَّ أنّ لصاً قد دخل الدار ، فذهبت إحداهنّ إلى أبي الأغرّ فأخبرته ، فأخذ عصاً ، وجاء حتى وقف على باب البيت ، فقال :

أيها اللص[٣] ، والله أما إني بك لعارف ، فهل أنت من لصوص بني مازن[٤] ، شربت نبيذاً حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك ، مَنّتك نفسك الأمانيّ.

فقلت : أطرُق دُور بني عَمرو والرجال خُلوف ، والنساء يصلّين في مسجدهنّ ، فأسرقُهنّ[٥] ! سَوءة لك ، والله ما يفعل هذا الأحرار ، بئسما منّتك نفسك فاخرجْ بالعفو عنك ، وإلاّ دخلت بالعقوبة عليك ! وايم الله لتخرجنّ ، أو لأهتفنَّ هتفة

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وهي جائزة عربياً . وفي الأغاني : " مشهورة ضربته " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢١٩/١٠ : " جمع الجواهر ٢١٦-٢١٧ . وأصل هذه القصة عند الجاحظ في الحيوان ٢: ٢٣١-٢٣٣ ، رواها الجاحظ عن بشر بن سعيد ، ثم رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١: ١٦٧-١٦٨ . ومن المعروف أن ابن قتيبة ممن أجازهم الجاحظ في رواية كتبه . انظر لذلك عيون الأخبار ٣: ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ حيث صرح ابن قتيبة بإجازة الجاحظ له " .

(٣) كلمة " اللص " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

وفي جمع الجواهر : " إيها والله إني بك لعارف " . وفي الحيوان وعيون الأخبار : " قال : إيه يا ملأمان ، أما والله إنك بي لعارف " .

(٤) في الحيوان وعيون الأخبار : " فهل أنت إلا من لصوص بني مازن " .

(٥) في عيون الأخبار : " والنساء يصلون في مسجدهم فأسرقهم " .

يلتقي فيها الحيّان : عمرو وحنظلة ، وتسيل عليك الرجال من هنا وهنـا.

ولئن فعلت لتكوننّ أشـأم مولـود في بـني تميـم ! فلمـا رأى أنـه لا يجيبـه ، أخـذه باللّين، فقال : اخرج ، بأبي أنت ، مصوناً مستوراً ، إني واللّه ما أُراك تعرفني ، ولئـن عرفتني، لقد وثقت بقولي واطمأننت إليّ . أنا أبو الأغرّ النهشلي ، وأنـا خـال القـوم ، وجلدة ما بين أعينهم[1] ، لا يعصون لي رأياً ، وأنا كفيل خفير ، أجعلك بـين شحمة أذني وعاتقي ، فاخرجْ فأنت في ذمّتي ، وإلاّ فعندي قوصرّتان ، أهداهما إليَّ ابن أختي البارّ[2] الوصول ، فخذْ إحداهما فانتبذها حلالاً من اللّه ورسوله .

فكان الكلب إذا سمع هذا الكلام أطرق ، وإذا سكت وثـب ويـروم الخـروج . فتهانف أبو الأغر[3] ثم قال : يا ألأم الناس وأوضعهم ، أراني لك الليلـة في واد وأنـت في آخر ، واللّه لتخرجنّ أو لألجن !

فلما طال وقوفه جاءت جارية ، وقالت : أعرابيٌّ مجنون ، واللّه ما أرى في البيت أحداً . ودفعت الباب ، فخرج الكلب مبادراً ، ووقع أبو الأغرّ مستلقياً ، فقلـن لـه : قم ويحك فإنه كلب ! فقال : الحمد للّه الذي مسخه كلباً ، وكفى العرب حربـاً[4] . انتهى .

﴿ تتمـــة ﴾

قال الشارح المحقـق : وقال بعضهـم : إنّ بما تجيء أيضاً بمعنى ربما ، نحو : إني بما

---

(١) يقال : هو جلدة ما بين العين والأنف ، أي هو في مكان العزة مثلها . وفي اللسان (حـوز) : " ومـا أشبه هـذا بوهم الجوهري في استدلاله ببيت عبد الله بن عمر في محبته لابنه سالم بقوله :

* وجلدة بين العين والأنف سالم *

على أن الجلدة التي بين العين والأنف يقال لها سالم ، وإنما قصد عبد الله قربه منه ومحله عنده " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إلي أخي البرّ " . ولقـد أثبتنـا روايـة جمع الجواهـر والحيوان وعيـون الأخبار.

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تهاتف " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١٠/٢٢٠ .
وفي عيون الأخبار : " فتهافت أبو الأغر ثم تضاحك " . وهو تصحيف .
وتهانف – بالنون – : ضحك ضحكاً فيه فتور ، كضحك المستهزئ .

(٤) في الحيوان : " الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني منك حرباً " .

أفعل ، أي : ربّما . هذا قول ابن مالك ، قال : إنّ « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل بالقاف ، كما أحدثت في الكاف معنى التعليل بالعين ، في قوله تعالى[١]: «واذكرُوه كما هَداكم » .

قال ابن هشام في « المغني » : والظاهر أنّ الباء والكاف للتعليل ، وأن ما معهما مصدرية : وقد سلّم أن كلاً من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم ما ، كقوله تعالى[٢] : « فبظلمٍ منَ الذينَ هَادُوا حَرَّمنا عليهم طَيِّباتٍ » . وقرئ : « وَيْ كأنه لا يفلح الكافرون[٣] » .

وقال : التقدير : أعجب لعدم فلاح الكافرين . ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل . انتهى .

وهذا مأخوذ من « شرح التسهيل لأبي حيان » . ومثاله ما أنشده ابن مالك والمرادي في « شرح الألفية » ، وابن هشام في « المغني »[٤] : (الخفيف)

فلَئِنْ صِرْتَ لا تُحِيرُ جَواباً لبِما قَدْ تُرَى وأنتَ خَطيبُ

« تحير » : مضارع أحار بالحاء المهملة ، أي : أجاب . يقال : كلّمته فلم يُحِرْ جواباً ، أي : لم يردَّه . واللام في لئن موطئة للقسم ، لا للتأكيد ، كما وهم العيني .

وقوله : « لبما » ، اللام في جواب القسم ، وما بعدها جواب القسم لا جواب الشرط ، كما وهم العيني أيضاً .

و« قد تُرَى » بالبناء للمفعول . والرؤية بصرية ، لا ظنّية كما زعم العيني . وجملة « وأنت خطيب » : حالية .

---

(١) سورة البقرة : ١٩٨/٢ .

(٢) سورة النساء : ١٦٠/٤ .

(٣) سورة القصص : ٨٢/٢٨ .

وهذه هي قراءة الكسائي بفصل " وي " كما جاء في إتحاف فضلاء البشر .

(٤) هو الإنشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لصالح بن عبد القدوس في الدرر ٢٠٣/٤ ؛ ولمطيع بن إياس في أمالي القالي ٢٧١/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٨/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢٠ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٣١٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٤٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

والبيت في رثاء ميت ، يقول : إن صرت الآن لا تردّ جواباً لمن يكلّمك ، فكثيراً ما ترى ، وأنت خطيب بلسان الحال ، فإنّ من نظر إلى قبرك ، وتذكّر ما كنت عليه، وما أُلْتَ الآن إليه ، اتّعظ بذلك .

ويحتمل أن يكون المراد كثيراً ، ما رُئيت في حال الحياة خطيباً . إلاّ أنه عبر بالمضارع ، لاستحضار تلك الحالة .

قال العيني : وقائل البيت مجهول .

أقول : قال صاحب « تهذيب الطبع[1] » لما مات الاسكندر ندبه أرسطاليس ، فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ، وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من موعظة اليوم بسكوته ، فأخذه صالح بن عبد القدوس ، فقال[2] : (الطويل)

وَيُنادُونَهُ وقَدْ صُمَّ عنهُمْ ... ثمَّ قالُوا وللنِّساءِ نَحِيْبُ
ما الذي عاقَ أنْ تردَّ جواباً ... أيُّها المِقْوَلُ الخطيبُ الأريْبُ
إنْ تكُنْ لا تُطِيقُ رَجعَ جَوابٍ ... فبما قَدْ تُرَى وأنتَ خَطِيبُ
ذُو عِظَاتٍ وما وَعظتَ بشيءٍ ... مثلَ وَعظِ السُّكوتِ إذْ لا تجيبُ

واختصره أبو العتاهية في بيت ، فقال[3] : (الوافر)

وكانَتْ في حياتِك لي عِظَاتٌ ... فأنتَ اليومَ خيرٌ منكَ أمسِ

انتهى .

ورأيت في « أمالي القالي »[4] : أنشدنا أبو عبد الله نفطويه ، أنشدنا ثعلب لمطيع

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٢٢٢ : " تهذيب الطبع لأبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي ، المترجم له في حواشي ٨: ٣٧٨ . انظر معجم الأدباء ١٦: ٣٢٠ وابن النديم ١٩٦ وكشف الظنون ١/٣٥٠ ؛ وممن له كتاب بهذا الاسم أيضاً ابن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢ . انظر معجم الأدباء ١٧/١٤٣ " .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٦٠ : " ورأيت في " تهذيب الطبع " وهو كتاب في نقد الشعر والبديع لم أعرف مؤلفه ، نسبة هذه الأبيات لصالح بن عبد القدوس " .

(٢) الأبيات وخبرها لصالح بن عبد القدوس في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٦٠ .

(٣) البيت لأبي العتاهية في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٦٠ .

(٤) أمالي القالي ١/٢٧٠-٢٧١ .

ابن إياس الكوفي ، يرثي يحيى بن زياد الحارثيّ :

وَيُنَادُونَهُ وقَدْ صمَّ عنهُمْ ثُمَّ قَالُوا وللنّسَاءِ نَحيبُ
مَا الذي غَالَ أنْ تُحِيرَ جَوابَاً أَيُّها المِصقَعُ الخَطيبُ الأديبُ
في مَقَالٍ ومَا وَعَظْتَ بشيءٍ مثلَ وَعظٍ بالصّمتِ إذْ لا تجيبُ

هذا ما أورده ، و لم يذكر البيت الشاهد(١) .

وأورده أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي(٢) » كصاحب « تهذيب الطبع» ، وقال : وهو « **مطيع بن إياس** » بن أبي قَزَعة سَلْم بن نوفل [من بني(٣)] الدُّول ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

وقيل : من بني ليث بن بكر بن عبد مناة . والدؤل وليث أخوان لأمّ وأب ، وأمّ أمهما أُمُّ خارجة(٤) ، وهي التي يضرب بها المثل، فيقال(٥) : « أسرع من نكاح أمّ خارجة » . ويكنى مطيع أبا سلم . أدرك الدّولتين . وكان شاعراً ظريفاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة . وكان متّهماً بالزّندقة .

وكان يحيى بن زياد الحارثي ، وحماد الراوية ، وحماد عجرد ، وابن المقفع ، ووالبة

---

(١) الحقيقة أن القالي أورده . فالقطعة عنده في أربعة أبيات ، فلعل البغدادي سهى .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٢٣/١٠ : " وهذا من عجب أيضاً ، فإن البكري إنما أورد البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة في اللآلئ ٦٠٠ . ولم يذكر البيت الشاهد الذي أوله : فلئن صرت لا تحير جواباً " .

(٣) زيادة من سمط اللآلئ ص٦٠٠ ؛ وفي الاشتقاق ص١٧٤ : " ... نوفل بن معاوية بن نفاثة بن الدئل ، وهو بيت بني الدئل " .

(٤) في سمط اللآلئ : " أم خارجة عمرة بنت سعد بن عبد الله ، أنمارية " .

وأم خارجة : هي امرأة من العرب اسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة ، من شريفات النساء في الجاهلية ، كانت ذواقة تطلق الرجل إذا جربته ، وتتزوج آخر ، فتزوجت نيفاً وأربعين رجلاً ، وولدت عامة قبائل العرب . وكانت علامة رضاها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا اصبحت .

(٥) المثل في أمثال العرب ص٥٨ ؛ وثمار القلوب ص٣١٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٢٩/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٩١ ، ٥٦٥ ؛ والدرة الفاخرة ٢٢٤/١ ؛ وزهر الأكم ١٦٣/٣ ؛ والفاخر ص٦٠ ؛ وفصل المقال ص٥٠٠ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧٢ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٦٥ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠ ؛ ولسان العرب (خطب ، خرج ، نكح) ؛ والمرصع ص١٢٨ ؛ والمستقصى ١٦٦/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٤٨/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٣٨.

ابن الحُباب لا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ، ولا مِلك شيء ، قلّ أو كثُر . وكانوا جميعاً مطعونين في دينهم . انتهى باختصار .

* * *

وأنشد بعده : (الرجز)

* لا تَظلمُوا النَّاسَ كما لا تُظْلَموا *

على أنّ الكوفيين استدلوا به على أنّ « كما » تنصب الفعل كما هنا ، وأنّ أصلها كيما .

وتقدّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد السابع والخمسين بعد الستمائة[1] .

وقد نقل ابن الأنباري في « كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف » اختلاف أهل البلدين في هذه المسألة ، فلا بأس بإيراده هنا ، قال :

ذهب الكوفيون إلى أنَّ « كما » تأتي بمعنى « كيما » ، وينصبون بها ما بعدها، ولا يمنعون جواز الرفع . واستحسنه أبو العباس المبرد من البصريين . وذهب البصريون إلى أنَّ « كما » لا تأتي بمعنى كيما ، ولا يجوز نصب ما بعدها .

أما الكوفيون فاحتجّوا بأن قالوا : الدليل على أنّ الفعل ينصب بها ، أنه قد جاء ذلك كثيراً في كلامهم ، قال صخر الغيّ[2] : (المنسرح)

جاءَتْ كَبيرٌ كَمَا أخفِّرَها والقَومُ صِيْدٌ كأنَّهُمْ رَمِدُوا

أراد : كيما أخفّرها ، ولهذا انتصب أخفّرها .

وقال الآخر[3] : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الثامن ص٥٠١ .

(٢) البيت لصخر الغي في ديوان الهذليين ٦١/٢ ؛ والإنصاف ٥٨٥/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢٦٠/١ .

(٣) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص١٠١ ؛ والدرر ٧٠/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٧/٤ ؛ ولجميل=

وطَرفُكَ إمَّا جِئتنا فاصْرِفنَّهُ كَما يحسَبُوا أنَّ الهَوَى حيثُ تَنظُرُ

أراد : كيما يحسبوا .

وقال رؤبة :

* لا تَظلِمُوا النَّاسَ كما لا تُظلَمُوا *

أراد : كيما لا تظلموا .

وقال عدي بن زيد العباديّ[1] : (البسيط)

اسْمَعْ حَديثاً كما يَوماً تُحَدِّثُهُ عَنْ ظَهْرِ غَيبٍ إذا مَا سَائِلٌ سَأَلا

وقال آخر[2] : (الطويل)

يُقلِّبُ عَينَيْهِ كَما لأخافَهُ تَشَاوَسْ رُوَيْداً إنَّني مَنْ تأمَّلُ

أراد : كيما أخافه ، إلاّ أنه أدخل اللام توكيداً ، ولهذا المعنى كان الفعل منصوباً. فهذه الأبيات كلها تدل على صحّة ما ذهبنا إليه .

وأما البصريون[3] فاحتجّوا بأن قالوا :

إنما قلنا : إنه لا يجوز النصب بها لأنّ الكاف في « كما » كاف التشبيه ، أُدخِلت عليها ما ، وجُعلا بمنزلة حرف واحد ، كما أدخلت ما على ربّ وجُعلا بمنزلة حرف واحد ، ويليها الفعل كربّما . وكما أنهم لا ينصبون الفعل بعد ربّما فكذلك ها هنا .

= بثينة في ديوانه ص٩٠ ؛ ولعمر أو لجميل في شرح شواهد المغني ١/٤٩٨ ؛ وللبيد أو لجميل في المقاصد النحوية ٤/٤٠٧ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٨٦ ؛ والجنى الداني ص٤٨٣ ؛ وجواهر الأدب ص٢٣٣ ؛ ورصف المباني ص٢١٤ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٥٠ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥٤ ؛ ومغني اللبيب ١/١٧٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦ .

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص١٥٨ ؛ والإنصاف ٢/٥٨٨ ؛ ولسان العرب (كمي) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (كيا) ؛ ومجالس ثعلب ص١٥٤ .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٩٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٥٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٢٠ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥٥ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٢١ .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما البيت الأول فلا حجة لهم فيه ، لأنه روي : « كما أخفّرها » بالرفع ، لأن المعنى جاءت ، كما أجيئها .

وكذلك رواه الفراء من أصحابكم ، واختار الرفع في هذا البيت . وهذه الرواية الصحيحة[1] .

وأما البيت الثاني فلا حجّة فيه أيضاً ؛ لأن الرواية : « لكي يحسبُوا » .

وأما البيت الثالث فلا حجّة لهم فيه أيضاً ؛ لأنّ الرواية فيه بالتوحيد :

* لا تَظلم النَّاس كَما لا تُظلم *

كالرواية الأخرى :

* لا تَشْتم النَّاس كَما لا تُشْتم *

وأما البيت الرابع فليس فيه أيضاً حجة ؛ لأن الرواة اتّفقوا على أنّ الرواية « كما يوماً تحدّثه » ، بالرفع ، كقول أبي النجم[2] : (الرجز)

قُلتُ لشَيبانَ ادْنُ مِنْ لقَائِهِ   كَمَا تُغدِّي القومَ مِنْ شوائِهِ

ولم يروه أحد « كما يوماً تحدّثه » بالنصب إلاّ المفضّل الضبّيّ وحده ، فإنه كان يرويه منصوباً ، وإجماع الرواة من نحويِّي البصرة والكوفة على خلافه ، والمخالف له أقْوَم منه بعلم العربية .

وأما البيت الخامس ففيه تكلّف قبيح ، والأظهر فيه :

* يقلّبُ عينَيه لكَيما أخافَه *

على أنه لو صحّ ما روَوْه من هذه الأبيات على مقتضى مذهبهم فلا يخرج ذلك عن حدِّ الشذوذ والقلة ، فلا يكون فيه حجة . والله أعلم .

---

(١) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي الإنصاف : " وهو الرواية الصحيحة " .

(٢) الرجز لأبي النجم العجلي في الإنصاف ٥٩١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢١/٤ ؛ والكتاب ١١٦/٣؛ والمعاني الكبير ص٣٦٣ . وهو بلا نسبة في اللامات ص١٣٧ ؛ ومجالس ثعلب ١٥٤/١ .

هذا ما أورده ابن الأنباريّ[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٢] : (الطويل)

٨٤٠- صَدَدْتَ وأطْوَلتَ الصُّدُودَ وقَلَّما
وِصَالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

على أن « ما » في « قلّما » عند بعضهم زائدة ، و« وصال » : فاعل قلّما . وهي عند سيبويه كافّة ، ووصال : مبتدأ .

أورده سيبويه في « بابين من كتابه » الأول في باب ما يحتمل الشعر ، قال[٣] : إنما الكلام : وقلّما يدوم وصال . والثاني في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلاّ الفعل ولا تغيِّر الفعل عن حاله .

قال : ومن تلك الحروف ربما وقلما وأشبههما ، جعلوا « ربّ » مع « ما » بمنزلة كلمة واحدة ، وهيّؤوها ليذكر بعدها الفعل ، لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى ربّ يقول ، ولا إلى قَلّ يقول ، فألحقوهما وأخلصوهما للفعل .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، المسألة ٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٢/٤ .

(٢) هو الإنشاد الثامن بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمرار الفقعسي في ديوانه ص٣٧٥ ؛ والأزهية ص٩١ ؛ والدرر ١٩٠/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٦/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧١٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٠٧/١ ، ٥٨٢/٢ ، ٥٩٠. وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٤٤/١ ؛ والخصائص ١٤٣/١ ، ٢٥٧ ؛ والدرر ٣٢١/٦ ؛ وشرح المفصل ١١٦/٧ ، ١٣٢/٨ ، ٧٦/١٠ ؛ والكتاب ٣١/١ ، ١١٥/٣ ؛ ولسان العرب (طول ، قلل) ؛ والمحتسب ٩٦/١ ؛ والمقتضب ٨٤/١ ؛ والممتع في التصريف ٤٨٢/٢ ؛ والمنصف ١٩١/١ ، ٩٦/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٣/٢ ، ٢٢٤ .

وروايته في ديوانه :

صددت فأطولت الصدود وقلما . . . .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٦/٥-٢٤٧ .

ومثل ذلك : هَلاّ ، ولولا، وألاّ ، ألزموهنّ لا وجعلوا كلّ واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد ، وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض . وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم ، قال :

صَددتَ وأطولْتَ الصُّدُودَ . . . . البيت

انتهى[1] .

قال النحاس[2] : أخبرنا علي بن سليمان ، عن محمد بن يزيد المبرد ، أنه خالف سيبويه في هذا ، وجعل « ما » زائدة ، وقدّره : وقلّ وصال يدوم على طول الصدود. قال: والصواب عندي ما ذهب إليه سيبويه ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام ، وقلما نقيضه كثر ما[3] . وجعل سيبويه ما كافّة . انتهى .

وقول الشارح المحقق : « ووصال مبتدأ » ظاهره أنه عند سيبويه مبتدأ . وليس كذلك ، وقصد به رد خمسة أقوال :

أحدها : ما قدَّمه من أنّ بعضهم ذهب إلى أنّ « ما » في الأفعال الثلاثة مصدرية، والمصدر فاعل الفعل .

قال ابن خلف : لا يجوز أن تكون ما مصدرية لأنها معرفة ، وقلَّ تطلب النكرة ، تقول : قلَّ رجل يفعل ذلك ، فلذلك حكمت على من في قولهم : قلّ من يفعل ذلك، أنها نكرة موصوفة .

وأيضاً لو كانت مصدرية لجاز أن تدخل على الماضي والمستقبل، وهي ها هنا ، لا تدخل إلاّ على المستقبل . انتهى .

ثانيها : قول المبرد ، وهو أنّ « ما » : زائدة ، ووصال : فاعل قَلّ . قال الأعلم: وهو ضعيف ، لأنّ ما إنما تزاد في قلّ ، وربّ ، لتليهما الأفعال ، ويصيرا من الحروف المخترعة لها .

ثالثها ورابعها : ما ذهب إليه الأعلم ، قال : أراد : وقلما يدوم وصال ، فقدّم

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣١/١ وما بعدها ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٦/٥ .

(٢) شرح أبيات سيبويه ص٢٩٩ (ت: أحمد خطاب) المنسوب للنحاس .

(٣) كذا في جميع المصادر السابقة . وفي طبعة هارون ٢٢٧/١٠ : " وقلما نقيضة كثر ما " .

وأخّر مضطراً لإقامة الوزن ، والوصال على هذا التقدير فاعل مقدّم ، والفاعل لا يتقدّم في الكلام ، إلاّ أن يبتدأ به ، وهو من وضع الشيء غير موضعه .

ونظيره قول الزّباء[1] : (الرجز)

* ما للجِمالِ مَشيُها وَئِيدا *

أي : وئيداً مشيها ، فقدّمت وأخّرت ضرورة . وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر ، فكأنه قال : وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة ، والأول أصحّ معنى ، وإن كان أبعد في اللفظ . انتهى .

وإلى الأول منهما ذهب ابن عصفور في « الضرائر » ، قال : يريد : وقلّما يدوم وصال على طول الصدود . ففصل بين قلّما ، والفعل بالاسم المرفوع وبالمجرور .

خامسها : ما ذهب إليه ابن السرّاج ، قال في « فصل الضرائر من الأصول » : ليس يجوز أن ترفع وصالاً بيدوم ، ولكن يجوز عندي على إضمار يكون ، كأنه قال : قلما يكون وصال يدوم على طول الصدود .

ولا يخفى أنّ هذا ليس من مواضع حذف كان . وقال أبو علي : فاعل ليثبت[2] أو يبقى ، ونحوه مما يفسره يدوم .

وقد ردّ أبو علي وابن يعيش ما اختاره الشارح[3] قال في « البغداديات » : ولا يصلح ارتفاع وصال بالابتداء لأنه موضع فعل ، كما لا يصلح أن يرتفع الاسم عند سيبويه بعد هَلاّ التي للتحضيض ، وإن التي للجزاء ، وإذا الدالّة على الزمان بالابتداء ،

---

(١) هو الإنشاد الثالث عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للزباء في أدب الكاتب ص٢٠٠ ؛ والأغاني ٢٥٦/١٥ ؛ وأوضح المسالك ٨٦/٢ ؛ وتاج العروس (وأد ، صرف) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٤٢ ، ١٢٣٧ ؛ والدرر ٢٨١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٦/٧ ؛ وشرح الأشموني ١٦٩/١ ؛ وشرح التصريح ٢٧١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٢/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٧٩ ؛ ولسان العرب (وأد ، صرف ، زهق) ؛ وللزباء أو للخنساء في المقاصد النحوية ٤٤٨/٢ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وأد) ؛ وكتاب العين ١١١/٧ ؛ ومقاييس اللغة ٧٨/٦ ؛ وهمع الهوامع ١٥٩/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " هو فاعل يثبته " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وقدره أبو علي وابن يعيش بما اختاره الشارح " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

ولكن يكون العامل في الاسم الواقع بعد هذه الحروف ، فعلاً يفسِّروه ما يظهر بعدها من الأفعال .

وقد لخّص ابن هشام في « المغني » هذه الأقوال ، فقال : وأما قوله :

* صددتُ فأطوَلتُ الصُّدودَ وقلّما * البيت

فقال سيبويه : ضرورة . فقيل وجه الضرورة أنّ حقّها أن يليها الفعل صريحاً ، والشاعر أولاها فعلاً مقدراً ، فإنّ « وصال » مرتفع بيدوم محذوفاً مفسَّراً بالمذكور . وقيل : وجهها أنه قدم الفاعل .

وردَّه ابن السيد بأن البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل في شعر ولا نثر . وقيل : وجهها أنه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية ، كقوله[1] : (الطويل)

* فهلاَّ نفسُ ليلَى شَفيعُها *

وزعم المبرد أن « ما » زائدة ، و« وصال » فاعل لا مبتدأ . وزعم بعضهم أن ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة . انتهى .

وأُورد على ابن السيد بأنّ نصَّ سيبويه ظاهر بأنّ وجه الضرورة تقديم الاسم على رافعه . وإليه ذهب ابن عصفور .

وليس هذا معنى كلام سيبويه ، فإنَّ معناه لما اضطُرّ الشاعر ، قدّم الاسم بعد قلّما ،

---

(١) عجز بيت اختلف في نسبته ؛ وصدره :

* ونُبِّئتُ ليلى أرسلَتْ بشفاعَةٍ *

وهو الإنشاد الثامن بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ ولإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ ولابن الدمينة في ملحق ديوانه ص٢٠٦ ؛ وللمجنون أو لابن الدمينة أو للصمة بن عبد الله القشيري في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٢١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ ؛ وللمجنون أو للصمة القشيري في الدرر ١٠٦/٥ ؛ وللمجنون أو لغيره في المقاصد النحوية ٤٥٧/٤ . وهو بلا نسبة في الأغاني ٣١٤/١١ ؛ وأوضح المسالك ١٢٩/٣؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والجنى الداني ص٥٠٩ ، ٦١٣ ؛ ورصف المباني ص٤٠٨؛ والزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٢ ؛ ومغني اللبيب ٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

وأضمر الفعل ، لأنّ قلما من أدوات الفعل ، فإنها بمنزلة حرف النفي . كذا قرّره ابن خلف وغيره .

وقول ابن هشام : « ووصال فاعل لا مبتدأ » ، غير جيّد ، فإن المبرد مراده أنّ وصالاً فاعل قَلّ ، لا أنه فاعل يدوم المذكور ، ولا غيره من الأوجه المذكورة .

واختار أبو علي على مذهبه ، وأيّده ، فقال : ولو قال قائل إنّ ما في البيت صلة، ووصال : فاعل قلّ ، ومرتفع به ، ويدوم : صفة لوصال ، فلا يكون التأويل على ما ذكره سيبويه ، لأنّ الفعل يبقى بلا فاعل ، ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل .

وأيضاً فإنّ الفعل على تأويله يصير داخلاً على فعل ، وهذا أيضاً غير موجود ، لكان عندي أثبت .

ويقوِّي هذا أنّ الفعل مع دخول ما هذه عليه ، تجده دالاًّ على ما كان يدلّ عليه قبل دخول هذا الحرف من الحدث والزمان ، فحكمه أن يقتضي الفاعل ، ولا يخلو منه ، كما لا يخلُ منه قبل .

ألا ترى أنّ الاسم في حال دخول هذا الحرف إيّاه على ما كان عليه قبل ، من انتصابه بالظرف ، وتعلقه بالفعل . فقوله[1] : (الكامل)

أعَلاقَةً أُمَّ الوليِّدِ بعدَما أفنانُ رأسِكَ كالثُّغَامِ المُخْلسِ

بعد منتصب بما نصب به المصدر الذي هو علاقة ، فكذلك ينبغي أن يكون الفعل على ما كان عليه قبل دخول هذا الحرف ، من اقتضائه للفاعل وإسناده إليه . هذا كلامه .

وقوله : « ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل » يرد عليه زيادة كان في نحو: ما كان أحسن زيداً .

---

(١) هو الإنشاد الرابع عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمرار الفقعسي الأسدي في ديوانه ص٣٦٢ ؛ والأزهية ص٨٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٥ ؛ وتاج العروس (علق ، ثغم ، فنن) ؛ والدرر ١١١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٩/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٢٢/٢ ؛ والكتاب ١١٦/١ ، ١٣٩/٢ ؛ ولسان العرب (علق ، ثغم ، فنن) . وهو بلا نسبة في الأضداد ص٩٧ ؛ ورصف المباني ص٣١٤ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٣/١ ؛ ومغني اللبيب ٣١١/١ ؛ والمقتضب ٥٤/٢ ؛ والمقرب ١٢٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

وفيه أيضاً دخول فعل على فعل . فقوله : « غير موجود» ممنوع .

وقوله : « ويقوِّي هذا أنّ الفعل مع دخول ما هذه تجده دالاً » إلى آخره ، يرد عليه أنّ الحرف المكفوف عن عمله باق على معناه ، ولا يُنكر أن يُكفّ الفعل عن عمله في الفاعل ، مع بقائه على معناه .

وقوله : « ألا ترى أنّ الاسم في حال دخول هذا الحرف إياه على ما كان عليه قبل انتصابه بالظرف وتعلّقه بالفعل » ... إلخ ، هذا يشهد عليه لا له ، فإنّ الكلام في طلب المعمول لا في طلب العامل ، والمعمول لبعد بالإضافة مفقود لوجود المانع ، وهو الكفّ . وهذا هو المدّعى . فلا يرد على سيبويه شيء مما ذكره . واللّه أعلم .

وروى أبو محمد الأعرابي :

صَدَدْتَ فأطوَلْتَ الصُّدُودَ ولا أرى ... وِصالاً على طُولِ الصُّدُودِ يَدومُ

وعليه لا شاهد فيه .

والبيت من أبيات للمرّار الفقعسي ، أوردها أبو محمد الأعرابي في « ضالّة الأديب » ، وفي « فرحة الأديب » ، وهي[1] :

صَرَمْتَ ولَمْ تَصرِمْ وأنتَ صَرُومُ ... وكيفَ تصابِي مَنْ يقَالُ حَليمُ[2]
صَدَدْتَ فأطوَلْتَ الصُّدُودَ وقلّما ... وِصالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدومُ
وليسَ الغَوانِي للجَفَاءِ ولا الذي ... لَهُ عَنْ تقاضِي دَيْنِهِنَّ هُمُومُ
ولكنَّما يستَنجِزُ الوَعدَ تابِعٌ ... هَواهُنَّ حَلاَّفٌ لَهُنَّ أثيمُ

« الصّرم » : القطع ، صرمه صرماً من باب ضرب ، والاسم الصُّرم بالضم . و« كيف » استفهام إنكاريّ .

و« تصابي » : مصدر تصابى : تكلّف الصّبوة ، وهو الميل إلى الجهل والفتوّة .

---

(١) الأبيات للمرار الفقعسي الأسدي في ديوانه ص٣٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٧/٥ ؛ والشعر والشعراء ص٥٨٩ ؛ وعيون الأخبار ٤٥/٤ ؛ وفرحة الأديب ص٣٧ . وانظر طرة شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٠٥/١-١٠٦ .

(٢) البيت للمرار في ديوانه ص٣٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٥ ؛ والشعر والشعراء ص٥٨٩ ؛ وعيون الأخبار ٤٥/٤ ؛ وفرحة الأديب ص٣٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صرم) ؛ ولسان العرب (صرم) .

يقال : صبا يصبو صَبْوة . و« الحليم » : الرّزين الوقور . يعني : أيجوز أن يتصابى من يقال هو حليم .

و« الصدود » كالإعراض . و« أطوَلت » كان القياس فيه أطلت ، لكنه جاء مصحّحاً على الأصل كاستحوذ .

و« الغواني » : جمع غانية ، الجارية التي غنيت بزوجها ، وقد تكون التي غنيَت بحسنها وجمالها عن الزِّينة .

و« الجفاء » : خلاف البِرّ ، وجفوته أجفُوه ، إذا أعرضت عنه . والتقاضي والاقتضاء : طلب الدّين ، بفتح الدال . و«هموم»: جمع همّ ، مبتدأ وله خبر مقدّم .

و« يستنجز » : يطلب النَّجاز ، وهو الوفاء . ويروى : « مُناهنّ » بدل «هواهنَّ» .

قال أبو محمد : يقول : صرمت ، ولم تصرم صرم بتاتٍ ، ولكن صرم دلال . يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود ، أي : لا يدوم وصال الغواني إلاّ لمن يلازمهنّ ويخضع لهنَّ . وفسر ذلك بالبيتين بعدهما . انتهى .

ولمّا كان العاشق لا يحصل منه صرم ، وإنما الصرم يكون من المعشوق ، أجاب بأنه صرم دلالاً . وأجاب غيره بأنه صرم تجلّد لا إعراض .

وظنَّ ابن هشام أنّ الخطاب مع الحبيبة لا مع النفس ، فقال في بعض تعاليقه : إنّ الصواب في البيت أن يقال : « وقلَّما وداد » عوض « وصال » ، وإن كان سيبويه وغيره أورده كذلك .

ونقله الدماميني عنه في « الحاشية الهندية » ، وقال : يعني أنَّ تسليط النفي على دوام الوصال يقتضي وجود أصله ، وليس كذلك ، فإنه لا وصال أصلاً مع الصُّدود طال أو لم يطل . انتهى .

ولا يخفى أنه إذا كان خطاباً مع النفس فلا يرد هذا ، إذ من الجائز أن يبقى الوصال من المحبوبة مع صدود المحبّ .

ولما لم يقف الدماميني على الأبيات ظنّه وارداً ، فأجاب عنه بقوله : قد يقال عبَّر بالوصال عن إرادته وتوقُّعه ، أو على حذف مضاف للقرينة ، فإنّ المحبّ قد ييأس ،

من الوصل بطول الصدود واستمرار الإعـراض ، فينقطع رجاؤه منه ، وتوقُّعه لـه ، فيكون ذلك سبباً لسلوه ، وعدم إرادته للوصال . وكثيراً ما يقع ذلك لبعض النـاس . انتهى .

وأجاب غيره أيضاً بأنه إن أراد لا وصال مع الصُّدود في زمنه فمُسلَّم ، لكن من أين أنّ ذلك مراد الشاعر .

وإن أريد أنه لا وصال منه مطلقاً فممنوع ، لجواز تقدّم الوصال على الصدود ، أو تأخره عنه . هذا كلامه .

ولو وقفوا على الأبيات لما فتحوا باب الإيراد والجواب .

وترجمة المرَّار الفقعسي تقدّمت في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الطويل)

* يَجْرَحْ في عَراقِيبِها نَصْلِي *

هو قطعة من بيت ، وهو :

وإنْ تَعتَذِرْ بالمَحْلِ مِن ذِي ضرُوعها ... إلى الضَّيْفِ يَجرَحْ في عَراقِيبها نَصلِي

فاعل تعتذر ضمير الإبل . و« المحلُ » : انقطاع المطر ، ويُبس الأرض . والمراد بذي ضروعها : اللبن .

و« النصل » : حديدة السيف . ومعنى اعتذارها للضيف أن لا يرى في ضروعها لبن .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٦٨ .

(٢) هو الإنشاد السابع والستون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٩٠ ؛ وأساس البلاغة (عذر) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٢/٧ ؛ وشرح المفصل ٣٩/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢٥١/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٢١/٢ .

يريد إنْ عُدِم لبنها عرقبتُها بالسيف ، وأطعمت لحمها للضّيوف بدل لبنها .

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١١ .

الحروف المشـبَّهة بالفعل

أنشد فيها ، وهو الشاهد الحادي والأربعـون بعـد الثمانمائـة ، وهـو مـن شـواهد س[١] : (الرجز)

٨٤١- يا لَيـتَ أيَّـامَ الصِّبَـا رَواجِعَـا

على أن الفراء استشهد به على نصب المبتدأ ، والخبر بـ« ليت » .

وقدَّر الكسائيّ « رواجع » خبراً لكان المحذوفة ، لأنّ كان تستعملِ كثـيراً هنـا ، قال تعالى[٢] : « يا لَيتَها كانتِ القَاضية » ، وقال تعالى[٣] : « يا ليتني كُنتُ معهم »، وقال الشاعر[٤]: (الرجز)

* يا لَيتَهـا كانَتْ لأهلِـي إبـلاً *

وقد بيَّن الشارح المحقق ضعفه . ومثله في « مغني اللبيب » ، واعترض عليه ، بأن

(١) هو الإنشاد السادس والستون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في شرح المفصل ١٠٤/١ ؛ وليس في ديوانه ؛ وللعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٦/٢ ؛ وتـاج العروس (ليت) ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٠/٢ ؛ وطبقـات فحـول الشـعراء ص٧٨ . وهـو بـلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٢/٤ ؛ والجنى الداني ص٤٩٢ ؛ وجواهـر الأدب ص٣٥٨ ؛ والـدرر ١٧٠/٢ ؛ ورصـف المبـاني ص٢٩٨ ؛ وشرح أبيات المغـني للبغـدادي ١٦٤/٥ ؛ وشـرح الأشمونـي ١٣٥/١ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٤٣٤ ؛ وشـرح المفصل ١٠٤/١ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (ليت) ؛ ومغني اللبيب ٢٨٥/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/١ .

(٢) سورة الحاقة : ٢٧/٦٩ .

(٣) سورة النساء : ٧٣/٤ .

(٤) الرجز لأبي النجم العجلي في شرح شـواهد الإيضـاح ص٣٥١ ، ٤١٨ . وهـو بـلا نسـبة في شـرح المفصـل ٣٤/٦، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ؛ والكتـاب ٢٨٩/٣ ؛ ولسـان العـرب (وأل) ؛ ومـا ينصـرف ومـالا ينصـرف ص٩٣ ؛ والمخصص ٨٦/١٦ .

تقدم إن ولو الشرطيتين شرط لكثرة حذف كان مع اسمها ، وبقاء خبرها .

ولا محذور في كون البيت من القليل .

والبصريون يقدرون خبر « ليت » محذوفاً ، ورواجع : حال من ضميره ، والتقدير : يا ليت لنا أيام الصبا رواجع ، ويا ليتها أقبلت رواجع .

قال سيبويه في « باب ما يحسن عليه السكوت ، في هذه الأحرف الخمسة » يعني إنّ وأخواتها ، نحو : إنّ مالاً ، وإنَّ ولداً .

إلى أن قال : ومثل ذلك قول الشاعر:

* يا ليتَ أيّامَ الصِّبا رَواجِعا *

فهذا كقولك : ألا ماء بارداً ، كأنه قال : ألا ماء لنا بارداً . وكأنه قال : يا ليت لنا أيام الصبا رواجع ، أي : يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجع . انتهى .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : المشهور رفع أخبار هذه الحروف . وذهب ابن سلاّم في « طبقات الشعراء »[1] وجماعة من المتأخرين إلى جواز نصبه ، والكسائي إلى جوازه في ليت .

وكذا في نقل عن الفراء ، وعنه أيضاً في ليت وكأنّ ولعلّ . وزعم ابن سلاّم أنها لغة رؤبة وقومه[2] ، وحُكي عن تميم أنهم ينصبون بلعلّ ، وسمع ذلك في خبر إنّ ، وكأنّ ، ولعلّ ، وكثُر في خبر ليت حتى عمِل عليه المولّدون .

قال ابن المعتز[3] : (البسيط)

مَرَّتْ بِنَا سَحَراً طَيْرٌ فقلتُ لَها طُوباكِ يا لَيتَني إيَّاكِ طُوبَاكِ

ولم يحفظ في خبر أنّ ، ولا في خبر لكن . انتهى .

(١) طبقات فحول الشعراء ص٧٨ .

(٢) في طبقات فحول الشعراء : " وهي لغة لهم " .

(٣) هو الإنشاد السابع والستون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعبد الله بن المعتز في ديوانه ٤٠٩/٢ ؛ والأوراق للصولي ص٢٨٦ ؛ وتاج العروس (طيب) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٥/٥ ؛ ومغني اللبيب ٢٨٥/١ .

قال ابن هشام : ويصحّ بيت ابن المعتز على إنابة ضمير النصب عن ضمير الرفع . انتهى .

وزعم أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » أنّ نصب الجزأين بليت لغة بني تميم . قال عند ذكر أسماء القوس ، وأورد مثلاً من أمثالهم ، ما هذا نصّه : وزعم أبو زياد أنّ يد القوس السِّيَة اليمنى . قال : واليمنى ما يكون عن يمينك[1] حين تقبض عليها ، وترمي ، ورجلها عن يسارك حين ترمي . وقال : رِجْل القوس أتمّ من يدها . قال : ومن أمثال العرب[2] : ليت القياس كلّها أرجلاً .

كذا قالها نصباً ، وهي لغة لبني تميم . وقال ابن الأعرابي : أرجُل القسيّ إذا أُوترت : أعاليها ؛ وأيديها : أسافلها ؛ وأرجلها أشدُّ من أيديها .

وأنشد :

* ليتَ القسيَّ كلّها مِنْ أرجل[3] *

والقول ما قال أبو زياد . انتهى .

وظهر من كلام ابن الأعرابيّ أنّ المثل المذكور بيت ، وأنّ خبر ليت فيه الجار والمجرور ، لا كما رواه أبو زياد ؛ فإنّه مغيّر من هذا . والله أعلم .

والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها . والله أعلم .

وبيت ابن المعتز من أبياتٍ قالها حين ما سلّم لمؤنس[4] للقتل ، وهي : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق : " على يمينك " .

(٢) نص المثل : " ليت القسي كلها أرجلاً " . وهذا المثل على لغة تميم التي تعمل " ليت " إعمال " ظنَّ " . والمثل في مجمع الأمثال ١٨٧/٢ ؛ والمستقصى ٣٠٢/٢ .

(٣) انظر الحاشية السابقة .

(٤) في طبعة بولاق : " ليؤنس " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " ليونس " . وهو تصحيف أيضاً صوابهما من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٥/٥ .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٣٦/١٠ : " مؤنس الخادم المظفر ، أو خادم المعتضد ، وصاحب الشرطة ، وكان قد قام بحبس عبد الله بن المعتز ، وقصي بن المؤيد ، وعبد العزيز بن المعتمد ، بأمر الوزير القاسم بن عبيد الله ، فحبسهم إلى أن أمر المكتفي بالله بن المعتضد بالله بإطلاقهم ، ولما تولى الأمر أخوه المقتدر بن المعتضد سنة ٢٩٥ ؛ حدثت فتنة بويع خلالها عبد الله بن المعتز فتولى الخلافة يوماً وليلة ، ثم حدثت فتنة الخزر ، وهرب عبد الله بن المعتز إلى=

يا نَفْسُ صَبراً لعلَّ الخَيرَ عُقْبَاكِ   خانَتكِ مِنْ بَعْد طُول الأمْنِ دُنيَاكِ[1]
مَرَّتْ بنا سحراً طَيرٌ فقلتُ لَها   طُوباكِ يا ليتَنِي إيَّاكِ طُوباكِ
إنْ كانَ قَصدُكِ شَوقاً بالسَّلامِ على   شاطِي الفُراتِ ابلِغي إنْ كانَ مَثواكِ
منْ مُوثَقٍ بالمَنايا لا فِكَاكَ لَهُ   يبكِي الدِّماءَ على إلفٍ لَهُ باكي[2]

إلى أن قال :

أظُنُّهُ آخرَ الأيَّامِ مِنْ عُمري   وأوشكَ اليومَ أن يبكِي لَهُ الباكي

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الثمانمائة[3] : (الرجز)

٨٤٢- كَأنَّ أُذْنَيهِ إذا تَشَوَّفا
قَادِمةً أو قَلَماً مُحرَّفا

على أن أصحاب الفراء جوَّزوا نصب الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً ، ومنها كأنَّ، وقد نصب الشاعر بها الجزأين : الأول أذنيه[4] ، والثاني قادمة .

= دار ابن الجصاص واستخفى عنده ، وسعى خادم لابن الجصاص فحدر إلى دار الخليفة ، ثم سلم إلى مؤنس الخادم فقتله وجه به إلى منزله فلفن هنالك . التنبيه والإشراف ٣٢٦-٣٢٧ ؛ وتاريخ بغداد ١٠: ٩٥-١٠١ " .

(١) الأبيات لعبد الله بن المعتز في ديوانه ٤٠٩/٢ ؛ والأوراق ص٢٨٦ ؛ وتاريخ بغداد ١٠٠/١٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٥/٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " موثق بالمنى " . وهو تصحيف صوابه من تاريخ بغداد .

(٣) هو الإنشاد الثالث عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لمحمد بن ذؤيب في الدرر ١٦٨/٢ ؛ وللعماني في سمط اللآلئ ص٨٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٧/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥١٥ ؛ والكامل في اللغة ١٠٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (حرف) ؛ وتخليص الشواهد ص١٧٣ ؛ والخصائص ٤٣٠/٢ ؛ وديوان المعاني ٣٦/١ ؛ وشرح الأشموني ١٣٥/١ ؛ ولسان العرب (حرف) ؛ ومغني اللبيب ١٩٣/١ ؛ والمخصص ٨٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/١ .

(٤) في طبعة بولاق : " والأول أذنيه " .

فإن قلت : كيف أخبر عن الاثنين بالواحد ؟ قلت : إنّ العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية ، يجوز إفراد خبرهما ، لأنّ حكمهما واحد .

وقد ذكرناه مفصلاً في باب المثنى .

وقد أجيب عن نصب الخبر بأجوبة :

« أحدها » : ما قاله الشارح المحقق ، أنه لحن ، وقد خطّئ قائله وقت إنشاده ، وأصلح له بما ذكر .

قال المبرد في « الكامل »[1] : حدِّثت أنّ العُمَاني الراجز أنشد الرشيد في صفة فرس :

كأنَّ أُذْنيهِ إذا تشوَّفا ... قادِمَةً أو قلماً مُحرَّفا

فعلم القوم كلّهم أنه قد لحن ، و لم يهتدِ أحد منهم لإصلاح البيت[2] إلاّ الرشيد ، فإنه قال له : قل :

* تَخالُ أُذنيهِ إذا تشوَّفا *

والراجز ، وإن كان قد لحن فقد أحسن التشبيه . انتهى[3] .

وكذا نقل ابن عبد ربّه في « العقد الفريد »[4] ، وكذا روى الصوليّ في « كتاب الأوراق » عن الطيّب بن محمد الباهلي ، عن موسى بن سعيد بن مسلم[5] ، أنه قال :

---

(١) الكامل في اللغة ١٠٨/٢ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والكامل في اللغة وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية : " إلى إصلاح البيت " .

(٣) شرح أبيات المغني ١٧٨/٤ ؛ والكامل في اللغة ١٠٨/٢-١٠٩ ؛ والموشح ص٤٥٦ .

(٤) العقد الفريد ١٨٤/٦ .

(٥) لم نجد هذا الخبر فيما بين أيدينا من الأوراق للصولي . وفي حاشية طبعة هارون ٢٣٨/١٠ : " لكن ورد في بعض الإسناد من الأوراق ٧٧ " موسى بن سعيد بن سالم " . وفي طبقات ابن المعتز ١٣٢ " موسى بن سعيد بن مسلم " كما هنا . والصولي يكثر من ذكر سعيد بن سالم الباهلي ، وذلك في قسم أخبار الشعراء ٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ . ولا ريب أن صوابه سعيد بن سلم الباهلي . وأنشد ابن المعتز في الطبقات ٢٣٩ من هجاء مسلم بن الوليد لسعيد بن سلم :

وأحببت من حبها الباهليـ ... ـن حتى وَمِقْتُ ابن سلم سعيدا "

كان أبي يقول : كان فهم الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العمانيّ في صفة فرس :

* كأن أذنيه * البيت

فقال له : دَعْ كأنّ وقُلْ : تخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر .

وقال ابن هشام في « المغني » : وقيل أخطأ قائله ، وقد أنشده بحضرة الرشيد فلحَّنه أبو عمرو والأصمعي . وهذا وهم ، فإنّ أبا عمرو توفي قبل الرشيد .

وتعقّبه شرّاحه بأنَّ هذا لا يصلح تعليلاً للوهم ؛ فإنّ سَبْق وفاة أبي عمرو الرشيد لا ينافي حضور مجلسه ، ولو غير خليفة ، إلاّ أن يراد وهو خليفة ، لأن أبا عمرو توفي سنة أربع وخمسين ومائة ، والرشيد إنما ولي الخلافة سنة سبعين ومائة .

واعترض ابن السيد البطليوسي في « حاشية الكامل »[1] على المبرد بأنّ هذا لا يعدّ لحناً ، لأنه قد حُكي أنّ من العرب من ينصب خبر كأن ، ويشبِّهها بظننت . وعلى هذا أنشِد قول ذي الرمّة[2] : (الوافر)

كأنَّ جُلودَهُنَّ مُمَوَّهاتٍ ... على أبشَارِها ذهَباً زُلالا

وعليه قول النابغة الذبياني[3] : (الوافر)

كأنَّ التَّاجَ مَعْصُوباً عليهِ ... لأذْوادٍ أُصِبنَ بذي أبانِ

في أحد التأويلين . انتهى .

ويمنع الأول بجعل مموّهات حالاً من جلود [هن] ، لأنه مفعول في المعنى ، والخبر هو قوله : على أبشارها . والرواية مموهات على الخبرية . يصف النساء . و« المموّهات » : المطْليّات .

و« الأبشار » : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد . و« ذهباً » : المفعول الثاني

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٨/٤ . والزيادات منه .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٣٣ ؛ وأساس البلاغة (زلل) ؛ وتاج العروس (زلل) ؛ و تهذيب اللغة ١١٦/١٣ ؛ ولسان العرب (زلل) .

(٣) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة قالها يهجو يزيد بن عمرو بن خويلد في ديوانه ص١١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٨/٤ .

لُموّهات . يقال : موَّهه ذهباً . و« الزُّلال » : الصافي من كل شيء .

ويمنع الثاني أيضاً بجعل « عليه » هو الخبر ، و« معصوباً » حالاً من التاج . و«ذو أبان » : موضع . يريد أنه أغار على قوم فأخذ منهم أذواد إبل ، فيظنّ نفسه مَلِكاً . يهزأ به .

والجواب « الثاني » أنّ خبر كأنّ محذوف ، وقادمة مفعوله ، والتقدير : يحكيان قادمة .

و« الثالث » : أنّ الرواية :

* قادِمتا أو قلما مُحرَّفا *

بألفات من غير تنوين ، على أنّ الأصل قادمتان وقلمان محرّفان ، فحذفت النون لضرورة الشعر . وعليه اقتصر ابن عصفور في « كتاب الضرائر » ، وقال : هكذا أنشده الكوفيون ، ونظّروا به قول أبي حِنّاء[1] : (الرجز)

* قَدْ سالَمَ الحَيَّاتِ منهُ القدَما *

بنصب الحيات وحذف النون من القدمان .

و« الرابع » : أنّ الرواية :

* تخـالُ أذنَيـه *

لا : كأنّ أذنيه .

حكى هذه الأجوبة ابن هشام في « المغني » .

والعامل في « إذا » ما في كأنّ من معنى التشبيه . و« تشوّف » : تطلّع . والمراد

(١) هو الإنشاد السادس والأربعون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لمساور بن هند العبسي في لسان العرب (ضمز ، ضرزم) ؛ ولمساور بن هند العبسي أو لأبي حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٢٤٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٦/٨ ؛ وللدبيري أو لعبيد بن علس في تاج العروس (ضرزم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (شجعم) ؛ وتهذيب اللغة ٣٣١/١ ، ٣١١/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٣٩؛ والمخصص ١٠٦/١٦ .

نصب الأذن للاستماع . ويجوزأن تكون ضمير الاثنين ، وأن تكون للإطلاق .

و« القادمة » : إحدى قوادم الطير ، وهي مقاديم ريشه ، في كلّ جناح عشرة .
و« القلم » : آلة الكتابة .

و« المحرّف » : المقطوط لا على جهة الاستواء ، بل يكون الشقّ الوحشيّ أطول من الشقّ الإنسي .

وهذا المعنى أصله لعديّ بن زيد العِبادي ، وهو[1] : (البسيط)

يَخْرُجْنَ مِن مُستَطيرِ النَّقْعِ دَاميةً ... كأنَّ آذانَها أطرافُ أقلامِ

و« العُماني » من مخضرمي الدولتين ، عاش مائة وثلاثين سنة . قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[2] : العماني الفُقَيمي[3] : هو محمد بن ذؤيب ، ولم يكن من أهل عُمان ، ولكن نظر إليه دُكين الراجز ، فقال : من هذا العماني ؟ وذلك أنه كان مصفرّاً مطحولاً ، وكذلك أهل عمان .

وقال الشاعر[4] : (الطويل)

ومَنْ يَسكُن البَحرَينِ يَعظُمْ طِحَالُه ... ويُغْبَطْ بمَا في بطنِهِ وهو جَائِعُ

ودخل على الرشيد لينشده ، وعليه قَلنسوة وخُفّ ساذج ، فقال : إيّاك وأن تدخل إليّ[5] إلاّ وعليك خفّان دُمالِقان[6] وعمامة عظيمة الكَوْر .

---

(١) البيت لعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص٢٠٢ نقلاً عن الخزانة ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٩/٤ . وهو في العمدة ٢٦٤/١ لجرير ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو لعدي بن الرقاع العاملي في ديوانه ص١٠٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٧٦ . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢٤٥/٢ ؛ والعقد الفريد ١٩٤/٣ .

(٢) الشعر والشعراء ص٦٤١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٩/٤ .

(٣) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٣١٠/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٩/٤ ؛ والشعر والشعراء ص٦٤١ ؛ وطبقات الشعراء ص١٠٨-١١٤ ؛ والموشح ص٤٥٥-٤٥٦ .

(٤) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٤٦١/١ ؛ وزهر الأكم ٧/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٩/٤ ؛ والشعر والشعراء ص٦٤١ ؛ وفصل المقال ص٤٣٥ ؛ ولسان العرب (بطن) ؛ والمستقصى ٣١٩/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٧٨/١ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " وأن تدخل علي " .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " دلقمان " . وهو تصحيف صوابه من البيان والتبيين ٩٥/١ . والدمالق : المستدير الأملس .

فدخل عليه ، وقد تزيَّا بزيِّ الأعراب ، فأنشده وقبَّل يده ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد واللّٰه أنشدت مروان ، ورأيت وجهه ، وقبّلتُ يده ، وأخذت جائزته . ثم يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ثم السفّاح ، ثم المنصور ، ثم المهديّ ؛ كلّ هؤلاء رأيت وجههم ، وقبّلت أيديهم ، وأخذت جوائزهم ، لا واللّٰه ما رأيت فيهم يا أمير المؤمنين أندى كفّاً ، ولا أبهى منظراً ، ولا أحسن وجهاً منك .

فأجزل له الرشيد الجائزة ، وأضعفها له على كلامه ، وأقبل عليه فبسطه ، حتى تمنّى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام . انتهى[1] .

وعزا بعضهم هذا الشعر لأبي نُخيلة ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد العشرين من أول الكتاب[2] .

وزعم ابن المُلاّ في « شرح المغني » أنّ العُماني كنيته أبو نخيلة . وهو خلاف الواقع ، بل هما راجزان .

و« **عُمان** » بضم العين وتخفيف الميم : بلد على شاطئ البحرين ، بين البصرة وعدن ، وإليه يضاف الأزد ، فيقال : أزد عمان . كذا بخط مُغُلْطاي على هامش «معجم ما استعجم » للبكري .

وقال البكري : عمان : مدينة معروفة إليها ينسب العُمانيّ الراجز ، سمِّيت بعمان ابن سنان بن إبراهيم [عليه السلام] ، كان أوّل من اختطّها ، ذكر ذلك الشرقيّ بن القُطامي . وأما عَمّان بفتح العين وتشديد الميم ، فهي قرية من عمل دمشق ، سمِّيت بعَمّان بن لوط عليه السلام . انتهى[3] .

﴿ تتمة ﴾

قول الشارح المحقق : ويجوز عند بعض أصحاب الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً ، تقدم عن أبي حيان ، أنه لم يرد نصب خبر أنّ المفتوحة الهمزة وخبر

---

(١) انظر في ذلك البيان والتبيين ١/٩٥ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٧٢ .

(٣) معجم ما استعجم ٣/٩٧٠ .

لكنّ ، فالوارد عندهم ، إنما هو في أربعة منها : في ليت ، وفي كأنّ ، وتقدّما .
الثالث: إنّ المكسورة .

وأنشدوا[١] : (الطويل)

إذا اسودَّ جُنْحُ اللَّيلِ فلتَأْتِ ولتَكُنْ خُطَاكَ خِفافاً إنَّ حُرَّاسَنا أُسدا

وخُرِّج على حذف الخبر ، ونصب أسداً على الحالية ، أي : تلقاهم أُسداً .

وأما الحديث فقد أورده ابن هشام في « المغني » كذا : « إن قعرَ جَهنَّم سبعين خريفاً » بلا لام ، وقال : خُرِّج الحديث على أنّ القعر مصدر قعرت البئر ، إذا بلغت قعرها . وسبعين : ظرف ، أي : إن بلوغ قعرها يكون في سبعين عاماً .

وهذا التخريج والرواية غير ما ذكره الشارح .

والرابع : لعلّ . قال ابن هشام في « المغني » : قال بعض أصحاب الفراء : وقد تنصبهما .

وزعم يونس أنّ ذلك لغة لبعض العرب ، وحكى لعلّ أباك منطلقاً ، وتأويله عندنا على إضمار يوجد ، وعند الكسائي على إضمار يكون . انتهى .

وذاك الحديث هو كلام أبي هريرة ، لا من كلام النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، والمروي : « لسبعين » باللام .

والحديث رواه مسلم في « أحاديث الشفاعة[٢] في أواخر كتاب الإيمان من أول صحيحه » عن أبي هريرة وحُذيفة ، قالا : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «يجمع اللّهُ تباركَ وتعالى الناسَ ، فيقومُ المؤمنونَ حتّى تُزْلَفَ لَهُمْ الجنّة ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا أبانا استفتحْ لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنّة إلاّ خطيئة أبيكم آدم » .

---

(١) هو الإنشاد السادس والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعمر بن أبي ربيعة في الجنى الداني ص٣٩٤ ؛ والدرر ٢/١٦٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٨٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٢٢ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/١٣٥ ؛ ومغني اللبيب ص٣٧ .

(٢) الحقيقة أنه في باب " أدنى أهل الجنة منزلة فيها " . انظر في ذلك صحيح مسلم ١/١٢٩ - تحقيق صبيح . و١/١٨٦ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

وذكر الحديث بطوله ، وآخره : « والذي نفس أبي هريرة بيده إنّ قعرَ جهنّم لسبعون خريفاً .

قال النّووي : وقع في بعض الأصول « لسبعون » بالواو ، وهو ظاهر ، وفيه حذف تقديره : إنّ مسافة قعر جهنّم سير سبعين سنة . ووقع في معظم الأصول والرّوايات : « لسبعين » بالياء ، وهو صحيح أيضاً ، إمّا على مذهب من يحذف المضاف ، ويبقي المضاف إليه على جرّه فيكون التقدير : سير سبعين .

وإمّا على أن قعر جهنّم مصدر ، يقال : قعرت الشيء ، إذا بلغت قعره ، ويكون سبعين ظرف زمان ، وفيه خبر إنَّ ، والتقدير : إنَّ بلوغ قعر جهنّم لكائن في سبعين خريفاً . انتهى .

وقال القرطبي[1] : الأجود رفع لسبعون على الخبر ، وبعضهم يرويه : لسبعين ، يتأوّل فيه الظرف . وفيه بعد . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الثمانمائة[2] : (الرجز)

٨٤٣- يا لَيتَ أنّي وسُبَيعاً في غَنَمْ
والخُرْجُ مِنْها فَوقَ كَرَّازٍ أجَمْ

على أنّ « أنَّ » مع اسمها وخبرها مُغْنية عن المعمولين ، وهذا مما انفردت به ليت.

قال أبو حيان في « الارتشاف » : ولا يجوز دخول لعلّ ، على أنّ ، فتقول :

(١) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم ، صاحب " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " ، توفي سنة ٦٥٦ هـ . البداية والنهاية ٢١٣/١٣ .

(٢) الرجز للراعي النميري في ملحق ديوانه ص٣٠٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٠٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كرز) ؛ وديوان الأدب ٣٢٧/١ ؛ ولسان العرب (كرز ، سبع) ؛ والمخصص ١٥/٦ .
وروايته في ديوانه :

ياليت أني وسبيعاً في الغنم ....

لعلّ أنّ زيداً قائم ، ولا كأنّ[1] فتقول : كأنّ أنّك ذاهب ، ولا لكنّ[2] فتقول : لكنّ أنك منطلق ، خلافاً للأخفش في هذه الثلاثة . ولا دخول إنّ على أنَّ ، فتقول : إنَّ أنَّ زيداً منطلق حقّ ، وإنّ أنّك قائم يعجبني . خلافاً للفراء وهشام .

ومذهب سيبويه أنه لا يجوز شيء من هذا إلاّ بفصل أخبار بينها وبين أنّ ، إلاّ ما جاء في ليت . فتقول : إنّ عندي أنّك فاضل ، وكأنَّ في نفسك أنك عالم ، وكذا ما قبلها . انتهى .

وقال ابن الخبّاز في « النهاية » : يجوز إدخال إنَّ وأنَّ على أنْ المصدرية من غير فعل ، نحو : إنَّ أن تزورنا خير لك ، وعلمت أنّ أنْ تطيع اللّه خير لك . انتهى .

واعلم أنه قد تزاد الباء في أنّ بعد ليت ، نحو قوله[3] : (الوافر)

* فليتَ بأنّهُ في جَوفِ عِكمِ *

كما نبَّه عليه الشارح المحقق في خبر ما ولا ، وتقدّم الكلام عليه في الشاهد السابع والسبعين بعد المائتين[4] .

والبيت أنشده ابن السكيت في « إصلاح المنطق »[5] قال فيه : يقال : جعل متاعه في خُرجه وكرزه ، والكُرز والخرج سواء . ويقال للكبش الذي يحمل خُرج الراعي : كَرّاز .

قال الراجز :

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : ولا على كأن " . والوجه حذف " على " كما جاء في طبعة هارون ٢٤٤/١٠ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولا على لكن " . والوجه حذف " على " لأن المراد أن لكن لا تدخل على أنَّ .

(٣) عجز بيت للحطيئة ؛ وصدره :

* ندمتُ على لسانٍ كان منّي *

والبيت للحطيئة في ديوانه ص١٢٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٩٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٠٣ ؛ ولسان العرب (عكم ، لسن) ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٣ .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص١٤٢ .

(٥) إصلاح المنطق ص٤٠٧ .

* يا ليت أنّي وسبيعاً * إلخ

قال شارحه اللّبليُّ : الخُرْج : الوعاء من صوف أو أدم أو كتّان ، والجمع أخراج وخِرَجَة .

وقال أبو عبيدة : الكُرز : الجوالق الصغير ، وإنما سمي الكبش كرّازاً ، لأنه يحمل خُرج الراعي بزاده وبأداة كِنْفه ، وحجارته وزناده .

وقوله : إنّ الخرج والكرز واحد هو الصحيح ، لأنّ الكبش لا يحمل الجُوالق ، إنما يحمل الخُرج .

وقوله :

* يا ليت أني * البيت

يقول : يا ليتني وهذا الرجل في غنمٍ نسوقها ، وقد علّقت على كبش منها خُرجاً فيه زادي . انتهى .

وقال شارح أبياته يوسف بن السِّيرافي : الأجمّ ، بالجيم : الذي لا قرن له . وإنما تمّنى أن يكون الخرج على كبش أجمّ ، لأنه لا ينطح ، ولا يُؤذي . وسبيع : اسم رجل ، يجوز أن يكون ابنه ، أوصاحبه . انتهى .

وأورده الجوهري في موضعين من « الصحاح » أولهما في « كرز » قال فيه : ابن السكيت : الكرز : الخُرج . قال : والجمع الكِرَزة مثل جُحر وجِحرَة .

والكرَّاز : الكبش الذي يحمل كُرز الراعي ولا يكون إلاّ أجمّ ، لأنّ الأقرن يشتغل بالنطاح .

وأنشد :

* يا ليتَ أنّي وسُبيعاً * إلخ

والموضع الثاني أورده في مادة « سبع » قال : سُبيع بالتصغير : اسم رجل .

ولم يكتب ابن بري في « حاشيته عليه » هنا شيئاً . وكذلك الصفدي . وحذا حذوه الصاغاني في « العباب » ، ولم أر منهم من ذكر قائله .

وقوله : « والخرج » : مبتدأ ، وفوق : ظرف خبره ، ومنهـا حـال مـن الضمـير المستتر في أجمّ .

* * *

وأنشد بعده[١] : (الرجز)

* جاؤُوا بمَذقٍ هلْ رأيتَ الذِّئبَ قَط *

على أن جملة « هل رأيت » ... إلخ ، في موضع الصفة لمذق ، بتأويل ، وهو أن تكون محكيّة بقول محذوف ، هو الوصف ، والتقدير : جاؤوا بمذق مقـول فيـه : هـل رأيت إلخ .

وتقدّم شرحه في الشاهد السادس والتسعين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الثمانمائة[٣] : (البسيط)

---

(١) هو الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢ ؛ وتاج العروس (خضر) ؛ والدرر ١٠/٦ ؛ وشـرح التصريـح ١١٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٦١/٤ . وهـو بـلا نسبة في أسـاس البلاغـة (ضيـح) ؛ والإنصـاف ١١٥/١ ؛ وأوضـح المسـالك ٣١٠/٣ ؛ وتاج العروس (مـذق) ؛ وشـرح أبيـات المغني ٥/٥ ؛ وشـرح الأشموني ٤٩٩/٢ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص٤٧٧ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٥٤١ ؛ وشـرح المفصـل ٥٢/٣ ، ٥٣ ؛ ولسـان العـرب (خضـر ، مـذق) ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ والمخصص ١٧٧/١٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٦/١ ، ٥٨٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٩٥ .

(٣) البيـت للجميـح الأسـدي في الأشباه والنظـائر ٢٣٤/٦ ؛ وتذكـرة النحـاة ص٤٤٥ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ص٣٨٨ ؛ وشرح اختيارات المفضل ١٥٣/١ ؛ والمفضليات ص٣٤ .

وروايته في المفضليات وشرح اختيارات المفضل :

ولو أصابت لقالت وهي صادقة ....

٨٤٤- ولَوْ أرَادَتْ لقَالَتْ وهي صَادِقَةٌ
إنَّ الرِّياضَةَ لا تُنْصِبْكَ للشِّيْبِ

على أنّ الجملة الطلبية يجوز أن تقع خبراً لـ « إنّ » كما هنا ، فإنّ جملة النهي ، وهي جملة : لا تنصبك ، خبر إنّ . وكذا قال أبو علي في « كتاب الشعر » ، وأنشد هذا البيت[1] : (الوافر)

. . . . ذكِّريني ودَلِّي دَلَّ ماجِدَةٍ صَنَاعِ

وفي « الارتشاف » : وفي دخول « إنَّ » على ما خبره نهي خلاف ، صحَّح ابن عصفور جوازه في « شرحه الصغير للجمل » ، وتأوّل ذلك في « شرحه الكبير » في قوله :

* إنَّ الرِّياضَةَ لا تُنْصِبْكَ للشِّيبِ *

وعلى المنع نصوص شيوخنا .

وقال في « شرحه الصغير لكتاب الجُمل[2] » : أما الجملة غير المحتملة للصدق والكذب ففي وقوعها خبراً لهذه الحروف خلاف ، والصحيح أنها تقع في موضع خبرها . انتهى .

فأطلق . ولا يصحّ أن يكون في ليت ، ولا لعلّ ، ولا كأنَّ . وإنْ أُلحق لكنَّ بإنّ فيمكن . انتهى .

وكان عليه أن يضم إلى هذه الثلاثة « أنّ» المفتوحة الهمزة ، كما بيَّنه الشارح المحقق. فظهر أنّ وقوع الطلبية في إنّ المكسورة فيه خلاف : منهم مَن أجاز ، ومنهم من منع .

(١) قطعة من بيت لبعض بني نهشل ؛ وتمامه :

وكوني بالمكارم ذكريني ودلي دل ماجدة صناع

وهو الإنشاد الثامن عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لبعض بني نهشل في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٧/٧ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٠ ، ٥٨ . وهو بلا نسبة في الدرر ٥٤/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٨٩/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٦٥٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٣/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " على الجملة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ولم يصب ابن هشام في النقل عن النحويين ، أنّهم منعوا وقوع الطلبية خبراً لها ، وأضمر القول في قوله[1] : (البسيط)

إنَّ الذينَ قتَلتُمْ أمسِ سَيِّدَهُمْ لا تَحسبُوا ليلَهُمْ عَنْ ليلِكُمْ ناما

وقول الآخر[2] : (الرجز)

إنّي إذا ما القَومُ كانُوا أنجِيَهْ واضْطربَ القومُ اضْطرَابَ الأرشِيَهْ

* هناكَ أوصيني ولا تُوصي بيَهْ *

والبيت من قصيدة عدّتها اثنا عشر بيتاً ، للجميح الأسدي ، ذكر فيها نشوزَ امرأته لقلّة ماله ، أوردها المفضل الضبيّ في « المفضليات » ، وأولها[3] :

أمْسَتْ أُمامَةُ صَمْتاً ما تُكلِّمنا مَجنُونَةٌ أمْ أحسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ[4]

مَرَّتْ برَاكبِ ملهُوزٍ فقالَ لَها ضُرِّي الجُميحَ ومَسِّيهِ بتَعذِيبِ[5]

ولَوْ أصابَتْ لقالَتْ وهيَ صَادِقَةٌ إنّ الرِّياضَةَ لا تُنصِبْكَ للشِّيبِ

(١) هو الإنشاد التاسع عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي مكعت أخي بني سعد بن مالك في الدرر ١٧٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٩/٧ . وهو بلا نسبة في شرح التصريح ٢٩٨/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/١.

(٢) هو الإنشاد العشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لسحيم بن وثيل الرياحي في تاج العروس (نجا) ؛ ولسان العرب (نجا) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (نجو) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٩/١١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣١/٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٤٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠١/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٥٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٥/٢ ؛ ومجمل اللغة ٣٨٢/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٣٩٩/٥ ؛ ونوادر أبي زيد ص١١ .

(٣) شرح اختيارات المفضل ص١٥٢-١٥٣ ؛ والمفضليات ص٣٤ ؛ ومعجم البلدان (خروب) .

(٤) البيت للجميح بن الطماح الأسدي في تاج العروس (خرب) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٥٢ ؛ ولسان العرب (خرب) ؛ والمفضليات ص٣٤ ؛ ومعجم البلدان (خرب) .

(٥) البيت للجميح بن الطماح الأسدي في تاج العروس (خرب ، لهز) ؛ وتهذيب اللغة ١٥٣/٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٥٣ ؛ والمفضليات ص٣٤ ؛ ومعجم البلدان (خرب) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢١٦/٥ .

« أُمامة » : زوج الجميح . و« صمتاً » : مصدر وقع حالاً . و« أهل خرّوب » بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء : قومها[1] .

قال ابن الأنباري في « شرحه » : يقول : ما لها أمست صامتة ، أي : ساكتة ، لا تكلّمنا ، أخالطها جنون ، أم لقيت أهل خرّوب ، وهم قومها ، فأفسدوها فغضبت[2] .

وقوله : « مرت براكب » ... إلخ ، يقول : مرّت براكب جمل ملهوز[3] فأفسدها على زوجها . و« الملهوز » : الموسوم في أصل لحييه ، أي : أمرها بمضارّة زوجها ليطلّقها ، فيتزوّجها .

قال ابن الأنباري : ملهوز : موسوم بغير ميسمه . يقول : مرّت برجل من أعدائه، ومَنْ مِيسَمه غير ميسمي ، فأمرها بمضارّتي .

ويقال : مرت برجل من قومها ، فأفسدها عليه ليتزوَّجها . و« ضُرِّي » ، بضم الضاد : أمر بالضرّ .

و« مسِّيه » ، بفتح الميم ، أي : أوصلي إليه العذاب . في المصباح : مَسِسته من باب تعب ، وفي لغة مسَسْتُه مسّاً ، من باب قتل : أفضيت إليه من غير حائل . هكذا قيّدوه .

وقوله : « ولو أرادت لقالت » رواية ابن الأنباري[4] : « ولو أصابت لقالت ». و« الرياضة » : تهذيب الأخلاق النفسية .

و« تنصبك » : مضارع أنصبه إنصاباً ، أي : أتعبه ، متعدي نصِب نصَباً من باب فرح ، إذا تعب وأعيا . وللشِّيب متعلق برياضة ، وهو جمع أشيب .

---

(١) خروب : اسم موضع في ديار غطفان كما جاء في معجم البكري ٤٩٣/١ ؛ وفي معجم البلدان (خروب) : "خروب بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره هاء موحدة ؛ وهي شجرة الينبوت : وهو اسم موضع ؛ قال الجميح..." .

(٢) في شرح اختيارات المفضل ص١٥٢ : " وأهل خروب ، قيل : هم قومها ، توهم أنهم أفسدوها عليه لما رأتهم. وقيل : كانوا أعداءه فاتهمهم بذلك " .

(٣) في طبعة بولاق : " مرت بجمل ملهوز " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) رواية شرح اختيارات المفضل ص١٥٣ ؛ والمفضليات ص٣٤ .

في المصباح : شاب يشيب شيباً وشيبة ، والرجل أشيَب على غير قياس ، والجمع شِيب . ولا يقال : امرأة شيباء ، وإن قيل : شاب رأسها .

و« المَشيب » : الدخول في حدِّ الشّيب . وقد يستعمل المشيب بمعنى الشّيب ، وهو ابيضاض الشعر المسودّ .

قال ابن الأنباري : يقول : أنا شيخ مجرِّب لا أحفِل بمضارّتها ، لعلمي بإرادتها . وقال الأصمعي : قوله : لا تُنصبك للشّيب ، نهاه عن رياضة المَسان .

يقول : ولو أصابت الصواب ، ووفِقَت له ، لقالت للرجل الذي أمرها بمضارتي: لا جعلك اللّه ممن يَنصب برياضة المسَانّ ، فإنّ رياضتك إياهم عناء عليك ، وتعب لا يُجدِي عليك شيئاً ، لأنهم قد يئسوا عن ذلك وجرّبوا ، فلا يسمعون ما يؤمرون به ، لما معهم من التجربة . وهذا دعاء في صورة النهي .

قال بعض المحدَثين : (مجزوء الكامل)

كَبِرَ الكَبيرُ عَنِ الأدَبْ أدَبُ الكَبيرِ مِنَ التَّعَبْ

و« **الجميح** » ، بضم الجيم وفتحِ الميم مصغّر ، قال ابن الأنباري : هو لقب ، واسمه منقذ بن الطمّاح بن قيس بن طَريف بن عمرو بن قُعَين بن طريف بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معَدّ ابن عدنان .

قال أحمد[1] : والطمّاح بن منقذ هو صاحب امرئ القيس الذي دخل معه بلاد الروم ، ووشَى به إلى قيصر ، فصار سبباً لهلاكه .

وإيّاه عنَى امرؤ القيس بقوله[2] : (الطويل)

لَقَدْ طَمحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرضِهِ لِيُلبِسَني مِنْ دَائِهِ ما تَلبَّسا

انتهى .

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر المعروف بأبي عصيدة ؛ من نحاة الكوفة ، حدّث عن الأصمعي والواقدي ، وحدّث عنه القاسم الأنباري . (معجم الأدباء ٣/٢٢٨-٢٣٢) .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٠٨ .

وفي شرح ديوانه ص١٠٨ : " الطماح : رجل من بني أسد ، وكان امرئ القيس قد صار إلى قيصر يستنجده .." .

وقال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » : الجميح لقبه ، واسمه منقذ بن الطمّاح بن قيس الأسدي . وهو فارس شاعر جاهلي ، قتل يوم جبلة . انتهى .

والبيت الذي أورده ابن هشام ، وهو :

* إنَّ الذينَ قَتلتُم أمسِ سيِّدهُم * إلخ

لم يعرفه شرّاح المغني .

وقد أورده أبو محمد الأعرابيّ في « ضالّة الأديب » من جملة أبيات . قال[1] : خرج غلام من بني سعد بن ثعلبة ، وغلام من بني مالك بن مالك ، في إبل لهما ، ومع السعديّ سيف له ، فقال المالكي : [واللّه] ما في سيفك هذا خير ، لو ضربت به عنقي ما قطعه .

قال : فمدَّ عُنقك . ففعل فضرب السعديّ عنقه ، فقطعه . فخرجت بنو مالك ابن مالك ، وأخذوا السعديّ ، فقتلوه ، فاحتربت بنو سعد بن ثعلبة ، وبنو مالك بن مالك ، فمشت السُّفراء بينهم[2] ، فقالت بنو سعد بن ثعلبة : لا نرضى حتّى نعطَى مائة من صاحبنا ، وتُعطى بنو مالك سبعين . فغضب لهم بنو سعد بن مالك ، فقال أبو مُكْعِت ، أخو بني سعد بن مالك[3] : (البسيط)

إنَّ الذينَ قَتلتُمْ أمسِ سيِّدَهُمْ ... لا تَحسَبُوا ليلَهُمْ عَنْ ليلِكُمْ ناما
مَنْ يُولِهِمْ صالِحاً نُمْسِكْ بجانِبهِ ... ومَنْ يَضِمْهُمْ فإيَّانا إذَنْ ضاما
أدُّوا الذي نقضَتْ سَبعينَ منْ مائةٍ ... أو ابعثُوا حكماً بالحقِّ عَلاَّما

أي : أدُّونا مائة كاملة ، فإذا وضعت سبعين من مائة ، بقيت ثلاثون ، فكأنه قال : أدُّوا الدية التي التزمتم منها سبعين من مائة .

أو آذِنُونا بحربٍ تأْتِكُمْ سَمَراً ... حَربٌ تُغادِرُ تحتَ النَّقعِ أقواما[4]

(١) الخبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٣٠ .

(٢) في شرح أبيات المغني : " فمشت الشعراء بينهم " .

(٣) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٣٠ .

(٤) في طبعة بولاق ؛ والنسخة الشنقيطية : " نأتكم " . بالنون . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١٠/٢٥٠.

أبلِغْ بني مالكٍ عنّي مُغلغلَةً أنَّ السِّنانَ إذا ما أُكرِهَ اعتَاما[1]

وأبو مكعت هو الذي كان يحيض في الجاهلية . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[2] : (البسيط)

٨٤٥- قَالَتْ ألا ليتَما هذا الحَمامُ لَنا

إلى حَمَامَتِنا أو نِصفَهُ فَقَدِ

على أنّ « ليت » إذا اتّصل بها « ما » جاز أن تعمل ، وأن تلغى .

وقد روي هذا البيت بالوجهين ، والإلغاء أكثر . قال سيبويه : وأما ليتما زيداً منطلق ، فإنّ الإلغاء فيه حسَن ، وقد كان رؤبة بن العجاج ينشد هذا البيت رفعاً ، وهو قول النابغة الذبياني :

* ألا لَيتما هذا الحَمام * البيت

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٣٠ : " ضامه يضيمه ضيماً : ظلمه ، ومغلغلة : رسالة سائرة جارية كتغلغل الماء في الأشجار " .

(٢) هو الإنشاد الواحد والتسعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٤ ؛ والأزهية ص٨٩ ، ١١٤ ؛ والأغاني ١١/٣١ ؛ والإنصاف ٢/٤٧٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٦٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٥٣ ؛ والخصائص ٢/٤٦٠ ؛ والدرر ١/٢١٦ ، ٢/٢٠٤ ؛ ورصف المباني ص٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٤٦ ؛ وشرح التصريح ١/٢٥٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٦٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢/٦٩٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٣٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٥٧ ؛ وشرح المفصل ٨/٥٨ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٠٠ ؛ والكتاب ٢/١٣٧ ؛ واللمع ص٣٢٠ ؛ ومغني اللبيب ١/٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٥٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٤٩ ؛ وشرح الأشموني ١/١٤٣ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥١ ؛ ولسان العرب (قدد) ؛ والمقرب ١/١١٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٦٥ .

وروايته في ديوانه :

.... إلى حمامتنا ونصفه فقد

فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال[1] « مثلاً ما بعُوضة » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق .

وأما لعلّما فهو بمنزلة كأنما .

قال الشاعر[2] : (الطويل)

تَحلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ أبا جُعَلٍ لعلَّما أنتَ حَالِمُ

وقال الخليل : إنما لا تعمل فيما بعدها ، كما أنّ أرى إذا كانت لغواً لم تعمل ، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما كان نظير إنّ من الفعل ما يعمل . ونظير إنما قول الشاعر[3] : (الكامل)

أعلاقَةً أُمَّ الوليِّدِ بَعدَما أفنَانُ رأْسِكَ كالثَّغامِ المُخْلسِ

جعل « بعد » مع « ما » بمنزلة حرف واحد ، وابتدأ ما بعده . انتهى .

ونقل ابن الشجري هذا الكلام ، وقال : سيبويه وغيره من النحويين ، يرَوْن إلغاء « ما » في « ليتما » حسناً ، فيرجّحون النصب في « ليتما » زيداً منطلق ، ويجيزون أن تكون كافّة .

وتشبيهه لها بأرى يدلّ على أنّها ربّما أُعملت ، لأنّ أرى ليست تلغى على كلّ حال ، وتشبيهه إنما ببَعدما ، مانع من إعمال إنّما ، كما أنّ قوله : بَعدَما لا يصحّ إعماله .

وقوله : لعلّما بمنزلة كأنّما يغلب عليها أن تكون ما فيها كافّة ، وإنّما ولكنّما في هذا نظيرتان ، ليس فيهما في الأغلب الأكثر إلاّ الكفّ ، فهما في إلغاء ما ، دون لعلّما وكأنما . وإنما غلب على « ليتما » العمل لقوّة شبه ليت بالفعل .

ألا ترى أنّ وَدِدت بمعنى تمنّيت ، وليت هي علَم التمنّي ، فلذلك حسن نصب

---

(١) سورة البقرة : ٢٦/٢ .

قراءة الرفع هي قراءة الضحاك ، وابن أبي عبلة ، ورؤبة بن العجاج وقطرب . تفسير أبي حيان ١٢٣/١ .

(٢) البيت لسويد بن كراع العكلي في الأزهية ص٨٩ ؛ وشرح المفصل ٥٤/٨ ، ٥٨ ؛ والكتاب ١٣٨/٢ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٣١/٨ .

(٣) للمرار الأسدي وقد تم تخريجه سابقاً .

الجواب في قولك : وددت أنه زارني فأُكرِمه . انتهى .

فظهر بما نقلنا إنّ إلغاء « ليتما » جائز حسن ، وإعمالها أحسن وأكثر ، خلاف ما زعمه الشارح المحقق .

وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز كفّ ما لليت ولا للعلّ[1] بل يجب إعمالهما .

وقول الشارح المحقق لأنها تخرج بما عن اختصاصها بالجملة الاسمية ، يعني فتدخل على الجملة الفعلية . وفيه خلاف .

قال صاحب الارتشاف : وأما مجيء الفعل بعد لعلّما ، وليتما ، فهو مذهب البصريين ، أجازوا : ليتما ذهبت ، ولعلّما قمت .

وزعم الفراء أنّ ذلك لا يجوز ، فلا تجيء الجملة الفعلية بعدهما . ووافقه على ذلك في ليتما خاصة أصحابنا المتأخرون ، زعموا أن ليتما باقية على اختصاصها بالجملة الاسمية . انتهى .

وجزم ابن هشام في « المغني » بالاختصاص ، تبعاً لابن الناظم وغيره ، قال : وتقترن بها ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء ، لا يقال : ليتما قال زيد ، خلافاً لابن أبي الربيع ، وطاهر القزويني . ويجوز : ليتما زيداً ألقاه على الإعمال ، ويمتنع على إضمار فعل على شريطة التفسير . انتهى .

وهذا هو الجيد ، إذ لم يسمع دخولها على الفعلية . وقول سيبويه « فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة مَنْ قال : « مثلاً ما بعوضة » ... إلخ ، قال النحاس : يريد أنّ ما موصولة ، وأنه يضمر مبتدأ ، أي : فيا ليت الذي هو هذا الحمام لنا . ويريد بالوجه الثاني أنّ ما كافة . ويجوز النصب على أن تكون ما زائدة للتوكيد ، ويكون الحمام بدلاً من هذا .

وكذا قال الأعلم في هذه الوجوه .

وضعّف ابن هشام في « المغني » موصولية ما في بحث ليت ، وفي بحث ما الكافة ، قال : هو مرجوح ، لأن حذف العائد المرفوع بالابتداء في صلة غير أيّ ، مع عدم طول الصلة قليل . وزاد في بحث ما : وسهّل ذلك تضمّنه إبقاء الإعمال . ورُدّ عليه

(١) في طبعة بولاق : " ولا لعل " .

بأنّ الصلة هنا قد طالت بالصفة ، ومع احتمال الموصولية لا دليل على إهمالها ، ولولا أنّ سيبويه ذكر الإهمال لمنع .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، يخاطب بها النعمان بن المنذر ، ويعاتبه ، ويعتذر إليه مما اتهم به عنده . وقد مضى شرح سببها وأكثرها في مواضع عديدة ، فلنذكر هنا منها ما يُتمّ معنى البيت .

وقبله[١] : (البسيط)

فاحْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ إلى حمَامٍ شراعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ[٢]
يحفُّهُ جانبا نِيقٍ وتتبعُهُ مثلُ الزُّجاجةِ لَمْ تُكحَل مِنَ الرَّمَدِ
قالَتْ ألا ليتَما هذا الحَمامُ لَنا إلى حمامتنا أو نصفَهُ فقَدِ
فحسَّبُوهُ فألفَوْهُ كَمَا ذكرَتْ تِسعاً وتِسعينَ لَمْ تنقُصْ ولَمْ تَزِدِ[٣]
فكمَّلتْ مائةً فيها حَمامَتُها وأسرعَتْ حِسبةً في ذلِكَ العَدَدِ[٤]

قوله[٥] : « فاحكم كحكم » ، أي : كن حكيماً كهذه الفتاة ، أي : أصبْ في أمري كإصابتها في حَدْسها بالنظر [الصحيح] .

قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : « الحُكْم » : الحِكمة ، مثل نُعْم ونعمة .

وكذا في « شرح ابن السيِّد » قال : هو من الحُكم الذي يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذي يراد به القضاء . قال تعالى[٦] : « ولمّا بلغَ أشُدَّهُ واستوَى آتيناه حُكماً

(١) الأبيات للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٣-٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤٦-٤٧ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٣ ؛ وأدب الكاتب ص٢٥ ؛ والحيوان ٣/٢٢١ ؛ والدرر ١/٢١٧ ، ٢/٢٠٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٣٣ ؛ والكتاب ١/١٦٨ ؛ ولسان العرب (حكم ، حمم) . وهو بلا نسبة في شرح التصريح ١/٢٢٥ .

(٣) هو الإنشاد الواحد والتسعون في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤٦ .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٥ ؛ وتاج العروس (حسب) وتهذيب اللغة ٤/٣٣٣ ، ١٠/٢٦٦ ؛ وكتاب العين ٣/١٤٩ ؛ ولسان العرب (حسب ، كمل) .

(٥) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤٦ . والزيادات منه .

(٦) سورة القصص : ٢٨/١٤ ؛ وسورة يوسف : ١٢/٢٢ .

وعلما » ، أي : حِكمة ، يقال من ذلك : حكم الرجل يحكم من باب نصر ، إذا صار حكيماً .

قال النمر بن تولب : (المتقارب)

وأحبِبْ حَبيبكَ حُبَّاً رُوَيداً فليسَ يَعُولُكَ أنْ تَصرِما[1]

وأبغِضْ بغِيضكَ بُغضاً رُويداً إذا أنتَ حاوَلتَ أنْ تَحْكُما[2]

انتهى .

وأراد بفتاة الحي : زرقاء اليمامة . قال الزمخشري [في] « أبصر من الزرقاء » من مستقصى الأمثال[3] : هي من بنات لقمان بن عاد ، ملكة اليمامة . واليمامة اسمها، فسمّيت البلدة باسمها . وقيل اسمها : عَنْز ، وهي إحدى الزُّرق الثلاث أعينها ، والزبّاء ، والبسوس .

وكانت جَدِيسيَّة ، وحين قتل جَديس طسماً استجاش قبيلة طسم حسان بن تُبَّع إلى اليمامة ، فلما صاروا من جوّ[4] على مسيرة ثلاث ليال صعِدت الأطم الذي يقال له : الكلب ، فنظرت إليهم ، وقد استتر كلٌ بشجرة تلبيساً عليها ، فارتجزت بقولها: (الرجز)

---

(١) البيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٧٩ ؛ والأغاني ٢٢/٢٨١ ؛ وتاج العروس (عرم) ؛ وتهذيب اللغة ٣/١٩٥ ؛ ولسان العرب (عول) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٧ .

وفي شرح مختارات ابن الشجري ص٦٧ : " والمعنى : لا يعظم عليك الصرم إذا أردته أو أراده حبيبك " . ويعولك أي : يشق عليك ويغلبك .

(٢) البيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٨٠ ؛ والأغاني ٢٢/٢٨١ ؛ وتاج العروس (حكم) ؛ وتهذيب اللغة ٤/١١٣ ؛ ولسان العرب (حكم) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٧ .

وفي شرح مختارات ابن الشجري ص٦٧ : " أن تحكما : أي تكون حكيماً ... ويقال : أحكمته : أي : منعته ورددته عما يريد " .

(٣) المثل في ثمار القلوب ص٣٠٠ ؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٤١ ؛ والدرة الفاخرة ١/٧٩ ؛ والعقد الفريد ٣/٧١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٤ ؛ ولسان العرب (يمم) ؛ والمستقصى ١/١٨ ؛ ومجمع الأمثال ١/١١٤ .

(٤) في المستقصى : " استجاش رجل طسمي حسان بن تبع إلى اليمامة ، فلما صاروا من جو ... إلخ " .

وفي شرح أبيات المغني ٢/٤٧ : " ... فلما صاروا من جرّ " . وهو تصحيف .

وفي معجم البلدان (الجو) : " الجو بالفتح ، وتشديد الواو ، ... اسم لناحية اليمامة ، وإنما سميت اليمامة بعد باليمامة الزرقاء في حديث طسم وجديس " .

أُقسِمُ باللّهِ لقَدْ دَبَّ الشَّجَرْ أو حِمْيرٌ قَدْ أخذَتْ شيئاً تجُرّْ[١]

فكذّبها قومها ، فقالت : واللّه لقد أرى رجلاً ينهش[٢] كتفاً ، أو يخصف نعلاً . فما تأهّبوا حتى صبّحهم الجيش . ولما ظفر بها حسان ، قال : ما كان طعامك ؟ قالت : دَرمكة[٣] في كل يوم بمُخّ قال : فبم كنت تكتحلين ؟ قالت : بالإثمد[٤] .

وشقّ عينها فرأى عروقاً سوداً من الإثمد . وهي أول من اكتحل بالإثمد من العرب . انتهى المقصود منه .

وقال ابن المستوفي : كانت زرقاء اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، ويضرب بها المثل ، يقال : « أبصر من زرقاء اليمامة » . واليمامة بلد ، وكان اسمها الجوّ فسمّيت باسم هذه المرأة ، لكثرة ما أضيف إليها ، وقيل : جوّ اليمامة .

وقالوا : هي من بنات لقمان بن عاد ، وقيل : هي من جديس . انتهى .

والحمام ، قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب »[٥] : يذهب الناس إلى أنها الدواجن التي تُستفرَخ في البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها ، مثل الفَواخت والقَماريّ والقطا . قال ذلك الأصمعي ، ووافقه عليه الكسائي .

قال حميد بن ثور[٦] : (الطويل)

وما هَاجَ هذا الشَّوقَ إلاّ حَمامَةٌ دعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرحَةً وترنُّما

فالحمامة ها هنا القُمرية .

---

(١) الرجز وخبره في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤٧/٢ .

(٢) في طبعة بولاق ومجمع الأمثال للميداني : " ينهس " . بالسين المهملة ، وهما بمعنى واحد .

(٣) الدرمكة : واحدة الدرمك ، وهو دقيق الحوّارى النقي ، أراد خبزة مصنوعة منها .

(٤) في المستقصى : " قالت بغبوق من صبر ، وصبوح من إثمد " .

(٥) أدب الكاتب ص٢٧-٢٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٨/٢ .

(٦) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص٢٤ ؛ والأشباه والنظائر ١٤٩/٤ ؛ وتاج العروس (حرر ، علط ، سوق ، وحى) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٨/٢ ؛ ولسان العرب (حرر ، سوق ، حمم) ؛ ومجمل اللغة ٨/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٦/٢ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢٤/٣ .

وقوله : ساق حر : اسم لذكر القماري ، وسمي بذلك لحكاية صوته . والترحة : الحزن ، والترنم : الصوت الذي لا يفهم .

وقال النابغة :

واحكُمْ كحُكْمِ فتاةِ الحيّ .... البيت

قال الأصمعي : هذه زرقاء اليمامة ، نظرت إلى قطاً . قال : وأما الدواجن في البيوت ، فإنها وما شاكلها من طير الصحراء : اليمام . انتهى .

قال ابن السيد في « شرحه » : ما نقله عن الأصمعي والكسائي صحيح ، وقد يقال لليمام[1] حمام أيضاً . حكى أبو عبيد في « الغريب المصنف » عن الأصمعي أنه قال : اليمام ضرب من الحمام برِّيّ .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في « كتاب الطير الكبير[2] » : واليمام ، واحده يمامة ، الحمام البريّ . وحمام مكة يمام أجمع .

قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذي عندنا ، واليمام : أنّ أسفل ذنب الحمام مما يلي ظهرها إلى البياض[3] ، وكذا حمام الأمصار ، وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه[4] .

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا مثل ما في بيت حميد ابن ثور من الدليل على أنه أراد بالحمامة القُمْرية . وإنما عُلِمَ ذلك بالخبر المرويّ عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطاً ، فقالت[5] : (مجزوء الرجز)

يَا لَيْتَ ذا القَطَا لَنا ومثلَ نصفِه معه
إلى قَطَاةِ أهلِنَا إذَنْ لَنا قَطَاً مِيَهْ[6]

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يقال اليمام " . ولقد أثبتنا رواية طبعة هارون فهي أوجه نقلاً عن الاقتضاب ص١١٠ .

(٢) في الاقتضاب : " كتاب الطير " بإسقاط الكبير .

(٣) في الاقتضاب : " مائل إلى البياض " .

(٤) الكلام الذي بعده نقله البغدادي من الاقتضاب ص٢٩٤ ؛ ويبدو أنه مزج بين النقلين ص١١٠ و ٢٩٤ .

(٥) الرجز لزرقاء اليمامة في الأغاني ١١/٣٦ ؛ والاقتضاب ص٢٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤٨ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٥٩ ؛ ولسان العرب (حمم) .

(٦) تضاربت رواية هذا الرجز . ففي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والاقتضاب : " إذن لنا قطاً مائة " . ويعلق محقق طبعة هارون على ذلك ١٠/٢٥٧ قائلاً : " ولا يخفى ما يكون من تخالف الروي في هذا البيت وتاليه " . =

وقد روي أنها قالت : (الرجز)

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ إلى حَمَامَتِيَهْ
ونِصْفُهُ قَدِيَهْ تَمَّ الحمامُ مِيَه

ثم قال : وكان الأصمعي يروي : « شراع » بالشين المكسورة المعجمة[١] يريد: التي شرعت في الماء .

وروى غيره : « سِراع » بالسين غير معجمة[٢] ، وهما جمع شارعة وسريعة . والرواية الثانية أولى[٣] ، لاستغنائها عن دعوى التأكيد . و« الثّمد » : الماء القليل .

وأُفرد وارداً ، وإن كان صفة لحمام حملاً على معنى الجمع ، كما قال تعالى[٤] : « مِنَ الشَّجرِ الأخضر » . انتهى .

فإنّ الحمام اسم جنس ، يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، ومثله يجوز أن يعتبر جمعاً ومفرداً كما هنا ، فإنّ وصفه جمع تارة وهو شراع ، وأفرد أخرى وهو وارد .

وهذا البيت من شواهد سيبويه[٥] ، قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة وارد إلى الثمد ، على نية التنوين والنصب ، ولذلك نعت به النكرة مع إضافته إلى المعرفة ، إذ كانت إضافته غير مَحضة .

وقوله[٦] : « يحفُّه جانبا نِيق » ... إلخ ، أي : أحاط به . والضمير للحمام . و«جانبا » : مثنى جانب ، حذفت نونه للإضافة ، وهو فاعل يحفّه . و« النّيق » ،

- ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني للبغدادي فهي سليمة بعيدة عن خلل الروي .

وفي الأغاني رواية سليمة قريبة من رواية شرح أبيات المغني وهي :

ليت الحمام ليه ونصفه قَدِيَهْ
إلى حمامتيه تم الحمام مِيَهْ

(١) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " بالشين المكسورة معجمة " . وفي الاقتضاب : " بالشين معجمة " .

(٢) انتهى هنا نقله عن الاقتضاب مع بعض النقص والزيادة ص٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " والرواية الثانية أجود للتأسيس " .

(٤) سورة يس : ٨٠/٣٦ .

(٥) الكتاب لسيبويه ٨٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٩/٢ .

(٦) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤٩/٢ .

بكسر النون ، قال ابن قتيبة في « أبيات المعاني »[١] : النِّيق : الجبل .

يقول : كان الحمام في موضع ضيّق قد ركب بعضه بعضاً ، فهو أشدّ لعدِّه[٢] . وقوله : « وتتبعه » ... إلخ ، مضارع أتبعه ، وفاعله ضمير الفتاة ، والهاء ضمير الحمام ، ومثل مفعول صفة لمحذوف .

قال ابن قتيبة : أي : تتبعه عيناً مثل الزجاجة . لم تُكحل تلك الفتاة من الرّمد ، أي : لم يكن بها رمَد فتكحل منه .

مثل قول الآخر[٣] : (الطويل)

* على لاحِبٍ لا يُهتَدَى بمنارِهِ *

وقوله : « قالت ألا ليتما » ... إلخ ، قال ابن قتيبة : أو نصفه ، أرادت ونصفه ، أو بمعنى الواو .

قال ابن هشام في « المغني » : هذا قول الكوفيين والأخفش والجرمي. واحتجّوا بأبيات منها هذا البيت .

ويقوِّيه أنه روى : « ونصفه » ، بالواو . انتهى .

---

(١) المعاني الكبير ١/٢٩٩ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لعدوه " . وهو تصحيف صوابه من المعاني الكبير ١/٢٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤٩ .

وفي شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٥٨ : " قال الأصمعي : إذا كان الحمام بين جانبي نيق كان أشد لعدوه ، لأنه يتكاثف ، ويكون بعضه فوق بعض . وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعدوه " .

(٣) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* إذا سافه العود الديافيّ جرجرا *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٦ ؛ وأساس البلاغة (سوف) ؛ وتاج العروس (ديف ، لحف ، سوف) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٧٠ ، ١٣/٩٢ ، ١٤/١٩٨ ؛ ولسان العرب (ديف ، سوف ، لحف) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (نسا) ؛ ومجمل اللغة ٢/٣٠٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢/٣١٨ .

وفي شرح ديوانه : قوله : لا يهتدي بمنارة ، أي : ليس فيه علم ولا منار فيهتدي به ، يصف أنه صريق غير مسلوك فلم يجعل فيه علم ، وقوله : إذا سافه العود ، أي : إذا شمه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده ، وما يلقى من مشقته " .

وردَّ ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » على الكوفيين بأنّ الرواية بالواو لا بأو، ولو سلّمنا ، فنقول : أو فيه باقية على أصلها ، وهو أن يكون التقدير ليتما هذا الحمام ، أو هو ونصفه ، فحذف المعطوف ، وحرف العطف ، كقوله تعالى[1] : «فقلنا اضرب بعصاكَ الحجرَ فانفجَرَتْ» ، أي : فضرب فانفجرت .

وعلى هذا قول الشاعر[2] : (الطويل)

* ألا فالبِثَا شَهرينِ أو نِصفَ ثالثٍ *

أي : أو شهرين ونصف ثالث .

ألا ترى أنك لا تقول مبتدئاً نصف ثالث . وإذا وجب أن يكون المعطوف عليه محذوفاً ، كانت أو باقية على أصلها .

هذا كلامه .

ولا يخفى أنّ تخريجه ، لا يتمشّى على رواية النصب ، وإنما هو على رواية الرفع ، مع أنّ المعنى ليس عليه ، فإنها لم تتمنَّ أحدهما ، وإنما تمنّت كليهما ، وإن كان لرفع نصفه مع نصب الحمام وجه ذكره ابن هشام في « شرح الشواهد » ، قال : وقد يجوز الرفع مع نصب الحمام . وذلك على أن تجعله معطوفاً على الضمير المستتر في لنا، وحسن ذلك لأجل الفصل .

وقوله : « فحسَّبوه فألفَوْه » حسّب بتشديد السين بمعنى المخفّف ، أي : عدّوه. والهاء في الموضعين ضمير الحمام . و« ألفَوه » : وجَدوه .

قال ابن قتيبة : نظرت هذه المرأة إلى حمام مرّ بها بين جبلين ، وكان ستّاً وستين، فقالت : ليت لي هذا الحمام ونصفه ، وهو ثلاث وثلاثون ، إلى حمامتي ، فيتمّ لي مائة. فنظروا فإذا هو كما قالت .

(١) سورة البقرة : ٦٠/٢ .

(٢) صدر بيت لعمرو بن أحمر الباهلي ؛ وعجزه :

* إلى ذاكما ما غيبتني غيابا *

والبيت لابن أحمر في ديوانه ص١٧١ ؛ والأزهية ص١١٥ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٤٨٣/٢ ؛ والخصائص ٤٦٠/٢ ؛ والمحتسب ٢٢٧/٢ .

قال حمزة الأصفهاني في « أمثاله »[١] : قال بعض أصحاب المعاني : إنّ النابغة لما أراد مدح هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة إصابتها ، شدّد الأمر وضيّقه ليكون أحسن له إذا أصاب[٢] ، فجعله حَزْر طير ، إذ كان الطير أخفّ ما يتحرّك ، ثم جعله حماماً ، إذْ كان الحمام أسرعَ الطير ، ثم كثّر العدد إذْ كانت المسابقة والمنافسة ، ثم ذكر أنها صارت بين نِيقين ، لأنّ الحمام إذا كان في مَضيق من الهواء كان أسرع طيراناً[٣] منه ، إذا اتّسع عليه الفضاء ، ثم جعلها واردة للماء [لأن الحمام إذا وردت الماء][٤] أعانها الحرص للماء على سرعة الطيران . انتهى .

وأغرب الجواليقيّ هنا فقال[٥] : قال الأصمعي : سمعت ناساً يحدّثون أنَّ ابنة الخُسِّ كانت قاعدة في جوارٍ ، فمرّ بها قطاً وارد في مضيق من الجبل ، فقالت : (مجزوء الرجز)

يا لَيْتَ ذا القَطا لَنا ومِثْلَ نِصفِهِ مَعَهْ
إلى قَطَاةِ أهْلِنا إذَنْ لَنا قَطاً مِيَهْ

فأُتبعت القطا فعدّت على الماء ، فإذا هي ستّ وستون . انتهى .

و« **ابنة الخُسّ** » ، بضم الخاء المعجمة ، وتشديد السين المهملة ، واسمها هند الإيادية[٦] . وهي جاهلية قديمة ، وقد أدركت القلمّس أحد حكّام العرب في الجاهلية،

(١) الخبر في الدرة الفاخرة ص١٦٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٥١ .
وفيه : " في أمثاله التي على أفعل التفضيل : قال بعض ..." .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " إذا أضاقه " . وهو تصحيف صوابه من الدرة الفاخرة لحمزة الأصفهاني .
وفي حاشية طبعة هارون ١٠/٢٦٠ : " ولا وجه له ، كما أن أضاق لم ترد إلا في لغة حكاها ابن جني ، والصواب من الدرة الفاخرة " .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية والدرة الفاخرة وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة بولاق : " أسرع طيراً " . وهي رواية صحيحة يقال : طار طيراً وطيراناً .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني والدرة الفاخرة .

(٥) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص١٢٨ .

(٦) هي هند بنت الخس – بضم الخاء وتشديد السين – ابن حابس بن قريط الإيادية . كانت ذات فصاحة وحكمة وجواب . انظر حديث أجوبتها على أسئلة شتى في أمالي القالي ١/١٩٩ ، ٢/٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣/١٠٧ .

تحاكمت هي ، وأختها خُمعة[١] إليه في كلام لهما ، ومدحَته بأبيات منها[٢] : (الطويل)

إذا اللّـهُ جَـازَى مُنعِمـاً بوفـائِـهِ فجـازاكَ عنّي يا قَلمَّسُ بالكَـرَمْ

وبعض الرواة يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ، ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق[٣] :(الطويل)

وفيـتَ بعَهْـدٍ كانَ مِنكَ تكرُّمـاً كما لابنـةِ الخُسِّ الإيادِيّ وفَتْ هِندُ

وليس الأمر كذلك ، وإنما مراد الفرزدق أن هنداً وفت لأختها جمعة ابنة الخُسّ، لا أنها عند ابنة النعمان .

وقد ترجمها الشريف المرتضى في « أماليه » وذكر طرفاً من أمورها[٤] .

وقد أجحف الزمخشري في قصة « **الزرقاء** »، فنقول[٥] : إنّ اليمامة كان اسمها جوّاً في الزمن الأول ، وكانت لأُمّتين إحداهما : طَسْم بن لوذ بن سام بن نوح ، والأخرى : جديس بن جاثر[٦] بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانوا أصحاب زرع ، ونخيل ، ومواش ، وكان ملكهم من طسم يقال له : عُملوق ، أو عِمليق ، أفرط في جَوره على جديس حتى أمر أن لا تُزفّ امرأة من جديس إلاّ أُتيَ بها إليه حتى يفتضَّها قبل زوجها ، فلما افتض بنت غفار[٧] خرجت من عنده رافعة صوتها ، ملطّخة بدمها ، وهي تقول : (الرجز)

---

(١) ويقال لها : " جمعة " - وهي رواية البيان والتبيين ٣١٢/١ . وهي جمعة بنت الخس بن حابس ، وأحياناً تنسب إلى جدها حابس ، فيقال : جمعة بنت حابس . وانظر في خبرها وخبر أختها هند . سرح العيون ص٤٠٦ ؛ وبلاغات النساء لطيفور ص٥٨ .

(٢) البيت في سرح العيون ص٤٠٦ .

(٣) البيت للفرزدق ، وليس في ديوانه أو النقائض .

(٤) أمالي الشريف المرتضى ٢٢٠/١-٢٢١ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " فتقول " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٦) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جاثر " بالثاء المثلثة . كما جاء في جمهرة أنساب العرب ص٤٦٢ ؛ وتاريخ الطبري ١١٠/١ ؛ والقاموس (جثر) ؛ والمحبر ص٣٨٤ ؛ ونهاية الأرب ٢٩١/٢ .

(٧) هي الشموس عميرة بنت غفار الجديسية أخت الأسود - الذي وقع إلى جبلي طيئ وسكنوا الجبلين بعده - . انظر في خبرها الأغاني ١٦٥/١١ ؛ والخزانة ٢٤٠/٢ ؛ والكامل في التاريخ ٣٥٢/١ ؛ ونوادر المخطوطات ١١٨/٢ .

لا أحَـــدٌ أذلَّ مِـــنْ جَـديـــسِ أهـكـــذا يُـفْـعَــلُ بـالـعَـرُوسِ[١]

في أبيات ، كما تقدم شرح هذه القصة مفصلاً في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائة[٢] .

فلما سمع قومها ذلك اشتدّ غضبهم[٣] ومشى بعضهم إلى بعض ، وكان أخوها ابن غفار[٤] سيِّدهم ، فلما رأى ذلك من حال القوم ، قال : أطيعوني وإلاّ قتلت نفسي .

قال : أكتب إلى الملك : إني قد زوّجت أختي فليحضر المَلِك ، وجميع أهله إلى طعامي . فإذا أتوكم قام كلّ واحد منكم على رأس رجل منهم ، وقد دفن سلاحه تحت رجله ، فإذا قرِّب الطعام ، فليقتل كلّ رجل منكم مَن يليه .

فقتلوا جميعهم إلاّ رجلاً يقال له : رياح بن مرّة[٥] فإنه أفلت منهم ، واستصحب كلبة له ، وأخذ جريدة من جرائد نخلهم ، فطلاها بالطِّين ، ثم توجّه حتى أتى حسان ابن تُبّع مذعوراً ، فقال له : ما وراءك ؟

قال : أتيتك من عند قوم كنّا ملوكهم ، وساداتهم ، وقد وثبوا علينا ظلماً – وذكر القصة – وفيهم زروع ومواش ، وتبر ، وورق ومسك وعنبر ، وجميع آلة الدنيا، وفيهم امرأة يقال لها : « عنز » تغذّى بالزُّبد والشُّهد والمُخّ ، كأنها القمر ليلة البدر .

فلما سمع ذلك حسان دعا قومه ، وأسمعهم كلام رياح ، فقالوا : ما لنا ولأمّة قتلت أختها ، ليس بيننا وبينهم حرب ، على أن بلدهم شاسع ، ومسلكهم بعيد .

قال الملك : أرأيتم إن ظلم أخ أخاه أليس يجب على الملك أن ينصره ؟ قالوا : بلى . قال لهم رياح : كيف يكون بلدي شاسعاً ، وهذه جريدة من نخلها رطبة ، فلو

(١) الرجز لعفيرة – عميرة – بنت غفار في الأغاني ١١/١٦٥ ؛ وتاج العروس (عنز) ؛ والكامل في التاريخ ١/٣٥٢ ؛ ولسان العرب (عنز) .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٣٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " غضبها " .

(٤) هو الأسود بن غفار الجديسي .

(٥) في شرح قصيدة ابن عبدون ص٦٣ : " رباح " بالباء الموحدة .

كان بعيداً ييبست ، وهذه كلبتي قد تبعتْني عرجاء . وكان قد ضربها عند دخوله فعرجت ! فلم يزل بهم حسان حتى أجابوه إلى المسير ، فساروا في ثلثمائة ألف ، فلما كان من جوّ على مسيرة ثلاثة أيام ، قال لهم رياح :

إنّ فيهم امرأة يقال لها : اليمامة تُبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، فاقطعوا الشجر ، وليضع كل راكب منكم بين يديه غصناً من أغصانها ليشتبه عليها .

فقامت اليمامة على رأس حصن لهم يقال له : البَتيل[1] ، فقالت : أي قوم ، زحفت إليكم حمير ، وأرى شجراً ، وخلفها بشراً .

فكذّبوها ، وقالوا : ما تزالين تأتينا بالإفك[2] ! ثم رجعت بصرها ، فوضح لها صدق ما رأت ، فقالت : (البسيط)

خُذُوا حِذَارَكُمُ يا قومِ يَنفَعُكُمْ ... فليسَ ما قَدْ أرَى بالأمسِ يُحتَقَرُ
إنّي أرَى شجراً مِنْ خلفها بشرٌ ... وكيفَ تَجتمِعُ الأشجارُ والبشَرُ
خُذُوا طَوائفَكُمْ مِنْ قبلِ دَاهيةٍ ... مِنَ الأُمُورِ التي تُخشَى وتُنتَظرُ
فقَدْ زَجَرْتُ سَنيحَ القومِ باكِرَةً ... لَوْ كانَ يعلَمُ ذاكَ القومُ إذْ بكرُوا
إنّي أرَى رجُلاً في كفّهِ كَتِفٌ ... أو يَخْصِفُ النَّعلَ خصفاً ليسَ يُبتَدرُ
فغوّروا كُلَّ ماءٍ قبلَ ثالثةٍ ... فليسَ مِنْ بعدهِ وِردٌ ولا صَدَرُ
وناهِضُوا القومَ بعضَ اللّيلِ إذْ رَقَدُوا ... ولا تَخافُوا لَهُمْ حرباً وإنْ كثرُوا

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " النبيل " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان .

وفي معجم البلدان (بتيل) : " ... وبتيل حجر : بناء هناك عادي مرتفع ، مربع الأسفل محدد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعاً ، وقيل : بتيل اليمامة جبل فارد في فضاء ، سمي بذلك لانقطاعه عن غيره " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تأتينا " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٦٣/١٠ : " تأتينا - بحذف إحدى النونين في النسختين ، والصواب ما أثبت ، إذ لم يرد حذف نون الرفع وجوباً إلا مع نون التوكيد في المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وجوازاً مع هذا المضارع المتصل بنون الوقاية . وفي غير هذين لم تحذف إلا في ضرورة الشعر . وأما النثر فقد قال ابن عصفور : ولا يحفظ شيء من ذلك في الكلام إلا ما جاء من حديث خرجه مسلم في قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم ... الحديث فسمع عمر قول النبي فقال : يا رسول الله كيف يسمعوا ، وأنى يجيبوا ، وقد جيّفوا . الضرائر ١١٠ " .

فكذبها بعض ، وقال بعض : إن كانت أُمّة طلبت غيرنا ، لم نبدأهم بتغوير المياه والمناهضة .

فلم يلبثوا أنّ صبّحهم حسان بعد أربعة ، فقتل الرّجال ، وسبَى النساء ، ودعا باليمامة فقلع عينها ، فوجد فيها عروقاً سُوداً ، فسأل : ما الذي كانت تكتحل به ؟ فقالوا : حجر يقال له : الإثمد . [فاكتحل بالإثمد[١]] من ذلك اليوم .

فلما قتلها ، صلبها على باب جوّ ، فسمّيت بذلك اليمامة . وأتيت عنز بالجمل، فلم تدر ما الجمل من العِزّة[٢] .

وإنّ الأسود بن غفار أفلت فلحق بجبلَي طيئ[٣] فقتله عمرو بن الغوث بن طيّئ ، كما تقدّم شرحه في الشاهد الثامن والثمانين من أوائل الكتاب[٤] .

وترجمة النابغة الذبياني تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة[٥] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[٦] : (الطويل)

---

(١) في حاشية طبعة بولاق : " قوله من ذلك اليوم كذا بالأصل ولعل فيه سقطاً والأصل فاكتحل بالإثمد من ذلك اليوم اهـ . مصححة " .

وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " فاستعمل الإثمد " .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " الغرة " . أي الغفلة ، وهناك محاولة لتغيير رسم الكلمة .

(٣) في طبعة بولاق : " بجبل طيئ " بالإفراد . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وهما : أجأ وسلمى .

(٤) انظر في ذلك الخزانة الجزء الثاني ص٣٦ ، ٢٤٠ .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٦) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٣٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٤٨ ؛ والجنى الداني ص٣٧٨ ، ٤١١ ؛ وجواهر الأدب ص٣٥٢ ؛ والخصائص ٢/٣٩٩ ؛ والدرر ٢/١٨٠ ؛ وشرح الأشموني ١/١٣٨ ؛ وشرح التصريح ١/٢١٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٦٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٢٨ ؛ وشرح المفصل ٤/٩٧ ، ٨/٦١ ؛ والكتاب ٣/١٤٤ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٢٤ ؛ والمقتضب ٢/٣٥١ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣٨ .

٨٤٦- وكُنتُ أُرَى زَيْداً كَما قِيْلَ سيِّداً
إذا إنَّهُ عَبْدُ القَفا واللَّهازِمِ

على أنه يجوز كسر « إنّ » وفتحها بعد إذا الفجائية .

قال سيبويه : سمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أُخبرك به - أي : بالكسر - فحال « إذا » ها هنا كحالها ، إذا قلت : هو عبد القفا واللّهازم . وإنما جاءت « إنّ » هنا لأنّ هذا المعنى أردت كما أردت في حتى [معنى حتى[1]] هو منطلق .

ولو قلت : مررت فإذا أنه عبد[2] تريد فإذا العبودية واللؤم[3] ، كأنك قلت : مررت فإذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت إنّ في هذا الموضع ، جاز . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في جواز فتح إنّ وكسرها بعد إذا . والكسر على نيّة وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا ، والتقدير : إذا هو عبد القفا . والفتح على تأويل المصدر مبتدأ ، والإخبار عنه بإذا . انتهى .

والإخبار بإذا مبنيّ على كونها اسماً ، وليس الإخبار بها واجباً عند القائل به . قال ابن هشام في « شرح الشواهد » ، كما قال ابن يعيش : مَن يرى أنّ إذا ظرف ، صحّ تقديرها خبراً ، ولم يقدّر محذوفاً[4] ، أي : فبالحضرة العبودية .

وصحّ تقديرها متعلقة بخبر محذوف ، أي : فبالحضرة العبودية موجودة . وإن قيل: إنها حرف ، وجب دعوَى الحذف . انتهى .

وإذا عند الشارح المحقق حرف ، كما قرّره في باب المبتدأ ، وباب الظروف ، ولهذا قدّر الخبر . وكذا هي حرف عند السيرافي ، إلاّ أنه جعل المحذوف المبتدأ ، قال : وإذا فُتحت قدِّر ما بعدها المصدر ، أي : فإذا أمره العبودية ، وذاك أنّ « أنَّ »

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الكتاب لسيبويه .

وفي حاشية طبعة هارون ١٠/٢٦٥ : " وسيبويه يشير بذلك إلى ما مثل به قبل هذا النص وهو : انطلق القوم حتى إن زيداً لمنطلق . ويعني أن إذا ابتدائية ، مثلها في ذلك مثل حتى الداخلة على إن " .

(٢) في طبعة بولاق : " فإذا أن عبد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

(٣) في الكتاب لسيبويه : " فإذا أمره العبودية واللؤم " .

(٤) في طبعة بولاق : " ولم يقدر محذوف " . وتقرأ بالبناء للمجهول .

المفتوحة مقدرة بالمصدر ، و« إذا » حرف لا عامل لها ، لأنها دخلت لمعنى المفاجأة ، وهي في معنى حروف العطف . انتهى .

وقد فرق ابن يعيش معنى الكسر عن معنى الفتح ، قال : إذا فتحت أردت المصدر ، وكأنك قلت : فإذا العبودية واللؤم ، كأنه رأى فِعل العبد . وإذا كسرت ، كأنه قد رآه نفسه عبداً[١] .

وقوله : « وكنت أُرى » بضم الهمزة ، بمعنى أظنّ ، متعدّ إلى ثلاثة مفاعيل : أولها : نائب الفاعل ، وهو ضمير المتكلم ، وثانيها : زيد ، وثالثها : سيّد .

وقول الشارح المحقق : أي عبد قفاه ، برفع عبد منوّناً ، أشار بهذا التفسير إلى أنّ عبد القفا من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها .

وقصد به الردّ على صاحب « المقتبس »[٢] في زعمه أنّ القفا مقحم[٣] ، ثم فسر كون قفاه عبداً باللئيم ، لأنه حاصل المعنى .

و« اللئيم » : المهين والدنيء النفس ، والشحيح ، ونحو ذلك ، لأنّ اللؤم ضد الكرم ، ولهذا يضاف اللؤم إلى القفا ، كما يضاف الكرم إلى الوجه ، فيقال : لئيم القفا ، وكريم الوجه .

ثم فسّر الشارح جهة كونه لئيماً بصفعان ، وهو من يمكن من صفع قفاه ليأخذ شيئاً . ولا يرتضي هذا لنفسه إلاّ من هو في غاية المهانة والدناءة .

قال الجوهري : الصّفع كلمة مولدة ، والرجل صفعان . انتهى .

و لم يتعرّض له ابن برّيّ ولا الصّفديّ بشيء . وردّ عليه الفيّوميّ في « المصباح »، قال : صفعه صفعاً . والصّفعة : المرّة ، وهو أن يبسط الرجل كفّه ، فيضرب بها قفا إنسان أو بدنه، فإذا قبض كفّه ، ثم ضربه ، فليس بصفع ، بل يقال : ضربه بجُمْع كفّه . قاله الأزهري وغيره . ورجل صَفْعان لمن يُفعل به ذلك . ولا عبرة بقول من

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كأنه قد رأى نفسه عبداً " . وهو تصحيف صوابه من شرح المفصل .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٠/٢٦٦ : " المقتبس في توضيح ما التبس ، لأبي عاصم علي بن عمر بن خليل بن علي الفقيهي ، الملقب بالفخر الاسفيذري المتوفى سنة ٦٩٨ كما في كشف الظنون ٢: ٤٩٠ في ختام الكلام على المفصل للزمخشري . وقد اقتبس مواده من كتب جرت مجرى الشروح للمفصل " .

(٣) في طبعة بولاق : " إن القفا معجم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

جعل هذه الكلمة مولّدة مع شهرتها في كتب الأئمة . انتهى .

وقول الشارح المحقق : « واللِّهزِمتان : عظْمان » ...إلخ ، اللِّهزمة ، بكسر اللام والزاي ، وسكون الهاء . والناتئ : اسم فاعل من نتأ الشيء بالهمز ، ينتأ بفتحتين نتوءاً، إذا خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين .

ويجوز تخفيف الفعل ، كما يخفّف قرأ ، فهو نات منقوص . واللَّحْي ، بفتح اللام وسكون الحاء المهملة : عظم الحَنك ، وهو الذي يثبت عليه الأسنان .

وقوله : « جمعهما الشاعر بما حولهما » يريد أنّ لكلّ حيوان لهزمتين لا غير ، فالجمع على تأويل جُبٌّ مذاكير فلان ، بضم الجيم وتشديد الباء .

قال صاحب المصباح : جببته جبًّا من باب قتل : قطعته ، ومنه جببته فهو مجبوب بيِّن الجِباب بالكسر ، إذا استؤصلت مذاكيره .

وقال أيضاً الذكر : الفرج من الحيوان، جمعه ذِكَرة مثال عِنَبة ، ومذاكير على غير قياس .

وما ذكره الشارح من تفسير اللِّهزمتين ، هو كلام صاحب الصحاح ، وقال بعده : ويقال هما مُضغتان علِبتَان تحتهما . والمُضغة اللِّحم ، سمي بها ، لأنها مقدار ما يُمضغ .

والعَلِبة بالموحّدة ، من عَلب اللحم بكسر اللام واستعلب ، إذا غَلُظ . وروي أيضاً : عَلِيَّتان بالمثناة التحتية المشددة .

وقال أبو جعفر أحمد بن محمد : اللَّهازم : عروق في القفا . والصحيح ما قاله الجوهري .

قال الأعلم : ومعنى « عبد القفا واللهازم » أنّ من ينظرهما ، يتبيَّن عبوديّته ولؤمه ؛ لأنّ القفا موضع الصفع ، واللِّهزمة موضع اللكز ، وهو بفتح اللام وسكون الكاف وآخره زاء معجمة : مصدر لكَزه لكزاً من باب قتل ، إذا ضربه بجُمع كفّه ، بضم الجيم وسكون الميم . يقال : ضربه بجُمْع كفه ، أي : مقبوضة .

والمعنى : كنت أظنّ زيداً سيّداً شريفاً ، كما قيل فيه إنه سيد ، فظهر أنه لئيم ، وكان ما قيل فيه باطلاً .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائل [كلّ[١]] بيت منها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (البسيط)

٨٤٧- إنّي إذا خَفِيَتْ نارٌ لمُرْمِلَةٍ
أُلفَى بأرفَعِ تَلٍّ رَافِعاً نارِي
ذَاكَ وإنّي على جَارِي لَذُو حَدَبٍ
أحنُو عليهِ بما يُحنَى على الجَارِ

على أنّ « إنّ » في هذا البيت ، ليس فيها إلاّ الكسر .

قال سيبويه : تقول ذاك ، وأنّ لك عندي ما أحببت . وقال عزّ وجلّ[٣] : «ذلكم وأنَّ اللَّه مُوهنٌ كيدَ الكافِرين » ، وقال جلّ ثناؤه[٤] : « ذلكمْ فذقوه وأنَّ للكافرينَ عَذابَ النَّار » . وذلك لأنها شركت ذلك ، فيما حمل عليه ، كأنه قال : الأمر ذلك وأنَّ الله .

ولو جاءت مبتدأة لجازت ، يدلّك على ذلك قوله تعالى[٥] : « ذلكَ ومَنْ عاقبَ

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيتان للأحوص الأنصاري في ديوانه ص١٠٧-١٠٨ ؛ والحماسة البصرية ٢/٢٤٠ ؛ والكتاب ٣/١٢٥ ، ١٢٦ ؛ ولرجل من تيم قريش في ذيل الأمالي ص١٢٢ ؛ والبيت الأول فقط بلا نسبة في الخصائص ٣/١٧٥ .

(٣) سورة الأنفال : ٨/١٨ .

وهذه قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي . وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم في إحدى قراءتيه : "موهِّنٌ" بتشديد الهاء والتنوين معاً . وقراءة حفص : " موهن كيد " . بالتخفيف والإضافة . إتحاف فضلاء البشر ص٢٣٦ .

(٤) سورة الأنفال : ٨/١٤ .

(٥) سورة الحج : ٢٢/٦٠ .

بمثلِ ما عُوقِبَ بهِ » ، وليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك[1] ، فكذلك يجوز أن تكون إنّ منقطعة من ذلك .

قال الأحوص[2] :

عَوَّدْتُ قَومي إذا ما الضَّيْفُ نَبَّهني عَقْرَ العِشَارِ على عُسْرِي وإيسارِي
إنّي إذا خَفِيَتْ نَار لمُرمِلَةٍ .... إلى آخر الشعر

فهذا لا يكون إلاّ مستأنفاً غير محمول على ما حُمل عليه ذاك . فهذا أيضاً يقوّي ابتداء « إنّ » في الأول . انتهى .

قال النحاس : إنما لم يجزْ في إنَّ ها هنا إلاّ الكسر ، لأنّ بعدها اللام ، كما قال تعالى[3] : « إنَّ ربَّهمْ بِهِمْ يومَئذٍ لَخَبيرٌ » .

وقال الأعلم : الشاهد في كسر إنّ لدخول لام التأكيد ، ولو لم تدخل ، لفُتحتْ حملاً على ما قبلها . انتهى .

ولما كان كلام سيبويه فيه بعض خفاء لخّصه الشارح المحقق وأوضحه . وذلك أنّ محصَّل كلام سيبويه جواز الوجهين في « إنّ » المذكورة ، وقد جاء على الفتح وهو أحد الجائزين[4] من قوله تعالى[5] : « ذلِكم وأنَّ اللّه مُوهِنٌ كَيد الكافرين » ، وقوله تعالى : « ذلكم فذقوه وأنَّ للكافرين عذابَ النار »

فاسم الإشارة في الآية الأولى خبر مبتدأ محذوف ، التقدير : الأمر ذلكم ، وأنَّ مع معموليها في تأويل مصدر مرفوع معطوف على ذلك ، وقد شاركته أنَّ مع معموليها في الخبريّة للمبتدأ المقدّر .

وهذا معنى قول سيبويه : « وذلكَ لأنّها شَرِكت ذلكَ فيما حُمل عليه » ، كأنه قال : الأمر ذلك وأنّ اللّه .

---

(١) في الكتاب لسيبويه : " فمن ليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك " .

(٢) البيت أول ثلاثة أبيات للأحوص الأنصاري هي في ديوانه ص١٠٧-١٠٨ ؛ ولقد تم تخريج البيتين الثاني والثالث ، وهما الشاهد الحالي من الخزانة .

(٣) سورة العاديات : ١١/١٠٠ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أحد الجائز " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) سورة الأنفال : ١٨/٨ . وقد سبق القول فيها آنفاً .

قال البيضاوي : ذلكم إشارة إلى البلاء الحسن ، أو القتل ، أو الرَّمْي ، ومحلُّه الرفع ، أي : المقصود ، أو الأمر ذلكم . وقوله تعالى : « وأنَّ اللَّه » ... إلخ ، معطوف عليه ، أي : المقصود إبلاء المؤمنين ، وتوهين كيد الكافرين ، وإبطال حِيَلهم . انتهى.

وهذا يكون من عطف المفردات . وأما قول الشارح المحقق : أي : الأمر ذلكم ، والأمر أيضاً أنّ اللّه موهن ، فتكرير المبتدأ للإيضاح ، لا أنّه من عطف الجمل .

ثم قال سيبويه : « ولو جاءت مبتدأة لجازت » ... إلخ ، يريد : لو جاءت «إنّ» بعد اسم الإشارة مكسورة ، كما تكسر في ابتداء الكلام لجازت . وهذا الوجه الثاني من الجائزين ، وقد جاء عليه قوله تعالى[١] : « ذلك وإنَّ لهُ عندنا لزُلفَى وحُسن مآب » ، وقوله تعالى[٢] : « هذا ذكرٌ وإنَّ للمُتَّقين لحُسْنَ مآب » وقوله تعالى[٣] : «هذا وإنَّ للطَّاغينَ لشَرَّ مآب » فذلك في الأولى ، وهذا في الثالثة خبر مبتدأ محذوف، أي : الأمر ذلك ، والأمر هذا .

وجملة إنّ معطوفة على الجملة قبلها في الثلاث ، وهذا من عطف الجمل ، وليس من العطف على اسم الإشارة حتى تشاركه في الخبرية .

ومثل هذه الآيات قول الشاعر :

* ذاكَ وإنِّي على جَارِي لذُو حَدَب *

فذاك : خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : شأني ذاك ، وأمري ذاك . وجملة : «إنّي على جاري » ... إلخ ، معطوفة على الجملة قبلها .

ويدلّ على أنّ هذا من عطف الجمل قوله تعالى في سورة الحج[٤] : « ذلكَ ومَنْ عاقبَ بمثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثمَّ بُغِيَ عليهِ لينصُرنَّهُ اللّه » فقوله : لينصرنّه اللّه ، جواب قسم مقدّر ، وجملة القسم المقدّر مع جوابه خبر من عاقب ... إلخ ، وجملة : « من

(١) سورة ص : ٢٥/٣٨ ، ٤٠ .

(٢) سورة ص : ٤٩/٣٨ .

(٣) سورة ص : ٥٥/٣٨ .

(٤) سورة الحج : ٦٠/٢٢ .

عاقب » ... إلخ ، معطوفة على الجملة المحذوف مبتدؤها ، أي : الأمر ذلك ، ومن عاقب ... إلخ . فالبيت المذكور مثل هذه الآية في الإعراب .

وقول الشارح المحقق : « فالجملة القسمية عطف على الجملة المقدِّمة » ، فيه مسامحة ، وأراد الجملة التي خبر مبتدئِها جملة قسمية .

ولنرجعْ إلى شرح الأبيات ، فنقول : قوله : « عوّدت قومي » ... إلخ ، أراد بقوله : نبَّهني : طرَقني ليلاً فنبَّهني .

وعَقْرَ : المفعول الثاني لعوّد ، ومفعوله الأول : قومي ، وهو مصدر عقرت البعير، من باب ضرب ، إذا ضربت قوائمه بالسيف .

ولا يكون العقر في غير القوائم ، وربما قيل : عقره ، إذا نحره . و« العشار » : جمع عُشراء ، وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ، ومثله نِفاس جمع نُفساء . ولا ثالث لهما .

والعشار عند العرب أعزُّ الإبل ، فذْبحُها للضيف يكون غاية في الجود والإكرام . وقوله : « على عسري وإيساري » ، أي : أعقِرُها على كلِّ حالة سواء كنت معسراً أو موسراً .

والعُسْر : الفقر ، وهو اسم للإعسار . يقال : أعسر الرجل ، إذا افتقر . والإيسار : مصدر أيسَر الرجل ، إذا صار ذا غنًى . والاسم اليسار بالفتح ، وهو الغِنى.

وقوله : « إنّي إذا خَفِيتْ » ... إلخ ، أُلفَى جواب إذا ، وجملة : « إذا خفيت»...إلخ ، خبر إني .

قال الأعلم : قوله أنّ بالفتح محمول على البدل من العَقر، لأن عقر العشار مشتمل على إيقاد النار ، ودال عليه ، فكأنه قال : عوّدت قومي أني أُوقد النار للطارق . وكسر إنّ ها هنا أجود على الاستئناف والقطع .

و« المرملة » : الجماعة التي نفِد زادها . ورجل مُرمل : لا شيء له ، مشتق من الرمل ، كأنه لا يملك غيره ، كما يقال : تَرِب الرجل ، إذا افتقر . يقال : أرمل الرجل ، إذا نفِد زاده وافتقر ، فهو مُرْمل . وجاء أرمل على غير قياس ، والجمع أرامل .

وأرملت المرأة فهي أرملة ، للتي لا زوج لها ، لافتقارها إلى من ينفق عليها .

وقال الأزهري : لا يقال لها أرملة إلاّ إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة . والجمع أرامل . وأُلفَى بالبناء للمجهول من ألفيته إذا وجدته ، متعدّ لمفعولين : أحدهما : نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، وثانيهما : قوله رافعاً .

و« التلّ » : ما ارتفع من الأرض . وإيقاد النار في الأماكن العالية من أخلاق الكرام حتّى يهتدي الضيف إليه في اللّيل المظلم ويأتي .

يقول : إذا خفيتْ نار غيري ، بأن لا تُوقد في أيام الجدب والقحط ، فأنا أُوقدها في تلك الأيام . يصف نفسه بشدّة الكرم .

وقوله : « ذاك » إشارة إلى عقْر العشار ، وإيقاد النار . فإن قلت : كيف أُشيرَ بذاك إلى اثنين ؟ قلت : صحّ لأنه بتأويل ما ذُكر . وكذا قوله[1] : « عوانٌ بينَ ذلك»، أي : بين الفارض والبكر . « وذاك » : خبر مبتدأ محذوف ، أي : شأني وأمري ذاك .

وجملة « إني لذو حدب » : معطوفة على الجملة المحذوف صدرها ، وأوجب كسر إنّ هنا ، لوجود اللام في الخبر ، ولولاها لجاز فتح إنّ ، وكانت مؤوّلة مع معموليها بمصدر مرفوع معطوف على ذاك ، عطف مفرد على مفرد .

و« الحدب » بفتح الحاء المهملة والدال : مصدر حَدِب عليه كفرح ، إذا عطف عليه ، و« أحنو » خبر [بعد خبر[2]] والحنوّ بمعنى الحدب .

في المصباح : حنت المرأة على ولدها تحنى وتحنو حنوّاً : عطفت ، وأشفقت ، فلم تتزوّج بعد أبيهم . وقوله : « بما يُحنَى » بالبناء للمفعول .

والأحوص بمهملتين شاعر إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس والثمانين [من] أوائل الكتاب[3] .

* * *

(١) سورة البقرة : ٦٨/٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص١٥ . والزيادة يقتضيها السياق .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الوافر)

٨٤٨- أحَقّـاً أنَّ أخْطَلَكُمْ هَجَانِي

على أن « حقاً » في معنى الظرف ، فأنّ مع معموليها[2] مؤوّلة بمصدر فاعل لثبت محذوفاً ، أو فاعل للظرف على الخلاف في نحو : أعندك زيد ، أو مبتدأ مؤخّر والظرف قبله خبر .

وإنما قال في معنى الظرف ، لأنه ظرف مجازيّ مشتمل على المحقق ، كاشتمال الظرف على المظروف . والدليل على أنه جار مجرى الظرف وقوعه خبراً عن المصدر دون الجثّة ، كما أن ظرف الزمان كذلك .

قال الأعلم : جاز وقوعه ظرفاً ، وهو مصدر في الأصل ، لما بين الفعل والزمان من المضارعة ، وكأنه على حذف الوقت ، وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا : أتيتك خفوق النجم ، فكأن تقديره : أفي وقت حقٍّ . انتهى .

وهذا الوجهان معروفان في الظرف المعتمد . هذا إن كان « حقاً » منصوباً على المصدر فأنَّ فاعل لا غير ، تقول : أحقاً أنّك ذاهب ، أي : أحقَّ ذلك حقاً . فقولك: حقَّ فعل ماض هو الناصب لحقاً ، وأنّ فاعل المصدر ، أو فاعل الفعل على الخلاف فيه ، والهمزة للاستفهام .

فإن قلت : إذا كان حقاً تفسيراً لأمَا ، فمن أين جاء الاستفهام حتى قال الشارح المحقق : أي : أأحقّ ذلك حقاً ؟

قلت : تفسيرها بحقاً أحد قولين ، والثاني : أنها بمعنى أحقاً مع همزة الاستفهام، وهو الصحيح .

---

(١) عجز بيت للنابغة الجعدي ؛ وصدره :

* ألا أبلغ بني خلف رسولاً *

والبيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٦٤ ؛ وتخليص الشواهد ص١٧٦ ؛ والدرر ١/٢٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٥٤ ؛ والكتاب ٣/١٣٧ ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٠٤ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٥٣ ؛ وشرح الأشموني ١/٨٦ ؛ وهمع الهوامع ١/٧٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " معمولها " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

فإن قلت : ظاهر « أما » أنها حرف ، فكيف تكون بمعنى حقاً ، أو أحقاً ، وكيف تكون أنّ في قولهم : أمَا أنّك قائم فاعلاً ، أو مبتدأ ؟

قلت : قال ابن هشام في « المغني » ، قال بعضهم : هي اسم بمعنى حقاً ، وقال آخرون : هي كلمتان الهمزة للاستفهام ، و« ما » اسم بمعنى شيء حقّ ، فالمعنى أحقاً .

وهذا هو الصواب ، وموضع ما النصب على الظرفية كما انتصب حقاً على ذلك في نحو قوله[1] : (الوافر)

* أحقّاً أنَّ جيرتَنا استقلّوا *

وهو قول سيبويه ، وهو الصحيح بدليل قوله[2] : (الطويل)

* أفي الحقِّ أنّي مغرمٌ بكِ هائمٌ *

فأدخل عليها في ، وأنّ وصلتها : مبتدأ ، والظرف : خبره . وقال المبرد : حقاً مصدر لحقَّ محذوفاً ، وأنّ وصلتها : فاعل . انتهى .

---

(١) صدر بيت للمفضل النكري ؛ وعجزه :

* فنيَّتُنا ونيَّتُهُمْ فريقُ *

وهو الإنشاد الخامس والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمفضل النكري في الاختيارين ص٢٤١ ؛ والأصمعيات ص٢٠٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٠٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٣٤٦ ؛ وله أو لعامر بن أسحم بن عدي في الدرر ٥/١٢٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٧٠ ؛ ولرجل من عبد القيس أو للمفضل بن معشر البكري في تخليص الشواهد ص٣٥١ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٣٥ ؛ وللعبدي في الكتاب ٣/١٣٦ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فرق) ؛ والجنى الداني ص٣٩١ ؛ وشرح الأشموني ١/٩٢ ؛ ولسان العرب (فرق) ؛ ومغني اللبيب ١/٥٤ ، ٦٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧١ .

(٢) صدر بيت لفائد بن المنذر ؛ وعجزه :

* وأنكِ لا خَلٌّ هواكِ ولا خَمْرُ *

وهو الإنشاد السادس والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لفائد بن المنذر في شرح التصريح ١/٣٣٩ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٨١ ؛ ولعابد بن المنذر في شرح شواهد المغني ١/١٧٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٢٣٢ ؛ وتخليص الشواهد ص١٧٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٥٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٦٧ ؛ ومغني اللبيب ١/٥٥ .

ووجه الصواب في كونها بمعنى أحقاً : أنّك إذا قلت : أما أنّك قائم ، فيه معنى الاستفهام ، فلو كان أما مجموعها بمعني حقاً لزم إمّا أن لا يكون استفهام ، وهو خلاف المعنى ؛ وإما أن يقدّر أداته دائماً .

ويرد أنه لم يلفظ به معها في وقت قطّ ، مع أنّ حذف الهمزة بدون أنّ شاذّ عند سيبويه ، ضرورة عند غيره ، وكلّها بعيدة عن الصواب .

وإذا كانت مركبة من الهمزة وما ، كان كل معنى مستفاداً من لفظه الموضوع له. و« ما » هذه نكرة تامة ، لا تحتاج إلى صفة أو صلة ، عامة بمعنى شيء ، ومن ما صدقاتها حق . ولذلك قال : بمعنى شيء ، وذلك حقّ ، ولم يقل ابتداء بمعنى حقّ .

وليست التامة التي في قوله تعالى[1] : « إنْ تُبدُوا الصَّدقات فنعِمَّا هي » ؛ لأنها بمعنى الشيء ، خلافاً لابن المُلاّ ، فإنه زعم أنها كالتي في الآية ، وقال : أي فنعم شيئاً هي . فأخطأ في موضعين .

وإذا كان مجموع أما بمعنى حقاً غير صواب ، فما الظن بالقول بحرفيّتها ؟

قال ابن هشام : وهي حرف عند ابن خروف ، وجعلها مع أنّ ومعموليها كلاماً تركّب من حرف واسم ، كما قال الفارسي في : يا زيد . انتهى .

وهذا بعيد عن الصواب بمراحل كما لا يخفى .

وقول ابن هشام : « وأنَّ وصلتها : مبتدأ ، والظرف : خبره » ، هذا مرجوح ، والراجح كونه فاعلاً للظرف ، أو لثبت محذوفاً . وما نقله عن المبرد هو المشهور .

وزعم العيني أنّ مذهبه كون حقاً صفة لمصدر محذوف ، أي : أهَجاني أخطلكم هجواً حقاً . وهذا غير مشهور ، ومذهب سيبويه في حقاً هو الراجح ، ووجهه ما ذكره الشارح وابن هشام .

وفي « التذكرة القصرية » : قلت لأبي علي : قوله : أحقاً أنّ أخطلكم هجاني ، يدلّ على أنّ حقاً بمعنى : أفي الحق ، لأنه ليس يريد أتحقّون حقاً أنّ أخطلكم هجاني ، وإنما يريد أفي الحق ، أي : أخبروني هل هجاني أخطلكم ؟ وليس يريد : أتحقّون هذا الخبر ؟ فلم ينكر أبو علي هذا ، وصحّحه وصوّبه . انتهى .

(١) سورة البقرة : ٢٧١/٢ .

وبهذا يعلم أنه ليس المعنى أ هجاني هجواً حقاً .

وهذا نصّ سيبويه[1] وفيه فوائد كثيرة ، قال في « باب من أبواب إنّ تكون أنّ فيه مبنية على ما قبلها » : وذلك قولك : أحقاً أنّك ذاهب ؟ والحقّ أنك ذاهب[2] ، وكذلك : أأكبر ظنّك أنك ذاهب[3] ، وأجهد رأيك أنك ذاهب . وكذلك هما في الخبر .

وسألت الخليل رحمه اللّه ، فقلت له : ما منعهم أن يقولوا : أحقاً إنّك ذاهب ، على القلب . كأنك قلت : إنّك ذاهب حقاً ؟ وإنّك ذاهب الحق ؟

فقال : لأنَّ إنَّ لا تبتدأ في كل موضع ، ولو جاز هذا ؛ لجاز يوم الجمعة إنّك ذاهب ، تريد إنك ذاهب يوم الجمعة . ولقلت أيضاً : لا محالة إنك ذاهب ، تريد[4] : إنك لا محالة ذاهب .

فلما لم يجز ذلك حملوه على أحقٌّ أنك ذاهب ، وأفي أكبر ظنّك أنك ذاهب ، وصارت أنّ مبنية عليه ، كما تبني الرحيل على غد إذا قلت : غداً الرحيل . والدليل على ذلك إنشاد العرب[5] كما أخبرتك . زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر[6] : (الطويل)

أحَقّــاً بني أبنـاءِ سَلمَى بن جَنْدَلٍ تهدُّدُكُـمْ إيَّـايَ وَسْـطَ الـمجالِـسِ

فزعم الخليل أنّ التهدد هنا بمنزلة الرّحيل بعد غد ، وأنّ « أنَّ » بمنزلته ، وموضعه كموضعه .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/٤٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٤٦ .

(٢) في طبعة بولاق : " أآلحق أنك ذاهب " بهمزتين . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وذلك أن همز الوصل المفتوح يبدل مداً مع الاستفهام ، أو يسهّل بين الهمزة والألف . لكنه لا يحقق . انظر في ذلك شرح الأشموني ٤/٢٧٧ .

وقوله : " آلحق أنك ذاهب " . ساقط من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٤٦ : " وكذلك أكثر ظنك أنك ذاهب " .

(٤) في طبعة بولاق : " يريد " صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

(٥) في الكتاب لسيبويه : " إنشاد العرب هذا البيت " .

(٦) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٤٢ ؛ والأغاني ١٣/٢٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣/٧٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٤٦ ؛ والكتاب ٣/١٣٥ .

ونظير أحقاً أنك ذاهب ، من أشعار العرب ، قول العبديّ :

أحقّـاً أنَّ جِيرتَنا استقلُّوا فنيَّتُنا ونيَّتُهُمْ فَريقُ

وقال عمر بن أبي ربيعة[1] : (الطويل)

أألحقَّ إنْ دَارُ الرَّبابِ تباعَدَتْ أوِ انبتَّ حَبلٌ أنَّ قلبكَ طائِرُ

وقال النابغة الجعدي :

ألا أبلِغْ بنِي خَلَفٍ رَسُولاً أحقّاً أنَّ أخطلَكُمْ هَجَانِي

فكلُّ هذه البيوت[2] سمعناها من أهل الثقة هكذا ، والرفع في جميع هذا جيد قوي. وذلك أنّك إن شئت قلت : أحقٌّ أنك ذاهب ، وأأكبر ظنّك أنك منطلق[3] ، تجعل الآخر هو الأول . انتهى[4] .

يريد أنك تجعل أنّ مبتدأ مؤخراً ، وما قبلها خبراً مقدّماً .

وقد تقدّم ما يتعلق به في الشاهد الرابع والستين[5] ، في باب المبتدأ والخبر .

وقوله :

ألا أبلِغْ بَنِي خَلَفٍ رَسُولاً أحقّاً أنَّ أخْطلَكُمْ هَجَانِي

الأخطل هنا هو الشاعر المشهور النصراني ، وكانت بينه وبين النابغة الجعدي الصحابي مهاجاة . وبنو خلف : رهط الأخطل من بني تغلب .

وروي :

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص١٣٣ ؛ والأغاني ١/١٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٤٧ ؛ والكتاب ٣/١٣٦ ؛ ولجميل بثينة في ملحق ديوانه ص٢٣٧ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٣٦٩ ؛ وشرح الأشموني ٣/٨١٨ ؛ وشرح التصريح ٢/٣٦٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٨٩ ؛ وراجع ديوان كثير عزة أيضاً ص٣٦٨.

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . ويجمع البيت من الشعر على أبيات وبيوت . وفي تاج العروس (بيت) : " وحكى سيبويه في جمعه بيوت " .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٤٧ : " وأكبر ظني أنك منطلق " .

(٤) الكتاب لسيبويه ١/٤٦٨ مختصراً .

(٥) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٥ .

* ألا أبلِغْ بني جُشَمٍ رسُولاً *

و« جشم » ، بضم الجيم ، وفتح الشين المعجمة ، من بني تغلب أيضاً . قال الأعلم : الرسول ها هنا بمعنى الرسالة ، وهو مما جاء على فعول كالوضوء والطّهور . ونظيرها الألوك ، وهي الرسالة أيضاً . انتهى .

وقال ابن هشام في « شرح أبيات ابن الناظم » : رسولاً حال من الفاعل ، أو اسم للمصدر ، أو بمعنى الرسالة ، مثلها في قوله(١) : (الطويل)

لَقَدْ كَذَبَ الواشُونَ ما بُحْتُ عندَهُمْ بليلَى ولا أرْسلتُهُمْ برَسُولِ

فيكون مفعولاً ثانياً . ولو منع مانع مجيء رسول بمعنى الرسالة ، محتجّاً بأنهم لم يستندوا في ذلك إلاّ إلى هذا البيت ، وهو محتمل للوصفية على أنه حال ، لم يحسن ، لأنه يلزم عنه كون الحال مؤكّدة لعاملها لفظاً ومعنى ، ومجيء فعول للجماعة ، وزيادة الباء في الحال .

وهذه وإن كانت أموراً ثابتة ، نحو(٢) : « وأرسلناكَ للنّاس رَسُولاً » ، ونحو : «فإنّهُمْ عَدوٌّ لي(٣)» ، ونحو : (الوافر)

فَمَا رجَعَتْ بخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمُ بنُ المُسيَّبِ مُنتَهاها(٤)

إلاّ أنّ اجتماعها بعيد . انتهى .

وقد أخذ العيني هذا الكلام بإخلال فيه ، و لم يعزُه إليه .

وهذا البيت استشهد به ابن الناظم في « شرح الألفية » على أنه إذا غلب الاسم بالألف واللام ، لم يجز نزعها منه إلاّ في نداء ، نحو : يا نابغة ويا أخطل ، إو إضافة ،

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ص١٧٨ ؛ ولسان العرب (رسل) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (رسل) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٣٩١ ؛ وديوان الأدب ١/٣٩٥ ؛ ولسان العرب (رسل) .

(٢) سورة النساء : ٤/٧٩ .

(٣) سورة الشعراء : ٢٦/٧٧ .

(٤) هو الإنشاد الواحد والستون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للقحيف العقيلي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٩١ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٧٧ ؛ والجنى الداني ص٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص٥٤ ؛ والدرر ٢/١٢٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٣٩ ؛ ولسان العرب (مني) ؛ ومغني اللبيب ١/١١٠ ؛ وهمع الهوامع ١/١٢٧ .

نحو : نابغة بني ذبيان ، وأخطلكم في هذا البيت .

والاستفهام هنا للتقرير ، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر ، قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه .

وقال العيني : الهمزة للإنكار التوبيخيّ ، فيقتضي تحقق ما بعدها ، وأنّ فاعله ملوم على ذلك ، وكلاهما خارجان عن الاستفهام الحقيقي .

والبيت من قصيدة للنابغة الجعديّ ، هجا بها الأخطل ، وبني سعد بن زيد مناة ، ومدح بها كعب بن جُعيل ؛ لقضائه له على بني سعد .

وبعده[١] :

فلَولا أنَّ تغلِبَ رَهطُ أُمِّي ... وكَعبٌ وهو منِّي ذُو مكانِ
تَراجمنا بصَدْرِ القَوْلِ حتَّى ... نَصيرَ كأنَّنا فرسَا رِهَانِ

ومطلع القصيدة[٢] : (الوافر)

وظَلَّ لِنِسوَةِ النُّعمانِ منَّا ... على سَفَوانَ يومٌ أرْوَناني[٣]
فأعتقْنا حليلَتَهُ وجِئْنا ... بمَا قَدْ كَانَ جمَّعَ مِنْ هِجَانِ[٤]

---

(١) البيتان في ديوان النابغة الجعدي ص١٦٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٤/٧ .
وكعب : هو كعب بن جعيل . مدحه لقضائه على بني سعد . ورهط الرجل : قومه وقبيلته .

(٢) الحقيقة أن هذا البيت لا يمكن أن يكون مطلع القصيدة . ومطلع القصيدة كما ورد في ديوانه ص١٦٠ :
فمن يك سائلاً عني فإنّي ... من الفتيان في عام الخنان

(٣) البيت هو التاسع في القصيدة .
والبيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٤/٧ ؛ والكتاب ٢٤٨/٤ ؛ ولسان العرب (رون) ؛ والمقاصد النحوية ٥٠٥/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ . وهو بلا نسبة في المنصف ١٧٩/٢ .
وفي النقائض ١١٠/١ : " ... قال لنا أبو عبيدة : إن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أغار على النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وهو على سفوان – ماء من البصرة – فأخذ امرأته المتجردة في نسوة من نساء المنذر ، وأصاب أموالاً كثيرة ، وهرب النعمان منه فلحق بالحيرة ، قال : ففي ذلك اليوم يقول نابغة بني جعدة ..." .

(٤) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٦٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٤/٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (رون) ؛ ولسان العرب (رون) .

و« سَفوان » ، بالتحريك : اسم ماء . و« أروناني » : شديد . و« الحليلة » : الزّوجة . و« الهجان » : كرائم الأموال وأشرفها .

وترجمة النابغة الجعدي تقدّمت في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الثمانمائة[2] : (الوافر)

٨٤٩- أفِي حَقٍّ مُواسَاتِي أخَاكُمْ
بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيْسُ

على أن مجيء « في » مع « حقٍّ » يدل على أن « حقاً » ، إنما ينصب على الظرفية بتقدير في . وهذا ظاهر .

والبيت من قصيدة لأبي زُبيد الطائي النّصراني ، أولها[3] :

ألا أبلِغْ بني عَمرِو بنِ كَعبٍ ... بأنّي في مَودَّتكُمْ نَفيسُ

وفيها يقول :

فَمَا أنا بالضَّعيفِ فتظلمُوني ... ولا حَظِّي اللَّفَاءُ ولا الخَسِيسُ[4]
أفِي حَقٍّ مُواسَاتِي أخَاكُمْ ... بمَالِي ثُمَّ يَظلِمُنِي السّريسُ

وسببها كما نقل عن ابن الأعرابي ، قال[5] :

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١٥٨ .

(٢) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٦٣٦ ؛ والأغاني ١٣٧/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٧/١ ؛ ولسان العرب (سرس) ؛ ومعجم الأدباء ١١٣/٣ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٥٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٨٣ .

(٣) البيت لأبي زبيد في ديوانه ص٦٣٥ ؛ والأغاني ١٣٧/١٢ .

(٤) البيت لأبي زبيد في ديوانه ص٦٣٥ ؛ وتاج العروس (لفأ ، خبس ، لفا) ؛ ولسان العرب (لفأ ، خبس ، لفا) ؛ والمخصص ٢٤/١٦ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥٨٤/١٥ ؛ وكتاب العين ٣٣٥/٨ ؛ ولسان العرب (وفي) .

(٥) ديوان أبي زبيد ص٦٣٤-٦٣٥ .

كان أخوال أبي زبيد تغلب ، وكان يقيم فيهم أكثر أيّامه ، وكان له غلام يرعى إبله ، فغزت بهراء بني تغلب[1] ، فمرَّ بنو تغلب بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زبيد ، وقال : انطلِقوا أدلُّكم على عَورة القوم ، وأُقاتل معكم . والتقَوْا فانهزمت بَهراء ، وقُتل الغلام ، ولم يبعث إليه بنو تغلب دية غلامه ، وما ذهب له من إبله . فقال في ذلك هذه القصيدة .

و« نفيس » : راغب فيه لنفاسته ، يقال : نَفِست فيه نفاسة ، أي : رغبت فيه ، ونافست في الشيء منافسة ونِفاساً ، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم[2] .

و« اللَّفاء » ، بفتح اللام بعدها فاء ، قال صاحب الصحاح : هو الخسيس من الشيء ، وكلّ شيء يسير حقير ، فهو لفاء . وأنشد هذا البيت ، وقال : يقال : رضيَ فلان من الوفاء باللَّفاء ، أي : من حقه الوافي بالقليل . ويقال : لَفاه حقّه ، أي: بَخَسه . و« الخسيس » : الدّنيء .

و« المواساة » : مصدر واساه بماله ، قال صاحب الصحاح : آسيته بمالي مؤاساة، أي : جعلته أُسوتي فيه . وواسيته لغة ضعيفة فيه . وفي المصباح : آسيته بنفسي بالمدّ : سوَّيته .

ويجوز إبدال الهمزة واواً في لغة اليمن ، فيقال : واسيته . و« السّريس » ، بسينين مهملتين ، قال صاحب الصحاح : هو الذي لا يأتي النساء . قال أبو عبيد : هو العِنّين .

وأنشد لأبي زُبيد الطائي :

* أفي حقٍّ مُواساتي أخاكُمْ * البيت

أقول : أنشده أبو عبيد في « الغريب المصنّف » .

قال شارح أبياته ابن السيرافي : يقول : أيكون في الحق أنْ أبذل مالي ، وأتفضّل بإعطاء ما لا يستحقّ عليَّ ، ثم أُظلَم، وأُمنع مالي ، ويتمّ عليّ ذلك من رجل سريس . يريد أنّ الذي ظلمه ليس بكامل من الرجال . انتهى .

---

(١) في ديوانه ص٦٣٤ : " فغزت بهراء وهم من قضاعة ، بني ..." .

(٢) في طبعة بولاق : " المباداة في الكرم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي « درّة الغوّاص » للحريري[1] : العرب تسمي العِنّين السّريس ، كما قال الشاعر : (الوافر)

ألا حُيِّيتِ عنّا يا لَمِيسُ   عَلانِيَةً فَقَدْ بَلغَ النَّسيسُ
رَغبْتُ إليكِ كيمَا تَنْكِحيني   فقُلتِ بأنَّهُ رَجلٌ سَريسُ
ولَوْ جَرّبتني في ذَاك يَوماً   رَضِيتِ وقُلتِ : أنتَ الدَّرْدَبيسُ

انتهى .

و« لميس » : اسم امرأة . و« النَّسيس » بالنون بعدها سين مهملة : بقيَّة الروح. و« الدَّردبيس » : الداهية .

وترجمة أبي زبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الطويل)

* أحقّاً بني أبناءِ سَلْمى بن جَنْدَلٍ *

تمامه :

* تَهدُّدُكُمْ إيَّايَ وَسْطَ المجالسِ *

في أنه مثل قوله :

* أفي حقٍّ مُواساتي أخاكُمْ *

في أنّ تهدّدكم فاعل أحقاً ، أو مبتدأ وأحقاً ظرف وقع خبراً له . وكذلك مواساتي

(١) درة الغواص ص٩٤ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص١٨٠ .

(٣) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٤٢ ؛ والأغاني ٢٤/١٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٨/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٦/١ ؛ والكتاب ١٣٥/٣ .

فاعل والظرف قبله خبره . وقد جاء فيهما الفاعل الصريح أو المبتدأ الصريح موضع أنَّ المؤوّلة بأحدهما .

و« بني » : منادى . وقد أنشد الشارح هذا البيت ابتداء في باب المبتدأ ، وفي باب المفعول المطلق ، وفي باب الحال ، ولهذا قال البيت ولم ينشِده كاملاً . وقد شرحناه في الشاهد الرابع والستين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] :

(الكامل)

٨٥٠- ولَقَدْ طَعَنْتُ أبا عُيَينةَ طَعْنةً
جَرَمَتْ فَزارَةُ بَعدَها أنْ يَغضَبُوا

على أن سيبويه ، قال : « جرم » في البيت : فعل ماض بمعنى حقَّ ، و« فزارة»: فاعل ، و« أن يغضبوا » : بدل اشتمال . أي : حقَّ غضب فزارة بعده .

وقال الفراء : بل الرواية بنصب فزارة ، أي : كسبت الطعنة فزارة الغضب ، أي: جَرمت لهم الغضب . هذا كلام الشارح ، وليس في كلام سيبويه ما نقله عنه ، وهذا نصُّه :

وأما قوله تعالى[3] : « لا جَرَم أنَّ لَهُمُ النَّارَ وأنَّهُم مُفْرَطُون » ؛ فإنَّ جَرم عملت لأنها فعل ، ومعناها : لقد حقَّ أنّ لهم النار ، ولقد استحقّ أنّ لهم النار .

وقول المفسّرين : معناها حقاً أنَّ لهم النار ، يدلّك على أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثّلتَ .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٥ .

(٢) البيت لأبي أسماء بن الضريبة في لسان العرب (جرم) ؛ وله أو لعطية بن عفيف في شرح أبيات سيبويه ١٣٦/٢؛ ولرجل من فزارة في الكتاب ١٣٨/٣ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٦٢ ؛ والاشتقاق ص١٩٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٦٥ ؛ وجواهر الأدب ص٣٥٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٠ ؛ والمقتضب ٣٥٢/٢ .

(٣) سورة النحل : ٨٢/١٦ .

فجرم بعد لا عملت في أنّ عملها في قول الفزاري[1] :

ولَقَدْ طَعنت أبا عُيينةَ طَعْنَةً جَرمتْ فَزارةُ بعدها أنْ يغضَبُوا[2]

أي : أحقّت فزارة .

وزعم الخليل أنّ جرم إنما تكون جواباً لما قبلها من الكلام ، يقول الرجل : كان كذا وكذا ، فتقول : لا جرم أنّهم سيندمون ، وأنه سيكون كذا وكذا . انتهى كلامه.

فليس فيه ما يقتضي أنّ فزارة : فاعل ، وأن يغضبوا : بدل ، وإنما أورد البيت تأييداً لكون جَرَم في الآية ونحوها في الأصل فعلاً يرفع الفاعل ، وفاعلها في البيت ضمير الطعنة ، ولا يريد أنّ فزارة مرفوع بها ، وإلاّ لما كان لقوله : أحقّت فزارة وجه. وإنما أتى به ليفرق بين ما في الآية ، وبين ما في البيت ، فأفاد أنها في البيت متعدّية ، ولذا قال أحقّت بالألف .

قال أبو جعفر النحاس : وعندي عن أبي الحسن في كتاب سيبويه : أي : أحقّت فزارة ، بالألف . انتهى .

وقال الأعلم : الشاهد في قوله : جَرمَتْ فزارة ، ومعناه على مذهب سيبويه حقّتها للغضب .

وغيره يزعم أنّ معنى : جرمت فزارة أن يغضبوا أكسبَتهم الغضب ، من قوله عزّ وجلّ[3] : « لا يَجرِمَنَّكُمْ شنَآنُ قومٍ » . ويقال : حَقَقْتُه أن يفعل ، بمعنى أحققته . وحقّقته ، أي : جعلته حقيقاً بفعله . انتهى .

وكأنّ روايته في الكتاب : أي : حقّت فزارة ، بلا ألف . وحقّت متعدية كما بيّنها .

ويدلّ لما قلنا أيضاً قول ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » ، قال : قوله: جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أي : كسبت فزارة الغضب عليك . وقول

(١) في طبعة بولاق : " الفرزدق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمصادر السابقة الذكر .

(٢) في طبعة بولاق : " أبا عبيدة طعنة " . وهو تصحيف صوابه النسخة الشنقيطية والمصادر السابقة الذكر .

(٣) سورة المائدة : ٥/٢ ، ٨ .

الفراء : وليس قول من قال : حَقّ لفزارة الغضب بشيء ، ردّاً[1] منه على سيبويه والخليل ، لأنّ معناه عندهما : أحقّت فزارة بالغضب .

فأنْ يغضبوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ، لا تقدير فيه لحرف الجر . وكلا التأويلين صحيح ، وجملة « جرمت فزارة»: صفة لطعنة ، كأنه قال : طعنة جارمة . انتهى .

وكأنه لم يقف على كلام الفراء . وهذا نصه في « تفسيره » عند قوله تعالى[2] : « لا جَرَم أَنَّهُمْ فِي الآخرةِ هُم الأخسَرُون » ، من سورة هود ، قال قوله : لا جرم أنهم ، كلمة كانت في الأصل ، واللّه أعلم ، بمنزلة لا بدّ أنك قائم ، ولا محالة أنك ذاهب ، فجَرت على ذلك ، وكثُر استعمالهم إيّاها ، حتى صارت بمنزلة حقاً .

ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لآتينّك ، لا جرم لقد أحسنت . وكذلك فسَّرها المفسِّرون بمعنى الحق ، وأصلها من جرمَت ، أي : كسبَت الذنب . وليس قول من قال : إنّ جرمَتْ كقولك : حُقِقت أو حَقُقت بشيء ، وإنما لبَّس على قائله قول الشاعر :

ولَقَــدْ طَعنــت أبــا عُيينــة . . . . البيت

فرفعوا فزارة ، وقالوا : نجعل الفعل لفزارة ، كأنه بمنزلة حقّ ، أو حُقّ لها أن تغضب . وفزارة منصوبة في قول الفراء ، أي : جرمتهم الطعنة أن يغضبوا ، أي : كسبتهم .

وموضع أنْ مرفوع ، كقول الشاعر : (الطويل)

أحقّـاً عِبـادَ اللّـهِ جُـرأَةُ مِحْلـقٍ   عليَّ وقَدْ أعييْتُ عَـاداً وتُبَّعـا[3]

و« مِحلق » : رجل . انتهى كلامه ، ونقلته من خطّ الخطيب البغدادي المحدِّث المشهور .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " رد " بالرفع . وهو تصحيف صوابه في الاقتضاب ص٣١٣ .

(٢) سورة هود : ٢٢/١١ .

وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ٨/٢-٩ .

(٣) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٤٥٧/١ . وفيه جاء " عادا " مصروفاً ، لكن في معاني القرآن ٩/٢ ، ١٩ جاء " عاد " ممنوعاً من الصرف .

فجرم عند الفراء اسم ، وعند سيبويه فعل ماض . وليس ما ردّه الفراء موجوداً في كلام سيبويه ، حتى يكون ردّاً على كلام سيبويه والخليل ، وإنما هو ردّ على من قاله غير سيبويه ، كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد ، ويونس ، وأضرابهم .

ويؤيِّده أنّ الشريف المرتضى نقل كلام الفراء وما ردَّه في « أماليه » ، ولم يُجْرِ لسيبويه ذكراً . قال : فأمّا قوله لا جرم فقال قوم : معنى جَرم كسب .

وقالوا في قوله تعالى[1] : « لا جَرَم أنَّ لَهُمْ النَّار » إنّ « لا » ردّ على الكفار ، ثم ابتدأ ، فقال : جَرَم أنَّ لهم النار ، بمعنى كسب قولهم أن لهم النار .

وقول الشاعر[2] : (الوافر)

نصَبْنَا رأسَهُ في رَأسِ جِذْعٍ بمَا جرَمَتْ يَداهُ وما اعتدَينا

أي : بما كسبت . وقال آخرون : معنى جرم حقّ ، وتأولوا الآية بمعنى حقّق قولهم أنّ لهم النار .

وأنشدوا :

* ولقد طعنت أبا عُيينة طعنةً * البيت

أراد : حقّقت فزارة . وروى الفراء : « فزارة » بالنصب ، على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب .

وقال[3] الفراء : لا جرم في الأصل مثل لا بُدّ ولا محالة ، ثم استعملته العرب[4] في معنى حقاً ، وجاءت فيه بجواب الأيمان[5] . انتهى .

وقد نقل الجوهري كلام الفراء بعينه في « الصحاح » . والعجب من ابن برّيّ في قوله ، تبعاً لابن السيد : هذا ردٌّ على الخليل وسيبويه ، لأنهما قدّراه أحقّتْ فزارة الغضب ، أي : بالغضب ، فأُسقِط الباء .

(١) سورة النحل : ٦٢/١٦ .

(٢) البيت لأسماء بن الضرير في أمالي المرتضى ١١٠/١ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فقال " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى .

(٤) في طبعة بولاق : " استعمله العرب " . ولقد اثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وأمالي المرتضى .

(٥) بعده في أمالي المرتضى : " فقالوا : لا جرم لأقومن " .

وفي قول الفراء لا يحتاج إلى إسقاط حرف الجر فيه ، لأنّ تقديره كسبت فزارة الغضب عليك . انتهى .

وما نقله منهما حق لا شُبْهة فيه . وأما ما وجه التعجب ، فإنه كيف يصحّ قوله: هذا ردٌّ على الخليل وسيبويه ، لأنّهما قدَّراه : أحقَّتْ فزارة الغضب ، مع قول الفراء : « فرفعوا فزارة » بجعله قول سيبويه والخليل ؟

والذي قاله الشارح ، رأيته في « تفسير الزجاج » وهو متأخّر عن الفراء ، قال عند قوله تعالى[1] : « لا جَرَم أنَّ اللّه يَعلَم ما يُسرُّونَ وما يُعْلِنون » ، من سورة النحل، ما نصه :

معنى لا جرم حقَّ أنّ اللّه ، ووجب أنَّ اللّه . وقوله : « لا » ردّ لفعلهم .

قال الشاعر :

ولقد طَعنتُ أبا عُيينة . . . . البيت

المعنى : حقّت فزارة بالغضب . انتهى .

وقال أيضاً في هذه السورة عند قوله تعالى[2] : « لا جَرَم أنَّ لهُم النّار » : « لا » ردّ لقولهم . المعنى والله أعلم : ليس ذلك كما وصفوا ، جرم فِعلهم هذا ، أي : كسَب . وقيل : إنَّ « أنَّ » في موضع رفع . ذكر ذلك قطرب . انتهى .

وقطرب تلميذ سيبويه .

وقول الشارح رحمه اللّه : أي جرمتْ لهم الغضب ، كقوله تعالى[3] : «ولا يَجرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قومٍ » ، أي : لا يَجرمنّ لكم ، ظاهره أنّ هذا من كلام الفراء . وليس كذلك كما نقلنا كلامه .

وهذه عبارته في آية المائدة : وقوله : « ولا يَجرمنّكم شَنَآنُ قوم أنْ صَدُّوكم عن المَسجدِ الحَرَامِ أنْ تَعتَدُوا » قرأ يحيى بن وثّاب والأعمش : « ولا يُجْرِمنّكم » من أجرمت .

---

(١) سورة النحل : ١٦/٢٣ .

(٢) سورة النحل : ١٦/٦٢ .

(٣) سورة المائدة ٥/ ٢ ، ٨ .

وكلام العرب وقراءة القُرّاء « يَجرمنّكم » بفتح الياء ، جاء التفسير : ولا يحملنّكم بُغض قوم .

قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمة أهله ، يريدون كاسب لأهله . وخرج يَجرمُهمْ : يكسِب لهم ، والمعنى فيهما متقارب ، أي : لا يكسبنّكم بغض قوم أن تفعلوا شرّاً ، فأنْ في موضع نصب .

فإذا جعلت في أنْ تعتدوا « على » ، ذهبت إلى معنى لا يحملنّكم بغضهم على أن تعتدوا ، فيصحّ طرح على كما تقول : حملتَني أن أسوءَك ، وعلى أنْ أسوءك . انتهى كلامه .

وقد أخذه صاحب الكشاف ، وأوضحه ، قال : جرم يجري مجرى كسَب في تعديته إلى مفعول واحد واثنين ، تقول : جرمَ ذنباً نحو كسبه ، وجرمتُه ذنباً نحو كسبته إيّاه . ويقال : أجرمته ذنباً على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ، كقولهم : أكسبته ذنباً .

وعليه قراءة عبد اللّه[١] : « لا يُجْرِمنّكم » ، بضم الياء ، وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطَبين ، والثاني أنْ تعتدوا ، وأن صدُّوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العِلّة[٢] . والشنآن : شدة البغض . والمعنى : لا يُكسبنّكم بغض قوم لأن صدُّوكم الاعتداء[٣] ولا يَحملَنّكم عليه . انتهى .

وقال أيضاً في قوله تعالى[٤] : « لا يَجرمَنّكم شِقَاقي أنْ يُصيبَكُمْ » من سورة هود : جرم مثل كسب في تعدّيه إلى مفعول واحد ، وإلى مفعولين . تقول : جرم ذنباً وكسبه ، وجرمته ذنباً ، وكسبته إيّاه[٥] .

---

(١) سورة المائدة : ٥/٢ ، ٨ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٠/٢٨٨ : " لم يسجل أبو حيان في تفسيره هذه القراءة ، لكن وردت في معاني الفراء ١: ٢٩٩ واللسان (جرم ٣٥٩) منسوبة إلى يحيى بن وثاب والأعمش ، كما وردت في القراءات الشاذة لابن خالويه ٣١ منسوبة إلى عبد الله بن مسعود والأعمش أيضاً " .

(٣) أراد التعليل ، أي : لأن صدوكم .

(٤) سورة هود : ١١/٨٩ .

في طبعة بولاق : " ولا يجرمنكم شقاقي " . والوجه الصحيح حذف الواو كما في النسخة الشنقيطية .

(٥) في اللسان (كسب) : " وكسبتُ الرجل خيراً فكسبه ، وأكسبه إياه . والأول أعلى " .

قال :

* جَرَمت فَزارةَ بعدَها أنْ يَغضبُوا *

ومنه قوله تعالى : « لا يجرمنّكم شِقاقي أنْ يُصِيبَكُمْ » ، أي : لا يَكسِبنّكم شقاقي إصابة العذاب .

وكذا قال الزجاج في « تفسيره » ، قال : أي : لا يحملنّكم بغضكم المشركين على ترك العدل . يقال : أجرَمني كذا ، وجَرَمني ، وجرَمْت ، وأجرمت بمعنى واحد. وقيل لا يُجْرِمنّكم : لا يُدخِلنّكم في الجُرْم ، كما تقول آثمته : أدخلته في الإثم[1] . انتهى .

وحاصله أنَّ لا جرم فعل عند سيبويه بمعنى حقّ يطلب فاعلاً ، ومصدر عند الفراء يطلب فاعلاً أيضاً . وهذا عندهما إذا كانت أنّ بعدها ، وأما في القسم نحو : لا جَرم لقد كان كذا ، فلا . و« لا » عند سيبويه زائدة ، إلاّ أنها لزِمت جرم لأنها كالمثل . كذا قال الأعلم .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : والوقف على « لا » عند سيبويه ، ولا يجوز أن تُوصل[2] بجرم ، لأنها ليست نفيها . انتهى .

وعند الفراء « لا » ركّبت مع جرم ، وصارت بمعنى لا بدّ ، ولا محالة ، ثم استُعملت بمعنى حقاً ، كما تقدّم .

وقال أبو حيان : وذهب الفراء إلى أنّ جرم بمعنى كسب ، ركّبت مع « لا » وصارت بمنزلة لا بدَّ . ولا يقف على لا . وأنَّ بعدها على تقدير من ، كما تقول : لا بدّ أنك ذاهب ، أي : من أنّك ذاهب . هذا كلامه وفيه نظر .

وأما جرم بدون لا ، المتصرفة كالتي في البيت ، فهي فعل متعدٍّ عند سيبويه كما يظهر من قوله : أي : أحقّت فزارة ، بالألف .

وعند الفراء متعدِّية تارة إلى مفعولين كقوله في سورة هود ، وليس الأول على تقدير حرف الجر ، كما أوّله الشارح ، وإلى واحد تارة كقوله في سورة المائدة .

---

(١) في اللسان (أثم) : " وآثمه بالمد : أوقعه في الإثم ، عن الزجاج " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يوصل " .

وعليه مشى الزجّاج والزمخشري . و لم يقل أحد فيما رأيت إنها فعل لازم غير قطرب .

وقول الشارح المحقق : « وحكى الكوفيون فيها عن العرب وجوهاً من التغيير » حكى الفراء منها وجهين : قال في تفسير آية هود : ولكثرتها في الكلام حذفت منها الميم ، فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أنَّك قائم[1] ، وتوصل مِنْ أولها بذا .

أنشدني بعض بني كلاب[2] : (الرجز)

إنَّ كِلاباً والدِي لا ذا جَرمْ لأهْدِرنَّ اليومَ هَدْراً في النَّعَمْ

* هَدْرَ المُعنَّى ذي الشَّقاشِيق اللَّهَمّ *

انتهى .

قال السيد المرتضى في « أماليه » وذكر هذين الوجهين والشعر : « المعنَّى » : الذي يُدخَل العُنَّة من الإبل ، وهي الحظيرة . وذلك أنّ الفحل اللئيم إذا هاج حُبس حتى لا يضرب في النوق الكرام ، ومنه قول الوليد بن عقبة[3] : (الوافر)

قَطعتَ الدَّهرَ كالسَّدمِ المُعنَّى تُهدِّرُ في دِمشقَ فَلا تَرِيمُ

وأصله المعنَّن ، فقلبت إحدى النونات ياء . و« اللَّهَمُّ » ، بكسر اللام وفتح الهاء: الذي يلتهم كلّ شيء ، أي : يبتلعه[4] .

وقد زاد لغة ثالثة ، وهي لا جُرْم بضم الجيم وتسكين الراء مع الميم[5] . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لا جرم أنك قائم " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى ١/١١٠-١١١ ؛ ولسان العرب (جرم) ؛ ومعاني الفراء ٩/٢ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (جرم) ؛ ولسان العرب (جرم) .

(٣) البيت للوليد بن عقبة في ديوانه ص٧٠ ؛ وأساس البلاغة (هدر) ؛ وتاج العروس (هدر ، دمشق ، سدم ، عني)؛ وتهذيب اللغة ٢١٢/٣ ، ٣٧٥/١٢ ؛ وديوان الأدب ٣٥٧/٢ ؛ ولسان العرب (هدر ، دمشق ، حلم ، سدم ، عنا) ؛ ومقاييس اللغة ٢١/٤ . وهو بلا نسبة في المخصص ٤/٧ ؛ ومجمل اللغة ٤١٢/٣ .

(٤) النص السابق ورد في أمالي الشريف المرتضى ١/١١٠-١١١ في حاشية الأمالي ، ونسب إلى حواشي مخطوطات الأمالي ، و لم يرد في متن أو أصل مخطوطات الأمالي .

(٥) أمالي الشريف المرتضى ١/١١٠ - أصل المتن - .

وهذه زيادة على ما أورده الشارح المحقق .

ونقل المفضل بن سَلمة في « كتاب الفاخر » وجهي الفراء ، وقال : وحكى غير الفراء لا أنّ ذا جَرَم ، ولا ذو جرم . انتهى .

وهذه الأخيرة زيادة على ما ذكره الشارح .

وزاد ابن الأعرابي « ذي » على ما نقله عنه ابن مكرّم في « لسان العرب »[1] قال : قال ابن الأعرابي : لا جرم لقد كان كذا ، أي : حقاً ، ولا ذا جَرَم ، ولا ذا جَرَ . والعرب ، تصِل كلامها بذي ، وذا ، وذو ، فتكون حشواً ولا يُعتدُّ بها .

وأما بقية اللغات التي أوردها الشارح ، فقد نقلها ابن مكرَّم ، فقال : قال ثعلب: الفراء والكسائي يقولان : لا جرم تبرئة ، بمعنى لا بدّ ، ويقال : لا جرم ولا ذا جَرَم ، ولا عن ذا جرم ، ولا جَرَ بلا ميم . وذلك أنه كثُر في الكلام ، فحذفت الميم كما قالوا : حاشَ للّه ، والأصل : حاشا . وسَوْ أفعل والأصل : سوف أفعل . انتهى .

ولنرجع الآن إلى شرح البيت ، فنقول : قال ابن السيد في « شرحِ أبيات أدب الكاتب » : البيت لأبي أسماء بن الضّريبة ، وقيل بل هو لعطيّة بن عُفيف . ويقرأ طعنت بضم التاء[2] ، وهو غلط والصواب فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كُرزاً العُقَيلي ورثاه ، وكان طعن أبا عُيينة ، وهو حِصن بن حُذيفة بن بدر الفزاريّ ، يوم الحاجر[3] . ويدل على ذلك قوله قبله : (الكامل)

يا كُرزُ إنّكَ قَدْ فتكتَ بفَارسٍ   بَطَلٍ إذا هَابَ الكُماةُ وجبَّبُوا[4]

و« جبّبوا » بالجيم والباء الأولى مشدّدة . قال صاحب الصحاح : التجبيب : النّفار . يقال : جبَّب فلان ، فذهب . وقال غيره : التجبيب : الفِرار .

---

(١) لسان العرب (جرم) .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بضم الطاء " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (جرم) ؛ والنسخة الشنقيطية مع أثر تغيير .

(٣) في معجم البلدان (الحاجر) : " الحاجر : موضع قبل معدن النقرة " . وهو موضع في ديار بني تميم كما ذكر البكري . ويوم الحاجر خبره في العقد الفريد ٥/٢١١ ؛ ونهاية الأرب ١٥/٣٩٦ . تحت اسم يوم الحاجز . بالزاي المعجمة .

(٤) البيت لأبي أسماء بن الضريبة في الاقتضاب ص٣١٣ ؛ ولسان العرب (جرم) .

وكُرز بضم الكاف .

وأبو أسماء جاهلي . والضريبة فعيلة من الضَّرب . وكذا عطيّة بن عُفَيف جاهلي[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون[٢] بعد الثمانمائة[٣] : (البسيط)

٨٥١- أعَنْ تَرسَّمتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلةً

تمامه :

* مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَينيكَ مَسجُومُ *

على أنّ « عَنْ » أصلها « أنْ » فأبدلت الألف عيناً[٤] .

وسيأتي الكلام عليه إن شاء اللّٰه تعالى في حروف المصدر .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٩٢/١ : " هو عطية بن عازب بن عفيف ، بالتصغير ، كما في الإصابة ٥٥٦٤ . وينسب إلى جده أيضاً فيقال عطية بن عفيف . وقال ابن حجر أيضاً : وذكره المرزباني في الشعراء فقال : كان جاهلياً . وأنشد له شعراً في مقتل حصن بن حذيفة بن بدر " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الواحد والخمسون " .

(٣) هو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٧١ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٢٠ ، ٨٨٦ ؛ والجنى الداني ص٢٥٠ ؛ والخصائص ١١/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٦ ، ٣٧٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٦/٣؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٢٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٧/١ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٨ ، ١٤٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٣ ؛ ولسان العرب (رسم ، عنن ، عين) ؛ ومجالس ثعلب ص١٠١ ؛ ومغني اللبيب ١٤٩/١ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٥٦ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٠٣/٣ ، ٢٠٨ ؛ وشرح المفصل ١٦/١٠ ؛ والممتع في التصريف ٤١٣/١ .

(٤) في شرح أبيات المغني ٣٠٧/٣ : " على أن - عن - هي - أن - المصدرية عند بني تميم ... وتميم وأسد يحولون همزتها عيناً " .

والهمزة للاستفهام ، وعن مصدرية ، واللام مقدّرة قبلها علّة للمصراع الثاني . و« ترسّمت » الدار : تأمّلت رَسْمَها . والتاء للخطاب . و« خرقاء » : اسم معشوقة ذي الرمّة غيلان ، وهو قائل البيت وهو مطلعِ قصيدة .

و« منزلة » مفعول ترسمت . و« الصبابة » : رقّة الشوق ، و« مسجوم » ، من سجمت العين الدمع ، أي : أسالته ، والتقدير : ألأجل ترسمك ونظرك دارها التي نزلت فيها بكت عينك .

ويأتي إن شاء اللّٰه بقيّة الكلام هناك .

وذو الرمة تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن من أول الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الوافر)

٨٥٢- وإلاّ فاعْلَمُوا أنّا وأنتُمْ بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ

على أنّ سيبويه استشهد به على العطف على محل اسم « إنّ » المكسورة ، بتقدير حذف الخبر من الأول ، والتقدير : إنّا بغاة ، وأنتم بغاة .

هذا نقله ، ولم يقل سيبويه كذا ، وإنما قال : أنتم في نية [التأخير ، وبُغاة في نية[3]] التقديم ، وهذا نصّه :

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص١٦٥ ؛ والإنصاف ١/١٩٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٧٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٤ ؛ وشرح التصريح ١/٢٢٨ ؛ والكتاب ٢/١٥٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٧١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٤ ؛ وشرح المفصل ٨/٦٩ .

وروايته في ديوانه :

. . . . بغاة ما حيينا في شقاق

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

واعلم أن ناساً من العرب يغلطون ، فيقولـون : إنّهـم أجمعـون ذاهبـون ، وإنـك وزيد ذاهبان . وذلك أنّ معناه معنـى الابتـداء فيُرى أنـه قـال : هـم ، كمـا قـال[1] : (الطويل)

* ولا سابق شَيَئاً إذا كَانَ جائيا *

على ما ذكرت لك .

وأما قوله عزّ وجلّ[2] و« الصابئون » فعلى التقديم والتأخير ، كأنـه ابتـداء علـى قوله : والصابئون ، بعد ما يمضي الخبر[3] .

وقال الشاعر :

وإلاَّ فـاعْـلَمُـوا أنَّـا وأنْـتُـمْ بُـغـاةٌ مـا بَـقِـينـا فـي شِـقَاقِ

كأنه قال : نحن بغاة ما بقينا ، وأنتم . انتهى كلامه .

قال النحاس : يعني أنه عطف « أنتم » على الموضع ، مثل : إني منطلـق وزيـد . انتهى .

وكذا نقل الزمخشري في « المفصل » .

وقال الأعلـم : الشاهد في قوله : وأنتم ، على التقديم والتـأخير ، أي : فاعلمـوا

---

(١) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى ؛ وصدره :

* بدا لي أني لست مدرك ما مضى *

وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير في ديوانه ص٢٠٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٥١٢ ؛ والدرر ١٦٣/٦ ؛ وشرح أبيـات المغـني ٢٤٢/٢ ؛ وشرح شـواهد المغني ٢٨٢/١ ؛ وشـرح المفصـل ٥٢/٢ ، ٥٦/٧ ؛ والكتـاب ١٦٥/١ ، ٢٩/٣ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٦٠/٤ ؛ ولسان العرب (نمش) ؛ ومغني اللبيب ٩٦/١ ؛ والمقـاصد النحوية ٢٦٧/٢ ، ٣٥١/٣ ؛ وهمـع الهوامـع ١٤١/٢ ؛ ولصرمة الأنصاري في شرح أبيات سيبويه ٧٢/١ ؛ والكتاب ٣٠٦/١ ؛ ولصرمة أو لزهير في الإنصـاف ١٩١/١ . وهـو بـلا نسبة في أسـرار العربيـة ص١٥٤ ؛ والأشبـاه والنظـائر ٣٤٧/٢ ؛ وجواهـر الأدب ص٥٢ ؛ والخصائص ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٩/٨ ؛ والكتاب ١٥٥/٢ .

(٢) سورة المائدة : ٦٩/٥ .

(٣) في الكتاب لسيبويه : " بعد ما مضى الخبر " .

أنّا بغاة ، وأنتم ؛ فأنتم : مبتدأ ، والخبر : محذوف لعلم السامع ، والمعنى : وأنتم بُغاة.

ويجوز أن يكون المحذوف خبر « أنّ » كما تقول : إنّ هنداً وزيد منطلق . والمعنى إن هنداً منطلقة ، وزيد منطلق ، فحذفت خبر الأول لدلالة الآخر عليه .

والآية التي استشهد بها سيبويه مع البيت إنّما هي آية الصابئين كما رأيت .

وأما آية براءة ، فلم يوردها سيبويه مع البيت ، وإنما أوردها قبله بثلاثة أبواب ، وهو باب العطف على اسم إنّ[1] ، قال : تقول : إنّ عمراً منطلق وسعيد ، فسعيد يرتفع على وجهين : حسن وضعيف .

فأما الحسن فأن يكون محمولاً على الابتداء ، لأن معنى : إنّ زيداً منطلق زيد منطلق ، وإنّ دخلت توكيداً . وفي القرآن مثله[2] : « وأذانٌ مِنَ اللَّهِ ورَسُوله إلى النَّاسِ يومَ الحجِّ الأكْبَرِ أنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشركين ورَسُوله » .

وأما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولاً على الاسم المضمر في المنطلق . فإذا أردت ذلك ، فأحسنَه أن تقول : منطلق هو وعمرو[3] .

وإن شئت جعلت الكلام على الأول ، فقلت : إنّ زيداً منطلق ، وعمراً ظريف ، فجعلته على قوله عزّ وجلّ[4] : « ولَوْ أنَّ ما في الأرضِ مِنْ شَجرةٍ أقلامٌ والبحرَ يَمُدُّه مِنْ بَعدِهِ » .

وقد رفعه قوم على : لو ضربت عمراً[5] ، وزيد قائم ما ضرَّك ، أي : لو ضربت عمراً ، وزيد في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر هذا أمره ، ما نفدت كلمات اللّه . انتهى .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب لسيبويه – طبعة بولاق – ٢٨٥/١ ؛ والكتاب – تحقيق هارون – ١٤٤/٢ .

(٢) سورة التوبة : ٣/٩ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تقول أم منطلق هو وعمرو " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والكتاب لسيبويه .

(٤) سورة لقمان : ٢٧/٣١ .

وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب . والباقون يرفع : " البحر " .

(٥) في الكتاب لسيبويه : " عبد الله " . في هذا الموضع والذي يليه .

قال الشاطبي في « شرح الألفية » : يمكن أن يكون رفع البحر في الآية على مثل الرفع في إنّ المكسورة ، لا على أنّها حالية ، وإن أجاز ذلك سيبويه ، بدليل القراءة الأخرى بالنصب ، ليتّحد معنى القراءتين . انتهى .

وإنّما فسّر الشارح المحقق أذانٌ بإعلام ، لأنّ شرط أنّ المفتوحة في العطف على اسمها عند المصنّف ، أن تقع بعد ما يفيد العلم . وإليه ذهب ابن مالك في « شرح التسهيل » ، قال : ومثل إنَّ ، ولكنّ في رفع المعطوف : أنَّ إذا تقدّمها عِلم أو معناه ، ثم مثّل العِلم بالبيت ، ومعناه بهذه الآية .

وقال السيرافي بعد أن قرر كلام سيبويه على التقديم والتأخير : يجوز أن يكون خبر الذين محذوفاً لدلالة خبر : والصابئون عليه ، وهو قوله : « من آمن باللّه » ، فيكون على حدّ قول الشاعر[1] : (المنسرح)

نَحنُ بِمَا عِندَنَا وأنتَ بِمَا عِندكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُختلِفُ

أراد : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض . ونظم الآية هو[2] : « إنَّ الذينَ آمنوا والذين هادُوا والصابئون والنّصارى من آمن باللّهِ واليوم الآخر وعمِل صالحاً فلا خوفٌ عليهم » وإنّ فيها مكسورة ، وفي البيت مفتوحة .

وقد سوّى بينهما سيبويه في الحكم . وكلام المصنف الذي ردّه الشارح مذكور في شرحه وفي « أماليه » ، قال فيها : إنما سدّت أنّ المشددة والمخففة منها مسدّ المفعولين في باب ظننت وأخواتها لاشتمالها على محكوم به ، ومحكوم عليه ، وهو ما تقتضيه .

وتتعلق بهما في المعنى على حسب ما كان ، فلم تقتض أمراً آخر ، ومن ها هنا

(١) هو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص٢٣٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٠٥ ؛ والدرر ٣١٤/٥ ؛ والكتاب ٧٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٥٧/١ ؛ ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في الدرر ١٤٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٩/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٢٨ ؛ وللدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ٩٥/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٠/٣ ، ٦٥/٦ ، ١١٦/٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٧٢٦/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٥٣/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٢٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٨ ؛ ولسان العرب (قعد) ؛ ومغني اللبيب ٦٢٢/٢ ؛ والمقتضب ١١٢/٣ ، ٧٣/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٠٩/٢ .

(٢) سورة المائدة : ٦٩/٥ .

جاز كسرها عند إدخال اللام كقولك : ظننت إنّ زيداً لقائم . ولولا أنَّ معناها ما ذكرناه لم يجز ذلك .

ألا ترى أنك لا تقول : أعجبني إنّ زيداً لقائم[١] لتعذر تقديرها في معنى الجملة المستقلّة لكونه فاعلاً . ومن ها هنا أيضاً عطف على موضعها بالرفع وإن كانت مفتوحة لفظاً لأنها في معنى المكسورة باعتبار ما ذكرناه ، فتقول : ظننت أنَّ زيداً قائم وعمرو ، كما تقول : إن زيداً قائم وعمرو .

ولا يجوز ذلك في المفتوحة في غيرها ، كقولك : أعجبني أن زيداً قائم وعمرو ، لكونها ليست في معنى الجملة . انتهى .

وهو مسبوق بابن جني ، قال : فأمّا وجه القياس ، فهو أنّ المفتوحة ، وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنها في التحقيق مثل المكسورة ، فلما استويا في المعنى والعمل وتقاربا في اللفظ صارت كلّ واحدة كأنها أختها .

يزيد ذلك وضوحاً أنك تقول : علمت أنّ زيداً قائم وعلمت إنّ زيداً لقائم ، فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة ، تؤكِّد في الموضعين كليهما قيام زيد لا محالة ، والقيام مصدر كما ترى .

وتأتي هنا بصريح الابتداء ، فتقول : قد علمت لزيد أفضل منك ، كما تقول : علمت أنّ زيداً أفضل منك .

أفلا ترى إلى تجاري هذه التراكيب إلى معنًى ، وتناظر بعضها إلى بعض . وسبب ذلك كلّه ما ذكرت لك من مشابهة « أنَّ » لإنَّ لفظاً ، ومعنى ، وعملاً . انتهى .

وقد ردّ ابن جني كلام السيرافي قياساً وسماعاً ، كما يأتي في البيت الآتي .

وأما قول سيبويه : « واعلمْ أنَّ ناساً من العرب يغلَطُون » ، يأتي إن شاء اللّه شرحه في البيت الثاني بعد هذا البيت .

وهو من قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسديّ ، مطلعها[٢] :

---

(١) قوله : " لتعذر تقديرها في معنى ..... ، كقولك : أعجبني أن زيداً قائم وعمرو " ساقط من النسخة الشنقيطية.

(٢) البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسدي ص١٦١ يهجو فيها أوس بن حارثة .

أهمَّتْ مِنكَ سَلْمَى بانْطِلاقِ ... وليسَ وِصَالُ غانِيَةٍ بباقِي

وفيها يقول[1] :

وسَوفَ أخُصُّ بالكَلِماتِ أوساً ... فيلقَاهُ بِمَا قَدْ قُلتُ لاقِي

إلى أن قال[2] :

فإذْ جُزَّتْ نَواصِي آلِ بَدرٍ ... فأدُّوها وأسرَى في الوَثَاقِ

وإلاَّ فاعلَمُوا أنَّا وأنتُم ... بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقَاقِ

وسبب هذا الشعر كما في شرح ديوانه ، ونقله ابن السيرافي في « شرح أبيات سيبويه » :

أنّ قوماً من آل بدر الفزاريين ، جاوَروا بني لأْم من طيّئ ، فعمد بنو لأم إلى الفزاريين فجزُّوا نواصيَهم ، وقالوا : قد مننَّا عليكم ، و لم نقتلْكم – وبنو فزارة حلفاء بني أسد – فغضب بنو أسد[3] لأجل ما صُنع بالبدريين ، فقال بشر هذه القصيدة ، يذكر فيها ما صنع ببني بدر ، ويقول للطائيين :

فإذْ قد جززتم نواصيَهم ، فاحمِلوها إلينا ، وأطلقوا مَن قد أسرتم منهم ، وإن لم تفعلوا ، فاعلموا أنّا نبغيكم ونطلبكم ، فإن أصبنا أحداً منكم ، طلبتمونا به ، فصار كلّ واحد منّا يبغي صاحبه ، فنبقى في شقاق وعداوة أبداً .

وقد تحرّف هذا الكلام على ابن هشام فقال في « شرح الشواهد » ، وتبعه العيني: والسبب فيه أنّ قوماً من آل بدر جاوَروا الفزاريين من بني لأم من طيِّئ ، فجزُّوا نواصيَهم ، وقالوا : مننّا عليكم و لم نقتلكم . فغضب بنو أسد[4] لذلك ، فقال بشر ذلك . هذا كلامه .

ولا يصحُّ هذا إلاّ إذا كان بشر فزارياً ، وإنما هو [من[5]] أسد بن خزيمة .

(١) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص١٦٤ .

(٢) البيتان لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص١٦٥ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والمقاصد النحوية ٢٧٢/٢ : " بنو فزارة " . وهو تصحيف واضح لا يستقيم معه سياق الخبر . وصوابه من شرح السيرافي ١٤/٢ .

(٤) في أصول جميع طبعات الخزانة : " بنو فزارة " . وهو تصحيف سبق لنا آنفاً تصويبه .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وقوله :

* وسوفَ أخصُّ بالكلماتِ أوساً *

هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، أحد الأجواد المشهورين .

وقوله : « فإذ جزَّت نواصي » ... إلخ ، « جُزّت » بالبناء للمفعول . والجزّ ، بالجيم والزاي : قطع الصوف والشعر .

و« النواصي » : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدّم الرأس فوق الجبهة . وكانت العرب إذا أنعمَتْ على الرجل الشريف بعد أسره ، جزُّوا ناصيته ، وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل ، يفخر بها . و« أسرى » : جمع أسير . و« الوثاق » : القيد والحبل ونحوه .

وقوله : « وإلاّ » ، أي : وإن لم تؤدُّوا النواصي المجزوزة مع الأسرى . وأخطأ العيني في قوله[1] : أي وإن لم تجزُّوا نواصيَهم ، وتُطلِقوا أسراهم . انتهى .

و« بغاة » : جمع باغٍ ، وهو الطالب ، أو معناه يبغي بعضنا على بعض . وفي ديوانه : « بغاء » ، بكسر الموحدة ، وضمّها مع المد . أما المكسورة فهو مصدر بغَى، أي : سعى في الفَساد .

وأما المضموم فهو اسم للمصدر ، يقال : بغيته بَغْياً : طلبته ، والاسم البُغاء بالضم ، وعليهما يكون فيهما مضاف محذوف ، أي : ذو بغاء . وما : مصدرية ظرفية ، أي : مدة بقائنا .

وروى بدله : « ما حيينا » من الحياة . و« الشقاق » : مصدر شاقه مشاقّة وشِقاقاً ، أي : خالفه . وحقيقته أن يأتي كلّ منهما ما يشقّ على صاحبه ، فيكون كلٌّ منهما في شقّ غير شِقّ صاحبه . و« الشِّقّ » ، بالكسر : الجانب ، والمَشقّة ، ونصف الشيء .

و« أنتم » في قول سيبويه مؤخّر ، والتقدير : إنا بغاة ما بقينا وأنتم . وقد قرِّر فيما نقلنا عنه في : إنّ زيداً منطلق وسعيد ، أن يكون سعيد مرفوعاً على الابتداء فيكون من عطف الجمل ، كما يأتي بيانه من الكشاف . وكذلك العطف على ما

(١) المقاصد النحوية ٢/٢٧٢ .

نقله الشارح ، إلاّ أنه من عطف جملة على جملة حذف عجزها .

وأُورِد عليه بأنّ فيه الحذف من الأول لدلالة الثاني ، وإنما الكثير العكس . وخرَّجه بعضهم كما نقله العيني على أنّ : بغاة خبر إنّا ، وخبر أنتم محذوف ، والتقدير: إنّا بغاة ، وأنتم كذلك ، فيكون جملة « وأنتم كذلك » ، اعتُرض بها بين المبتدأ والخبر .

ويرد على التخاريج الثلاثة أنَّ المتكلم لا يُثبت لنفسه البَغْيَ والعُدوان ، وإنما ينسبه إلى المخاطب .

ويجاب بأنَّ المعنى ما ذكر في سبب هذا الشعر كما تقدم ، وليس معناه ما أُورِد . وكأنّ الشارح المحقق لحظَ هذا الورود فخرّجه على أن قوله ما بقينا في شقاق خبر إنّا ، وجملة « وأنتم بغاة » : اعتراضية .

وهذا التخريج لا غبار عليه ، جيد إعراباً ومعنىً . وجعل الجملة اعتراضية أحسن من جعلها عاطفة ، لأنه يلزم عليه العطف قبل تمام المعطوف عليه .

وإلى هذا ذهب صاحب اللباب ، قال : وقد يتوهَّم أنَّ « أنَّ » المفتوحة في باب علمت لها حكم المكسورة في صحّة العطف على المحل ، كقوله :

* وإلاّ فاعلمُوا أنّا وأنتُم * البيت

وليس بثبت ؛ لاحتمال أن يكون العطف باعتبار الجمل ، لا باعتبار التشريك في العامل . وإنه جائز في الجميع .

قال شارحه الفالي[1] : يعني يحتمل أن لا يكون معطوفاً عليه عطف المفرد باعتبار تشريكهما في عامل واحد ، بل باعتبار عطف الجملة على الجملة ، بأنْ يكون خبر إنّا هو « في شقاق » ، إذ ليس ينسبون البغي إلى أنفسهم ، بل إلى المخاطبين خاصة. فالعطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك . والعطف باعتبار الجمل جائز في الجميع .

وقد أوضح صاحب الكشاف في تفسير [سورة] المائدة ، وتبعه البيضاويّ ، كلام

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " بالقاف . وهو تصحيف مرّ في الخزانة ، ولقد صوبناه ونبهنا عليه كثيراً .

سيبويه في التقديم والتأخير ، فقال : والصابئون رفع على الابتداء ، وخبره محذوف ، والنية به التأخير عما في حيِّز إنّ من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إنّ الذين آمنوا والذينَ هادُوا والنَّصارى حكمُهم كذا ، والصابئون كذلك .

وأنشد سيبويه شاهداً له :

وإلاَّ فاعلَمُوا أنَّا وأنتُم ... بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ

أي : فاعلموا أنّا بغاة ، وأنتم كذلك .

فإن قلت : هلاَّ زعمت أنّ ارتفاعه للعطف على محل أنَّ واسمها ؟ قلت : لا يصحّ ذلك قبل الفراغ من الخبر ، لا تقول : إن زيداً وعمرو منطلقان .

فإن قلت : لِمَ لا يصحّ ، والنية به التأخير ، فكأنك قلت : إن زيداً منطلق وعمرو ؟ قلت : لأنّي إذا رفعته ، رفعته عطفاً على محل إنّ واسمها ، والعامل في محلِّها هو الابتداء ، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر ، لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله ، كما تنتظمهما إنّ في عملها ، فلو رفعت الصابئون المنويَّ به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بإنّ ، لأعملت فيهما رافعين مختلفين .

فإن قلت : فقوله : « والصابئون » معطوف ، لا بدَّ له من معطوف عليه فما هو ؟ قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : إنّ الذينَ آمنوا إلخ، ولا محلّ لها ، كما لا محلّ للتي عُطِفت عليها .

فإن قلت : ما التقديم والتأخير إلاّ لفائدة ، فما فائدة هذا التقديم ؟ قلت : فائدته التنبيه على أنّ الصابئين يُتاب عليهم ، إن صحَّ منهم الإيمان والعمل الصالح ، فما الظَّنُّ بغيرهم ؟

وذلك أنَّ الصابئين أبينُ هؤلاء المعدودين ضلالاً ، وأشدّهم غيّاً ، وما سمّوا صابئين ، إلاّ لأنهم صبَؤُوا عن الأديان كلّها ، أي : خرجوا .

كما أنّ الشاعر قدّم قوله : وأنتم ، تنبيهاً على أنّ المخاطبين أوغَلُ في الوصف بالبغاة من قومه ، حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بُغاة ، لئلاّ يدخل قومه في البغي قَبلهم مع كونهم أوغل فيه منهم . وأثبت قدماً . انتهى .

وكون هذا عند سيبويه من عطف الجمل ، لا من عطف المفردات ، هو صريح كلامه .

قال الشاطبي : والذي عليه الأكثر أنّ الرفع في المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى ، وهو الأظهر من كلام سيبويه .

ونُقل عن الأخفش والفراء والمبرد وابن السرّاج والفارسيّ في غير الإيضاح ، وابن أبي العافية ، والشلوبين في آخر قوليه ، وجماعة من أصحابه .

ومنهم من جعل ذلك عطفاً حقيقة من باب عطف المفردات ، وأن قولك : إنّ زيداً قائم وعمرو ، عطف فيه عمرو على موضع زيد ، وهو الرفع ، كما عطف على موضع خبر ليس في نحو(١): (الوافر)

* فلسنا بالجِبَالِ ولا الحَديدا *

وإليه ذهب الشّلوبين في أول قوليه ، وابن أبي الربيع . وهو ظاهر الإيضاح وجُمل الزّجاجي ، ومال إليه بعض من شرح كلامهما أخذاً بالظاهر من كلامهما . وتأول بعضهم عليه كلام سيبويه .

وذهب ابن مالك في « شرح التسهيل » إلى الأول ، ونصره ، وزيَّف غيره ، وهو الصحيح من المذهبين ، والمعتمد المعضود بالدّليل .

وقد تصدّى ابن أبي العافية لنصره في مسألة أفردها ، وابن الزّبير من شيوخ شيوخنا اعتنى بالمسألة جداً وطوّل فيها الكلام . وهو الذي ذهب إليه مَن اعتمدناه من شيوخنا فتلقّيناه عنهم . فمن أراد الترجيح بين المذهبين ، فعليه بكلام ابن الزُّبير ففيه غاية الشفاء في المسألة .

---

(١) عجز بيت لعقبة - أو عقيبة - الأسدي ؛ وصدره :

* مُعاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فأَسْجِحْ *

وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعقبة أو عقيبة الأسدي في الإنصاف ٣٣٢/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣١/١ ، ٢٩٤ ؛ وسمط اللآلئ ص١٤٨ ، ١٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ص٣٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٠/٢ ؛ والكتاب ٦٧/١ ؛ ولسان العرب (غمز) ؛ ولعمر بن أبي ربيعة في الأزمنة والأمكنة ٣١٧/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣١٣/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص١٦٠ ؛ ورصف المباني ص١٢٢ ، ١٤٨ ؛ والشعر والشعراء ١٥٠/١ ؛ والكتاب ٢٩٢/٢ ، ٣٤٤ ، ٩١/٣؛ ومغني اللبيب ٤٧٧/٢ ؛ والمقتضب ٣٢٨/٢ ، ١١٢/٤، ٣٧١ .

وقد احتجّ له ابن مالك بأنهم اقتصروا في هذا العطف على الإتيان به بعد تمام الجملة . ولو كان من عطف المفردات لكان وقوعه قبل التمام أولى ، لأنّ وصل المعطوف بالمعطوف عليه أجود من فصله .

وأيضاً لو كان كذلك لجاز وقوع[1] غيره من التوابع . و لم يحتَجْ سيبويه في قوله تعالى[2] : « قُلْ إنَّ ربِّي يَقذِفُ بالحقِّ علاَّمُ الغُيُوب » إلى أن يجعله خبر مبتدأ ، أو بدلاً من فاعل يقذف . واستدلّ بغير ذلك مما يطول به الكلام . انتهى كلامه المقصود منه[3] .

وبشر بن أبي خازم شاعر جاهلي تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلثمائة[4] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الثمانمائة[5] : (الطويل)

٨٥٣- فَلا تَحْسَبِي أنِّي تَخشَّعْتُ بَعدَكُمْ
لشَيءٍ ولا أنِّي مِنَ المَوْتِ أفرَقُ
ولا أنا مِمَّنْ يَزْدَهيهِ وَعيدُكُمْ
ولا أنَّني بالمَشْيِ في القَيْدِ أخرَقُ

(١) في النسخة الشنقيطية : " رفع " .

(٢) سورة سبأ : ٤٨/٣٤ .

وانظر فيه أيضاً الكتاب لسيبويه - بولاق - ٢٨٦/١ ؛ والكتاب - هارون ١٤٧/٢ .

(٣) أراد بذلك كلام الشاطبي .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص٤٠٣ .

(٥) البيتان لجعفر بن علبة الحارثي في الأغاني ٤٩/١٣ ، ٥٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٢٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٧/١-٢٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤-٥٥ .

وروايته في الحماسات :

. . . .

ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم . . . .

على أن تخريج البيت السابق ، وهو جعل جملة « وأنتم بغاة » اعتراضاً بين أنّا وخبره ، وهو قوله : « ما بقينا في شقاق » لا يتمشّى مثله هنا ، لأن قوله :

* ولا أنّني بالمشي في القيدِ أخرقُ *

عطف على أني تخشّعت .

فلو جعل قوله :

* ولا أنا ممَّنْ يَزدهيهِ وعيدُكُم *

جملة اعتراضية ، لكان « لا » داخلة على معرفة بلا تكرير ، ولا يجوز ذلك إلاّ عند المبرد .

ولو روى : « ولا إنّني بالمشي » بالكسر لارتفع الإشكال ، وكان قوله : ولا أنا ممن يزدهيه مستأنفاً ، ولا مكرّرة .

يريد أنّ قوله : « ولا أنا ممّن » ... إلخ معطوف على اسم أنّ المفتوحة في قوله : فلا تحسبي أنّي تخشعت ، البتة ، كما أجاز سيبويه رفع المعطوف على اسم [أن[1]] المفتوحة ، ولا يمكن على وجه ، لا يكون فيه العطف على اسم المفتوحة كما أمكن تخريج الآية والبيت قبله .

وإن جعل جملة و« لا أنا ممّن » ... إلخ ، معترضة بين المتعاطفين مُنع بعدم تكرر لا ، فإنها يجب تكرّرها عند الجمهور في غير دعاء ، وغير جواب قسم .

ولو كانت الرواية في أني الثالثة الكسر لجعلت الواو في « ولا أنا » استئنافية ، وكان مدخولها مع ما بعده جملتين مستأنفتين ، وزال الإشكال بتكرّر لا . وحينئذ لم يتعيّن التخريج على قول سيبويه . لكنه لم يُرْوَ الكسر ، فتحتّم التخريج على قول سيبويه .

وتخريج الآية والبيت على ما ذكره الشارح السيرافي ، فإنه خالف سيبويه وزعم أنّ « أنّ » المفتوحة ، لا تلحق بالمكسورة في ذلك ، لأن المكسورة على شرط الابتداء وليست المفتوحة كذلك ، إنما تجعل الكلام شأناً ، وحديثاً بمنزلة المفرد . وليس في

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

قوله تعالى[١] : « أنَّ اللّٰه بريءٌ مِنَ المُشركين ورَسُوله » دليل له ، لصحة حمله على وجهين جيِّدين :

أحدهما : أن يكون ورسوله عطفاً على أنّ وما بعدها ، لأنها اسم مفرد ، فالتقدير : براءة اللّٰه من المشركين ورسوله ، أي : وبراءة رسوله . وهذا وجه جيّد ، كما تقول : أعجبني أنك منطلق وإسراعك .

والثاني : أن يكون ورسوله معطوفاً على الضمير في بريء ، وحسن للفصل . وإذا كان كذلك لم يكن في الآية دليل على ما قالوه . فالاستشهاد بها وهم جرَى على سيبويه والنحويين .

وقد ردّ عليه ابن جني في « إعراب الحماسة » وأثبت ما ذهب إليه سيبويه سماعاً وقياساً . وهذه عبارته :

وفي قوله :

* ولا أنا ممَّن يزدهِيهِ وعيدُكُمْ *

شاهد لجواز استدلال سيبويه بقول اللّٰه سبحانه : « أنَّ اللّٰه بريءٌ من المُشركينَ ورَسُوله » بالرفع على معنى الابتداء ، وردٌّ وردعٌ لإنكار مَن أنكر ذلك عليه من بعض المتأخرين .

وقوله : إنَّ هذا إنما يسوغ بعد إنّ المكسورة لأنها على شرط الابتداء ، وليس في الآية إنّ مكسورة ، وإنما فيها أنّ مفتوحة ، والمفتوحة لا تصرف الكلام إلى معنى الابتداء ، وإنما تجعل الكلام شأناً وحديثاً ، ومواضعها تختصّ بالمفرد لا بالجملة .

هذا معنى ما أورده هذا المنكر على صاحب الكتاب في هذا الموضع . والقول فيما بعد مع صاحب الكتاب لا عليه سماعاً وقياساً .

أما السماع فما جاء في هذا البيت ، وهو قوله :

* فلا تحسَبُوا أنّي تخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ *

---

(١) سورة التوبة : ٣/٩ .

ثم قال :

* ولا أنا مِمَّنْ يَزدَهيـهِ وعِيـدُكم *

فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على قوله : أنِّـي تخشَّعت ، وهـو يريـد معنـى أنّ المفتوحة .

يدلّ على ذلك رواية مَنْ روى[١] :

* ولا أنَّ نفسي يَزدَهيها وعِيدُكم *

وقد جاء ذلك أيضاً في التنزيل ، قال اللّـه عـزّ اسمـه[٢] : « وأنَّ هـذهِ أُمَّتُكـم أُمَّـةً واحِدَةً وأنا ربُّكُم فاتَّقُون » . ألا ترى أنّ معناه : ولأنّ هذه أُمّتكم أمّة واحـدة ولأنـي ربّكم فاتّقوني[٣] .

فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على أنّ وفيها معنى اللام كما تقدم . وهذا يزيـل معنـى الابتـداء عنـده ، ويصـرف الكـلام إلى معنـى المصـدر ، أي : ولكونـي ربَّكـم فاتّقوني.

ونحوه أيضاً قوله تعالى[٤] : « ضَربَ لكُمْ مَثلاً مِنْ أنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أيمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِيمَا رَزَقْناكُمْ فأنتُمْ فيهِ سَواء » ، أي : فتستوُوا .

---

(١) هي رواية الحماسات كلها .

(٢) سورة المؤمنون : ٥٢/٢٣ . ونص الآية : " وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون " .

وسورة الأنبياء : ٩٢/٢١ ؛ ونص الآية : " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فـاعبدون " بإسقاط الـواو في أول الآية .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فاعبدون " في نهاية الآية .

وفي طبعة هارون ٣٠٥/١٠ : " وقراءة – وأن – هنا بفتح الهمزة وتشديد النون هي قراءة أبـي عمـرو والحرميَّين : أي نافع وابن كثير ؛ ومعناها – ولأنَّ – . وقرأ ابن عامر : – ولأن – بالفتح وتخفيـف النـون ، وهـي المخففـة مـن الثقيلة . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بكسر الهمزة وتشديد النون . ومما يجدر ذكره أن منشأ هذا التحريف والخطـأ هو ابن جني في إعراب الحماسة الورقة ١٤ " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فاعبدوني " في هذا الموضع والذي يليه تبعاً لإعـراب الحماسـة . وانظـر الحاشية السابقة .

(٤) سورة الروم : ٢٨/٣٠ .

قال أبو علي : فأوقع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بـأنْ ، والفعل إذا انتصب انصرف القول به ، والرأي فيه إلى مذهب المصدر .

ومعلوم أنّ المصدر أحد الآحاد ، ولا نسبة بينه وبين الجملـة ، وقـد تـرى الجملـة التي هي قوله : « وأنا ربُّكم » معطوفة على أنّ المفتوحـة ، وعبرتهـا عـبرة المفـرد مـن حيث كانت مصدراً ، والمصدر أحد الأسماء المفردة .

ووجدت أنا في التنزيل موضعاً ، لم أر أبا عليّ ذكـره علـى سعة بحثِه ، ولُطْـف مأخذه ، وهو قوله تعالى[1] : « أعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فهو يَرَى » ، أي : فيرى .

ألا ترى أنّ الفاء جواب الاستفهام ، وهي تصرف الفعل بعدها إلى الانتصاب بأنْ مضمرة ، وأنْ الفعل المنصوب بها مصدر في المعنى لا محالة ، حتى كأنه قـال : أعنـده علم الغيب فرؤيته ، كما أن قوله : « فأنتم فيه سواء » ، أي : هل هناك شِركة بينكم فاستواء . فهذا وجه السماع .

وأما وجه القياس فهو أنّ [أنّ[2]] المفتوحة وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنّها من مواضع التحقيق والاعتلاء ، كما أنّ « إنّ » المكسـورة كذلـك ، فلمـا استوتا في العمل والمعنى ، وتقاربتا في اللفظ ، صارت كلٌّ واحدة كأنها أُختها .

يزيد ذلك وضوحاً[3] أنك تقول : علمت أنّ زيداً قائم ، وعلمت إنّ زيداً لقائم، فتجد معنى المكسورة كمعنـى المفتوحـة ، ويؤكـد في الموضعـين كليهمـا قيـام زيـد لا محالة، والقيام مصدر كما ترى . نعم وتأتي هنـا بصريـح الابتـداء ، فتقـول : علمـت لزيد أفضل منك، كما تقول : علمت أنّ زيداً أفضل منك .

أفلا ترى إلى تجاري هذه التراكيب إلى معنًى واحد ، وتناظر بعضها إلى بعض[4] . وسبب ذلك كله ما ذكرته لك من مشابهة « أنّ » لإنَّ لفظاً وعملاً .

فإذا كان كذلك سقط اعـتراض هـذا المتـأخر علـى مـا أورده سـيبويه ، وأُسـقِط كلفته عنه .

---

(١) سورة النجم : ٥٣/٣٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة الورقة ١٥ .

(٣) كلمة : " ذلك " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٤) في إعراب الحماسة : " وتناظرها بعضها لبعض " .

ويزيد فيما نحن عليه وضوحاً قوله فيما بعد :

* ولا أنَّني بالمشي في القيدِ أخرق *

فعاد إلى أنّ البتة . انتهى كلام ابن جني .

والبيتان من أبيات سبعة لجعفر بن علبة الحارثي ، أوردها أبو تمام في أول الحماسة، وهي[1] :

هَوايَ معَ الرَّكبِ اليمانينَ مُصْعِدٌ ... جَنيبٌ وجُثْماني بمكَّةَ مُوثَقُ[2]

عَجِبْتُ لمَسْرَاها وأنَّى تَخلَّصَتْ ... إليَّ وبابُ السِّجنِ دُونيَ مُغْلَقُ

عَجِبْتُ لمَسْرَاها وسِرْبٍ أَتَتْ بِهِ ... بُعَيدَ الكرَى كادَتْ لهُ الأرضُ تُشْرِقُ[3]

ألمَّتْ فحيَّتْ ثمَّ قامَتْ فودَّعَتْ ... فلمَّا تولَّتْ كادَتْ النَّفْسُ تَزهَقُ[4]

فَلا تحسبي أنِّي تخشَّعتُ بعدَكُمْ ... لشيءٍ ولا أنِّي مِنَ المَوتِ أفرَقُ

ولا أنَّ نَفْسي يَزدَهِيها وعِيدُكُمْ ... ولا أنَّني بالمَشْي في القَيدِ أخرقُ

ولكِنْ عَرَتْني مِنْ هَواكِ ضَمانَةٌ ... كما كُنتُ ألقَى منكِ إذْ أنا مُطلقُ[5]

قوله : « هواي مع الركب » ... إلخ ، أورده القزويني في « تلخيص المفتاح »

(١) الأبيات – عدا الثالث – لجعفر بن علبة الحارثي في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٥-٢٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣-٥٤ . وهي بلا نسبة في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/٤١٩-٤٢٠ .

(٢) البيت لجعفر بن علبة الحارثي في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣ ؛ ومعاهد التنصيص ١/١٢٠ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (شعر) ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٤١٩ .

(٣) هذا البيت أخلت به جميع نسخ الحماسات وإعراب الحماسة لابن جني .

(٤) البيت لجعفر بن علبة الحارثي في الأغاني ١٣/٤٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣ ؛ ومعاهد التنصيص ١/١٢٠ . وهو بلا نسبة في شرح الحماسة للأعلم ١/٤٢٠ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٥ .

(٥) البيت لجعفر بن علبة في تاج العروس (زمن ، ضمن) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤ ؛ ولسان العرب (زمن ، ضمن) . وهو بلا نسبة في شرح الحماسة للأعلم ١/٤٢٠ .

على أنّ تعريف المسند إليه بالإضافة لكونه أخصر طريق .

قال السعد في « شرحه » : هواي ، أي : مهويّي ، وهذا أخصر من الذي أهواه ونحو ذلك . والاختصار مطلوب لضيق المقام ، وفرط السآمة ، لكونه في السجن ، وحبيبته على الرحيل .

و« مُصعِد » : ذاهب في الأرض . و« الجنيب »: المجنوب المستتبع . و« الجثمان » : الشخص . و« الموثق » : المقيَّد . ولفظ البيت خبر ، ومعناه تأسف وتحسّر على بُعد الحبيب . انتهى .

وقال أمين الدين الطَّبرسيّ(١) في « شرح الحماسة » : « الرّكب » : جمع راكب، مثل صحب جمع صاحب ، و« الجُثمان » ، الجسم ، قاله الأصمعي .

وقال الخليل : هو الشخص ، يستعمل في بدن الإنسان ، إذا كان قائماً . وأصعد في الأرض: أبعَد .

ومعنى البيت : هَوايَ راحلة مُبعِدة مع رُكبان الإبل القاصدين نحو اليمن ، وبدني مقيّد بمكّة .

وإنما قال هذه الأبيات لما كان محبوساً بمكّة ، لدم كان عليه لبني عُقيل . وذكر في هذه الأبيات صبره على البلاء ، وعدم خوفه من الموت ، واستهانته بوعيد المتوعِّد ، وحذقه بمشي المقيّد .

وقوله : « عجبت لمسراها » ، « المسرى » : مصدر ميمي بمعنى السُّرى ، والضمير لخيال الحبيبة ، وهي مؤنثة ، وهي وإن لم يَجْر لها ذكر لكنها معلومة من المقام . وأنّى معناه كيف أو من أين ؟

و« تخلّصت » : توصّلت . يقول : تعجبت من سير هذه الخيال(٢) ومن توصُّلها إليَّ مع هذه الحال ، وهو أنّ باب السجن مغلق عليّ.

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : لا يجوز عطف أنّى على مسراها ، لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، بل هي منصوبة بقوله : تخلّصت ، وتمّ الكلام على

---

(١) في طبعة بولاق : " الطيبرسي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بتأنيث الخيال .

قوله : عجبت لمسراها ، ثم استأنف كلاماً آخر بقوله : وأنّى تخلصت ، أي : ومن أين تخلّصت .

هذا وضع الإعراب ، ومقتضى الصنعة فيه . فأما حقيقة المعنى فكأنه قال : عجبت لمسراها ، ولتخلّصها إليّ ، لأن العجب اشتمل عليهما جميعاً . ولا يُستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفاً لمحصول المعنى .

ألا تراك تقول : « أهلَك والليل » فمعناه الحقْ أهلكَ قبل الليل ، وإعرابه على غير ذلك . انتهى .

وقوله : «وسِرب أتَتْ به » ، « السِّرب » بالكسر : الجماعة من النساء ، يريد نساء رآهنّ معها في نومه . و« أتت به » ، أي : بالسِّرب . و« أشرقت الأرض » : أضاءت .

وقوله : « ألَمّتْ فحيَّت » ... إلخ ، « الإلمام » : الزيارة الخفيفة . و« حيَّت » من التحية . وزهقت النفس : خرجت بسرعة . حكى حال الخيال ، فقال : جاءتنا ، فسلّمت علينا ثم لم تلبثْ إلاّ قليلاً حتى قامت وأعرضت ، فلما تولّت كادت النفس تخرج في أثرها .

وقوله : « فلا تحسبي أنّي » ... إلخ ، هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . و«تخشّع» : تكلّف الخشوع . والخشوع يكون في الصوت والبصر ، والخضوع في البدن[١] .

وقال ابن جني : تخشّعت بمعنى خشعت ، وقد جاء تفعّل بمعنى فَعَل[٢] . و«أفرق» : أخاف ، وفعله من باب فرح .

وقوله : « ولا أنا ممن » ... إلخ ، غالب[٣] رواية الحماسة : « ولا أنَّ نفسي يزدهيها » ... إلخ ، ونبّه شراحها على الروايتين . وازدهاه : استخفّه ، من الزّهو ، وهو الخِفّة . والأخرق ، الذي لم يحسن عمل شيء ، يقال : فلان أخرق ، إذا لم يُحسن

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " والخشوع في الصوت والبصر ، والخشوع في البدن " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٢٧ .

(٢) بعده في إعراب الحماسة الورقة ١٢: " وذلك نحو قول الله سبحانه : الجبار المتكبر ، أي الكبير " .

(٣) في طبعة بولاق : " غاية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

شيئاً ، وفلان صنعَ بفتحتين ، إذا أحسنَ عمل كلِّ شيء .

يقول : لا تظنّي أنَّ نفسي تُستخفّ من الوعيد ، ولا أنها تضجر من المشي في القيد . يستهين بما اجتمع عليه من الحبس والقيد ، ويتبجح بالصبر على الشدائد . وبهذين البيتين أدخِلت هذه الأبيات في باب الحماسة .

وقوله : « ولكنْ عرَتني »... إلخ ، عراه يَعرُوه : أصابه ونزل به . و«الضمانة»: الزمانة ، وهو عدم الاستطاعة على النهوض والقيام .

قال ابن جني : يجوز أن تعلّق منك[1] بنفس عرتني ، فلا يكون فيها ضمير ، ولا يجوز أن تكون حالاً من ضمانة على أنها صفة في الأصل لضمانة ، فلما قدِّمت صارت حالاً ، ففيها إذن ضمير لتعلُّقها بالمحذوف .

وأما الكاف فيجوز أن تكون وصفاً لضمانة ، فتعلق بمحذوف وتتضمّن ضميرها، ويجوز أن تكون منصوبة على المصدر ، أي : عرتني ضمانة عُرواً مثل ما كانت تعروني ، وأنا مُطلق .

أي : لم يُنسني ما أنا فيه من الشدّة ما كنت عليه أيام الرخاء . فيجري هذا مجرى قولك : قمت في حاجتك ، كما كنت أنهض بها . انتهى .

وروى : « صبابة » بدل « ضمانة » ، وهي رقّة الشوق . قال الطّبرسي[2] : والأجود حينئذ أن تكون ما موصوفة لا موصولة ، لأنّ القصد تشبيه صبابة مجهولة بمثلها ، والتقدير : عرتني صبابة تشبه صبابة ، كنت أكابدها فيك زمن إطلاقي .

و« **جعفر بن عُلبة** »[3] ، بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ، ينتهي نسبه إلى كعب بن الحارث . والحارث : قبيلة من اليمن .

قال الأصفهاني في « الأغاني »[4] : ويكنى جعفر أبا عارم ، بولد له . وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وجعفر شاعر مقلّ غزِل ، فارس مذكور في قومه .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من " . والوجه ما أثبتناه من إعراب الحماسة الورقة ١٥.

(٢) في طبعة بولاق : " الطيبرسي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) انظر في أخباره الأغاني ٤٥/١٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٨/١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٩-٢٠ .

(٤) الأغاني : ٤٥/١٣ .

وقتل جعفر في قِصاص اختُلف في سببه على ثلاثة أقوال[١] ، ثالثها : أنه كان يزور نساء من عُقَيل بن كعب[٢] ، وكانوا متجاورين ، هم وبنو الحارث .

فأخذته عُقيل ، وكشفوا عورته ، وكتفوه ، وضربوه بالسِّياط ، ثم أقبلوا به إلى النسوة اللاتي كان يتحدث إليهنّ ، ليغيظوهنَّ ، ويفضحوه عندهنّ ، فقال لهم : يا قوم لا تفعلوا ، فإنّ هذا الفعل مُثْلة ، وأنا أحلف لكم أنْ لا أزور بيوتكم أبداً . فلم يقبلوا منه ، فقال لهم : حسبُكم ما مضى ، ومُنُّوا عليَّ بالكفِّ عني ، فإني أعُدُّه نعمة لكم ، لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني ، وأريحوني فأكون رجلاً آذى قومه في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا .

وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ، ويضربونه ويُغْرون به سفهاءهم حتى شفَوْا أنفسهم منه ، ثم خلَّوا سبيله ، فلم تمض إلاّ أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ثم مضى .

فلما كان في نُقرة من الرمل أناخ هو ، وصاحباه ، وكانت عُقيل أقْفَى خلق اللّه لأثر ، فتبعوه حتى انتهوْا إليه ، وليس معهم سلاح ولا عصاً ، فوثب عليهم جعفر وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلاً ، وجرحوا آخر وافترقوا .

فاستعدَتْ عليهم عقيل السريَّ بن عبد اللّه الهاشمي ، عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم ، وأقاد من الجارح ، ودافع عن جعفر ، وكان يحبُّ أن يدرأ عنه الحدّ لخؤولة السفاح في بني الحارث ، ولأنّ أخت جعفر كانت تحت السريّ ، وكانت حظيّةً[٣] عنده ، إلى أن أقاموا عنده قسامة ، أنه قتل صاحبهم ، وتوعّدوه بالخروج إلى أبي جعفر المنصور ، والتظلُّم إليه ، فحينئذ دعا جعفراً وأقاد منه .

فلما خرج جعفر إلى القَوَد انقطع شِسْعُ نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : ما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟

فقال : (الوافر)

---

(١) خبر مقتله في الأغاني ٤٥/١٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٨/١ .

(٢) عُقيل – بهيئة التصغير – هكذا ضبط في الاشتقاق ، وقال عنه ابن دريد ص٢٩٧ : " إما تصغير عقل أو تصغير أعقل ، والعَقَل – بالتحريك – : دنو الركبتين ، وهو دون الصكك " .

(٣) في طبعة بولاق : " حظيته " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والأغاني .

والحظية : المرأة تحظى عند زوجها وتعلو مكانتها .

أشَـدُّ قِـبَـالَ نعلـيَ أنْ يَـرانِـي عَـدوِّي للحَـوادِثِ مُسْـتَكِينـا[١]

وعن أبي عبيدة أنه قال[٢] : لما قُتل جعفر قام نساء الحيّ يبكين عليه ، وقام أبوه إلى كلّ شاة وناقة ، فنحر أولادها ، وألقاها بين أيديها ، وقال : ابكينَ معنا على جعفر .

فما زالت النُّوق ترغو ، والشِّياه تثغُو ، والنساء يَصِحن ويبكين ، وهو يبكي معهنَّ ، فما رُئِيَ يوم كان أوجع وأحرق مأتماً منه[٣] .

وأطال صاحب الأغاني ترجمته ، وفي هذا القدر كفاية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٤] : (الطويل)

٨٥٤- فمَنْ يَكُ أمسَى بالمدينَةِ رَحْلُهُ
فإنِّي وقَيَّارٌ بِها لغَريبُ

على أن قوله : « قيّار » مبتدأ : حذف خبره ، والجملة اعتراضية بين اسم إنّ وخبرها ، والتقدير : فإني وقيار بها كذلك لغريب .

---

(١) البيت لجعفر بن علبة الحارثي في الأغاني ١٣/٥٣ .

(٢) الأغاني ١٣/٥٦ .

(٣) في الأغاني : " فما رئي يوم كان أوجع وأحرق مأتماً في العرب من يومئذ " .

(٤) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لضابئ بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص١٨٤ ؛ والإنصاف ص٩٤ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٨٥ ؛ والدرر ٦/١٨٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٣٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٤٣ ؛ وشرح التصريح ١/٢٢٨ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٦٧ ؛ وشرح المفصل ٨/٨٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣٥٨ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٧٢ ؛ والكتاب ١/٧٥ ؛ والكامل في اللغة ١/١٨٨ ؛ ولسان العرب (قير) ؛ ومعاهد التنصيص ١/١٨٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣١٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/١٠٣ ؛ وأوضح المسالك ١/٣٥٨؛ ورصف المباني ص٢٦٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٧٢ ؛ وشرح الأشموني ١/١٤٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٣١٦ ، ٥٩٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٤٤ .

وإنما لم يجعل الخبر لقيّار ويكون خبر إنّ محذوفاً ، لأنّ اللام لا تدخل في خبر المبتدأ حتى يقدّم ، نحو : لقائم زيد . وكذلك الصابئون في الآية مبتدأ خبره محذوف ، والجملة اعتراض ، كذلك كما قرّره الشارح .

وهذا تخريج له خلاف مذهب سيبويه ، فإنّ الجملة عنده في نية التأخير ، وهي معطوفة لا معترضة ، كما تقدم نصُّه وإيضاحه في كلام الكشاف . وكأنه عدل عنه ، لئلاّ يلزم تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها ، كما أورده عليه ابن هشام في « المغني » .

وجوَّز السيرافي أن يكون الخبر للصابئين ويكون خبر إنّ محذوفاً كما تقدّم عنه . وأورد عليه أيضاً ابن هشام بأنّ فيه الحذف من الأول لدلالة الثاني ، وإنما الكثير العكس .

وذهب الفراء إلى أن « الصابئون » معطوف على اسم إنّ فيشاركه في الخبر ، فهو من عطف مفرد على مفرد ، وهذا نصّه في تفسير الآية ، وقال : وأما الصابئون فإنّ رفعه على أنّه عطف على الذين ، والذين حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه[1] ، فلما كان إعرابه واحداً ، وكان نصب إنّ ضعيفاً ، وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ، جاز رفع الصابئين .

ولا أستحبّ أن أقول : إنّ عبد اللّه وزيد قائمان ، لتبيُّن الإعراب في عبد اللّه . وقد كان الكسائي يجيزه لضعف إنّ .

وقد أنشدوا هذا البيت رفعاً ونصباً :

فمَنْ يَكُ أمسَى بالمَدينةِ رَحلُهُ فإنِّي وقيَّاراً بِهَا لغَريبُ[2]

و« قيار » . وليس هذا بحجّة للكسائي في إجازته : إنّ عمراً وزيد قائمان ، لأنّ قياراً قد عطف على اسم مكنيّ عنه ، والمكنيّ لا إعراب له ، فسهل ذلك كما سهل في الذين إذا عطفتَ عليه الصابئون .

وهذا أقوى في الجواز من « الصابئون » ، لأنّ المكنيّ لا يتبيّن فيه الرفع في حال . والذين قد يقال اللذون فيرفع في حال .

(١) أراد أنه مبني ، فلا يظهر عليه الإعراب .

(٢) هي رواية طبقات فحول الشعراء ص١٧٢ .

وأنشدني :

وإلاَّ فاعلَمُوا أنَّا وأنتُم ... بُغاةٌ ما حَيِينا في شِقاقِ[١]

وقال آخر : (الرجز)

يا ليتَني وأنتِ يا لَميسُ ... ببلَدٍ ليسَ بهِ أنيسُ[٢]

وأنشدني بعضهم : (البسيط)

يا لَيتَني وهُما نَخْلُو بمنزِلَةٍ ... حتَّى يَرَى بعضُنا بعضاً ونأتِلفُ[٣]

قال الكسائي : نرفع الصابئون على إتباعه الاسم الذي في هادُوا ، ونجعله[٤] من قوله[٥] : « إنَّا هُدْنا إليكَ » ، لا من اليهودية .

وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى ، فقال : من آمن منهم فله كذا ، فجعلهم يهوداً ونصارى. انتهى كلام الفراء .

قال الزجاج في تفسير الآية بعد أن نقل مذهب الكسائي والفراء : هذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله ، وذلك أنّهم زعموا أنّ نصب إنّ ضعيف ، لأنها إنما تغيِّر الاسم ، ولا تغيِّر الخبر .

وهذا غلط لأنّ « إنَّ » قد عملت عملين : الرفع والنصب ، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع ، لأنّ كلّ منصوب مشبّه بالمفعول ، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلاّ فيما لم يسمّ فاعله .

وكيف يكون نصب إنّ ضعيفاً ، وهي تتخطَّى الظروف فتنصب ما بعدها ، نحو[٦]: « إنَّ فيها قوماً جبَّارين » ، ونصب إنّ من أقوى المنصوبات .

---

(١) هو الشاهد السابق رقم /٨٥٢/ .

(٢) الرجز لجران العود ، وقد تم تخريجه سابقاً ، وهو الشاهد رقم /٨٠٤/ .

(٣) انظر كتاب الضرائر لابن عصفور ص٢٦٠ .

(٤) في معاني القرآن للفراء ٣١٢/١ : " ويجعله " .

(٥) سورة الأعراف : ١٥٦/٧ .

(٦) سورة المائدة : ٢٢/٥ .

وقال الكسائي : الصابئون نسق على ما في هادوا ، كأنه قال : هادوا هم والصابئون .

وهذا القول خطأ من جهتين : إحداهما : أنّ الصابئ لا يشارك اليهوديّ في اليهودية . وإنْ ذكر أنّ هادوا في معنى تابوا فهذا خطأ في هذا الموضع أيضاً ، لأنّ معنى الذين آمنوا ها هنا ، إنما هو إيمان بأفواههم ؛ لأنه يُعنى به المنافقون[١] .

وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين : إنّ الصابئين محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء ، المعنى : إنّ الذين آمنوا والذين هادُوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً .

وأنشدوا في ذلك قول الشاعر :

* وإلا فاعلموا أنّا وأنتم * البيت

المعنى : أنّا بغاة ، وأنتم أيضاً كذلك .

وزعم سيبويه أنّ قوماً من العرب يَغلطون فيقولون : إنّهم أجمعون ذاهبون ، وإنّك وزيد ذاهبان . فجعل سيبويه هذا غلطاً ، وجعله كقول الشاعر :

بَدا ليَ أنّي لستُ مُدرِكَ ما مَضَى ... ولا سَابقٍ شيئاً إذا كان جائِيا

انتهى كلام الزجاج[٢] .

ومراد سيبويه بالغلط ، توهُّم عدم ذكر إنّ ، لا حقيقة الغلط . كيف وهو القائل إنّ العرب لا تطاوعهم ألسنتهم في اللحن والخطأ ، كما نقل عنه في المسألة الزُّنبورية .

قال الشاطبي في « شرح الألفية » : يعني سيبويه أنهم توهَّموا أنْ ليس ثمَّ إنَّ ، حتى كأنهم قالوا : هم أجمعون ذاهبون ، وأنت وزيد ذاهبان . وأنَّسَ بهذا عدم ظهور الإعراب في اسم إنَّ في الموضعين .

والدليل على صحّة هذا أنه لم يجئْ فيما ظهر فيه الإعراب ، نحو : إنّ زيداً وعمرو

(١) بعده في تفسير الزجاج ٢/٢١٤ : " ألا ترى أنه قال : من آمن بالله ؟ فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا فلهم أجرهم " .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " الزجاجي " . وهو تصحيف صوبناه .

قائمان ، إذ لو كان الرفع على غير التوهّم ، لكان خليقاً أن يجيء مع ظهوره . فلما لم يكن كذلك دلَّ على أنهم اعتقدوا أنّ المنصوب مرفوع ، فعطفوا على اللفظ كما قال الشاعر : « ولا سابقٍ شيئاً » بالخفض ، متوهِّماً أنه قال : لست بمدرك ما مضى ، فلذلك جعله سيبويه من باب الغلط . والله أعلم . انتهى .

وكذا في « المغني لابن هشام » قال : أُجيب عنه بأمرين :

أحدهما : أنه عطف على توهّم عدم ذكر إنّ .

والثاني : أنه تابع لمبتدأ محذوف ، أي : إنّك أنت وزيد ذاهبان . وعليهما خرِّج قولهم : إنهم أجمعون ذاهبون . انتهى .

وفي أمالي الزجاجي الصغرى[1] : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رُستم الطّبريّ ، قال : أخبرنا أبو عثمان المازني ، قال : قرأ محمد بن سليمان الهاشمي ، وهو أمير البصرة ، على المِنبر : « إنَّ اللّه وملائكتهِ يُصلُّونَ على النَّبي[2] » ، بالرفع ، فعلم أنه قد لحن ، فبعث إلى النحويين ، وقال لهم : خرِّجوا له وجهاً[3] . فقالوا : نعطف به على موضع إنّ ، لأنها داخلة على المبتدأ والخبر . فأحسن[4] صلتهم ولم يرجع عنها ، لئلاّ يقال : لحن الأمير .

وأخبرنا أبو إسحاق الزجاج ، قال : أخبرنا أبو العباس المبرد عن المازني ، قال : حدثني الأخفش ، قال : كان أمير في البصرة[5] يقرأ على المنبر : « إنَّ اللّه وملائكته يصلُّون على النبي » ، بالرفع ، فصرت إليه ناصحاً له ، ومنبِّهاً ، فتهدَّدني ، وأوعدني وقال : تلحِّنون أمراءكم ثم عُزل وتقلَّد محمد بن سليمان الهاشمي ، فكأنه تلقَّنها من فِي المعزول[6] ، فقلت : هذا هاشمي نصيحته واجبة ، فجبُنْت عنه ، وخشيت أن يتلقّاني بمثل ما تلقّاني به الأول .

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص٢٤ ؛ وأمالي الزجاجي ص٢٢٦ ؛ وإنباه الرواة ٤٣/٢ ؛ ومجالس العلماء ص٥٤؛ ومنه شيء في البيان والتبيين ٢٩٥/١ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٦/٣٣ .

(٣) في أخبار الزجاجي ص٢٤ : " خرجوا لها وجهاً " .

(٤) في أخبار الزجاجي : " فأجازهم وأحسن صلتهم " .

(٥) في أخبار الزجاجي : " كان أمير البصرة قرأ على المنبر " .

(٦) في أخبار الزجاجي ومجالس العلماء : " من المعزول " . وفي إنباه الرواة : " من فم المعزول " .

ثم حملت على نفسي فأتيته ، فإذا هو في غرفة له ، وعنده أخوه ، والغِلمان على رأسه ، فقلت : هذا . وأومأت إلى أخيه ، فنهض أخوه وتفرّق الغلمان ، فقلت : أصلح اللّه الأمير ، أنتم أهل بيت النّبوّة ، ومَعدِن الرسالة والفصاحة وتقرأ : « إنَّ اللّه وملائكته » بالرفع ، وهو لحن ولا وجه له !

فقال :جزاك اللّه خيراً ، قد نبّهت ونصَحت ، فانصرف مشكوراً . فانصرفت فلمّا صرت في نصف الدرجة إذا قائل يقول لي : قف . فوقفت وخِفت أن يكون أخوه أغراه بي ، فإذا ببغلة سَفْواء[1] وغلام وبدرة[2] ، وتخت ثياب[3] ، وقائل يقول : هذا لك ، قد أمر به الأمير . فانصرفت مغتبطاً[4] . انتهى كلامه .

هذا وقد أنشد سيبويه البيت بنصب قيّار ، وأورده في باب التنازع من أول الكتاب مستشهداً به لتقوية ما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة مستغنى عنها ، في قولهم : ضربت وضربني زيد .

قال السيرافي : يجوز أن يكون لغريب خبر إنّي ، وخبر قيّار محذوفاً . ويجوز العكس . انتهى .

وكذلك رواه أبو زيد في « نوادره » بالنصب لا غير .

قال السكري : أراد : فإني لغريب وإنّ قياراً أيضاً لغريب . ولو قال لغريبان كان أجود .

قال أبو عمر : بعضهم ينشد فإني وقيار بالرفع ، والنصب أجود ، كأنه أراد فإني لغريب وقيار ، ثم قدّم هذا بعد ما كان موضعه التأخير . فعلى هذا يجوز الرفع . انتهى ما في نوادر أبي زيد .

وكذلك رواه المبرد في« الكامل » بالنصب ، وقال[5] : فإنّ وقيّاراً بها لغريب ، أراد : فإني لغريب بها وقيّاراً . ولو رفع لكان جيّداً . تقول : إنّ زيداً منطلق وعمراً، وعمرو . انتهى .

(١) السفواء من البغال : السريعة ، أو الخفيفة الناصية .

(٢) البدرة – بالفتح – : كيس به مقدار من المال يقدم في العطاء ، واختلف مقداره باختلاف العهود .

(٣) التخت : وعاء تحفظ فيه الثياب .

(٤) في مجالس العلماء : " مغتبطاً بذلك كله " .

(٥) الكامل في اللغة ١/١٨٨ .

واعلم أنّ العيني قد خبط هنا وخلّط ، فإنّ ابن هشام أنشد البيت في « شرح الألفية » بالرفع ، وهو شرَحَه بتوجيه من رواه بالنصب ، قال :

قوله : فإني الضمير اسم إنّ وخبرها محذوف . ويقال لغريب خبر إني ، وقيار مبتدأ وخبره محذوف . ويقال : لغريبُ خبر عن الاسمين جميعاً ، لأنّ فعيلاً يُخبَر به عن الواحد فما فوقه ، نحو[1]: « والملائكةُ بعْدَ ذلكَ ظهير » .

وردّه شيخ شيخي الخَلخالي بأنه لا يكون للاثنين وإن كان يجوز كونه للجمع . وكذلك قال في فعول ، فقال : لا يقال رجلان صبور ، وإنْ صحّ في الجمع . وقد قيل في قوله تعالى[2] : « عن اليمين وعن الشِّمالِ قَعيدٌ » إنّ المراد قعيدان .

ثم كلامه يُوهِم أنّ ذلك يقال بالقياس ، وليس كذلك ، وإنما المانع في البيت من أن يكون غريب خبراً عن الاسمين هو لزوم توارد عاملين على الخبر ، وإنما يصحّ هذا على رأي الكوفيين . هذا كلامه .

وقوله : « خبر إنّ محذوف » ، هذا أحد وجهي ما جوّزه السيرافي في رواية النصب كما تقدم . وأما على رواية الرفع ، فيتعيّن جعل قوله : لغريب خبر إنّي ، ولا يجوز أن يكون خبراً لقيّار ، لأن خبر المبتدأ لا يجوز أن يقترن باللام ، إلاّ إذا تقدّم على المبتدأ، نحو : لقائم زيد .

وقوله : « ويقال لغريب خبر عن الاسمين جميعاً » ، هذا إنما يتصوّر على رواية نصب قيّار لا على رواية رفعه . وفي بقية كلامه ما لا يخفى على المتأمّل .

وهذا البيت أورده صاحب « تلخيص المفتاح » في أول باب المسند ، على أنه قد يحذف المسند لقصد الاختصار والاحتراز عن العَبث في الظاهر ، مع ضيق المقام بسبب التحسّر ومحافظة الوزن[3] .

وهذه النّكتة تجري فيه على رواية نصب قيّار ورفعه ، فلا ينبغي قصرها على رواية الرفع ، كما صنع السعد في « المطوّل » ، وتبعه العباسيّ في « معاهد التنصيص» ، وكأنه لم تبلغهما رواية النصب .

(١) سورة التحريم : ٦٦/٤ .

(٢) سورة ق : ٥٠/١٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " محافظة الورق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ولفظ البيت خبر ، ومعناه التحسُّر على الغربة ، والتوجّع من الكُرْبة .

و« قيّار » ، بفتح القاف وتشديد المثناة التحتية ، قال أبو زيد في « نوادره »[1] : هو اسم جَمله . ونقل عن الخليل أنه اسم فرس له غبراء ، وإليه ذهب أبو محمّد الأعرابي في « فُرحة الأديب »[2] ، وقال : هو الفرس الذي أوطأه ضابئ بعض صبيان أهل المدينة[3] حين أخذه عثمان وحبسه[4] . وقيل : اسم رجل . قاله العيني .

والسِّرّ في تقديمه على الأولين قصد التسوية بينهما في التحسُّر على الاغتراب ، كأنه أثّر في غير ذوي العقول أيضاً . ولو قال : إنّي غريب وقيّار ، لجاز أن يتوهَّم أنّ له مزيّة على قيار في التأثر عن الغُربة ، لأنّ ثبوت الحكم أوّلاً أقوى ، فقدّمه لذلك . قاله السعد .

و« الرحل » : المنزل والمأوَى . ورواية أبي زيد[5] :

* مَنْ يكُ أمسَى بالمدينة رهطه[6] *

بدون الفاء في أوله ، على الخرْم بالراء المهملة . وكذا رواية المبرد في« الكامل ».

وهو أول أبيات لضابئ بن الحارث البرجمي ، قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه . وبعده أبيات ثلاثة أوردها المبرد في « الكامل »[7] ، وهي[8] :

---

(١) نوادر أبي زيد ص٢٠ .

(٢) فرحة الأديب ص٨٧ .

(٣) كلمة : " بعض " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٤) في فرحة الأديب ص٨٧ : " حتى أخذه عثمان " .

(٥) في طبعة بولاق : " أبو زيد " . وهو تصحيف .

(٦) هذا وهم من البغدادي . فرواية أبي زيد في نوادره ص٢٠ :

من يك بالمدينة رحله .. . .

وليس " رهطه " كما يذكر البغدادي .

(٧) في الكامل في اللغة ١٨٨/١ :" ومن يك أمسى " بوجود الواو خلافاً لما ذكره البغدادي ، أي سالماً من الخرم.

(٨) الأبيات لضابئ بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص١٨٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٣/٧ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٨/١ ؛ وفرحة الأديب ص٨٧ ؛ والكامل في اللغة ١٨٨/١ ؛ ولسان العرب (قير) .

وما عَاجلاتُ الطَّيرِ تُدني مِنَ الفَتَى ... نَجاحاً ولا عَنْ رَيثِهنَّ يخيبُ
ورُبَّ أُمُورٍ لا تَضيركَ ضَيْرَةً ... وللقَلْبِ مِنْ مَخشاتهنَّ وَجيبُ
ولا خَيرَ فيمَنْ لا يُوطِّنُ نفسَهُ ... على نائِباتِ الدَّهرِ حينَ تَنُوبُ

وزاد بعدها بيتاً ابن قتيبة في « ترجمة قائلها من كتاب الشعراء » ، وهو[1] :

وفي الشَّكِّ تَفريطٌ وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ ... ويُخطِي الفَتى في حَدْسهِ ويُصِيبُ

وزاد بعده بيتاً أبو تمام في « مختار أشعار القبائل » ، وهو[2] :

ولستَ بمُستَبْقٍ صَديقاً ولا أخاً ... إذا لَمْ تَعُدَّ الشَّيءَ وهو يُريبُ

قوله[3] : « أمسى بالمدينة رحله » ، « الرحل » : المنزل . وروي : « رهطه » ، رهط الرجل : قومه وقبيلته الأقربون .

وقوله : « وما عاجلات الطير » ... إلخ ، قال المبرد في « الكامل »[4] : يقول : إذا لم تَعْجَل له طير سانحة ، فليس ذلك بمبعد خيراً عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ، فعاجلها لا يأتيه بخير ، وآجلها لا يدفع عنه ، إنما له ما قُدِّر له . والعرب تزجر على السانح ، وتتبرّك به ، وتكره البارح ، وتتشاءم به .

و« السانح » : ما أراك مَياسره[5] فأمكن الصائد . و« البارح » : ما أراك مَيامنه[6] فلم يمكن الصائد إلاّ أن يتحرّف له .

قال الشاعر : (البسيط)

لا يَعلَمُ المَرءُ لَيلاً ما يُصَبِّحُهُ ... إلاَّ كَواذِبَ مِمَّا يُخْبرُ الفَالُ
والفَالُ والزَّجرُ والكُهَّانُ كُلُّهُم ... مُضَلّلونَ ودُونَ الغَيبِ أقفَالُ

انتهى .

---

(١) الأصمعيات ص١٨٤ ؛ والشعر والشعراء ص٢٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٣/٧ .

(٢) الأصمعيات ص١٨٤ ؛ والشعر والشعراء ص٢٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٣/٧ .

(٣) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤٤/٧-٤٥ .

(٤) الكامل في اللغة ١٨٨/١ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما أتاك مياسرة " . وقد أثبتنا رواية الكامل في اللغة لأنها أوجه .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما أتاك ميامنة " . ولقد أثبتنا رواية الكامل في اللغة لأنها أوجه .

وقال ابن خلف : إذا خرج الإنسان من منزله فأراد أن يزجر الطير ، فما مرّ به في أول ما يُبصر ، فهو عاجلات الطير . وإن أبطأت عنه ، وانتظرها ، فقد راثت ، أي : أبطأت . والأول عندهم محمود ، والثاني مذموم .

يقول : ليس النُّجح بأنْ يعجِّل الطائر الطّيران ، كما يقول الذين يزجرون الطير ، ولا الخيبة في إبطائها . وهذا ردّ على مذهب الأعراب .

وقوله : « وربَّ أمور لا تضيرك » ... إلخ ، قال المبرد[1] : تقول ضاره يَضيره [ضيرة] ، ولا ضيْر عليه ، وضرَّه يضرُّه ولا ضرَّ عليه[2] .

ويقال : أصابه ضُرٌّ بالضم، وأصابه ضَرٌّ[3] بمعنًى . والضَّرُّ ، بالفتح : مصدر ، والضُّرُّ، بالضم : اسم . وقد يكون الضُّرُّ من المرض ، والضَّرُّ عاماً . وهذا معنًى حسن .

وقد قال أحد المحدَثين ، وهو أبو العتاهية[4] : (الطويل)

وقَدْ يَهلِكُ الإنسانُ مِنْ بابِ أمنِهِ ... ويَنْجُو بإذنِ اللّهِ من حيثُ يَحذَرُ

وقال اللّه عزّ وجلّ[5] : « فعسَى أنْ تَكرَهُوا شيئاً ويَجْعَلَ اللّهُ فيهِ خيراً كَثيراً » . انتهى .

و« المَخشاة » : مصدر ميميّ بمعنى الخشية ، وهي الخوف . و« الوجيب » : السُّقوط ، والخفقان ، والاضطراب .

وقوله : « ولا خير فيمن لا يوطِّن نفسه » ، قال المبرد[6] : نظيره قول كثيِّر[7] : (الطويل)

(١) الكامل في اللغة ١٨٩/١ . والزيادات منه .

(٢) في الكامل في اللغة : " ولا ضرر عليه " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ضرر " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في اللغة ١٨٩/١ .

(٤) البيت لأبي العتاهية في ديوانه ص١٥١ ؛ والكامل في اللغة ١٨٩/١ .

(٥) سورة النساء : ١٩/٤ .

(٦) الكامل في اللغة ١٩٠/١ .

(٧) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٥ ؛ والأغاني ٣٨/٩ ؛ وأمالي القالي ١٠٨/٢ ؛ وتاج العروس (وطن) ؛ وتزيين الأسواق ١٢١/١ ؛ وتهذيب اللغة ٢٨/١٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٧/٦ ؛ والكامل في اللغة ١٩٠/١ ؛ وكتاب العين ٤٥٥/٧ ؛ ولسان العرب (وطن) .

أَقُولُ لَهـا يـا عَزَّ كُـلُّ مُصيبَـةٍ إذا وُطِّنَتْ يَومـاً لَهـا النَّفسُ ذَلَّـتِ

وكان عبد الملك بن مروان ، يقول : لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس[1] .

وحُكي عن بعض الصالحين ، أنّ ابناً له مات ، فلم يُرَ به جزع ، فقيل له في ذلك، فقال : هذا أمر كنّا نتوقّعه ، فلما وقع لم نُنكره .

وقوله : « إذا لم تَعَدَّ الشيء » ، أي : إذا لم تتعدّه[2] وتتجاوزه . ويُريب ، من أراب الشيء ، إذا أوقع في ريبة وشبهة .

وسبب هذه الأبيات مع ترجمة قائلها تقدّم في الشاهد التاسع والأربعين بعد السبعمائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الثمانمائة[4] : (الرجز)

٨٥٥- أُمُّ الحُلَيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

على أنه شذّ دخول « اللام » على خبر المبتدأ المؤخر مجرّداً من إنّ كما هنا . وقدّر

(١) في الكامل في اللغة : " ... مروان يقول : لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إذا لم تتعداه " . والصواب ما أثبتناه نقلاً عن طبعة هارون ٣٢٢/١٠ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص٣٢٧ .

(٤) هو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٠ ؛ وشرح التصريح ١٧٤/١ ؛ وشرح المفصل ١٣٠/٣ ، ٢٣/٨ ؛ ولعنترة ابن عروس في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٥/٤ ؛ وله أو لرؤبة في الدرر ١٨٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٠٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٥/١ ، ٢٥١/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢١٠/١ ؛ وتاج العروس (شهرب ، لوم) ؛ وتخليص الشواهد ص٣٥٨ ؛ والجنى الداني ص١٢٨ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٢١ ؛ ورصف المباني ص٣٣٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٧٨/١ ، ٣٨١ ؛ وشرح الأشموني ١٤١/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨٥ ؛ وشرح المفصل ٥٧/٧ ؛ ومغني اللبيب ٢٣٠/١ ، ٢٣٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٠/١ .

بعضهم : لهي عجوز ، لتكون في التقدير داخلة على المبتدأ[١] .

قال ابن السراج في « الأصول »[٢] : قال أبو عثمان : وقرأ سعيد بن جُبير : «إلاَّ أنَّهم ليأكُلونَ الطَّعام[٣]» ، فتح أنَّ وجعل اللام زائدة ، كما زيدت في قوله[٤] : (الرجز)

أُمُّ الحُلَيسِ لعَجُوزٌ شَهرَبَهْ ترضَى مِنَ اللَّحْمِ بعَظْمِ الرَّقَبَهْ

انتهى .

وعند ابن جني غير زائدة ، لكنها في البيت ضرورة . قال في « سرّ الصناعة »[٥]: وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في غير خبر إنّ ، فمن ضرورات الشعر ، ولا يقاس عليها . والوجه أن يقال : لأمُّ الحليس عجوز شَهرَبه ، كما يقال : لزيد قائم .

وقال الآخر[٦] :

خالي لأنتَ ومَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنَلِ السَّماءَ ويكرُمِ الأخْوالا

فهذا يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد : لخالي أنت ، فأخّر اللام إلى الخبر ضرورة .

والآخر : أن يكون أراد : لأنت خالي ، فقدّم الخبر على المبتدأ ، وإن كانت فيه اللام ضرورة .

وأخبرني أبو علي أنّ أبا الحسن حكى : إنّ زيداً وجهه لحسَن . فهذه أيضاً ضرورة . وربما أدخلوها في خبر أنّ المفتوحة ، أخبرنا علي بن محمد يرفعه بإسناده إلى قطرب : (الرجز)

---

(١) في شرح الرضي ٣٣١/٢ : " داخلة في المبتدأ كما شذ في خبر أن المفتوحة " .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٥/٤ : " على أن اللام قيل زائدة ، وقيل داخلة على مبتدأ محذوف " .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٥/٤ .

(٣) سورة الفرقان : ٢٠/٢٥ .

(٤) سبق لنا تخريجه في هذا الشاهد .

(٥) سر الصناعة – ابن جني – مخطوط الظاهرية ورقة ١/١٤٩ .

(٦) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٥/٤ ؛ ولسان العرب (شهرب) .

أَلَـمْ تَكُـنْ حَـلفْـتَ باللَّـهِ العَلِـي   أنَّ مطَايـاكَ لَمن خـيْـرِ الـمَطِـي[١]

والوجه هنا كسـر « إنّ » لـتزول الضـرورة ، إلاّ أنّـا سمعناهـا مفتوحـة الهمـزة . انتهى .

وكذا عدَّ هذا ابن عصفور من الضرائر ، مع أنه أورد الآية وما حكاه أبو الحسـن الأخفش ، وجعلهما من الشاذ .

وأما التخريج على إضمار المبتدأ فلم يرتضه ابن جني[٢] ، لمـا فيـه مـن الجمـع بـين حذف المؤكَّد وتوكيده .

قال بعد ما نقلنا عنه : وأخبرنا أبو علي أنّ أبا إسحاق ذهـب في قولـه تعـالى[٣] : «إنَّ هذانِ لسَاحِران» إلى أنَّ « إنَّ » بمعنى نعم ، وهذان مرفوع بالابتداء ، وأنَّ الـلام في لساحرَان داخلة في موضعها على غير ضرورة ، والتقدير على هـذا : نعـم هـذان لهما ساحران .

وحكي عن أبي إسحاق أنه قال : هذا الذي عندي فيـه . واللّـه أعلـم . وكنـت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسـحاق[٤] ، فقبـلاه وذكـرا أنـه أجود ما سمعناه .

واعلمْ أنّ هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيـح ، وأنـا أذكره لتقف منه على ما في قوله .

ووجه الخطأ فيه أنّ « هما » المحذوفة التي قدّرها مرفوعة بالابتداء ، لم تحذف إلاّ بعد العلم بها ، والمعرفة بموضعها .

وكذلك كلُّ محذوف لا يُحذف إلاّ مع العلم به ، ولولا ذلك لكان في حذفـه مع

(١) الرجز بلا نسبة في الخصائص ٣١٥/١ ؛ والضراء ص٥٧ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغـدادي ٣٥٨/٤ ؛ ولسـان العرب (مطا) ؛ وهمع الهوامع ١٤٠/١ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٥/٤ .

(٣) سورة طه : ٦٣/٢٠ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٣٢٤/١٠ : " إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهـم ، أبو إسـحاق القاضي . ترجم له البغدادي في التاريخ ٦: ٢٨٤-٢٩٠ وياقوت في معجمه ٦: ١٢٩-١٤٠ والسيوطي في البغية ١٩٣ . وذكر الخطيب البغدادي أن المبرد كان يقول في شأنه : " القاضي أعلم مني بالتصريف " .

الجَهْل بمكانه ، ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب . وإذا كان معروفاً فقد استغني بمعرفته عن تأكيده باللام .

ألا ترى أنه يقبُح أن تأتي بالمؤكّد وتترك المؤكّد فلا تأتي به ؟ أوَ لا ترى أنّ التأكيد من مواضع[1] الإسهاب والإطناب ، والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار؟! فهما إذن لَمَا ذكرتُ من ذلك ضدَّان ، لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد كلام[2] .

ويزيدك وضوحاً امتناع أصحابنا من تأكيد الضمير المحذوف العائد على المبتدأ ، في نحو : زيد ضربت ، فيمن أجازه ، فلا يجيزون : زيد ضربت نفسه ، على أن تجعل النفس توكيداً للهاء المرادة في ضربته ، لأن الحذف لا يكون إلاّ بعد التحقُّق والعلم ، وإذا كان ذلك كذلك فقد استغني عن تأكيده .

ويؤكّد عندك ما ذكرت لك أنّ أبا عثمان وغيره من النحويين حملوا قول الشاعر:

* أُمُّ الحُليسِ لعَجوزٌ شَهرَبه *

على أنّ الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة . ولو كان ما ذهب إليه أبو إسحاق جائزاً لما عدل عنه النحويون ، ولا حملوا الكلام على الاضطرار ، إذا وجدوا له وجهاً ظاهراً قويّاً .

وحذف المبتدأ وإن كان سائغاً في مواضع كثيرة ، فإنه إذا نُقِل عن أوّل الكلام قُبح حذفه .

ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ : « تماماً على الذي أحسَنُ »[3] ، قالوا : ووجه قُبحه أنه حذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان ، لأنّ الصلة وقعت في الكلام ، فغير لائق به الحذف . وإذا طال الكلام جاز فيه من الحذف ، ما لا يجوز فيه إذا قصُر .

ألا ترى إلى ما حكاه الخليل من قولهم : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً . ولو قلت :

---

(١) قوله : " الإسهاب والإطناب والحذف من مواضع " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية : " عقد الكلام " .

(٣) سورة الأنعام : ١٥٤/٦ .

ما أنا بالذي قائم لقُبح . انتهى .

وذهب صاحب اللباب إلى أنّ « اللام » إنما دخلت على الخبر لتوهُّم ذكر إنّ ، فكأنه قيل : إنّ أمّ الحليس[1] .

وهذا البيت نسبه الصاغاني في « العباب » إلى عنترة بن عَروس[2] ، [قال في مادة « شهرب » : الشَّهْربة : العجوز الكبيرة ، مثل الشَّهبرة .

قال عنترة بن عَروس[3]] : « أم الحليس » البيت . قال بعض الناس : اللام مقحمة في لَعجوز .

وأنشد الآمدي[4] في ترجمة عنترة هذا :

* ربَّ عَجوزٍ مِنْ سُليمٍ شَهربَه *

انتهى .

وقد رجعت إلى المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدي ، ولم أر فيه البيت الذي نقله عنه . وهذا ما فيه :

ومنهم : « **عنترة بن عَرُوس** » مولى ثقيف ، وكان عَرُوسٌ مولّداً ولد في بلاد أزد شنوءة ، شاعراً[5] . وكان يزيد بن ضبّة الثقفي هَجاه ، فقال يهجو عَمّارة امرأة يزيد[6] : (الرجز)

تَقُولُ عَمَّارةُ لي يا عَنتَرَهْ شَقَّ حِري هذا العَظِيمُ الحَوثَرَهْ

---

(١) زاد بعده البغدادي في شرح أبيات المغني ٣٤٦/٤ : " وهذا جيد وله نظائر " .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " عروش " . بالشين المعجمة . وهو تصحيف صوابه من العباب وشرح أبيات المغني للبغدادي والمؤتلف للآمدي .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) في المؤتلف ص٢٢٦ : " عنترة بن عروس مولى ثقيف - وكان عروس مولّداً في بلاد أزد شنوءة - شاعر " .

(٥) هذا سهو من البغدادي ، ويبدو أنه وهم أن هناك شاعرين ، وهذا وهم منه ، فليس في المؤتلف إلا شاعر واحد اسمه : عنترة بن عروس .

(٦) الرجز من مقطوعة في المؤتلف والمختلف ص٢٢٦ .

الحوثرة : حشفة الإنسان .

وهي أبيات تسعة وقافيتها رائية ، خلاف ما نقل . واللّٰه أعلم .

وعروس فيه بلفظ العروس المعروف ، لا بالشين المعجمة على وزن جعفر ، كما في خطِّه .

وهذا الشعر مذكور في « صحاح الجوهري » أيضاً في تلك المادة . و لم يتعرّض له ابن بريّ ولا الصّفديّ فيما كتبا على الصحاح بشيء . واللّٰه أعلم بقائله .

وقال العيني[1] : قائله رؤبة بن العجَّاج . ونسبه الصاغاني في « العباب » إلى عنترة بن عَرْوس[2] ، وهو الصحيح . هذا كلامه .

و« الحُليس » ، بضم الحاء المهملة وفتح اللام ، و« مِنْ » في البيت الثاني للبدل، أي : ترضى بدل اللَّحم . وقدّر العيني مضافاً قبل عظم ، وقال : التقدير ترضى بدل اللحم بلحم عظم الرقبة . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الثمانمائة[3] : (البسيط)

٨٥٦- مَرُّوا عِجَالاً وقالُوا : كيفَ صاحِبُكم
قالَ الذي سَألُوا : أمسَى لَمجْهُودا

على أن دخول « اللام » على خبر « أمسى » شاذّ .

وهذا البيت أنشده ثعلب في « آخر الجزء الثالث من أماليه » مع بيت بعده ، وهو :

يا ويحَ نَفسِيَ مِنْ غَبراءَ مُظلِمَةٍ ... قِيْسَتْ على أطوَلِ الأقوَامِ مَمْدُودا

(١) المقاصد النحوية ١/٥٣٥ .

(٢) في المقاصد كما كنا صححناه : عنترة بن عروس . بالسين المهملة .

(٣) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٢٩ ؛ وجواهر الأدب ص٨٧ ؛ والخصائص ١/٣١٦ ، ٢/٢٨٣ ؛ والدرر ٢/١٨٨ ؛ ورصف المباني ص٢٣٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٣٧٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨٥ ؛ وشرح المفصل ٨/٦٤ ، ٨٧ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣١٠ ؛ وهمع الهوامع ١/١٤١ .

و« مرُّوا » من المرور . و« عِجالاً » : جمع عَجُـل بضـم الجيـم ، كرجـال جمـع رجـل . ورواه العيـني : « عَجَـالى » ، وقـال : هـو جمـع عجـلان ، كسكارى جمع سكران .

ورواه أبو علي في « كتاب الشعر » : « مرُّوا سراعاً » ، وهو جمع سريع .

ووقع في « شرح ابن عقيل على الألفيّة » : « سيِّدُكم » موضع : صاحبكم .

وقوله : « قال الذي سألوا » ... إلخ ، « الذي » : فاعل قـال ، و« سـألوا » : صلته ، والعائد محذوف ضرورة ، أي : سـألوا عنـه . وجملـة « أمسـى لَمجهـودَا » : مقول القول . واسم أمسى ضمير الصاحب .

يريد : إنّ المريض نفسه أجابهم على طريق الغيبة ، بقولـه : أمسـى لمجهـودا ، ثـم رجع إلى التكلُّم بقوله : « يا ويح نفسي » ... إلخ .

وقوله : « من غبراء مظلمة » ، أي : تُرْبة غبراء ، يريد : القبر . وقيسـت ، مـن القياس ، أي : حُفِرت تلك التربة الغبراء على قياس أطول الأقوام حـال كونـه ممـدوداً فيها ، يريد به نفسه .

وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ذكره أبو علي في غـالب كتبـه ، وابـن جـني كذلك ، وكلهم يرويه عن ثعلب ، وثعلب أنشده غـير معـزُوٍّ إلى أحـد . واللّـه أعلـم بقائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

---

(١) هو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكثير عزة في ديوانه ص٨٩ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٢٩ ؛ وجواهر الأدب ص٨٧ ؛ والـدرر ١٨٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٨/٤ ؛ وشرح شـواهد المغني ٦٠٥/٢ ؛ والمقـاصد النحوية ٢٤٩/٢ . وهـو بـلا نسبة في تخليص الشواهد ص٣٥٧ ؛ وشرح الأشموني ١٤١/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٣٣/١ ؛ وهمع الهوامـع ١٤١/١ .
وروايته المشهورة في أغلب هذه المصادر :

. . . . لكالهائـم المقصى بكـل مـراد

٨٥٧- وما زِلْتُ مِنْ لَيلَى لَدُنْ أنْ عَرَفْتُها
لَكالهَائِمِ المُقْصَى بِكُلِّ مَذَادِ

على أنّ زيادة « اللام » في خبر « زال » شاذّة .

هكذا رواه ابن جني في « سر الصناعة » ونسبه لكثيِّر عزّة . و« المذاد » : مصدر ميمي بمعنى الذّود ، وهو الطرد .

ووقع في « المغني وغيره » : « بكلّ مَرَاد»[1]، بفتح الميم والراء ، وهو المكان الذي يُذهب فيه ويُجاء ، من الرَّود ، وهو التردُّد في المجيء والذهاب. والرَّود أيضاً : طلب الكلأ ، أي : العُشب .

والهائم من الإبل : الذي يصيبه داء الهُيام ، بالضم ، وهو الجُنون . و« المُقصَى »: اسم مفعول من أقصاه ، أي : أبعده .

شبَّه نفسه في طرد ليلى له ، بالبعير الذي يُصيبه داء الهُيام ، فيُطرد عن الإبل خشية أن يصيبها ما أصابه . والهائم أيضاً : اسم فاعل من هامَ على وجهه ، أي : ذهب ، من عشقٍ أو غيره .

والبيت قافيته مغيَّرة ، وصوابه : « بكلّ سبيل » .

وأول القصيدة[2] :

ألا حَيِّيَا لَيلَى أجدَّ رَحِيلي ... وآذنَ أصحَابِي غَداً بقُفُولِ

ومنها[3] :

أُريدُ لأنسَى ذِكرَها فكأنّما ... تَمثَّلُ لي لَيلَى بكُلِّ سَبيلِ

ورُوِي البيت أيضاً كذا[4] :

وما زِلْتُ مِنْ لَيلَى لَدُنْ طَرَّ شارِبي ... إلى اليومِ كالمُقْصَى بكُلِّ سَبيلِ

---

(١) هي الرواية المشهورة في أغلب كتب النحو .

(٢) مطلع قصيدة غزلية لكثير عزة في ديوانه ص١٧٦ .

(٣) ديوان كثير عزة ص١٧٦ . وكلمة : " لي " ساقطة من عجز طبعة هارون .

(٤) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٦٠ .

ولا شاهد على هذه الرواية . وفي الروايتين استعمال « لَدُن » بغير « مِنْ » ، ولم تأت في التنزيل ، إلاّ مقرونة بها .

وطرّ النبتُ يطُرُّ طُروراً : نبت . ومنه طرَّ شارب الغلام ، فهو طارّ . وظنَّ ابن هشام في « شرح أبيات ابن الناظم »[1] أن البيت بالرواية الأولى بالقافية الداليّة ليس من شعر كثيِّر ، فإنه قال : ولكثيِّر عزّة بيت يشبه هذا في معناه ، وغالب لفظه ، فلا أدري مَن الآخذ من صاحبه . وقد يكونان تواردًا عليه . انتهى .

وترجمة كثيّر تقدَّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلثمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الثمانمائة[3] : (الوافر)

٨٥٨- وأعْلَمُ أنَّ تَسليماً وتَرْكاً
لَلا مُتشَابِهَانِ ولا سَواءُ

على أنّ دخول « اللام » على حرف النفي شاذّ .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : إنما أدخل « اللام » ، وهي للإيجاب ، على « لا » وهي للنفي ، من قِبَل أنه شبَّهها بغير ، فكأنه قال : لغير متشابهين ، كما شبّه الآخر « ما » التي للنفي بما التي في معنى الذي ، فقال[4] : (الوافر)

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٩/٤ - ٣٦٠ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢١٧ .

(٣) البيت لأبي حزام العكلي في الدرر ١٨٤/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٧٧ ؛ وشرح التصريح ٢٢٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٤/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٤٥/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٦٥ ؛ وجواهر الأدب ص٨٥ ؛ وشرح الأشموني ١٤١/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨٦ ؛ والمحتسب ٤٣/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٠/١ .

(٤) هو الإنشاد الحادي عشر بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص١٥١ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص١٣٩ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٢٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٦/٨ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٤٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٧٧/١، ٣٩٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٠/٢ .

لـمَـا أغفلْـتُ شُـكرَكَ فاصطَنِعنِـي فكيـفَ ومِنْ عطَائِـكَ جُـلُّ مـالِـي

ولم يكن سبيل « اللام » الموجبة أن تدخل على « ما » النافية ، لولا ما ذكرت من الشّبه اللفظي . انتهى .

وظاهر كلام الشارح أنّ « إنَّ » في البيت مكسورة لوجود اللام ، ولو كانت مفتوحة لقال أشذّ[1] ، لدخولها في خبر أنَّ المفتوحة ، وعلى حرف النفي ، فلمّا لم يقل أشذّ عُرف أنها مكسورة .

وبه صرَّح ابن هشام في « شرح أبيات ابن الناظم » ، قال : إنّ بالكسر ، لدخول اللام في الخبر ومثله[2] : « واللَّه يَعلَمُ إنَّكَ لرسُوله » .

والرواية فيه فتح « أنَّ » ، نقله ابن عصفور في « كتاب الضرائر » عن الفراء . فيكون شذوذ اللام فيه من جهتين ، كما بيّنّاه .

قال ابن هشام : تكرار « لا » هنا واجب ، لكون الخبر الأول مفرداً . وإفراد «سواء » واجب ، وإن كان خبراً عن متعدِّد ، لأنه في الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، فحذف زائده ، ونقل إلى معنى الوصف .

ومثله قول السَّموءل[3] : (الطويل)

سَلِـي إن جَهِلتِ النّاسَ عنّا وعَنهُمُ فليـسَ سـواءً عـالـمٌ وجَـهُـولُ

وربّما ثُنّي ، كقول قيس بن مُعاذ[4] : (الطويل)

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي طبعة هارون ١٠/٣٣٠ : " مفتوحة شذ " . وهو تصحيف واضح .

(٢) سورة المنافقون : ٦٣/١ .

(٣) البيت للسموأل بن عادياء في ديوانه ص٩٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٣ ؛ وله أو لعبد الملك الحارثي في تخليص الشواهد ص٢٣٧ ؛ والحماسة للجواليقي ص٤٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٦٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٦١ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٧٦ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/١١٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٠٤ ؛ وشرح قطر الندى ص١٣٠ .

(٤) هو الإنشاد السابع عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمجنون ليلى في ديوانه ص٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢١٥ ؛ ولسان العرب (سوا) . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٣٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٣٩ .

فيـا رَبٌّ إنْ لَـمْ تَقسِـم الحُبَّ بينَنـا سَواءَينِ فاجعلني على حُبِّها جَلْدا

ومعنى البيت أنّ التسليم على النـاس ، وعدمَـه ليسـا مسـتَويين ، ولا قريبـين مـن السَّواء . وكان حقه لولا الضرورة أن يقول : للا سواء ولا متشابهان . انتهى .

قال العيني : وقد قيل إنّ المعنى : أعلم أنّ تسليم الأمر لكم ، وتركه ليسـا متسـاويين ولا متشابهين . انتهى .

قال ابن جني في « المحتسب » : مُفاد نكرة الجنس مُفاد معرفته ، من حيث كـان في كلٍّ جزء منه معنى ما في جُملته .

ألا ترى إلى قوله :

* وأعلمُ أنَّ تسليماً وتركاً * البيت

فهذا في المعنى كقوله : إنّ التسليم والتّرك لا متشابهان ولا سواء . انتهى .

ونسب ابن جني في « سر الصناعة » هذا البيت إلى أبـي حِزام العُكْلـيّ ، واسمه غالب بن الحارث . وعُكْل بضم العين وسكون الكاف : قبيلة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الثمانمائة[1] : (الرجز)

٨٥٩- فبَـادَ حتَّى لكَـأنْ لَـمْ يَكُنِ

فـاليـومَ أبْكِـي ومَتَـى لَـمْ يُبْكِنـي

على أن دخول « اللام » على « كأنّ » شاذ أيضاً .

و« باد » الشيء : هلك وتلف ، وفاعله ضمـير الهـالك المتقـدم في بيـت قبلـه . و«حتى » للغاية ، وهي ابتدائية . و« كأنْ » بسكون النون مخفّفة ، واسمها محذوف ، وهو ضمير الشيء الهالك ، وجملة « لم يكن » : خبرها .

(١) الرجز بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/٤٠٨ ؛ ولسان العرب (أنن) .

يقول : لم يبق أثر لذلك الهالك ، حتى كأنه لم يكن موجوداً . وكسرت النون من يكن للقافية .

وقوله : « فاليوم أبكي » ، أي : عليه . يقال : بكيته ، وبكيت عليه ، وبكيت له ، وبكّيته بالتشديد . كذا في المصباح .

و« اليوم » : ظرف لأبكي .

وقوله : « ومتى لم يبكني » استفهام إنكاري . يريد : إنه يبكيني في جميع الأوقات .

وهذا البيت ، لم أره إلاّ في سر الصناعة لابن جني ، و لم أقف على ما قبله ، ولا على شيء من خبره .

قال ابن جني : اعلم أنّ اللام قد لحقت بعض الحروف للتوكيد، نحو : لعلّ زيداً قائم ، إنما هو عَلّ ، واللام زائدة مؤكّدة .

وقال الراجز :

* فبَادَ حتّى لكأنْ لَمْ يكُنْ *

فأكد الحرف باللام .

وقال الآخر[1] : (الوافر)

* لَلولا قاسمٌ ويَدا بَسيل * البيت

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الثمانمائة[2] : (الوافر)

---

(١) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* لقد جرَّت عليك يَدٌ غَشُومُ *

وهو الشاهد التالي وسوف يتم تخريجه هناك .

(٢) البيت بلا نسبة في رصف المباني ص٢٤٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٠٨ ؛ ولسان العرب (غشم) .

٨٦٠- لَلَولا قاسمٌ ويَدَا بَسيلٍ
لَقَدْ جَرَّتْ عليكَ يَدٌ غَشُومُ

على أنّ « اللام » الداخلة على « لولا » زائدة ، وأما لام « لقد » بدون لولا فالمشهور أنها لام القسم ، وأما معها فقد قال ابن جني في « سر الصناعة » : ومثل لام القسم اللام التي دخلت في جواب لو نحو : واللّه لو قمتَ لقمتُ . وقد تُحذف هذه اللام من بعد لو ، إذا لم يكن القسم ظاهراً .

قال[1] : (الطويل)

فلَوْ أنَّ قَومي أنطَقَتْنـي رِمَاحُهُمْ   نَطَقْتُ ولكنَّ الرِّماحَ أجرَّتِ

أي : لنطقت . ومثل هذه اللام اللام التي في جواب « لولا » ، نحو قوله تعالى[2]: « ولَوْلا رَهْطُكَ لرَجَمْنَاكَ » ، وقال الشاعر[3] : (الطويل)

فَواللّهِ لَوْلا اللّهُ لا شَيء غيرُهُ   لَزُعْزِعَ مِنْ هَذا السَّريرِ جَوانبُهْ

فهذه اللام في جواب لولا إنما هي جواب القسم . وربما حذفت إذا لم يظهر القسم إلى اللفظ .

قال : (الطويل)

---

(١) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص٧٣ ؛ والأصمعيات ص١٢٢ ؛ وتاج العروس (جرر) ؛ وتهذيب اللغة ٤٧٦/١٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٧/٣ ؛ ولسان العرب (جرر) ؛ ومجمل اللغة ٣٨٩/١ ؛ ومقاييس اللغة ٤١١/١ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ١١٤/٦ .

(٢) سورة هود : ٩١/١١ .

(٣) البيت مع آخر معه لامرأة كان عمر بن الخطاب قد أرسل زوجها في بعوث الجهاد . وهما في الحماسة البصرية ٣٥/٢-٣٦ ؛ ولسان العرب (زعع) ؛ والمراثي ص٢١٦ ؛ ومصارع العشاق ١٤٦/٢ .

وفي المراثي ص٢١٦ : " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة ، فسمع صوتاً في بيت فوقف بالباب يسمع ، فإذا امرأة مغيبة على سرير لها وهي تقول :

تطاول هذا الليلُ واسودَّ جانبه   وغاب خليلٌ كنتُ مما ألاعِبُهْ

فوالله لولا الله لا شيء غيره   لحرك من هذا السرير جوانِبُهْ

فلما أصبح بعث إلى المرأة ، فسألها عن زوجها ، فأخبرته أنه غازٍ ، وأنه قد طالت غيبته .... فكتب في زوج المرأة فأقفل " .

وكَمْ مِنْ مَوطنٍ لَولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأجرَامِـهِ مِنْ قُلَّـةِ الـنِّيـقِ مُنْهَوِي[١]

أي : لَطِحـت . ولا تدخـل الـلام في جـواب لـو ولـولا إلاّ علـى المـاضي ، دون المستقبل . وكان أبو علي قـال لي قديمـاً : إنّ الـلام في جـواب لـولا زائـدة مؤكـدة ، واستدلَّ على ذلك بجواز سقوطها . وكذلك مذهبه في لو علـى هـذا القيـاس ، لجـواز خلوِّ جوابها من اللام . انتهى .

و« قاسم وبسيل » : رجلان . و« البسيل » في اللغة : الكَريـه الوجـه . و«جـرَّتْ» من جَرَّ عليهم جريرة ، أي : جنى جناية . ويدٌ فاعل جرت .

و« غشوم »: جائرة ، والغَشْم : الظُّلْم . والحرب غشوم لأنها تنال غير الجاني . وهو بالغين والشين المعجمتين .

وهذا أيضاً لم أره إلاّ في « سرّ الصناعة » ، ولم أقفْ له على خبر . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الكامل)

* ولقَدْ علمتُ لتأتيَنَّ منيَّـتـي *

علـى أنّ « علمـت » مـنزَّل منزلـة القسـم ، وجملـة « لتـأتينَّ منيّـتي » : جـواب القسم.

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس عشر بعد السبعمائة[٣] .

---

(١) هو ليزيد بن الحكم . وقد مر في الخزانة الجزء الثالث ص١٢٦ .

(٢) هو الإنشاد الأربعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣٠٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٣ ؛ والدرر ٢٦٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٢٨/٢ ؛ والكتاب ١١٠/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٥/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٠٠ ؛ وشرح الأشموني ١٦١/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٧٦ ؛ ومغني اللبيب ٤٠١/٢ ، ٤٠٧ ؛ وهمع الهوامع ١٥٤/١ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص١٦٠ .

وهو صدر وعجزه :

* إنّ المَنَايا لا تَطيشُ سِهَامُها *

* * *

وأنشد بعده[1] :

* إنّي وجَدتُ مِلاكُ الشِّيمَةِ الأدَبُ *

على أن اللام المعلقة محذوفة ، والأصل : إني وجدت لملاك .

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث عشر بعد السبعمائة[2] .

وهو عجز وصدره :

* كَذاكَ أُدِّبْتُ حتّى صارَ مِنْ خُلُقِي *

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون بعد الثمانمائة[3] : (الطويل)

٨٦١- لَهِنّا لمقضِيٌّ علَينا التَّهاجُرُ

(١) البيت لبعض الفزاريين في الدرر ٢٥٧/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٣ ؛ وأوضح المسالك ٦٥/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٤٩ ؛ وشرح الأشموني ١٦٠/١ ؛ وشرح التصريح ٢٥٨/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٤٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٤٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١١/٢ ، ٨٩/٣ ؛ والمقرب ١١٧/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٣/١ .

(٢) الخزانة الجزء التاسع ص١٤١ .

(٣) عجز بيت غير منسوب ؛ وصدره :

* أبائِنَةٌ حُبَّى نَعَمْ وتُماضِرُ *

والبيت بلا نسبة في لسان العرب (أله) .

على أن بعض العرب ، يقول :« لَهِنَّك لرجلُ صِدق » بلامين ، كما في المصراعين. وقد تحذف الثانية ، فيقال : لَهِنّك رجلَ صِدق ، كماً في البيت[1] . ويريد أنّ الثانية لام الابتداء التي تكون مع إنّ .

ولا وجه لتقييد الحذف بالقِلّة ، إذْ لم يغلب ذكرها مع إنّ ، و لم يكثُر حتى يقال إنّ حذفها قليل ، وإنما تكون معها بحسب اختيار المتكلم ، فإنْ قصَد زيادة التوكيد أوردها ، وإلاّ فلا .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : وإذا كانت « إنّ » مشددة فأنت في إدخال اللام في الخبر ، وتركها مخيَّر : فإن خفّفت لزمت اللام ، لئلاّ تلتبس بإن النافية . وأما اللام الأولى فهي مع الهاء على قول الفراء والمفضل بن سلمة بقيّة لفظ الجلالة .

وأما على قول سيبويه بجعل « الهاء » بدلاً من همز إنّ فلم يظهر من كلام الشارح ما هي عنده .

وربما يؤخذ منه أنها زائدة عنده ، ولهذا أورد كلامه في ذيل مَبحث اللام الزائدة .

وهو مذهب ابن مالك . قال في « التسهيل » : وربّما زيدت اللام قبل همزتها مبدلة هاء مع تأكيد الخبر وتجريده .

وهذا ظاهر قول الجوهري في « الصحاح » : اللام الأولى للتوكيد ، والثانية لام إنّ .

وهذا ليس مذهب سيبويه ، وإنما هي عنده لام جواب قسم مقدر ، وهذا نصّه ، ونقله ابن السراج في « الأصول » : لهنّك لرجل صدق : هذه كلمة تتكلّم بها العرب في حال اليمين ، وليس كلُّ العرب يتكلّم بها ، فهي « إنّ » ولكنّهم أبدلوا الهاء مكان الألف ، كقولك : هَرقت .

ولحقت هذه اللام إنّ كما لحقت ما حين قلت : إنّ زيداً لما لَيَنطلقَنَّ ، فلحقت إنَّ اللام في اليمين كما لحقت ما .

فاللام الأولى في لهنّك لام اليمين ، والثانية لام إنّ ، وفي : لما لينطلقنّ ، اللام الأولى لإنّ ، والثانية لليمين . والدليل على ذلك أنّ النون معها . انتهى .

(١) أراد الشاهد رقم /٨٦٣/ وسيأتي لاحقاً .

وفي شرح قديم لهـذه المقدمة[١] : مذهب سيبويه في اللام الواحدة : أنها لام التأكيد ، دخلت على إنّ لما غُيِّرت بإبدال همزتها هاء . وفي اللامين : أنّ الأولى جواب قسم ، والثانية لتأكيد الخبر . انتهى .

ويدلّ ما ذهب إليه سيبويه قول المرّار الفقعسي[٢] : (الكامل)

وأمَا لهنّك مِنْ تَذكُّرِ أهلِها لَعلى شَفا يأْسٍ وإنْ لَمْ تيأسِ

ووجه الدليل أنّ « أمَا » بالتخفيف يكثر الإتيان بها قبل القسم .

وجوَّزه أبو علي في « التذكرة القصرية » ، قال : ويجوز أن تكون اللام في لهنّك اللام في لأفعلنَّ ، التي لا تدخل إلاّ على الفعل . ويدلُّ على ذلك لزوم لهِنَّك لليمين ، وأنها لا تقال إلا في اليمين .

فإن قلت : لام لأفعلنّ لا تقع إلاّ على الفعل . قلت : إنما جاز لهنَّك ، وإنْ لم يكن فعلاً لأنّ الجملة الاسمية وقعت موقع الجملة الفعلية . انتهى .

وذهب الزجاج إلى أنّ اللام الأولى هي لام إنّ ، واللام الثانية زائدة . واختاره أبو علي في « التذكرة القصرية » وأيّده وأوضحَه . وتبعه تلميذه أبو الفتح بن جني .

والتذكرة القصريّة : هي المسائل التي جرت بينه ، وبين صاحبه [أبي[٣]] الطيِّب محمد بن طوسيّ المعروف بالقَصريّ ، قال فيها : لهِنّك لرجُل صِدق ، بمنزلة ما جاء على أصله من العَيْنات المعتلّة ، ليدلّوا بذلك على أنّ أصل المعتلّ هذا .

وأُوقِعت اللام التي كانت في الخبر إنّك لرجل صدق قبل إنّ ، ليدلّ ذلك على أن حقّها أن تقع قبل إنّ ، فأتَوْا بهذا على أصله ، وأبدلوا الهمزة هاء فِراراً من إيقاع اللام قبل إنّ ، فغيِّر اللفظ على ذلك ، لأنه ليس يخلو امتناعهم من إيقاع اللام قبل إنّ من أن يكون ذلك من جهة المعنى ، أو من جهة اللفظ .

---

(١) أراد بها المقدمة الحاجبية ، وهي المعروفة بالكافية .

(٢) البيت للمرار الفقعسي الأسدي في ديوانه ص٣٦٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٨ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

القصري : نسبة إلى قصر ابن هبيرة بضواحي الكوفة ، وابن هبيرة هذا ، هو : يزيد بن عمر بن هبيرة بن معيّة بن سكين . انظر في ترجمته وأخباره : إنباه الرواة ١٥٤/٣ ؛ وبغية الوعاة ص٥٠ ؛ ومعجم الأدباء ٢٠٦/١٨-٢٠٧ .

فلا يجوز أن يكون من جهة المعنى بدلالة قولهم : إنّ في الدار لزيداً ، فاللام قد وليت إنّ من جهة المعنى ، فثبت أنّ المكروه لفظهما[١] ، فإبدال الهمزة هاء بمنزلة الفصل بين إنّ واللام بالظرف ، فجاز لهنّك .

ويؤكّد أنّ اللام في لهنَّك لام الابتداء ، إبدال الهاء من الهمزة . وإبدال الهاء من الهمزة يؤكّد أنَّ اللام غير زائدة ، واللام التي في لرجل زائدة ، لأنه لا يجوز أن يكونا جميعاً غير زائدتين ، لأنك إن فعلت ذلك لزمك أنْ تدخل اللام في لرجل على اللام التي في لهنَّك .

فإن قلت : أجعل لام لهنّك زائدة . قلت : ذلك غير جائز ، لأن لام لهنّك قد وقعت موقعَها ، فلا يستقيم أنْ تقدّرها أنها ليست واقعة في غير هذا الموضع ، وهذا يجوز في لام لرجل ؛ لأنها لم تقع موقعها الذي هو قبل إنّ .

ومثل امتناع تقدير لام لهنَّك زائدة لأنها قد وقعت موقعها ، فلا يستقيم أن يقدَّر بها غير ذلك قولك : ضرب زيداً غلامه ، لا يجوز فيه أن تقول : ضرب غلامه زيداً ، لأنّ الغلام قد وقع موقعه ، فلا يستقيم أن يقدّر به غير ذلك . انتهى .

وحقّقه ابن جني أيضاً في « باب إصلاح اللفظ من الخصائص » ، وقال : ويدلّ على أنّ موضع اللام في خبر إنّ أول الجملة قبل إنّ ، أنّ العرب لما جفا عليها اجتماع هذين الحرفين قلبوا الهمزة هاء ، ليزول لفظ إنّ ، فيزول أيضاً ما كان مُستكرهاً من ذلك ، فقالوا : لَهِنَّك قائم .

وعليه قوله فيما رويناه عن محمد بن سلمة عن أبي العباس[٢] : (الطويل)

ألا يا سَنا بَرقٍ على قُلَلِ الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرقٍ علَيَّ كَرِيمُ

فإن قلت : فما تصنع بقول الآخر[٣] : (الطويل)

ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أرَى مِنكِ رَاحةً ... لَهِنَّكِ في الدُّنيا لَبَاقيةُ العُمْرِ

وما هاتان اللامان ؟ قيل : أمّا الأولى ، فلام الابتداء على ما تقدم . وأما الثانية

---

(١) أراد : اجتماع لفظهما في أول الكلام بدون إبدال الهاء من همزة إن .

(٢) هو الشاهد رقم / ٨٦٣/ وسيتم تخريجه هناك .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٣٨/١٠ : " لعروة الرحال " .

في « لباقية العمر » فزائدة ، كزيادتها في قراءة سعيد بن جُبير[1] : « ألا إنَّهم ليأكلونَ الطَّعام » .

فإن قلت : فلم لا تكون الأولى هي الزائدة ، والأخرى غير زائدة[2] ؟ قيل : يفسُد ذلك من جهتين :

إحداهما أنها قد ثبتت في قوله :

* لهِنَّكَ مِنْ برقٍ عليَّ كريمُ *

هي لام الابتداء لا زائدة . فكذلك ينبغي أن تكون في هذا الموضع أيضاً هي لام الابتداء .

وثانيهما : أنّك لو جعلت الأولى هي الزائدة ، لكنتَ قد قدّمت الحرف الزائد ، والحروف إنما تزاد لضرب من الاتّساع . فإذا كانت للاتساع كان آخر الكلام أولى بها من أوّله .

ألا تراك لا تزيد كان مبتدأة ، وإنما تزيدها حشْواً أو آخراً . انتهى .

وقد رجع أبو علي عن هذا التحقيق وزيّفه في كتابه « نقض الهاذور » ، وهو كتاب نقضَ ما طعن به ابن خالويه على « كتاب الأغفال لأبي عليّ » الذي صنّفه إصلاحاً لمسائل الزجّاج .

واختار مذهب الفراء وأيّده ، وأدرج فيه مذهب المفضَّل بن سلمة وجعلهما[3] قولاً واحداً ، ونسبه إلى أبي زيد الأنصاري . وهذه عبارته .

قال أبو زيد : قال أبو أدهَم الكلابيّ : [لَهِ[4]] ربِّي لا أقول ذلك ، بفتح اللام وكسر الهاء في الإدراج . ومعناه : واللّه ربّي لا أقول ذلك .

---

(١) سورة الفرقان : ٢٥/٢٠ .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٣٨/١٠ : " ووردت هذه القراءة بفتح الهمزة في تفسير أبي حيان ٦: ٤٩٠ وإعراب القرآن للعكبري ٢: ١٦١ . ولم تنسب في كل منهما " .

(٢) قوله : " قيل يفسد .... هي لام الابتداء لا زائدة " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " وجعلها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تغيير .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وأنشد أبو زيد : (الطويل)

لَهِنّي لأشقَى النّاسِ إنْ كُنتُ غَارِماً لدَوْمَة بَكراً ضيَّعتهُ الأراقِمُ[١]

وأنشد أيضاً[٢] : (الطويل)

أبائِنَةٌ حُبَّى نَعَمْ وتماضِرُ لَهِنّا لمقضِيٌّ علينا التّهاجرُ

قال : يقول للّه إنّا[٣] .

وأنشد في كتاب آخر : (الكامل)

وأمّا لَهِنّكَ مِنْ تَذكُّرِ عَهدِها لَعلى شفا يأْسٍ وإنْ لَمْ تَيأسِ[٤]

وأنشد غير أبي زيد[٥] :

لَهِنّكِ مِنْ عَبسيَّةٍ لَوَسيمَةٌ على هَنَواتٍ كاذبٍ مَنْ يَقُولُها

ووجه الدلالة أنّ اللام لا تخلو من أن تكون الجارة ، من قولهم : للّه ، أو التي للتعريف ، أو التي هي عين الفعل .

فلا يجوز أن تكون التي للتعريف ، لأن تلك ساكنة وهذه متحركة .

فإن قلت : ألقى عليها حركة الهمزة . قلت : لا يجوز ذلك ؛ لأنّ حركة الهمزة كسرة ، واللام مفتوحة ، لأنّ أبا زيد قال بفتح اللام .

ولا يجوز أن تكون الجارة ؛ لأنها مكسورة .

---

(١) هو الشاهد رقم /٨٦٢/ وسيتم تخريجه هناك .

(٢) سبق تخريجه سابقاً .

(٣) في اللسان (أله) : " يقول : لاهِ إنّا ، فحذف مدَّة لاهِ وترك همزة إنّا " .

(٤) هو للمرار الفقعسي في ديوانه ص٣٦٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٨ .

(٥) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٢٠٩/١ ؛ وتاج العروس (لهن) ؛ والدرر ١٩٠/٢ ؛ ولسان العرب (وسم ، جنن، لهن ، أله ، ها) ؛ وهمع الهوامع ١٤١/١ . وفي اللسان (لهن) :

" وأنشد الكسائي :

وبي من تباريح الصبابة لوعة قتيلة أشواقي وشوقي قتيلها

لهنك من عبسية لوسيمة . . . . "

فإن قلت : إنّ أناساً فتحوا الجارة مع المظهر . قلت : ذلك لا يجوز ؛ لئلاّ يبقى الاسم على حرف واحد ، وليس في الأسماء المتمكنة اسم على حرف واحد .

فثبت أنها عين الفعل ، وأنّ الهمزة فاء حذفت ، كما حذفت من قوله[1] : (الكامل)

يابا المُغيرَةِ رُبَّ أمرٍ مُعْضلٍ فرَّجتُهُ بالنُّكرِ منِّيَ والدَّها

فإن قلت : يكون قوله : لَهِ ، من القول الآخر في الاسم ، لا من القول الذي الهمزة فيه فاء الفعل . قلت : هذا بعيد ، لأنه يحذف على هذا التقدير عين الفعل ، والعين لم تحذف ، إلاّ فيما لا حكم له ، ولا اعتداد به قلّة ، فإذا كان كذلك وجب العدول به ، والاعتداد له ، وكان الأخذ بالقول الآخر أولى ، لأن الألف تحذف فيه كما يقصر الممدود . وهذا قد جاء في كلامهم .

ألا تراهم قالوا : الحصَد والحصاد . وقد جاء ذلك في الاسم نفسه في قوله[2] : (الوافر)

ألا لا بارَكَ اللّهُ في سُهَيلٍ إذا ما اللّهُ بارَكَ في الرِّجالِ

فعلى هذا حُذفت الألف في الاسم من قوله : « لَهِ ربِّي » على أن القول الآخر في الاسم ليس بالشائع ، ولم نعلم أحداً من السلف ذهب إليه .

وهذا القول قد رُوي مسنداً عن ابن عباس[3] ، فرَوى[4] عن النبي صلّى اللّه عليه

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ملحق ديوانه ص٣٧٨ ؛ والمقرب ٢/٢٠٠ ؛ والممتع في التصريف ٢/٦٢٠ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٤ .

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس (أله) ؛ والخصائص ٣/١٣٥ ؛ ورصف المباني ص٢٧٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٢١ ؛ ولسان العرب (أله) ؛ والمحتسب ١/١٨١ ؛ والممتع في التصريف ٢/٦١١ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٠/٣٤١ : " رواه الطبري في تفسيره ١: ١٢١ ، ١٢٧ مسنداً إلى عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري فقط ، من حديث مطول موضوع ، في الدر المنثور للسيوطي ١: ٨ . وقال ابن كثير في تفسيره ١: ١٧ : " وهذا غريب جداً ، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون من الإسرائيليات من المرفوعات " .

(٤) في حاشية طبعة هارون ١٠/٣٤١ : " رواه الطبري مجزأ في المواضع الثلاثة السابقة . وفي القطعة الأولى : " إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتّاب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتب بسم . فقال له عيسى : وما بسم ؟ فقال له المعلم : ما أدري . فقال عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته ". وفي القطعة الثانية مع الديباجة =

وسلّم أنّ عيسى بن مريم قال لرجل : أتــدري مـا اللّـه ؟ اللّـه إلـهُ الآلهـة . وعـن ابـن عباس: اللّه ذو الألوهيَّة والعبودية على خلقه أجمعين .

فإن قلت : هلاَّ قلت إن قوله : لهِنّي لأشقَى الناس ، ولَهِنّا لمقضيٌّ علينا ، إنما هـو لإنّي ولإنّا ، خلافاً لأبي زيد ؟

قلت : هذا لا يسوغ ، لأنه يجمع فيه بين إنَّ واللام ، ولم يجمعوا بينهما .

ألا تراهم أخّروها إلى الخبر من قولهم : إنّ زيداً لمنطلق ، وفصلوا في نحو(١) : «إنَّ في ذلك لآية » .

فإن قلت : يكون القلب فيها بالتغيير لها كالفصل بينهما ؟ قلت : لا يصحّ ؛ لأنّ البدل في حكم المبدَل منه عندهم . ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلاً بهُـرِق(٢) لم تصرفـه ، كما لا تصرفه لو كانت الهمزة نفسها ثابتة .

ألا ترى أن الهمزة في حمراء لمّا كانت منقلبـة عـن ألـف التأنيث ، كـان حُكمهـا حكمَهَا في منع الصرف ، فكذلك يكـون البـدل في لَهِنّـك ، في حكـم المبـدل منـه في الامتناع من الجمع بينهما .

على أنّ هذا السؤال لا يلزم من وجه آخر ، وهو أنّ ما حكاه أبو زيد من قوله : « لَهِ ربِّي » لا يجوز أن يُظنَّ فيه أنَّ الهاء بدل مـن الهمـزة ، فـإذا كـان كذلـك رددت المواضع إلى هذا الموضع الذي لا يجوز فيه إبدال ، وعلمت أنّ المعنى : للّهِ إنّي .

فإن قلت : لم لا تقول في قولهم : لَهِنّا ولَهِنّي ولهِنّك : إنما هو لَهِ إنّا ؛ لأنَّ قطربـاً قد حكى أنهم يقولونه بالإسكان ، وإذا كانت الهاء سـاكنة ، وألقيت عليهـا حركـة الهمزة ، وجب أن تقول : لَهِنّا ، فتكون الأبيات علـى هـذا التـأويل ، لا علـى الوجـه الذي ذكرته ؟ قلت : يُفسد هذا تحريكها الهاء بالجرّ(٣) في « لَهِ ربِّي » .

= المتقدمة : " فقال له المعلم : اكتب بالله . فقال له عيسى : أتدري ما الله ؟ الله إله الآلهة " . وفي القطعة الثالثة ص١٢٧ بالسند فقط دون الديباجة : إن عيسى بن مريـم قـال : الرحمـن رحمـن الآخرة والدنيـا ، والرحيـم رحيـم الآخرة" .

(١) سورة البقرة : ٢٤٨/٢ . كما أنها وردت في العديد من السور القرآنية .

(٢) في اللسان (هرق) : " يقولون : هرقت الماء هرقاً ، وأهرقته إهراقاً " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " في الجر " .

فكما كانت متحركة في الجر ، ولا همزة مكسورة بعدها فتحذف ، وتُلقى حركتها عليها ، كذلك تكون الكسرة في لَهِنّي ولِهِنّك ولَهِنّا الجرّة ، لا حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف على ما حكاه قطرب . على أنّ ذلك قليل في الاستعمال وإنْ كان مُتّجهاً في القياس . انتهى كلام أبي علي .

قال ابن جني في « الخصائص » : وأما من قال : إنّ لهِنّك ، أصله للّه إنك ، فقد ذكرنا ما عليه فيه في موضع آخر . على أن أبا علي قد كان قوّاه بأخَرة وفيه تعسف . انتهى .

ورأيت في شرح قديم لهذه المقدمة[1] : ومذهب أبي زيد ، وقوّاه أبو علي ، أنّ أصل لهِنّك لاه إنّك ، فحذفت همزة إنّ وألف لاه ، فبقي لهِنّك .

ومذهب سيبويه أقوى ، لأنه ليس فيه إلاّ إبدال الهمزة ، وفي هذا توالَى حذفان بعد حذف سابق في لاه. انتهى .

أقول : ما نسبه أبو علي إلى أبي زيد ، لعلّه في غير النوادر ، وإلاّ فما في النوادر موافق لسيبويه . وهذا ما في نوادره .

قال المرار بن سعيد الفقعسي ، وهو إسلامي :

* وأمَا لهِنّكَ من تَذكُّرِ أهلِها * البيت

يريد : أمَا إنّك . أبو حاتم : لهنّك يريد للّه إنك ، فحذف ثم حذف . انتهى .

قال الأخفش فيما كتب على « النوادر » : قول أبي حاتم ليس بشيء عند أصحابه البصريين ، لأنه حذف مُخِلّ بالكلام . وذلك أنه حذف حرف الجر وجملة من الاسم المجرور .

وهذا لا يجوز عند أهل العربية ، ولا نظير له ، ولكنّ تأويل لهنّك بلإنّك صحيح، وفيه إبدال الهاء من الهمزة ، لأنها تقرب منها في المخرج .

ونقل صاحب الصحاح عن أبي عُبيد ، أنّ ما نسبه أبو علي لأبي زيد هو قول الكسائي ، قال : قال أبو عبيد :

(١) أراد بها : المقدمة الحاجبية ، وهي المعروفة بالكافية .

أنشدنا الكسائي(١) : (الطويل)

لَهِنَّـكِ مِنْ عَبسيَّةٍ لَوَسِيمةٌ على هَنَـواتٍ كـاذبٍ مَنْ يقُولُها

وقال : أراد للّه إنّك من عبسية ، فحذف اللام الأولى من اللّه والألف من إنّك ، كما قال الآخر(٢) : (البسيط)

* لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفضَلْتَ في حسَبٍ *

أراد : للّه ابن عمّك . والقول الأول أصحّ ، أي : القول بأن أصله لإنّك ، ذكره في مادة « لهنّ » .

ونقل أبو حيان في « تذكرته » المذاهب الثلاثة طِبْقَ ما نقله الشارح المحقق ، إلاّ أنه نسب الثالث للمفضل بن سلمة ، كابن الأنباري في « مسائل الخلاف » ، لا أنه حكاه عن بعضهم .

واعلم أنّ المصراع الشاهد عجز بيت ، وصدره ما أورده أبو علي ، وهو :

* أبائِنَـةٌ حُبَّى نَعَمْ وتُماضِرُ *

ولم أر من ذكره غيره ، ولم أقف على قائله .

والهمزة : للاستفهام . و« بائنـة » : اسم فاعل من البَيْـن ، وهو الفِراق والهجر .

---

(١) سبق لنا تخريج هذا البيت قبل صفحات قليلة .

(٢) صدر بيت لذي الإصبع العدواني من مفضلية له ؛ وعجزه :

* عنّي ولا أنتَ ديَّاني فَتَخزُوني *

والبيت لذي الإصبع العدواني في أدب الكاتب ص٥١٣ ؛ والأزهية ص٢٧٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٧٣ ؛ والأغاني ١٠٨/٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٢/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٣ ؛ والدرر ١٤٣/٤ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٩ ؛ وشرح التصريح ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٠/١ ؛ ولسان العرب (فضل ، دين ، عنن ، لوه ، خزا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ؛ ومغني اللبيب ١٤٧/١ ؛ والمفضليات ص١٦٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٦/٣ ؛ ولكعب الغنوي في الأزهية ص٩٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٣/١ ، ١٢١/٢ ، ٣٠٣ ؛ والإنصاف ٣٩٤/١ ؛ وأوضح المسالك ٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٢٤٦ ؛ وجواهر الأدب ص٣٢٣ ؛ والخصائص ٢٨٨/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٥٤ ، ٣٦٨ ؛ وشرح الأشموني ٢١٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٤ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٨ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/٢ .

وبائنة : مبتدأ استغنَى بمرفوعه ، وهو حُبَّى ، عن الخبر لاعتماده على الاستفهام . و«حُبَّى » بضم المهملة وتشديد الموحدة بعدها ألف مقصورة ، من أعلام النساء ، غير منصرف .

وكذلك « تُماضر » : علم امرأة ، بضم المثناة الفوقية بعدها ميم فألف فضاد معجمة مكسورة . منقول من فعل مضارع من المَضْر ، مصدر مضر اللبن ، كنصر وفرح وكرم ، أي : حمض . وهو معطوف على حُبَّى عطفاً تلقينياً .

و« نعم » تصديق للاستفهام . و« المقضيّ » : اسم مفعول من قضى عليه قضاء بالمدّ ويُقصر . والقضاء : الحُكْم والحَتْم . و« التهاجر » : نائب الفاعل ، وهو تفاعل من الهجر .

وينبغي أن نشرح الأبيات التي أوردها أبو علي تكميلاً للفائدة .

فقوله :

* لَهِنّي لأشقَى النَّاس إنْ كُنتُ غارِماً *

يأتي شرحه بعد هذا .

وقوله :

* وأمَا لهِنَّكَ مِنْ تَذكُّرِ عهدِها *

نسبه أبو زيد للمرّار كما تقدّم ، وقال : شفا الشيء : حرفه ، وناحيته ، وشرَفه. ويقال : هو على شرف خير أو شرّ .

وقوله :

* لهنّك مِنْ عبسيَّةٍ لَوسيمةٌ *

أورده صاحب الصحاح عن أبي عبيدة عن الكسائي . قال ابن بري في أماليه عليه : قبله :

وبي مِنْ تَباريحِ الصَّبابةِ لَوعَةٌ قَتيلَةُ أشْواقِي وشَوقي قتيلُها

وروى المصراع الثاني غير الكسائي كذا[١] :

لَهِنّـكِ مِـنْ عبسيَّـةٍ لَوَسـيمَـةٌ على كَـاذبٍ مِنْ وعدِها ضَوءُ صَادِقِ

و لم أقف على قائلهما .

و« عبسيّة » : امرأة منسوبة إلى عبس ، وهو أبو قبيلة ، وهو تميـيز مجـرور بمِـنْ . و« الوسيمة » : الجميلة ، خبر لهِنّك .

و« الهَنَوات »: الفَعلات القبيحة ، جمع هَنَة ، وهو ما يُستهجَن التصريح بذكره. و« كاذب » : صفة سببية لهَنَوات ، و« مَنْ » فاعل هنوات .

وأنشد أبو زيد[٢] : (الطويل)

* لَهِنَّ الذي كلَّفتنِي ليسيرُ *

وهو من شعر رواه أبو بكر التاريخي ، ومحمد بن الحسين اليمني ، كـلٌّ منهمـا في طبقات النحاة ، في ترجمة الرياشي ، لأنه قال :

أنشدني غلام إسماعيل بن محمد بن أيُّوب بالمدينة ، وكان لبني سُليم : (الطويل)

وقالَتْ : ألا هَلْ تَقْضَمُ الحَبَّ مَوهِناً مِـنَ اللَّيـلِ إنَّ الكَاشـحينَ حُضُـورُ
فقلُـتُ لَهـا : مـا تُطعمِـينـيَ أقتَلِـدْ لَهِـنَّ الـذي كَـلَّفتِـنـي لَيسـيـرُ

و« القضم » : الأكل بأطراف الأسنان ، وفعله مـن بـاب علـم . و« الحَبّ » ، بفتح المهملة : حَبُّ البطّيخ ونحوه . و« المَوهن » ، بفتح الميم وكسر الهـاء : نحـوٌ مـن نصف الليل .

وقال الأصمعي : هو حين يُدبر الليل . و« أقتلد » بالقاف ، قال اليمني : القَلْـد: الشُّرب .

وفي القاموس : قلَـدَ المـاء في الحـوض ، واللـبن في السِّـقاء ، والشـراب في البطـن يقلِده : جمعه فيه .

---

(١) مرّ تخريج هذا البيت آنفاً .

(٢) البيت بلا نسبة في نوادر أبي زيد ص٢٨ نقلاً عن أبي حاتم .

وأنشد أبو زيد أيضاً[١] : (الطويل)

* لَهِنَّك في الدُّنيا لبَاقِيةُ العُمْرِ *

هو خطاب لمؤنث ، وصدره :

* ثمانينَ حَولاً لا أرَى مِنْكِ رَاحةً *

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الثمانمائة[٢] : (الطويل)

٨٦٢- لَهِنّي لأشْقَى النَّاسِ إنْ كُنتُ غَارِماً

لما تقدّم قبله .

ورأيت هذا المصراع صدر بيت من أشعار ثلاثة .

« أحدها » : ما رواه أبو علي في « كتابه نقض الهاذور » و لم يعزُه إلى أحد ، وهو : (الطويل)

* لِدَوْمة بَكراً ضَيَّعتهُ الأراقِمُ *

و« أشقى » أفعل تفضيل . و« غارماً » من غرمت الدية ، والدَّين وغيرَ ذلك ، من باب تعب ، إذا أدَّيته ، غُرْماً بالضم ، وغَرامة ومَغرماً بفتحهما . وغرَّمته تغريماً

---

(١) البيت بلا نسبة في نوادر أبي زيد ص٢٨ .

(٢) صدر بيت لخداش بن زهير ؛ وعجزه :

* لعاقِبةٍ قَتْلى خُزيمةَ والخُضْر *

والبيت من بجمهرة خداش بن زهير في ديوانه ص٨٠ ؛ وحاشية الاختيارين ص٤٣٨ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤١٧ .

وروايته في ديوانه :

وإني لأشقى الناس إن كنت غارماً ....

وأغرمته : جعلته غارماً . وغرِم في تجارته مثل خَسِر : خلاف ربح . و« دَوْمة » ، بفتح الدال : اسم امرأة خَمّارة .

و« البَكْر » ، بفتح الموحدة : الفتيُّ من الإبل ، وهو مفعول لغارم ، وجملة «ضيَّعته الأراقم » : نعت بكر ، أي : جعلته ضائعاً .

و« الأراقم » : ستّة أحياء من تغلب ، وهم جُشَم ، وعَمْرو ، ومالك ، وثعلبة ، ومعاوية ، والحارث . وهم بنو بكر بن حُبَيْب ، بضم المهملة وفتح الموحدة الأولى ، ابن عمرو بن غَنْم ، بفتح المعجمة وسكون النون ، ابن تغلب بن وائل .

وقال ابن دريد في « الجمهرة » : الأراقم : بطون من تغلب يجمعهم هذا الاسم، ذكر أبو عبيد أنّ أباهم نظر إليهم ، لّما ترعرعوا ، فإذا هم جراءة وحِدَّة ، فقال لغلام له : إذا جاء الليل ، فاستغِثْ ، حتى أنظر ما يصنع أولادي هؤلاء .

فذهب إلى حيث أمره فاستغاث ، فسمِعوا صوته ، فقصدوا قصدَه ، وقالوا : ويلك ما دهاك ؟ وأين القوم ؟ وأقبلوا يتجاذبونه بينهم ، حتى جاء أبوهم ، فقال له : كفَّ بنيك عنّي ؛ فإنّ عيونَهم عيون الأراقم ، فقد كادوا يقتلونني ! فسمُّوا بذلك .

وقال ابن الكلبي : إنما سمُّوا بذلك لأن امرأة دخلت على أمهم وهم نيام ، ورؤوسهم خارجة من قطيفة ، فقالت : كأنّ عيونهم عيون الأراقم ! فسموا به .

وصاحب القاموس لم يحقّق النظر هنا ، فقال ، تبعاً لصاحب الصحاح : الأراقم: حيٌّ من تغلب ، وهو جمع أرقم ، وهو أخبث الحيّات ، وأطلبها للناس . وقيل : ما فيه سواد وبياض ، وقيل : ذكر الحيات .

« ثانيها » : صدر بيت من قصيدة لخداش بن زُهير العامري الصحابي ، وكان ممن شهد وقعة حُنين مع المشركين ، ثم أسلم بعد زمان .

تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة[1] .

ومن قصيدته[2] :

---

(١) الخزانة الجزء السابع ص١٨١ .

(٢) الأبيات من مجمهرة خداش بن زهير المشهورة وهي في ديوانه ص٧٨-٨٠ ؛ والاختيارين ص٤٣٦-٤٣٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤١٥-٤١٧ .

فيـا رَاكِبـاً إمَّـا عَرضْتَ فبَلِّغَـنْ عُـقَـيـلاً إذا لاقَيتَهـا وأبـا بَكـرِ[1]
بـأنَّكـمُ مِنْ خيـرِ قـومٍ لقَـومِكُـمْ على أنَّ قَولاً في المجالسِ كالهُجْرِ[2]
دَعُـوا جانبـاً إنّـا سَنـتـرُكُ جانبـاً لكُمْ واسعاً بينَ اليمامَـةِ والقَهْـرِ[3]

إلى أن قال :

وإنّـا لـمـن قَـومٍ كِـرامٍ أعِـزَّةٍ إذا لـحقت قَـومٌ بفُرسـانها تَجري
ونحنُ إذا مـا الخَيـلُ أدركَ ركضُهـا لبسـنا لَها جِلْدَ الأساوِدِ بالنُّمـرِ[4]
لعَمْـري لئِنْ أخبثتمـا حينَ قُلتُمـا لَنا العِزُّ والمَوْلَى فأسرعتُما نفري[5]
أبي فارسُ الضَّحياءِ عمرُو بن عَامرٍ أبَى الذَّمَّ واختارَ الوفاءَ على الغَدرِ[6]
لَهِنِّي لأشقَى النّاسِ إنْ كنتُ غارِماً لعـاقـبةٍ قَتلَـى خُزيـمَـةَ والخُضْـرِ[7]

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إذا لاقيته " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .
وفي جمهرة أشعار العرب ص٤١٥ : " عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأبو بكر بن كلاب بن ربيعة أيضاً " .
عرضت : أي أتيت العروض ، أي : مكة والمدينة وما حولهما .

(٢) الهجر : القبيح من الكلام . أراد أن مدح الإنسان وهو حاضر ، كأنه ذمٌ له .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والظهر " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (القهر) وديوانه وجمهرة أشعار العرب والاختيارين .
وفي معجم البلدان (القهر) : " والقهر : أسافل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف " . وأنشد البيت .

(٤) في جمهرة أشعار العرب ص٤١٦ : " الأساود : الأحناش . والنمر : واحد النمار والنمور " . وأدرك ركضها: تتابع نحوها وأراد بقوله : الأساود والنمر : الدروع .

(٥) في جمهرة أشعار العرب ص٤١٧ : " المولى : الحليف . والنفر : الافتخار ، وهو المنافرة من المفاخرة ، وهو الاستنفار أيضاً " .

(٦) البيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٨٠ ؛ والاختيارين ص٤٣٨ ؛ وتاج العروس (ضحا) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤١٧ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٠٢ ؛ ولسان العرب (ضحا) .
والضحياء : فرس عمرو بن عامر جدّ خداش ؛ يقال له : فارس الضحياء . وهو عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة رهط الشاعر .

(٧) في جمهرة أشعار العرب ص٤١٧ : " الخضر : من محارب بن خصفة ، أي : لا أغرم قتلاهم . وعاقبة : موضع" .
وفي جمهرة أشعار العرب جاءت الرواية : " وإني لأشقى الناس إن كنت ...". وعليه فلا شاهد في هذه الرواية . =

و« عرضت » : أتيت العرُوض ، وهي مكّـة والمدينـة حرسَهما اللّـه تعـالى ومـا حولهما ، يقال : عرض الرجل ، إذا أتى العَروض .

و« أخبث » ، إذا اتّخذ أصحاباً خُبثاء . و« الضّحياء » : فرس عمرو بن عامر . واللام في « لعاقبة » بمعنى بَعْد .

و« قتلى » : مفعول غارماً ، جمع قتيـل . و« الخُضْـر » ، بضـم الخـاء وسـكون الضاد المعجمتين ، قال صاحب القاموس : وبنو الخُضْر : بطن من قيس عيلان ، منهم أبو شيبة الخُضْري[1] .

« ثالثها » : ما رأيته في « كتاب اللصوص للسكري » في شعر « **تَلِيد الضبي** »، بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ، وكان أحد اللصوص على عهد عمر بن عبد العزيز ، أُخِذ وأقيم للناس بأمره ، ليدفع ما أخذه منهم ، فقال في ذلك : (الطويل)

ولَـوْ أنَّ بعـضَ النّـاسِ يَـفْقـدُ أُمّـهُ ... لقيـلَ احتَواهــا في الرِّحـال تَلِيـدُ
لَهِنّي لأشْقَى النّاسِ إنْ كُنتُ غَارِمـاً ... قَلائِصَ بَيـنَ الـجَلهَـتيـْنِ تَـرُودُ
قَلائـصَ مِعْـزَابٍ أتَـى اللّيلُ دُونَهـا ... ومَـا النّـاسُ إلاّ عَاجِـزٌ وجَـلِيْـدُ

فأمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد ، وأنْ يبنيَه بنفسه ، فقال : (الطويل)

تَبدَّلْتُ مِنْ سَوق الأباعِرِ في الضُّحَى ... ومِنْ قَنَصِ الغِزْلانِ بَنْيَ الـمساجدِ
فأصبحـتُ قَدْ أحْدَثْـتُ للّـهِ تَوبـةً ... وخيـرَ عِبـادِ اللّهِ فـي زيٍّ عابـدِ
على أنَّ في نفسي إلى البيضِ طَرْبَـةً ... وأنِّـيَ قَدْ أهـوَى رُكوبَ الـموارِدِ

وقال أيضاً : (الطويل)

يقولون : جَاهِـدْ يا تَـليـدُ بـتَوبـةٍ ... وفي النَّفـسِ منِّي عَـودةٌ سأعُودُهـا
ألا ليتَ شِعرِي هَلْ أقُـودَنَّ عُصبَـةً ... قَليـلاً لـربِّ العالـمينَ سُـجُودُهـا
وهَلْ أطردَنَّ الدَّهرَ ما عِشتُ هَجمـةً ... مُعرَّضـةَ الأبجادِ سُـجْحاً خُدُودُهـا

= وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٦٠ :" ومنهم : الخضر ، وهم : بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب...".

(١) ذكره الزبيدي في تاج العروس (خضر) . وقال عنـه السـمعاني في أنسابه ص٢٠٢ : شيبة . روى عن عروة الزبير ، وعنه : إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة . وفي الصحابة أبـو شيبة الخضري لـه حديث رواه يونـس بن الحارث الطائفي . وسماه ابن حجر في الإصابة : الخدري .

و« الرِّحال » : جمع رحل بسكون المهملـة : المأوى والمنزل . و« قلائـص » : مفعول غارم ، جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة . و« الجَلْهة » ، بفتح الجيـم وسكون اللام : ناحية الوادي .

والمِعزاب من الإبل والشاء : التي تعزُب ، أي : تبعد عن أهلها في المرعَـى ، وهـو بالعين المهملة والزاي . والجليد ، ومثله الجَلْد بفتـح فسكون ، مـن الجَلَـد بفتحتـين ، وهو الشدّة والقوة .

يقول : إنّي أشقى الناس ، إن كنت أغرم كـلّ مـا سُرِق للنـاس . و« البَنْـي » ، بفتح الموحدة وسكون النون : مصدر بنى يبني . و« الهجمة » ، بفتـح الهـاء وسكون الجيم: القطيع من الإبل ، أولها الأربعـون إلى مـا زادت . و« الأنجـاد » : جمـع نجـد ، وهو الطريق الواضح المرتفع .

و« التعريض » : جعل الشيء عُرضـاً لشـيء . وأراد كونهـا معرّضـة في الطريـق للغارة والسّرقة .

و« السُّجح » ، بتقديم الجيم على المهملة : جمع أسجح وسجحاء ، مـن سَجِـح الخدُّ ، كفرِح : سهل ولان وطال في اعتدال ، وقلّ لحمه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

٨٦٣- ألا يا سَـنَا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَـى
لَـهِـنّـكَ مِـنْ بَـــرقٍ عـلـيَّ كَـريــمُ

---

(١) هو الإنشاد السادس والسبعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمحمد بن سلمة في لسان العرب (لهن ، قذى) ؛ ولرجل من نمير في شرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٣٤٧/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٤/٢ ؛ وأمالي الزجـاجي ص٢٥٠ ؛ وأمـالي القـالي ٢٢٠/١ ؛ والجنـى الدانـي ص١٢٩ ؛ وجواهر الأدب ص٨٣ ، ٣٣٣ ؛ والخصائص ٣١٥/١ ، ١٩٥/٢ ؛ والدرر ١٩١/٢ ؛ وديـوان المعـاني ١٩٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٤٤ ، ١٢١ ، ٢٣٣ ؛ وسر صناعـة الإعـراب ٣٧١/١ ، ٥٥٢/٢ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٦٠٢/٢ ؛ وشرح المفصـل ٦٣/٨ ، ٢٥/٩ ، ٤٢/١٠ ؛ ولسـان العـرب (أنـن) ؛ ومجـالس ثعلـب ١١٣/١ ، ٤١٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٣١/١ ؛ والمقرب ١٠٧/١ ؛ والممتع في التصريف ٣٩٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤١/١ .

على أنه حذف اللام من خبر « لهِنَّك » ، حيث لم يقل : لـ« عَليّ كريم »، والكثير إثباتها . وتقدّم ما فيه .

وهو من جملة أبيات لرجل من بني نُمير . قال أبو هلال العسكري في « ديوان المعاني »[١] أخبرنا أبو أحمد . وقال القالي في « أماليه »[٢] : حدّثني [أبو] يعقوب ورّاق أبي بكر بن دريد ، قالا[٣] : حدّثنا أبو بكر بن دريد ، قال : حدّثنا الفضل بن محمد بن العَلاّف ، قال :

لّما قدم بُغَا[٤] ببني نمير أسرى ، كنت كثيراً ما أذهب إليهم فأسمع منهم ، وكنت لا أعدَم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوماً في عقب مطر ، وإذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ، ينشد[٥] : (الطويل)

ألا يا سَنَا بَرق على قُلَلِ الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرق عليَّ كَريمُ
لَمعتَ اقتِذَاءَ الطَّيرِ والقومُ هُجَّعٌ ... فهيَّجتَ أسقاماً وأنتَ سَلِيمُ[٦]
فهَلْ مِنْ مُعيرٍ طَرفَ عينٍ خَليَّةٍ ... فإنْسَانُ عَينِ العَامِريِّ كَلِيمُ
رَمَى قلبهُ البَرقُ المُلالئُ رَميةً ... بِذِكْرِ الحِمَى وهنًا فَبَاتَ يَهيمُ[٧]

---

(١) ديوان المعاني ١٩٢/٢ .

(٢) أمالي القالي ٢٢٠/١ . والزيادات منه .

(٣) أراد أبا أحمد ، وهو الحسن بن عبد الله العسكري ، شيخ أبي هلال ، وأبا يعقوب ورّاق أبي بكر ابن دريد ، واسمه إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد . (أمالي القالي ٢٩/٣) ؛ ويقال له أيضاً : إسحاق بن الجنيد (إنباه الرواة ٢٢٠/١ ، أمالي القالي ٩٣/٢ ، ٣٢٣ ؛ وطبقات الزبيدي ص٢٠٢) .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٣٥١/١٠ : " بغا : علم تركي . وبغا هذا هو بغا الكبير ، من قواد الواثق . وقد أمره الواثق بالمسير إلى بني نمير سنة ٢٣٢ كما في تاريخ الطبري وغيره ، وذلك بتحريض من عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير . وبغا هذا والد موسى بن بغا ، وخال القائد أوتامش التركي كما في التنبيه والإشراف ٣١٥ . ومن المعروف أنه كان وزيراً للمعتصم ، وأنه اشترك في قتل المتوكل بسر من رأى سنة ٢٤٧ . وجاء اسمه محرفاً في الأمالي والسمط برسم " بغاء " ، وإنما هو علم أعجمي " .

(٥) الأبيات بلا نسبة في أمالي القالي ٢٢٠/١-٢٢١ ؛ وديوان المعاني ١٩٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٠/٤ .

(٦) البيت لمحمد بن مسلمة في تاج العروس (لهن) ؛ ولسان العرب (لهن ، قذى) . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢٢٠/١ ؛ وديوان المعاني ١٩٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٠/٤ ؛ والمخصص ١٤٠/٨ .

(٧) البيت بلا نسبة في أمالي القالي ٢٢١/١ ؛ وتاج العروس (ملل) ؛ وديوان المعاني ١٩٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني =

فقلت : يا هذا إنّك لفي شُغل عن هذا[1] . فقال : صدقت ، ولكني أنطقني البرق .

زاد عليه القالي : ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات ، فما يتوهّم عليه غير الحبّ .

وروى السيوطي في « شرح أبيات المغني » عن ثعلب في « أماليه » بسند إلى محمد بن مَعْن الغفاري ، قال : أقحمت سنة بالمدينة ناساً من الأعراب ، فيهم صِرْم من بني كلاب[2] فأبرقوا ليلة في النُّجد[3] وغدوت عليهم ، فإذا غلام منهم قد عاد جلداً وعظماً ، ورفع عقيرته بأبيات قد قالها من الليل . وأورد الأبيات .

قال : فقلت له : في دون ما بك ما يُفْحِم عن الشعر ! قال : صدقت ، ولكنّ البرق أنطقني .

قال : ثم –والله – ما لبث يومه تاماً حتى مات قبل الليل ، ما يُتّهم عليه غير الحبّ[4] .

وفي رواية وكيع زيادة بيت بعد البيت الثاني ، وهو :

فَبِتُّ بِحَدِّ المرفَقينِ أَشِيمُهُ كأنّي لِبَرقٍ بالسِّتارِ حَمِيمُ

وقد تصفحت أمالي ثعلب مراراً ، و لم أر فيها هذه الأبيات ، ولعلّ ثعلباً رواها في غير الأمالي[5] ، ولهذا لم يقيِّد ابن جني في « سر الصناعة[6] » النَّقْل عنه بالأمالي ، قال: قرأت علي محمد بن الحسن ، وقرئ عليه وأنا حاضر ، عن أحمد بن يحيى . وحدّثنا به أيضاً عن أبي العباس محمد بن يزيد محمد بن سلمة : « ألا يا سنا برق » . البيت .

= للبغدادي ٤/٣٥٠ ؛ ولسان العرب (ملل) .

(١) كذا في أمالي القالي . وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٥٠ : " في دون ما بك ما يفحم عن الشعر " .

(٢) الصرم – بالكسر – كما سيأتي آنفاً .

(٣) النُّجُد : جمع نَجْد ، وهو ما غلظ وأشرف من الأرض .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٥٠ : " ما يتهم عليه غير الوجد " .

(٥) انظر مجالس ثعلب ٢/٩٣ ، ٩٤ .

وفي حاشية طبعة هارون ١٠/٣٥٢ : " قلت هذا دليل على نقص نسخة البغدادي من أمالي ثعلب " .

(٦) في حاشية طبعة هارون ١٠/٣٥٢ : " في غير الجزء الأول المطبوع من سر الصناعة " .

فأحمد بن يحيى هو ثعلب ، ومحمد بن يزيد هو المبرد ، ومحمد بن سلمة هو الرّاوي عن المبرد .

وكذا صنع في « الخصائص »[١] . وكان ابن برّيّ وقع نظره على سند ابن جني ولم يحقق النظر ، فنسب الشعر في حاشية الصحاح[٢] إلى محمد بن سلمة ، وتبعه العيني في ذلك .

و« السَّنا » بالقصر : ضوء البرق . و« القُلَل » : جمع قُلّة ، وهي من كل شيء: أعلاه .

ورواه ابن بريّ : « قُنَن الحِمى » جمع قُنّة ، بمعنى القُلّة . و« الحمى » هو المكان الذي يُحمَى من الناس فلا يقربه أحد ، وأراد به حَمَى حبيبته[٣] . و« من برق » : تمييز مجرور بمن .

و« كريم » : خبر لِهِنَّك . و« عليّ » : متعلق به ، [والكريم :] من كرم الشيء، أي : نفُسَ وعزَّ .

وقوله : « لمعت » ... إلخ ، لمع الشيء : أضاء .

و« اقتذاء » ، بالقاف والذال المعجمة ، قال ابن بريّ : اقتذاء الطير هو أن يفتح عينه ، ثم يُغمِضها إغماضة . انتهى.

وكذا في القاموس .

والمصدر هنا قائم مقام الظرف . يريد : أنّ البرق لمع وقت فِعل الطير ذلك ، وذلك يكون قُبيل الصبح . يقال : إنّ كلّ طائر إذا كان آخر الليل فتح عينه ، ثم أغمضها ثم فتح . وأصل ذلك من القَذَى ، وهو ما يسقط في العين .

وروى أبو هلال : « الطرف » بدل الطير . فالطّرف هنا العين ، وهو في الأصل نظر العين ، مصدر طَرَف البصر ، من باب ضرب .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٥٠-٣٥١ . والزيادات منه .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥١/٤ : " في - أماليه على الصحاح - " .

(٣) في طبعة بولاق : " حي حبيته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وقوله : « فبتُّ بحدّ » ... إلخ ، حدَّ كل شيء : طرفه . و« أشيم » : مضارع شِمت البرق ، إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر . أراد إنّي اتّكأت على طرفي مِرفقي فنظرت إليه .

و« السِّتار » ، بكسر السين المهملة بعدها المثناة الفوقية ، قال البكري في «المعجم»[1] : هو جبل معروف بالحجاز .

وهذا البيت يبيِّن أنّ هذه الحكاية وقعت في مدينة الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم .

والحميم : القريب .

وقوله : « البرق الملاليُّ »[2] قال البكري في « شرح أمالي القالي » : هكذا رواه أبو علي القالي ، وقال : مُلالٌ : موضع نسب البرق إليه . وغيره ينشد : « البرق الملألئ » بالهمز ، من التلألؤ . ونقل هذا الكلام بعينه في « معجم ما استعجم »[3] ولم يعيِّن الموضع . ولم يورِدْه ياقوت في « معجم البلدان » أصلاً . وروى أبو هلال بدله : « البرق اليماني » .

و« العقيرة » : الصوت ، وأصله أنّ رجلاً قُطِعت إحدى رجليه ، فرفعها ووضعها على الأخرى ، وصرخ ، فقيل لكلّ رافع صوته قد رفع عقيرته . و« الصِّرم » ، بالكسر : أبيات من الناس مجتمعة .

و« بُغا » : أعظم قائد من قواد الواثق باللّه بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي ، نقل النويري في « تاريخه نهاية الأرب »[4] أنّ بني سُليم كانت تُفسِد حول المدينة ، فقويت شوكتهم ، واغتصبوا أموال الناس ، فوجّه الواثق بُغا في سنة ثلاثين بعد المائتين إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر من أكابر مفسديهم زُهاء ألف رجل ، وحبسهم في المدينة ، فنقبوا السجن ، وخرجوا ، فأحسَّ بهم أهل المدينة فقتلهم سُودانها .

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " جبل بالحجاز ، قال ياقوت : الستار في كتاب الأصمعي : جبال صغار سود لبني أبي بكر بن كلاب ، والستار : ثنايا فوق أنصاب الحرم ، سميت بذلك لأنها سترة بين الحل والحرم . والستار : جبل بأجأ ، وناحية بالبحرين ذات قرى ..." .

(٢) في أمالي القالي : " البرق الهلالي " . ونظنه تصحيفاً .

(٣) معجم ما استعجم ١٢٥٣/٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " نهاية الأدب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقال البكري في « شرح أمالي القالي »[١] :

ذكر أبو علي عن مفضّل بن أحمد[٢]، قال : لمّا قدم بُغا ببني نُمير أسرى ، كان هذا الذي ذكره في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، آخر أيام الواثق .

وذلك أنّ عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير امتدح الواثق بقصيدة ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، ثم كلّم عمارة الواثق في بني نمير ، وأخبره بعَيْثهم ، وإفسادهم في الأرض ، وغاراتهم على اليمامة وغيرها ، فكتب الواثق إلى بُغا وهو بالمدينة ، وأمره بحربهم ، وأنّهم قتلوا أبا نصر بن حُميد بن عبد الحميد الطوسي ، الذي رثاه الطائي .

فسار إليهم حتى وافاهم في بطن نخل من عمل اليمامة ، فهزمه بنو نمير ، حتى بلغ معسكره وأيقن بالهلكة ، ثم تشاغلوا بالنهب حتى ثاب إلى بُغا مَن كان انكشف من أصحابه ، فكرُّوا على بني نمير فهزموهم ، وقتلوا منهم زهاء ألفٍ وخمسمائة ، ونقل إلى بغداد منهم نحو ألفَيْ رجل ، ومن بني كلاب وبني مُرّة وفزارة .

فطفِئت منذ ذلك جمرة بني نمير ، وكانت إحدى الجمرتين الباقيتين . هذا كلامه. والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الثمانمائة[٣] : (الوافر)

٨٦٤- ألا لا بارَكَ اللّهُ في سُهَيلٍ
إذا ما اللّهُ بارَكَ في الرِّجالِ

على أنه حذف الألف من لفظ الجلالة الأول قبل الهاء .

---

(١) شرح أمالي القالي ٥١١/١ . وانظر أيضاً تاريخ الطبري ١٤٦/٩ .

(٢) في سمط اللآلئ : " المفضل بن محمد " .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (أله) ؛ والخصائص ١٣٥/٣ ؛ ورصف المباني ص٢٧٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢١/٢ ؛ والضرائر ص١٣١ ؛ ولسان العرب (أله) ؛ والمحتسب ١٨١/١ ؛ والممتع في التصريف ٦١١/٢ .

وهذا الحذف لضرورة الشعر ، ذكره ابن عصفور في « كتاب الضرائر » .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الرجز)

أقبلَ سيلٌ جاءَ مِنْ عندِ اللَّهْ يحرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ المُغِلَّهْ

وقال : أنشدهما قطرب .

وقال القاضي البيضاوي : حذف ألفه لحن ، تفسد به الصلاة ، ولا ينعقد به صريح اليمن . وقد جاء لضرورة الشعر :

* ألا لا بارَك اللَّهُ في سُهيل * البيت

وهو : فاعل لا بارك ، مرفوع بضمة ظاهرة .

وظنّ العصام في « حاشية القاضي » أن الهاء ساكنة ، فقال : كما أنّ حذف الألف للضرورة ، كذا حذف الإعراب . ويمكن أن يكون حذف الإعراب لجرْي الوصل مَجرى الوقف . هذا كلامه .

والألف المحذوفة هي ألف فعَال ، إذْ أصل اللّه الإله ، فتكون زائدة ، وليست عين الفعل ، بناء على أصله لاهٌ ، مصدر لاه يليه لَيْهاً ، إذا احتجب وارتفع ، فيكون أصله ليَه ، تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفاً .

قال ابن جني في « المحتسب » بعد إنشاد البيت : حذف الألف قبل الهاء ، وينبغي أن تكون ألف فِعال لأنها زائدة ، كقوله تعالى[2] : « إِلـهِ النَّاس » ولا تكون الألف التي هي عين فعل في أحد قولَي « س » أنّ أصله لاهٌ ، كتابٍ ، لأنّ الزائد

(١) الرجز لقطرب في سمط اللآلئ ص٣١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (غلل) ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٢/٦ ؛ وجمهرة اللغة ص١٦٠ ، ٥٠١ ، ٩٦٢ ؛ وديوان الأدب ١٥١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٧٢١ ؛ والكامل في اللغة ٣٣/١ ؛ وكتاب العين ١٨١/٣ ؛ ولسان العرب (حرد ، غلل ، أله) ؛ ومعجم ما استعجم ص٧٨٥ ؛ ومجمل اللغة ٥٦/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٥١/٢ .

(٢) سورة الناس : ٣/١١٤ .

أولى بالحذف من الأصليّ . انتهى .

وكون اللّه أصله لاه في أحد قولَي « س » نقله الزجاج عنه ، فقال : قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الاسم ، يعني قولنا اللّه ، فقال : إله ، وقال مرة أخرى: الأصل لاه .

ورد عليه الفارسي في « الأغفال » بأن هذا الذي حكاه عن سيبويه عن الخليل سهو ؛ لأنّ سيبويه لم يحكِ عن الخليل أنّ اللّه أصله إله ، ولا قال : سألته عنه ، ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذي قاله ، أنه لاه .

وردّ ابن خالويه على أبي علي : بأنه قد صح القولان عن سيبويه . ولا ننكر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبي إسحاق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه ، فلا يكون حينئذ سهواً . وقد وقعت إلينا مسائل جمّة ، روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ، و لم يضمِّن كتابه شيئاً من ذلك .

وردّ عليه أبو علي في « نقض الهاذور » بأنّ الذي يَحكي هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن أبي الحسن متقوِّل كذّاب ، ومتخرِّص[1] أفّاك ، لا يشكّ في ذلك أحد له أدنى تنبُّه وتيقُّظ .

و لم يُصغ إلى القبول منه والاشتغال به إلاّ الأغمار الأغفال ، الذين لا معرفة لهم بالرّواة ورواياتهم ، وتمييز صادقهم من كاذبهم ، وضابطهم من مُجازفهم ومتجوِّزهم في الرواية .

وما علمت أحداً من شيوخنا الذين أدركناهم ، منهم أبو إسحاق ، روى حكاية واحدة فضلاً عن حكاية عن الأخفش عن الخليل ، ولا عن سيبويه عن الخليل ، إلاّ ما ثبت في كتابه .

بل[2] رأيت رجلاً روى حكاية واحدة أسندها إلى الأخفش عن الخليل في شيء من العروض ، و لم يكن هذا الرجل موثوقاً به[3] في خبره ، ولا مسكوناً إلى حكايته .

---

(١) في طبعة بولاق : " متخوض " . بالواو والضاد المعجمة . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .
تخرص : كذب وافتعل الأخبار .

(٢) في طبعة بولاق : " بلى " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " موثقاً به " . وهو تحريف صوبناه .

فأما نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه ما لم يثبت في كتابه ، إلا حكايتان أو ثلاث : إحداها : عن محمد بن يزيد عن أبي زيد عنه ، وهي أنّ محمد بن السَّرِي ، روى عن مُحمد بن يزيد أنه قال : لقي أبو زيد سيبويه ، فقال أبو زيد لسيبويه : إنّي سمعت من العرب من يقول : قريْتُ وتوضَّيت بالياء ، فيبدل الياء من الهمزة . فقال : فكيف تقول أفعل ؟ قال : أقرا ، ولا ينبغي أن تقول أقرِي .

والحكاية الأخرى أو الحكايتان حكاهما أو حكاها[1] ابن سلام عنه على عادة نقلة الآثار . هذا مع ما تصفّحنا ما أخذه محمد بن السريّ عن محمد بن يزيد أو عامّته، وتصفّح ما جمعه أبو عبد اللّه الفزاري وغيره ، ومع صحبة علي بن سليمان ، وإبراهيم ابن السريّ وغيرهم ، فلم نسمع أحداً روى شيئاً من ذلك . وإنما عمِل هذا الإسناد هذا الكذّاب الأفّاك .

ومما يدل على غِرّة هذا الإسناد أنّا لم نجد أبا الحسن يُسند إلى الخليل شيئاً إلاّ على جهة الإرسال ، فيقول : قال الخليل ، أو على جهة الحكاية عن غيره ، فيقول : زعموا أنّ الخليل كان يقول .

و لم نعلمه قال : سمعت الخليل ، أو حدّثني الخليل ، كما يقول ذلك في عيسى ويونس . والذين[2] يحكي عنهم عن الخليل ممن كان اختصّ بملازمته وصُحبته نفر ، منهم سيبويه ، والنضر بن شُمَيل ، ومؤرِّج السدوسي ، وعلي بن نَصر[3] .

ثم ردّ على ابن خالويه في نقله بأنّ من النحويين من يقول أصله وَلَه ، وغلّطه فيه بأنه تحريف في الرواية وتزييف .

قال : و لم نعلم من النحويين بصريِّهم ولا كوفيِّهم من ذهب في هذا الاسم إلى أنه من الوله ، وإنما ذهب إليه من ليس من أهل النظر في العربية ، لوضوح خطأ القول

---

(١) في طبعة بولاق : " وحكاها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والذي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) في طبعة بولاق : " بصير " . وفي النسخة الشنقيطية : " نصير " . وكلاهما تصحيف .

وهو علي بن نصر الجهضمي . قال عنه الزبيدي في طبقاته ص٧٨ : " سمعت الأخفش يقول : نفذ من أصحاب الخليل في النحو أربعة : سيبويه ؛ والنضر بن شميل ، وعلي بن نصر ، ومؤرج السدوسي " .

وفي جمهرة أنساب العرب ص٣٨٠ : أن الجهضمي نسبة إلى جهضم بن عوف بن مالك بن فهم . توفي سنة ١٨٧ كما ورد في بغية الوعاة ٢/٢١١ .

بذلك فيها من جهة اللفظ .

ألا ترى أنَّ من أجاز أن يبدل من الفاء التي هي واو الهمزة ، لأنها مكسورة في قول من رأى البدل من المكسورة على الاطّراد ، كما يرى الجميع بدل الهمزة من المضمومة ، فإنهم لم يذهبوا إلى ذلك ، لأن قولهم فيه تألّه دلالة على أنه ليس من الواو.

ألا ترى أن من يقول في الوشاح : إشاح ، وفي الوسادة : إسادة ، يقول : توشَّح وتوسَّد . والمستعمل في هذا الاسم تألّه . قال[1] : (الرجز)

* سبَّحْنَ واسترجَعْنَ مِنْ تألُّهي[2] *

ولو كان من الوله لكان تولّه . ولو كان في الكلام لغتان لتعاقب الحرفان على الكلمة ، كما جاء ذلك في سنة .

فللخطأ الظاهر من جهة اللفظ ، لم يذهب إلى هذا القول نحوي فيما علمناه .

ومما يدلّ على فساد القول بذلك أيضاً من جهة اللفظ ، أنهم قالوا في جمع إله آلهة ، كما قالوا في جمع إناء آنية ، وأوان آونة .

ولو كان من الوله لوجب أن يكون الجمع أولهة ، كما قالوا أوعية . فللفساد الظاهر من جهة اللفظ ، لم يذهب إليه أحد من أهل العربية .

فأما من جهة المعنى فليس بممتنع ، ولا فيه شيء ينبغي أن يُجتنب ، لأن الذي يقول من غير النحويين إنّ إله فعال من الولَه ، إنما هو لوله العباد إليه ، ودعائهم له ، وإسراعهم إلى ذلك عندما يدهَمهم من الأمور ، وهذا لا يمتنع الوصف به ، كما لا يمتنع فيه التسمية بإلاه .

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (أله) ؛ وتهذيب اللغة ٢٣٠/٦ ، ٤٢٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٣، ٦٨٥ ؛ وديوان الأدب ٤٦٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٨١/٤ ؛ وكتاب العين ٣٢/٤ ، ٩٠ ؛ ولسان العرب (سبح ، جله ، دهده ، مده) ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٥/٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٢٩ ؛ وشرح المفصل ٣/١ ؛ ولسان العرب (أله ، سمه) ؛ والمخصص ١٩١/١٢ ، ٩٧/١٣ ، ١٣٦/١٧ ؛ ومقاييس اللغة ٣٠٧/٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من تأله " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

ومعنى الإلاهة في اللغة : العِبادة ، قال ابن عباس ، في قوله عزّ وجلّ[1] : «ويَذرك وإلهَتَك» ، قال : عبادتك . فكما أنَّ العبادة لا تكون من اللّه سبحانه إنما تكون من عباده له ، كذلك لا يكون الوله من اللّه سبحانه ، وإنما يكون من عباده إليه . إلى آخر ما ذكره أبو علي .

وأما البيت الثاني فقد قال المبرد في « الكامل »[2] ذكر أبو عبيد أنّ أبا حاتم ، قال : هذا البيت مصنوع ، صنعه من لا أحسن اللّه ذكره . يعني قُطرباً .

قال ابن الشجري في « أماليه » : قائل هذا الرجز إنما حذف الألف للضرورة ، وأسكن آخره للوقف عليه ، ورقّق لامه لانكسار ما قبلها ، ولو لم يأت على قافية البيت « المُغِلّه » لأمكن أن يقول : جاء من أمر اللاه ، فيثبت ألفَه ويقف على الهاء بالسكون . انتهى .

وأورده الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[3] : « وغدَوا على حَرْدٍ قادرين » ، قال : على حَرْد : على حَدّ[4] وقُدْرة في أنفسهم . والحرد أيضاً : القصد ، كما يقول الرجل للرجل : قد أقبلت قبلك ، وقصدت قصْدك ، وحردت حَرْدك .

وأنشد بعضهم :

وجاءَ سَيلٌ كانَ مِنْ أمرِ اللّهْ   يَحرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ المُغِلَّهْ

يريد : يقصد قصدها . انتهى .

واستشهد به ابن السكيت في « إصلاح المنطق » ، وابن الأنباري في « شرح المفضليات » ، والبيضاوي في « تفسيره » على أنّ الحرد في الآية بمعنى القصد .

قال ابن السيرافي في « شرح أبيات الإصلاح » : الجنّة : البستان . و« المُغِلّة » : التي فيها الغلّة . يقال : أغلّت ، إذا خرجت فيها غَلّة .

---

(١) سورة الأعراف : ١٢٧/٧ .
وهذه قراءة ابن مسعود ، وعلي ، وابن عباس ، وأنس ، وجماعة آخرين . كما جاء في تفسير أبي حيان ٣٦٧/٤.
(٢) الكامل في اللغة ٣٣/١ .
(٣) سورة القلم : ٢٥/٦٨ . وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١٧٦/٣ .
(٤) كذا في طبعة بولاق والحد من الحدة ؛ وفي النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن للفراء : " على جدّ " . بالجيم . والجد – بكسر الجيم – : الاجتهاد والمضاء .

وقال ابن السيد في « شرح الكامل » : هذا الرجز لقطرب بن المستنير ، ورواه بعضهم : « حردَ الحيَّة المُغِلّـه » بالحاء غير المعجمة والياء . ويجوز أن يريد بالحيّة الأرض المخصبة . يقال[1] : حَيِيت الأرض ، إذا أخصبت ، وماتت ، إذا أجدبت ، فيكون مثل رواية من روى : « الجنَّة » ، ويكون معنى المُغِلّة ذات الغلّة . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

٨٦٥- ولكنَّنِي مِنْ حُبِّها لَعَمِيدُ

على أنّ الكوفيين استدلّوا به على جواز دخول « اللام » في خبر لكنّ . ومنعه البصريون ، وأجابوا عن هذا بأنه : إما شاذ ، وإما أن أصله لكنْ إنّني .

ومثله لابن هشام في « المغني » ، قال : ولا تدخل اللام في خبرها ، خلافاً للكوفيين ، احتجّوا بقوله :

* ولكنّني مِنْ حُبِّها لعَميدُ *

ولا يعرف له قائل ، ولا تتمة ، ولا نظير . ثم هو محمول على زيادة اللام ، أو على أن الأصل : لكنْ إنني ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ، ونون لكنْ للساكنين . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " قال " بإسقاط الياء .

(٢) عجز بيت غير منسوب ؛ وصدره :

* يلومونني في حُبِّ ليلى عواذلي *

وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨/٤ ؛ والإنصاف ٢٠٩/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٥٧ ؛ والجنى الداني ص١٣٢ ، ٦١٨ ؛ وجواهر الأدب ص٨٧ ؛ والدرر ١٨٥/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٣٥ ، ٢٧٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٨٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٦/٤ ؛ وشرح الأشموني ١٤١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٠٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨٤ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٨ ، ٦٤ ؛ وكتاب اللامات ص١٥٨ ؛ ولسان العرب (لكن) ؛ ومغني اللبيب ٢٣٣/١ ، ٢٩٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٤٠/١ .

وهذا نص إمام الكوفيين الفراء في « تفسيره » : وإنما نصبت العرب إذْ شُدِّدت نونها ، لأنّ أصلها إنّ ، زيدت على إنّ : لام وكاف ، فصارتا جميعاً حرفاً واحداً .

ألا ترى أن الشاعر قال : (الطويل)

* ولكنّني مِنْ حُبِّها لَكَميدُ[1] *

فلم تدخل اللام ، إلاّ أنّ معناها إنّ ، وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهِنَّكِ مِنْ عبسيَّةٍ لَوَسيمَةٌ على هَنَواتٍ كاذبٍ مَنْ يَقُولُها[2]

وصل « إنّ » ها هنا بلام وهاء ،كما وصلها ثمّ بلام وكاف . والحرف قد يُوصل من أوله وآخره . انتهى .

ونسب ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » هذا الكلام إلى الكوفيين ، وقال :

أجاب البصريون عنه بأنه محمول على أنّ التقدير : ولكنْ إنني ، فحذفت الهمزة من « إنّ » تخفيفاً فاجتمع أربع نونات ، فحذفوا نون لكنْ استثقالاً لاجتماع الأمثال. ولو حُمل على ما زعمتم ، فهو شاذ لا يكاد يُعرف له نظير . ولو كان قياساً لكثُر في الكلام كما في خبر إنّ .

وأما قولهم إنّ الأصل إنّ ، ثم زيدت عليها اللام والكاف ، قلنا : لا نسلّم ، فإنه دعوى بلا دليل ، ولا نسلّم أيضاً أنّ الهاء في لَهِنَّكِ مع اللام زائدة ، وإنما هي مبدلة من ألف إنّ ، فإنّ الهاء تبدل من الهمزة ، ولهذا جاز أن يجمع بين اللام وبينها ، لتغيُّر صورتها .

وقد حُكي عن أصحابكم فيه وجهان :

أحدهما : قول الفراء ، وهو أن أصله : واللّه إنك ، فحذفت الهمزة من إنّك والواو وإحدى اللامين والألف ، فبقي لهنّك .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لعميد " . وهما روايتان صحيحتان . وانفرد الفراء في معاني القرآن بهذه الرواية .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٧/٤ : " لعميد " مروية عن الفراء .

(٢) سبق لنا تخريج البيت في الشاهد السابق .

والوجه الثاني ، وهو قول المفضل بن سلمة ، أنّ أصله لله إنك ، فحذفت لامان والهمزة من إنّ . فسقط الاحتجاج به على كلا المذهبين .

وأما قولهم : إنّ الحرف قد يُوصل في أوله ، قلنا : إنما جاء قليلاً على خلاف الأصل ، فلا يقاس عليه . انتهى باختصار .

واقتصر الزمخشري في « المفصّل » على الجواب الثاني ، فقال : وقوله :

* ولكنّني من حُبِّها لَعَميدُ[١] *

أصله : ولكنْ إنني ، كما أنّ أصل قوله تعالى[٢] : « لكنّا هو اللّه ربِّي » : لكنْ أنا . انتهى .

ونقل العيني عن البَعلي[٣] بأنّ البصريين أجابوا عنه بأنّ أصله ولكنْ أنا من حبّها لعميد ، فحذفت الهمزة ، واتصلت لكن بنا ، فأدغمت النون في النون فصار كما ترى. انتهى .

أقول : هذا فاسد ، فإنه يكون حينئذ من قبيل :

* أُمّ الحُلَيسِ لعَجوزٌ شَهرَبَهْ[٤] *

ولا يجوز تخريج الشاذ على الشاذ . مع أنّ البصريين لم يقولوا ما نقله عنهم . و«العميد» : الذي هدَّه العشق . قال الجوهري : عَمَده المرض ، إذا فدحه . ورجل معمود وعميد ، أي : هدَّه العشق . و« الكميد » : وصف من الكمَد ، وهو الحزن.

* * *

(١) في طبعة بولاق : " لكميد " . وهما روايتان صحيحتان . ولكن رواية " لعميد " هي رواية الزمخشري وابن يعيش .

(٢) سورة الكهف : ٣٨/١٨ .

(٣) في سورة طبعة هارون ٣٦٣/١٠ : " نسبة إلى بعلبك ، وهو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي الفقيه النحوي . ولد سنة ٦٤٥ ، وقرأ النحو على ابن مالك ، وصنف شرحاً على الألفية ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ " .

(٤) لرؤبة ، أو لعنترة بن عروس ، وهو الشاهد رقم /٨٥٥/ من شواهد هذا الجزء وقد تم تخريجه .

وأنشد بعده :

* أُمُّ الحُلَيسِ لعجُوزٌ شَهربَهْ *

وتقدم شرحه قريباً[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الثمانمائة[٢] : (البسيط)

٨٦٦- إنَّ الخليفةَ إنَّ اللّهَ سَرْبَلَهُ

هو صدر ، وعجزه :

* لِبَاسَ مُلْكٍ بِهِ تُزْجَى الخَواتيمُ *

على « أنّ » المكسورة ، يجوز أن تقع خبراً للأحرف الستة .

وهنا وقعت جملة : « إنَّ اللّه سربله » : خبراً لقوله : إنّ الخليفة ، والرابط الهاء في سربَلَه . ولا يجوز فتح « إنَّ » هنا لأنه يصير في تقدير . إن الخليفة سَرْبلَته[٣] ؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين ، ولهذا وجب كسرها .

و« سربله » : ألبسه ، يتعدّى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة ، والثاني اللباس بمعنى الثوب . وجملة « به تزجي الخواتيم » : صفة لمُلْك ، والرابط الهاء في به .

---

(١) هو الشاهد رقم /٨٥٥/ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٦٧٢/٢ . وهو بلا نسبة في أخبار الزجاجي ص٨١ ؛ وأمالي الزجاجي ص٦٢ ؛ وتذكرة النحاة ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (ختم) ؛ ومجالس العلماء ص٢٩٣ ؛ ومعاني القرآن للفراء ١٤٠/٢ ، ٢١٨ .

وروايته في ديوانه :

يكفي الخليفة أن اللـه سربلـه   سربال ملك به تزجى الخواتيم

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سرباله " . وهو تصحيف صوبناه نقلاً عن طبعة هارون .

ويجوز أن تكون الجملة خبراً لإنّ الخليفة ، وحينئذ جملة « إنّ اللّه سربله لباس ملك » : معترضة بين اسم إنّ وخبرها كما قال أبو حيان ، فتكون الهاء في به ضمير الخليفة .

ويجوز أيضاً أن تفتح أنَّ على تقدير اللام[١] . و« تزجى » بالزاي والجيم . والإزجاء : السَّوق . و« الخواتيم » : جمع خاتام لغة في الخاتم .

يريد : إنّ سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفاً منه ، فيضاف ملكهم إلى ملكه . ويروى : « ترجى » بالراء المهملة ، من الرجاء . وهذه الرواية أكثر من الأولى .

ومثل الوجه الأول آية سورة الحج ، وهي[٢] : « إنَّ الذينَ آمنُوا والذينَ هادُوا والصَّابئينَ والنَّصارَى والمَجُوسَ والذينَ أشْرَكُوا إنَّ اللَّهَ يفصِلُ بينَهُمْ يومَ القِيامَة » ، قال الزجاج ، وتبعه صاحب الكشاف : خبر إنّ الأولى جملة الكلام مع إنّ الثانية . وقد زُعم أنّ قولك : إنّ زيداً إنه قائم ، رديء ، وأنَّ هذه الآية صلَحت في الذين[٣] . ولا فرق بين الذين وغيره في باب إنّ . [إنْ[٤]] قلت : إنّ زيداً إنه قائم ، كان جيِّداً.

ومثله قول الشاعر :

* إنّ الخليفةَ إنَّ اللَّه سربَلَه *

وليس بين البصريين خلاف في « أن » تدخل على كل ابتداء وخبر ، تقول : إنّ زيداً إنه قائم . انتهى كلامه .

وهذا تعريض بالفراء ، فإنه قال في « تفسيره » : وقوله : « إنَّ الذينَ آمنُوا والذينَ هادُوا » إلى قوله : « والذينَ أشركوا » ثم قال : « إنَّ اللَّه » فجعل في

(١) أراد : لام التعليل .

(٢) سورة الحج : ١٧/٢٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الذي " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون .

وفي طبعة بولاق بياض وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله قلت إن زيداً إلخ لعله إذ لو قلب أو نحو ذلك فليتأمل ا.هـ مصححه " .

خبرهم إنّ وفي أول الكلام إنّ .

وأنت لا تقول : إنّ أخاك إنه ذاهب ، فجاز ذلك لأنّ المعنى كالجزاء ، أي : من كان مؤمناً ، أو على شيء من هذه الأديان ففصْل بينهِم[1] ، وحسابهم على اللّه .

وربما قالت العرب : إنّ أخاك إنّ الدَّين عليه لكثير ، فيجعلون إنّ في خبره ، إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره[2] ، كقول الشاعر :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللّهَ سَربَلَهُ سِربالَ مُلْكٍ بهِ تُرجَى الخَواتيمُ[3]

ومن قال هذا ، لم يقل : إنك إنك قائم ، ولا إنّ أباك إنه قائم لأن الاسمين قد اختلفا ، فحسُن رفض الأول ، وجُعل الثاني كأنه هو المبتدأ . فحسن للاختلاف ، وقبُح للاتفاق . انتهى كلامه .

ومثل البيت في الوجهين آية سورة الكهف ، وهي قوله تعالى[4] : « إنَّ الذينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ إنَّا لا نُضِيعُ أجرَ مَنْ أحسَنَ عَملاً . أولئكَ لهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ»[5] ، فيجوز أن يكون إنّا لا نضيع ... إلخ ، خبر إنّ الذين ، والرابط العموم . ويجُوز أن يكون الخبر جملة أولئك لهم جنات عدْن ، ويكون[6] جملة « إنّا لا نُضيع »... إلخ، معترضة بين اسم إنّ وخبرها .

قال الزجاج : يجوز أن يكون الخبر إنّا لا نضيع أجرَ من أحسن عملاً ، ومعناه : إنّا لا نضيع أجرهم ، لأن ذِكر مَنْ كذكر الذي ، وذِكْر حُسن العمل كذكر الإيمان ، فيكون كقولك : إنّ الذين يعملُونَ الصالحاتِ إنَّ اللّهَ لا يُضيعُ أجْرَ من آمَنَ ، كقولك: إنَّ اللّه لا يضيع أجره .

ويجوز أن يكون خبر إنّ أولئك لهم جنات عدن ، ويكون قوله : إنّا لا نضيع أجرَ

---

(١) كذا - ففصل - بفاءين في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . ومعاني القرآن للفراء ٢/٢١٨ .

والفصل : القضاء والحكم ، والتفرقة بين المتخالفين .

(٢) أراد الضمير العائد عليه .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تزجى " بالزاي المعجمة وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وديوان جرير .

(٤) سورة الكهف : ١٨/٣٠-٣١ .

(٥) قوله : " فيجوز أن يكون إنا .... لهم جنات عدن " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " وتكون " بالتاء .

من أحسن عملاً ، قد فُصل به بين الاسم وخبره ، لأن فيه ذكر ما في الأول ، لأن مَنْ أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا . انتهى .

وزادِ الفراء وجهين آخرين :

أحدهما : أن يكون جملة « إنّا لا نضيع » : بدلاً من إنّ الذين .

والثاني : أن يكون الذين متضمِّناً لمعنى الشرط لعمومه ، وجملة « إنّا لا نضيع الجزاء » ، بتقدير الفاء . وهما ضعيفان لا يجوزان .

وهذه عبارته : خبر الذين آمنوا في قوله : إنا لا نضيع ، وهو مثل قول الشاعر :

* إنّ الخليفةَ إنَّ اللّهَ سَرْبَله *

كأنه[1] في المعنى : إنّا لا نضيع أجرَ من عمل صالحاً ، فترك الكلام الأول واعتُمِد على الثاني بنية التكرير ، كما قال[2] : « يسئلونك عن الشهر الحَرامِ » ، ثم قال : «قتالٍ فيه » يريد عن قتال فيه بالتكرير .

ويكون أن تجعل إنّ الذينَ آمنوا في مذهب جزاء ، كقولك : إنّ مَن عمل صالحاً فإنّا لا نضيع أجره . فتضمر الفاء[3] ، وإلقاؤها جائز[4] . وهو أحبّ الوجوه إليّ . وإن شئت جعلت الخبر أولئك لهم جنّات عدن . هذا كلامه .

والبيت الشاهد من قصيدة لجرير . لكنّ الذي رأيته في ديوانه بنسخة صحيحة قديمة :

* يكفي الخليفةَ أنَّ اللّه سربَلَه[5] *

وعليه لا شاهد فيه .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كأن " . ولقد أثبتنا رواية معاني القرآن للفراء ٢/١٤٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٢١٧ .

(٣) في معاني القرآن للفراء : " فتضمر فتضمن الفاء " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وإلغاؤها " . ونظنه تصحيفاً . ولقد أثبتنا رواية معاني القرآن للفراء . إلقاؤها أي : حذفها .

(٥) هي رواية ديوانيه ، بشرح محمد بن حبيب ٢/٦٧٢ ؛ وطبعة الصاوي ص٥٢٧ .

وهذه القصيدة مدح بها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مَروان ، ومطلعها[١] :

أواصِلٌ أنتَ سَلمَى بعدَ مَعْتَبَةٍ أمْ صارِمُ الحَبْلِ مِنْ سَلمَى فمَصرُومُ[٢]
قَدْ كُنتُ أُضمِرُ حاجاتٍ وأكتُمها حتَّى متَى طُولُ هذا الوَجدِ مكتُومُ[٣]

وبعد البيت الشاهد[٤] :

مَنْ يُعطِهِ اللّهُ منكُمْ يُعْطَ نافِلةً ويُحرَمِ اليومَ منكُمْ فهُو مَحرُومُ
يا آلَ مَروانَ إنَّ اللّهَ فَضَّلَكُمْ فَضلاً قديماً وفي المَسعاةِ تقديمُ[٥]
قَومٌ أبُوهُم أبو العاصِي وأورثَهُمْ جُرثُومةً لا تُسامِيها الجَراثيمُ[٦]
قَدْ فازَ بالغايَةِ العُليا فأحرزَها سَامٍ خَروجٌ إذا اصطَكَّ الأضاميمُ
ما الملكُ مُنتقِلٌ عنكُمْ إلى أحدٍ ولا بِناؤُكُمُ العاديُّ مَهدُومُ[٧]

وهذا آخر القصيدة . وجرير تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول الكتاب[٨].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الثمانمائة[٩] : (الطويل)

---

(١) ديوانه ٦٦٩/٢ ؛ وديوان طبعة الصاوي ص٥٢٦ .

(٢) يقال : عتب عليه يعتب عتباً ومعتبة وقد عتب البعير يعتب عتاباً : إذا مشى على ثلاث قوائم . والصارم : القاطع ؛ والصرم : القطيعة . والحبل : الوصال .

(٣) أضمر الحاجات : أغيبها في صدري .

(٤) ديوانه ٦٧٢/٢-٦٧٣ ؛ وديوانه طبعة الصاوي ٥٢٧-٥٢٨ .

(٥) المساعي : المكارم ؛ ويعني بالمسعاة هنا : الشرف .

(٦) الجرثومة : الأصل ؛ وأصل الجرثومة : أصل الشجرة تجمع إليها الريح التراب . ويساويها : يطاولها .

(٧) العادي : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد .

(٨) الخزانة الجزء الأول ص٩٠ .

(٩) البيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٤٨ ؛ والدرة الفاخرة ٩١/١ ؛ وسرح العيون ص٢٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٣/٤ ؛ ولسان العرب (سحب) .

٨٦٧- لَقَدْ عَلِمَ الحيُّ اليَمَانُونَ أنَّني
إذا قُلْتُ أمَّا بَعْدُ إنِّي خَطِيبُها

على أنه رُوي « أنّي الثانية » بكسر الهمزة وفتحها .

أما الكسر فعلى أنّ جملة : « إنِّي خطيبها » : خبر أنني المفتوحة الهمزة ، ولا يجوز فتحها ، لئلاّ يؤدّي إلى الإخبار بالحدث عن اسم العين كما تقدم قبله .

وأما فتحها فعلى أنها تكرير للأولى على وجه التأكيد ، و« خطيبها » : خبر أنّ الأولى ، ولا خبر لأنّ الثانية ، لأنها جاءت مؤكّدة للأولى ، فهي عينها ، كما قرّره الشارح في الآية .

قال شارح اللباب : كان القياس إذا قلت : أمّا بعد خطيبها ، بدون أنّي ؛ ليكون « خطيبها » خبر « أنَّني » المذكورة أولاً ، وإنما أعيد أنّي لبعد العهد بأنني السابق . انتهى.

والبيت لسحبان وائل .

وروي صدره :

* وقَدْ علمت قيسُ بن عَيلان أنَّني *

و« قيس » : قبيلة كبيرة ، ولهذا أنث علِمت له . وهو في الأصل أبو قبائل شتّى. وهو لقب ، واسمه الناس بالنون ابن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . و« عيلان » بالعين المهملة ، وليس في العرب عَيلان غيره .

واختلف فيه : فقيل : عيلان لقب مُضر ، وقيل : عيلان عبد لمضر فحضن الناس، فغلب عليه ، ونسِب إليه ، وقيل : عيلان : اسم فرس لقيس يُضاف إليه ، فيقال : قيس عيلان ، كقول العجاج[1] : (الرجز)

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٢١٠ -٢١١ ؛ وأساس البلاغة (قيس) ؛ وتاج العروس (قعس) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٩٧ ؛ ولسان العرب (قعس) ؛ ولرؤبة في ديوان الأدب ٢/٤٦٥ ؛ ولسان العرب (قيس) ؛ وليس في ديوانه ؛ ولجرير في تاج العروس (قيس) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٥٧ ؛ وكتاب العين ١/١٣٠ ، ٢/٣٤٩ .

* وقَيس عيلانَ ومَن تَقيَّسا *

وقيل غير ذلك .

و« خطيب القوم » هو المتكلّم عنهم ، لكونه أفصح منهم وأبلغ ، مأخوذ من الخطاب ، وهو القول الذي يفهمه المخاطب . ويقال لمن يَعظ القوم : خطيب أيضاً .

يقال : خطبَهم ، وخطب عليهم ، من باب قتل ، خُطبة بالضم ، وهي فُعْلة بمعنى مفعولة ، نحو : نسخة بمعنى منسوخة ، وغرفة من ماء بمعنى مغروفة . ومصدره الخَطابة ، وهو قياس مركّب من مقدّمات مقبولة أو مظنونة ، من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومَعاداً .

و« أنني » الأولى في تأويل مفعول سادّ مسدّ مفعولي عَلِم ، وإذا ظرف لعلم .

و« أمَّا بعد » : مقول القول ، وهي كلمة يبتدئ بها كثير من الخطباء والكتاب كلامهم ، كأنهم يستدعون بها الإصغاء لما يقولونه ، ولذلك فخر بها سحبان في هذا البيت .

وكثيراً ما تأتي عَقِب الحمد للّه ، وتسمّى حينئذ فصل الخطاب ، كأنها فصلت بين الكلام الأول والثاني . وتأتي عقب البسملة . وتأتي ابتداء كأنها عَقب الفِكر والرَّويّة .

واختلف في أول من قالها . قال الزُّبير بن بكّار : أول من قال : « أما بعد » كعب بن لؤي ، كان يجمعهم يوم الجمعة ويخطُبهم ، وكان من قوله : « أما بعد فعظّموا حَرَمكم وزيِّنونه وكرِّموه ، فإنه يخرج منه نبي كريم » .

وقيل : أول من قالها قُسّ بن ساعدة الإيادي ، كان يجمع بنيه ويقول لهم : « أما بعد فإنّ المِعَى تكفيه البقلة ، وتُرويه المَذْقة[1] » إلى آخر كلامه .

---

(١) المذقة : الطائفة من اللبن الممذق ، أي الممزوج بالماء .

والمعى جاز فيه التذكير غالباً ، وربما ذهبوا به إلى التأنيث ، كأنه واحد دلَّ على الجمع ، كما جاء في قوله تعالى : "ثم نخرجكم طفلاً" . أراد أطفالاً كقول الشاعر القطامي :

كأن نسوع رحلي حين ضمت حوالب غرّزاً ومِعًى جياعا

انظر في ذلك اللسان (معي) .

وقيل أول من قالها داود النبي عليه السلام ، قال أبو موسى الأشعريّ والشَّعبيّ : أما بعد هي فصل الخطاب في قوله تعالى(١) : « وآتيناهُ الحِكمةَ وفَصلَ الخطاب » . والصحيح أنه داود ، وإنما قُسّ بن ساعدة أول من خَطب بها في العرب وكَتبها أول الكتب على ما ذُكر .

وقيل فصل الخطاب في الآية : البينةُ على المدَّعى ، واليمين على مَن أنكر ، وقيل: الفصل بين الحقّ والباطل ، وقيل : الفِقه في القضاء .

و« **سحبان** » أورده ابن حجر في « الإصابة ، في قسم المخضرمين الذين أسلموا في زمن النبي صلَّى اللّه عليه وسلّم و لم يجتمعوا به(٢) » وهو سحبان بن زُفَر بن إياس الوائلي وائل باهلة . خطيب مفصِحٌ يضرب به المثل في البيان . أدرك الجاهلية وأسلم ، ومات سنة أربع وخمسين .

وحكى الأصمعي ، قال : كان إذا خطب يسيل عرقاً ، ولا يُعيد كلمة ، ولا يتوقف ، ولا يقعد حتى يفرغ .

وقدم على معاوية(٣) وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان ، فطلب سحبان فأُتي به ، فقال : تكلَّمْ .

فقال : انظروا لي عصاً ، تقوِّم من أوَدِي . فقالوا : وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربَّه ، وعصاه في يده .

فضحك معاوية ، وقال : هاتوا عصاه(٤) ، فأخذها ثم قام فتكلّم من صلاة الظهر إلى أن قامت صلاة العصر ، ما تنحنَح ، ولا سعلَ ، ولا توقّف ، ولا ابتدأ في معنى فخرج منه ، وقد بقي عليه شيء .

فما زالت تلك حالته ، حتى أشار معاوية بيده(٥) فأشار إليه سحبان أن لا تقطع عليَّ كلامي . فقال معاوية : الصلاة . فقال : هي أمامَك ، ونحن في صلاة

(١) سورة ص : ٣٨/٢٠ .

(٢) الإصابة ص٣٦٥٨ . وجاءت ترجمته موجزة في سطور قليلة .

(٣) الخبر في زهر الآداب ٤/٩٥٤ .

(٤) في زهر الآداب ص٩٥٤ : " فجاؤوه بعصا فلم يرضها ، فقال جيئوني بعصاي " .

(٥) في زهر الآداب : " بيده ، أن اسكت " .

وتحميد[1]، ووعد ووعيد . فقال معاوية : أنت أخطب العرب فقال سحبان : والعجم، والإنس ، والجن .

ومما روي من خطبه البليغة : إن الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار . أيها الناس فخذوا من دار ممرِّكم لدارِ مقرِّكُمْ ، ولا تَهتكُوا أستاركُم عندَ من لا تَخفَى عليه أسراركم ، وأخرِجوا من الدُّنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حَيِيتم ، ولغيرها خُلقتم . إن الرجل إذا هلك قال الناس : ما ترك ؟ وقالت الملائكة : ما قدّم؟ .

قال حمزة الأصبهاني في « أمثاله » في قولهم[2] : « هو أبلغ من سحبان وائل»: كان من خُطباء العرب وبلغائها .

وفي نفسه يقول :

* لقَد علمَ الحيُّ اليمانُونَ أنني * البيت

وهو الذي يقول لطلحة الطلحات الخُزاعيّ : (مجزوء الكامل)

يا طَلْحُ أكْرَمَ مَنْ مَشَى حَسَباً وأعْطَاهُمْ لِتَالِدْ[3]
مِنْكَ العَطَاءُ فَأعْطِنِي وعليَّ مَدْحُكَ في المشَاهِدْ[4]

فقال طلحة : احتكمْ . فقال : برْذونُك الورد ، وقصر بزرَنج ، وغلامك الخبّاز، وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة : أُفٍّ ، لمْ تسألني على قدري ، وإنما سألت على قَدْرِكَ وقدْرِ باهلة ؛ ولو سألتني كلّ قصر وعبدٍ ودابةٍ لأعطيتك .

---

(١) في زهر الآداب ص٩٥٤ : " ونحن في صلاة يتبعها تحميد وتمجيد ، وعظة وتنبيه وتذكير ووعيد ..." .

(٢) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة (... - ٥٤ هـ) . خطيب شهير ضرب به المثل في البيان ، فقيل: أخطب من سحبان ، وأبين من سحبان ، وأفصح ... ، وأنطق ...

والمثل في الألفاظ الكتابية ص٢٨١ ؛ وثمار القلوب ص١٠٢ ، ١٢٧ ؛ وجمهرة المثال ٢٤٨/١ ؛ والدرة الفاخرة ٩٠/١ ؛ والعقد الفريد ٧٠/٢ ؛ والمستقصى ٢٨/١ .

(٣) البيت لسحبان بن وائل الباهلي في تاج العروس (طلح) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٥٦/١ ؛ والحماسة البصرية ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (طلح) .

(٤) البيت لسحبان بن وائل الباهلي في تاج العروس (طلح) ؛ والحماسة البصرية ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (طلح) .

ثم أمر له بما سأله ، و لم يزده شيئاً ، وقال : تاللّه ما رأيت مسألة محكّم الأم منها.

و« زرنج » : مدينة بسجستان ، مات بها طلحة الطلحات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الثمانمائة[1] : (الكامل)

٨٦٨- تاللّهِ ربِّكَ إنْ قَتلتَ لمُسلِماً
وجبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتعمِّدِ

على أنّ الكوفيين استدلوا به على جواز دخول « إنْ » المخففة على غير الأفعال الناسخة .

وهذا عند البصريين شاذ ؛ لأن مذهبهم إذا خفّفت « إنْ » ، وأُهملت لا يليها غالباً إلا فعل ناسخ ، كما قال الشارح . و لم يقيِّده بالماضي ، كما قيّده ابن مالك ، لأنّ شراحه ، قالوا : ليس بصحيح ، لقوله تعالى[2] : « وإنْ نظُنُّكَ لَمِنَ الكاذبين » ،

(١) هو الإنشاد الثاني والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعاتكة بنت زيد في الأغاني ١١/١٨ ؛ والدرر ١٩٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٩/١ ؛ وشرح التصريح ٢٣١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٧٨/٢ ؛ ولأسماء بنت أبي بكر في العقد الفريد ٢٧٧/٣ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٤٩ ؛ والإنصاف ٦٤١/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٦٨/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٧٩ ؛ والجنى الداني ص٢٠٨ ؛ ورصف المباني ص١٠٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٤٨/٢ ، ٥٥٠ ؛ وشرح الأشموني ١٤٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٩٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٣٦ ؛ وشرح المفصل ٧١/٨ ، ٢٧/٩ ؛ واللامات ص١١٦ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٦٨ ؛ والمحتسب ٢٥٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٤/١ ؛ والمقرب ١١٢/١ ؛ والمنصف ١٢٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٢/١ .
وروايته في شرح أبيات المغني للبغدادي :
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك . . . .
وروايته في بعض المصادر السابقة :
هبلتك أمك إن قتلت لمسلماً حلت عليك . . . .
(٢) سورة الشعراء : ١٨٦/٢٦ .

وقوله تعالى[١] : « وإنْ يكادُ الذينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونكَ بأبصارِهِم » .

وأما الكوفيون غير الكسائي ، فلا يثبتون « إنْ » مخففة لا عاملة ولا مهملة ، وإنما هي عندهم إن النافية واللام بمعنى إلاّ . وهي عند الكسائي مخففة إن دخلت على اسم ، ونافية إن دخلت على فعل .

فقوله : « إنْ قتلت لمسلماً » عند جميع الكوفيين « إنْ » فيه نافية ، واللام بمعنى إلاّ .

وعند البصريين مخفّفة مهملة ، واللام فارقة ، ومسلماً : مفعول قتلت ، وجملة «إنْ قتلت لمسلماً» : حواب القسم ، و« ربِّك » : صفة للّه ، وجملة «وجبت»... إلخ، استئناف بياني ، كأنه قال : ما شأني في قتل مسلم . وتنوين مسلم للتعظيم والتهويل. وعقوبة المتعمد فاعل وجبَتْ ، أي : إنَّك تعاقب بما يعاقَب به من تعمَّد قتل مسلم .

وقال العيني : جملة وجبت عليك جواب شرط محذوف ، والتقدير : إنّك إنْ قتلت مسلماً وجبت عليك عقوبة المتعمّد . هذا كلامه ، مع أنه لم يذكر ما موقع جملة إنْ قتلت ، من الإعراب .

ورواية صدر البيت عنده[٢] :

* شَلَّتْ يمِينُكَ إنْ قتلت *

وعليه فالجملة استئناف لبيان سبب الدعاء عليه .

قال ثعلب في « الفصيح » في باب فعلت بكسر العين : وقد شلّت يده تشَلّ ، ولا تشلَلْ يدك ، أي : بفتح العين في المضارع . قال شارحه أبو سهل الهَرَوِيّ : شلّت: يبِست ، وقيل : استرخت .

وروى أيضاً : « هَبلتْك أمُّك إنْ قتلت » و« ثكلتك أمُّك » ، وهما بمعنى ، ومن باب فرح . يقالَ : هبلته أمُّه ، أي : ثكلته ، ومصدرهما الهَبَل ، والثَّكَل بفتحتين، واسم الثاني الثُّكل كقُفل ، وهو أن تفقد المرأة ولدها .

---

(١) سورة القلم : ٦٨/٥١ .

(٢) المقاصد النحوية ٢٧٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٩/١ .

و« وجبَتْ » معناه حَقّت وثبتت . وروي أيضاً : « حلّت » بدل « وجبت » ، وهو من الحُلول بمعنى النزول . وروي أيضاً : « إن قتلت لفارساً » .

قال أبو علي في « البغداديات » : « إن » المخففة قد دخلت على الفعل في نحو: « إنْ كاد لَيُضِلُّنا[١] » ، و« إنْ كانوا ليقولون[٢] » .

فيقول القائل : كيف دخلت على الفعل مخففة ، وامتنعت من الدخول عليه مثقّلة؟ فالجواب أنها امتنعت من ذلك مثقّلة لشبهها بالفعل في إحداثها الرفع والنصب، كما يحدثهما الفعل ، فمن[٣] حيث لم يدخل الفعل على الفعل ، لم تدخل هي أيضاً عليه .

وأصلها أنها حرف تأكيد ، وإن كان لها هذا الشبه الذي ذكرنا بالفعل . وإذا خفّفت زال شبه الفعل عنها فلم تمتنع من الدخول على الفعل ، إذ كانت الجمل الخبرية على ضربين : مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل .

وقد تحتاج المركبة من الفعل والفاعل من التأكيد إلى مثل ما تحتاج إليه المركبة من المبتدأ والخبر ، فدخلت المخففة على الفعل ، مؤكدة إذ كان أصلها التأكيد ، وزال المعنى الذي له كان امتنع من الدخول على الفعل وهو شبهها به[٤] .

ولزوال شبهه بالفعل اختير في الاسم الواقع بعده الرفع ، وجاء أكثر القراءة على ذلك . [و] من حيث[٥] اختير الرفع في الاسم الواقع بعدها ، جاز دخولها على الفعل.

فأما اللام التي تصحبها مخففة [فـ] هي[٦] للفرق بينها ، وبين « إن » التي تجيء نافية بمعنى ما ، وليست هذه اللام بالتي تدخل على خبر إنّ المشددة التي هي للابتداء ، لأن تلك كان حكمها أن تدخل على إنّ ، فأخّرت إلى الخبر ، لئلا يجتمع تأكيدان ، إذ كان الخبر هو المبتدأ في المعنى ، وما هو واقع موقعه وراجع إليه .

---

(١) سورة الفرقان : ٢٥/٤٢ .

(٢) سورة الصافات : ٣٧/١٦٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " من حيث " بإسقاط الفاء .

(٤) أراد أن تخفيفها أذهب عنها شبه الفعل الذي كان يمنع من دخولها على الأفعال .

(٥) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية بإسقاط الواو . والوجه ما أثبتناه .

(٦) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية بإسقاط الفاء والوجه ما أثبتناه .

فهي لا تدخل إلاّ على المبتدأ ، أو على خبر إنّ إذ كان إياه في المعنى أو متعلقاً به. ولا تدخل من الفعل[١] إلاّ على ما كان[٢] مضارعاً واقعاً في خبر إنّ وكان فعلاً للحال .

فإذا لم تدخل إلاّ على ما ذكرنا ، لم يجز أن تكون هذه اللام التي تصحب إن الخفيفة إياها ، إذ لا جائز دخول لام الابتداء على الفعل الماضي . وقد وقع بعد إنْ هذه الفعل نحو : « إنْ كادوا[٣] » و« إنْ وجَدنا أكثرهم لفاسقين[٤] »

وقد جاوزت الأفعال الواقعة بعد إنْ فعملت فيما بعد اللام . ومعلوم أن لام الابتداء التي تدخل في خبر إنّ الشديدة ، لا يعمل الفعل الذي قبلها فيما بعدها ، وذلك نحو : « وإنْ كنّا عن عِبادتكم لغافلين[٥] » وقول القائل :

هَبلتكَ أُمُّكَ إنْ قتلتَ لفارِساً حَلَّتْ عليكَ عُقُوبةُ المُتعمِّدِ

فلما عمل الفعل فيما بعد اللام عُلِم أنها ليست التي تدخل في خبر إنّ الشديدة . وليست أيضاً التي تدخل على الفعل المستقبل والماضي للقسم ، نحو : ليفعلنَّ ولفَعلوا .

ولو كانت تلك للزم الفعل الذي تدخل عليه إحدى النونين ، فلما لم تلزم علم أنها ليست إياه . قال تعالى[٦] : « إنْ كادَ لَيُضِلُّنا عن آلهتنا » ، و« إن كانوا ليقولون[٧]» ، فلم تلزم النون .

وحكى سيبويه أن هذه النون ، قد لا تلزم الفعل المستقبل في القسم ، فيقال : واللّه لتفعل ، وهم يريدون لتفعلنّ . قال : إلاّ أنّ الأكثر على ألسنتهم ما أعلمتك ، من دخول إحدى النونين ، فلا ينبغي أن تقول : إن هذه اللام هي التي في لتفعلنّ ، فتحمل الآي التي تلوناها على الأقل في الكلام .

---

(١) كذا في جميع طبعات الخزانة . يقال : دخله ودخل عليه .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إلا ما كان " .

(٣) سورة الإسراء : ٧٣/١٧ ، ٧٦ .

(٤) سورة الأعراف : ١٠٢/٧ .

(٥) سورة يونس : ٢٩/١٠ .

(٦) سورة الفرقان : ٤٢/٢٥ .

(٧) سورة الصافات : ١٦٧/٣٧ .

على أن هذه اللام ، لو كانت هي التي ذكرنا أنها للقسم وتدخل على المستقبل والماضي ، لم تدخل على الأسماء في مثل[1] : « إنْ كنّا عن عبادتكم لغافلين » و« إن قتلتَ لفارساً » .

والدليل على ذلك ، أنها لا تعلّق الأفعال الملغاة قبل إن ، إذا وقعت في حيِّزها كما تعلّقها التي تدخل على الخبر . فقد ثبت بما ذكرنا أنّ هذه اللام مع إن المخففة ليست التي مع إنّ المشددة ، ولا التي تدخل على الفعل للقسم ، لكنها للفصل بينها وبين إن النافية . فهذا حقيقة إن الخفيفة واللام التي معها عندي . انتهى كلامه .

وقد نقل الشارح المحقق الجواب عن عدم تعليق اللام .

ثم قال أبو علي : وإذا ثبت أن هذه اللام ليست للابتداء ، لم يمتنع أن تنفتح أنّ إذا كانت هذه اللام معها ، ودخل عليه ما يُوجب فتحها ؛ إذ اللام المانعة من انفتاح أنّ غيرها .

فلو أدخلنا علمت في مثل : إنْ وجدك زيد لكاذبا ، وجب انفتاح أنْ ، إذ ليس في الكلام شيء يعلّق الفعل عنها ، و لم يجب أن يكون في أنْ ضمير القصة من هذه المسألة ، كما تقول : إنّ في مثل قوله تعالى[2] : « أنْ سيَكون منكُمْ » ضميراً ، لأنّ هذا الضمير إنما يكون في أن المخففة من أنّ المشددة .

وليست هذه تلك ، إنما هي التي كانت قبل دخول الفعل عليها أن التي لا تمتنع من الدخول على الفعل ، لزوال العلّة التي كانت تمنعُه من الدخول عليه وهي ثقيلة .

فكما تقول في حال انكسارها : لا ضمير فيها ، كذلك تقول في حال انفتاحها بعد الفعل ، فإذا قلنا : علمت أنْ وجَدك زيد كاذبا ، لم تدخل اللام كما كانت تدخل قبل دخول علمت ، و لم يمنع الفعل من فتح أن شيء ، وارتفعت الحاجة إلى اللام مع دخول علمت .

وإذا فتحت لم تلتبس بإنْ التي معناها ما ، ولولا فتحها إيّاها لاحتيج إلى اللام ، لأنّ علمت من المواضع التي يقع فيها النفي ، كما وقع بعد ظننت ، في نحو قوله[3] :

(١) سورة يونس : ٢٩/١٠ .

(٢) سورة المزمل : ٢٠/٧٣ .

(٣) سورة فصلت : ٤٨/٤١ .

« وظنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيص » فلو بقيت إن علي كسرها بعد علمت للزمتها اللام ، وكان ذلك واجباً لتخليصه من النفي . فإذا لم تبقِ على الكسرة ، فلا ضرورة إلى اللام.

فإن شئت قلت : إذا أدخلت علمت عليها ، حذفت اللام لزوال المعنى الذي كانت اللام ، اجتُلبت له بدون علمت . وإن شئت قلت : أتركها ولا أحذفها ، فتكون كالأشياء التي تُذكر تأكيداً من غير ضرورة إليه . وذلك كثير في الكلام . انتهى كلامه ، ولم أره لغيره ، وهو غريب يحتاج في إثباته إلى السماع .

هذا والبيت لعاتكة بنت زيد بن عَمرو بن نُفيل ، من أبيات رثت بها زوجها الزُّبير بن العوَّام ، وقد قتله عمرو بن جُرموز المجاشعي غدراً ، بعد انصرافه من وقعة الجمل .

وذلك أنّ الزبير كان خرج مع عائشة رضي اللّه عنهما في وقعة الجمل ، ولما حَمِيَ القتال ناداه عليّ رضي اللّه عنه فقال له : أنشدك اللّه يا زبير ، أما تذكر يوم قال لك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : « يا زبير أتحبّ عليًّا » ؟ قلت : وما يمنعني من حبّي ، وهو ابن خالي ؟ فقال : « ستقاتله وأنت ظالم له » . فقال : اللهمّ بلى ، قد كان ذلك ، ولكني قد أُنسيت ذلك .

فانصرف الزُّبير من الحرب آخذاً طريق مكّة فنزل على قوم من تميم فأضافه ابن جرموز ، وخرج معه إلى وادي السِّباع وهو على أربعة فراسخ من البصرة ، وأراه أنه يريد مسايرته ، فقتله غِيلة ، وذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة . ورثته زوجته بهذه الأبيات[1] : (الكامل)

غَدر ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... يَومَ اللّقاءِ وكانَ غيرَ مُعرِّدِ[2]
يا عَمْرُو لَو نَبَّهتَهُ لوجدتَهُ ... لا طَائشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا اليَدِ[3]

---

(١) الأبيات في الأغاني ٥٨/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/١ ؛ والعقد الفريد ٣٢٣/٤ ؛ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٦٥-٣٦٦ .

(٢) البيت لعاتكة بنت نفيل في الأغاني ٥٨/١٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/١ ؛ والعقد الفريد ٣٢٣/٤ .

(٣) البيت لعاتكة بنت نفيل في الأغاني ٥٨/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٠/١ ؛ والعقد الفريد ٣٢٣/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (رعش) .

شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قَتلتَ لمُسلماً ... حَلَّتْ عليكَ عُقوبةُ المُتعمِّدِ
إنَّ الزُّبيرَ لذُو بَلاءٍ صَادقٍ ... سَمْحٌ سَجِيَّتُهُ كريمُ المَشْهَدِ
كَمْ غَمرَةٍ قَدْ خاضَها لَمْ يَثنِهِ ... عنها طِرَادُكَ يا ابنَ فَقْعِ القَرْدَدِ
فاذهَبْ فَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بمثلِهِ ... فيمَا مَضَى ممَّنْ يَرُوحُ ويَغْتَدِي

« البُهمة » ، بضم الموحدة ، معناها هنا الجيش . يقال : فلان فارس بُهمة ، وليث غابة . ويقال : أيضاً بُهمة للفارس الذي لا يُدرَى من أين يُؤتَى ، من شدّة بأسه، فكأنَّ الأمر فيه مُبهَم . و« اللّقاء » : الحرب . وعرّد الرجل تعريداً بمهملات ، إذا فرَّ في الحرب .

و« الغَمْرة » ، بفتح المعجمة : الشِّدّة . و« لم يَثنه » ، أي : لم يصرفه . و«طراد» : مصدر طارده ، إذا أجرى الخيل في الحرب ، أو في السِّباق . و« الفَقع »، بفتح الفاء وكسرها وسكون القاف : نوع من الكمأة .

قال شارح إصلاح المنطق : الفَقْع : الكمأة الأبيض والأحمر . يقولون : هذا فقع قرقرة ، للذليل . و« القرقرة » : الأرض الملساء المستوية ، وقيل : القاع من الأرض . يريدون أنه بمنزلة الكمء النابت في السهل ، فكلّما وطئته القدم شدَختْه . انتهى .

و« القردد » أيضاً : المكان المستوي .

قال الزبير بن بكّار في « أنساب قريش »[١] : تزوّج عبد اللّه بن أبي بكر الصديق [رضي اللّه تعالى عنهما] عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل ، وكانت حسناء جميلة ذات خلُق بارع ، فشغَلَته عن مَغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، فقال[٢] : (الطويل)

يَقُولُونَ طَلِّقْها وخَيِّمْ مَكانَها ... مُقِيماً عليكَ الهَمَّ أحلامَ نائِمِ[٣]
وإنَّ فِراقِي أهْلَ بَيتٍ جَمَعْتُهُمْ ... على كَبْرَةٍ منِّي لإحدَى العظائِمِ[٤]

---

(١) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧٦-٢٧٧ ؛ والأغاني ١٨/٥٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٩٣ .

(٢) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٩٣ ؛ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧٧ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٠/٣٧٩ : " البيتان انفرد بهما نسب قريش " . هذا وهم من المحقق . انظر حاشيتنا قبل السابقة .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على كثرة مني " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وشرح أبيات =

ثم طلّقها ، فمرّ به أبوه ، وهو يقول[1] : (الطويل)

فلَمْ أرَ مثلِي طَلَّقَ اليومَ مِثلَها ... ولا مِثْلَها في غيرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ
لها خُلُقٌ جَزْلٌ ورأيٌ ومَنصبٌ ... وخَلقٌ سويٌّ في الحياةِ ومَصدَقُ[2]

فرقَّ له أبوه وأمره فراجعها . ثم شهد مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم غزوة الطائف ، فأصابه سهم فمات منه بعد بالمدينة ، فقالت عاتكة تبكيه[3] : (الطويل)

رُزِئْتُ بخيرِ النّاسِ بعدَ نبيِّهِمْ ... وبَعدَ أبي بَكرٍ وما كَانَ قصَّرا
فآليتُ لا تَنفكُّ عينِي حَزينةً ... عليكَ ولا يَنفكُّ جِلْدِيَ أغبَرا
فلِلّهِ عَينَا مَنْ رأى مثلَهُ فتًى ... أكَرَّ وأحمَى في الهِيَاجِ وأصبرا
إذا شَرَعَتْ فيهِ الأسِنَّةُ خاضَها ... إلى المَوتِ حتّى يترُكَ الرّمحَ أحمَرا

ثم تزوّجها عمر بن الخطاب[4] ، فأولَم عليها ، فكان فيمن دعا عليّ بن أبي طالب [رضي اللّه تعالى عنهما] ، فقال له علي : دعني أكلّم عاتكة . فقال : كلّمها يا أبا الحسن ، فأخذ علي بجانب الخِدْر ، ثم قال : يا عُدَيّة نفسِها :

فآليتُ لا تَنفكُّ عينِي حَزينةً ... عليكَ ولا يَنفكُّ جِلديَ أغبَرا

فبكت ، فقال عمر : ما دعاكَ إلى هذا يا أبا الحسن ؟! كل النساء يفعل هذا[5] .

= المغني ونسب قريش . وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف ، والصواب على كبر ، أو كبرة بالباء الموحدة لا المثلثة " .

الكبرة : الكبر وعلو السن .

(١) البيتان لعبد الله بن أبي بكر الصديق في الأغاني ٥٩/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٣/١ ؛ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧٧ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في حياة ومصدق " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) الأبيات لعاتكة بنت زيد في الأغاني ٦٠/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٣/١-٩٤ ؛ والثاني في نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٦٥ .

(٤) الخبر في الأغاني ٦٠/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/١ ؛ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٦٥ .

(٥) في الأغاني ٦١/١٨ : " فقال : وما أرادت إلى أن تقول ما لا تفعل وقد قال تعالى : " كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " . وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج ..." .

ثم قتل عنها عمر [رضي اللّٰه تعالى عنه] فقالت تبكيه[1] : (الخفيف)

عَينُ جُودِي بعَبْرَةٍ ونَحيبِ لا تَملّي على الجَوادِ النَّجيبِ
فَجَّعَتْني المَنُونُ بالفارسِ المُعـ ـلمِ يومَ الهياجِ والتَّثويبِ[2]
قُلْ لأهلِ الضَّرَّاءِ والبأسِ مُوتُوا مذْ سَقتهُ المَنُونُ كأسَ شَعُوبِ

ثم تزوّجها[3] الزُّبير بن العوّام [رضي اللّٰه تعالى عنه] ، فكانت تخرج إلى المسجد ليلاً ، وكان يكره خروجها ، [ويحرّج من منعها] ، فخرجت ليلة إلى المسجد ، وخرج الزّبير فسبَقها إلى مكان مظلم من طريقها ، فلما مرّت به وضع يده على بعض جسدها ، فرجعت [تبكي] ثم لم تخرج بعدها ، فقال لها الزبير : ما لك لا تخرجين إلى المسجد كما كنت تفعلين ؟

فقالت : فسَد الناس ؛ فقال : أنا فعلت ذلك ، فقالت : أليس يقِدر غيرك أن يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قُتل عنها الزّبير ، فقالت ترثيه :

* غَدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ *

الأبيات السابقة .

وخطبها علي بن أبي طالب [رضي اللّٰه تعالى عنه] ، بعد قتل الزبير فأرسلتْ إليه ، تقول : إني لأضنُّ بابن عمِّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم عن القتل . انتهى كلام الزبير بن بكّار .

وقد تقدم ترجمة والدها زيد في الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائة[4] .

* * *

وأنشد بعده : (الطويل)

(١) الأبيات لعاتكة في الأغاني ٦١/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/١ .
(٢) التثويب : الدعاء مرة بعد مرة . وقيل : هو إكثار الذبّ والدفع .
(٣) الخبر في الأغاني ٦٢/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٤/١ . والزيادات منهما .
(٤) الخزانة الجزء السادس ص٣٧٩ .

فلَوْ أنْكِ في يومِ الرَّخاءِ سألتِني طَلاقَكِ لَمْ أبخَلْ وأنتِ صَديقُ[(١)]

على أنَّ أنْ المخففة المفتوحة لا تعمل في الضمير إلا في الشعر .

وتقدم عليه الكلام في الشاهد الثامن بعد الأربعمائة[(٢)] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الثمانمائة[(٣)] : (المتقارب)

٨٦٩- بأنْكَ رَبيعٌ وغَيْثٌ مَرِيعٌ
وأنْكَ هُناكَ تَكُونُ الثِّمالا

لما تقدم قبله .

ومثله في « المغني » لابن هشام ، قال : وشرط اسم « أن » المخففة أن يكون ضميراً محذوفاً ، وربما ثبت كقوله :

فلَوْ أنْكِ في يومِ الرَّخاءِ سألتِني . . . . البيت

(١) هو الإنشاد السابع والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الأزهية ص٦٢ ؛ والأشباه والنظائر ٢٣٨/٥ ، ٢٦٢ ؛ والإنصاف ٢٠٥/١ ؛ وتاج العروس (حرر ، أنن) ؛ والجنى الداني ص٢١٨ ؛ والدرر ١٩٨/٢ ؛ ورصف المباني ص١١٥ ؛ وشرح الأشموني ١٤٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٠٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٩٣ ؛ وشرح المفصل ٧١/٨ ؛ ولسان العرب (حرر ، صدق ، أنن) ؛ ومغني اللبيب ٣١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣١١/١ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٤٠٩ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكعب بن زهير في الأزهية ص٦٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٨٠ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو لجنوب بنت عجلان في الحماسة الشجرية ٣٠٩/١ ؛ وديوان الهذليين ١٢٣/٣ ؛ وزهر الآداب ص٨٥٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٥٨٥/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٣٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٢/٢ ؛ ولعمرة بنت عجلان أو لجنوب بنت عجلان في تاج العروس (أنن) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٩/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٠٦/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٠٧/١ ؛ وأوضح المسالك ٣٧٠/١ ؛ وشرح الأشموني ١٤٦/١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥٦ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٨ ؛ ولسان العرب (أنن) ؛ ومغني اللبيب ٣١/١ .

وهو[1] مختص بالضرورة على الأصح . وشرط خبرها أنْ يكون جملة ، ولا يجوز إفراده إلاّ إذا ذُكر الاسم فيجوز الأمران .

وقد اجتمعا في قوله :

بأنْك ربيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ .... البيت

انتهى .

وتقدم في شرح البيت السابق من باب المضمر أن اسمها عند التخفيف يجب أن يكون ضمير شأن محذوف . ونقلنا هناك نص سيبويه .

ففي هذا البيت شذوذ من وجه آخر ، وهو كون اسمها غير ضمير شأن . وجوّزه بعضهم . وإلى الأول يشير كلام ابن هشام ، حيث قال : وربما ثبت ، أي : اسمها . وإلى الثاني ذهب ابن مالك وأبو حيان .

قال الأول : إذا أمكن جعل الضمير المحذوف ضمير حاضر أو غائب غير الشأن فهو أولى .

وقال الثاني : لا يلزم أن يكون ضمير الشأن ، كما زعم بعض أصحابنا ، بل إذا أمكن تقديره بغيره قُدِّر .

قال سيبويه في[2] : « وناديْناهُ أنْ يا إبراهيمُ قد صَدَّقت » ، بأنْك قد صدَّقت . وفي قولهم : أرسِلْ إليه أن ما أنت وذا ؟ أي : بأنْك ما أنت وذا . انتهى .

هذا . وقد روى البيت أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » ، وإبراهيم الحُصْري في « زهر الآداب » ، والشريف في « حماسته »[3] هكذا :

بأنّك كُنتَ الرَّبيعَ المغِيثَ لِمَنْ يَعتَرِيكَ وكُنتَ الثِّمالا

وحينئذ لا شاهد فيه .

والبيت من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً ، أوردها صاحب زهر الآداب . وأورد

---

(١) قوله : " وهو مختص بالضرورة على الأصح ... اجتمعا في قوله " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الصافات : ٣٧/١٠٤-١٠٥ .

(٣) زهر الآداب ص٨٥١ ؛ والحماسة الشجرية ١/٣٠٩ .

الشريف منها في « حماسته » ثمانية أبيات ، وأبو حنيفة ثلاثة أبيات ، وقالوا : هي لجَنُوب ، رثتْ بها أخاها عمراً ذا الكلب ، وهي[1] : (المتقارب)

سألتُ بعَمْرو أخي صَحبَهُ ... فأفظَعَني حينَ ردُّوا السُّؤالا
فقالُوا : أُتِيْحَ لَهُ نائِماً ... أعَزُّ السِّباعِ عليهِ أحالا
أُتِيْحَ لَهُ نَمِرَا أجْبُلٍ ... فَنَالا لَعَمْرُكَ مِنهُ مَنَالا
فأقسَمتُ يا عَمرُو لَوْ نبَّهاكَ ... إذَنْ نبَّهَا مِنكَ أمْراً عُضَالا
إذَنْ نبَّها ليثَ عِرِّيسَةٍ ... مُفِيداً مُفيتاً نفوساً ومَالا
إذَنْ نبَّها غيرَ رِعديدةٍ ... ولا طائشاً دَهِشاً حينَ صَالا
هِزَبْراً فَرُوساً لأعدائِهِ ... هَصُوراً إذا لَقِيَ القِرْنَ صَالا[2]
هُمَا مَعْ تصرُّفِ رَيْبِ المنُون ... مِنَ الأرضِ رُكناً ثَبيتاً أمَالا
هُمَا يومَ حُمَّ لَهُ يَومُهُ ... وقالَ أخُو فَهْمَ بُطلاً وفَالا
وقالُوا قَتلناهُ في غارَةٍ ... بآيةِ أنْ قَدْ ورثنا النِّبالا
فهلاَّ إذَنْ قَبْلَ رَيبِ المَنُون ... فَقَدْ كانَ رَجْلاً وكُنتُمْ رِجالا
وقَدْ عَلِمتْ فَهْمُ عِندَ اللِّقا ... بأنَّهُمُ لكَ كانُوا نِفالا[3]
كأنَّهُمُ لَمْ يَحَسُّوا بهِ ... فيُخْلُوا النِّساءَ لَهُ والحِجَالا
ولَمْ يَنزِلُوا بمُحُولِ السِّنينَ ... بهِ فيكُونوا عليهِ عِيالا
وقَدْ عَلِمَ الضَّيفُ والمُرمِلُون ... إذا اغبرَّ أُفقٌ وهَبَّتْ شَمالا
بأنَّك كُنتَ الرَّبيعَ المغِيثَ ... لمَنْ يعتَرِيكَ وكُنتَ الثِّمالا
وخَرقٍ تَجاوزتَ مَجهُولَهُ ... بوَجناءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلالا
فكُنتَ النَّهارَ بهِ شَمسَهُ ... وكُنتَ دُجَى اللَّيلِ فيهِ هِلالا

(١) الأبيات لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٠-١٢٣ ؛ وزهر الآداب ٣/٨٥٠-٨٥١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢/٥٨٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٨٢-٢٨٣ ؛ وبعضها في الحماسة البصرية ١/٢٢٥ ؛ والحماسة الشجرية ١/٣٠٨-٣١٠ ؛ وحماسة البحتري ص٩٧١ .

(٢) هذا البيت أخلت به طبعة زهر الآداب .

(٣) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٢ ؛ وتاج العروس (نفل) ؛ وزهر الآداب ٣/٨٥١ ؛ ولسان العرب (نفل) .

وحَـيٍّ أبحـتَ وحَـيٍّ منَحـتَ غَـداةَ اللّـقـاء مَنايـا عِجـالا
وكَـمْ مِنْ قبيـلٍ وإنْ لَـمْ تَـكُـنْ أردتَـهُـمُ مِنْـكَ باتُـوا وِجـالا[1]

قال السكري في شرح هذه القصيدة ، قال أبو عمرو : قالت هذه القصيدة عَمرة بنت العَجلان ، أخت عمرو ذي الكلب بن العَجْلان الكاهلي ، ترثـي أخاهـا عَمـراً . انتهى .

ونسبها غيره لأخته جَنوب . قال الشريف[2] : كـان عمـرو خـرج غازيـاً فهبـط وادياً من أوديتهم فنام فيه ، فوثب عليه نمران فأكلاه .

وقال صاحب زهر الآداب[3] : قال عمر بن شَبَّة : كان عمرو[4] هذا يغزو فَهْماً، فيصيب منهم ، فوضعوا له رصَداً على الماء فأخذوه ، فقتلوه ، ثم مرّوا بأخته جنوب، فقالوا : طلبنا أخاكِ !

فقالت : « لئن طلبتموه لتجدُنّه منيعاً ، ولئن وصَفتموه لتجدُنّـه مَريعـا[5] ، ولئـن دعوتموه لتجدُنّه سريعاً . والله لئن سلبتموه لا تجدون ثُنّته وافية[6] ، ولا حُجزته جافية[7] ، ولرُبّ ثدي منكم قد افترشه ، ونهب قـد احتوشـه[8] ، وضـبّ قـد احترشـه[9]». ثـم قالت هذه الأبيات . انتهى .

(١) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ١٢٣/٣ ؛ وتاج العروس (وجل) ؛ وزهر الآداب ٨٥١/٣ ؛ ولسان العرب (وجل) .

(٢) الحماسة الشجرية ٣٠٨/١ .

(٣) زهر الآداب ٨٥١/٣ .

(٤) في زهر الآداب ٨٥١/٣ : " كان عمرو بن عاصم هذا ..." .

(٥) في زهر الآداب ٨٥١/٣ : " ولئن ضفتموه لتجدنه مريعاً " . أراد بقولها مريعاً ، أي : كثير الخير في الخصب . ومرع الوادي وأمرع : أخصب .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ثنيته دامية " . وهو تصحيف صوابه من زهر الآداب . والثنة : شعر العانة ؛ وقولها : الوافية : الطويلة . وقولها كناية عن تنظفه .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حجزته حامية " . وهو تصحيف صوابه من زهر الآداب ٨٥٢/٣ . الحجزة : معقد الإزار والسراويل . وقولها : جافية ، أي تجفو الثياب عنها ، أي : لا تلتصق . وكلامها كناية عن دقة الخصر .

(٨) احتوشه : استولى عليه .

(٩) احترشه : أي صاده بطريقة خادعة .

وقولها : « سألت بعمرو » الباء بمعنى عن ، وأخـي : عطـف بيـان ، وصحبـه : مفعول سألت ، وهو مضاف إلى ضمير عمرو . و« صحب » : جمع صاحب ، كشَهْد جمع شاهد .

و« أفظعني » : هدّني قُبحه وشدّته . يقال : أفظع الأمر إفظاعاً ، وفَظُع فظاعة ، إذا جاوز الحدّ في القبح .

و« أتيح » : مجهول أتاح اللّه له ، بالمثناة والحـاء المهملـة ، بمعنى قضى وقـدّر . والهاء في له لعمرو ، ونائماً : حال منها ، وأعرُّ السِّباع : نائب فاعل أتيح ، وهو من العَرارة بالعين والراء المهملتين ، وهو سوء الخُلق .

و« أحال » ، بالحاء المهملة ، قال السكري : أي ركـب عليـه فقتلـه ، وأكلـه . و« نَمِرا أجبُل » : مثنّى نمر مضاف إلى أجبل : جمع جبل .

وتصحّفت هذه الكلمة على العيني ، فقال[1] : قولها نمرًا جَيئل ، أي : نمـران مـن جيئل ، أي : سبعان من جَيْئل . والنمر : السَّبُع . والجيئل ، بفتح الجيم وسكون الياء وفتح الهمزة وهو الضّبع . وهذا كلامه ، وهو تحريف قطعاً .

وروى العيني : « وثالا » بدل « منالا » ، وقال : ثالا بالثاء المثلثة ، يقال : ثـال عليه القوم ، إذا علَوْه بالضرب .

و« المنون » : الموت . و« حمام المنون » : المقدّر . قال السكري :

قال أبو عمرو :

* فَنالا وما نَالَ ثَمَّ قِبالا[2] *

وهذا البيت ساقط من رواية العيني .

وقولها : « فأقسمت » ... إلخ ، هذا التفات من الغيبـة إلى الخطـاب . وضمير المثنى في نبَّهاك للنمرين . وروى : « داء عُضالا » ، أي : شديداً أعيا الأطباء .

---

(١) المقاصد النحوية ٢/٢٨٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قيالا " . وهو تصحيف .
القبال – بكسر القاف – : زمام النعل ، وهو السير يكون بين الإصبعين .

وقولها : « ليث عِرِّيسة » ، قال الجوهري : العِرِّيس والعِرِّيسة : مـأوى الأسـد . والمفيد معناه معطـي الفـائدة ، وآخـذ الفـائدة ، كـذا ورد بـالمعنيين . و« مُفيـت » ، بالفاء، قال السكري : أي مُهلك النفوس والمال .

وتصحّفت هذه الكلمـة على العيـني[1] فرواهـا بالقـاف ، وقـال : مُقِيتـاً ، أي : مقتدراً ، كالذي يُعطي كلّ رجل قوتَه . ويقال المُقيـت : الحـافظ للشـيء ، والشـاهد له. والنفوس يرجع إلى المقيت ، والمال يرجع إلى المفيد . هذا كلامه .

و« الهِزَبر » : الأسد الضخم الشديد . و« الفَرُوس » : الكثير الافتراس للمصيد. « وهصور » من الهصر ، وهو الجذْب والأخذ بقوّة . و« القِرْن » ، بالكسر . وهـذا البيت ساقط من رواية العيني .

و« ريب المنون » : حوادث الدهر . قال السكري : ثبيت : ثابت ، وروى غيره بدله : « شديداً » .

وقولها : « هما يومَ حُمّ »... إلخ ، قال السكري : هما يعني النمريـن . و« حُـمّ »: قضِيَ وقُـدِّر . و« فـال » بالفـاء ، أي : أخطـأ . رجـل فـائل الـرأي ، وفِيـل ، أي : ضعيف الرأي . و« فـهْم » : قبيلة ، ولهذا منعه الصرف[2] .

وقولها :

* ونحنُ قَتلنَاهُ في غارةٍ *

قال السكري : تهزأ بهم . و« الآية » : العلامة . و« النّبال » : السهام .

و« رجْل » ، قال السكري : هو الرجل ، يقال : رَجْل ورَجُل ، أي : بسـكون الجيم وضمها .

وروى غيره : « فذّاً » بدل « رَجلاً ». والفَذ بالفاء والذال المعجمة، هو الفرد.

و« النّفال » : الغنائم ، جمع نَفَل بفتحتين ، وهي الغنيمة .

---

(١) المقاصد النحوية ٢/٢٨٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " منعها من الصرف " .

وفي المصباح : يقال منعه الشيء ، ومنعه منه ، يتعدى ولا يتعدى .

وقولها : « كأنهم لم يَحَسُّوا به » ... إلخ ، من حَسِست بالخبر من باب تعب ، أي : علمته وشعرت به .

و« يُخْلوا » ، مِن أخليته ، أي : جعلته خالياً . و«الحِجال» : جمع حَجَلة بالتحريك ، وهي بيت يزيّن بالثّياب والأسرّة والسّتور .

و« المُحُول » : جمع مَحْل ، وهو القحط .

وقولها : « وقد علم الضيف والمرملون » هو من أرمل القوم ، إذا نفِدَ زادهم . وروى بدله السكري : « والمجتدون » ، وقال : هم الطالبون الجَدا[1] ، وهي العطية . وفاعل هبَّت ضمير الريح ، وإن لم يجر لها ذكر ، لفهمها من قولها إذا اغبرَّ أفق ؛ فإنّ اغبراره إنما يكون في الشتاء لكثرة الأمطار ، واختلاف الرياح .

و« الشَّمال » ، بالفتح ويكسر : ريح تهبّ من ناحية القُطْب ، وهو حال ، وإنما خصّت هذا الوقت بالذّكر ، لأنه وقت تقل فيه الأرزاق ، وتنقطع السُّبُل ، ويثقل فيه الضيف ، فالجود فيه غاية لا تدرك .

وزاد أبو حنيفة بعده بيتاً ، وهو[2] :

وخَلَّتْ عَنَ اولادِها المُرضِعَاتُ ولَمْ تَرَ عَيْنٌ لمُزْنٍ بِلالا

وقال : إنما خلّت أولادها من الإعواز ، لم يجدن قُوتاً . واغبرار الأفق من الجَدْب. وأراد : هبَّت الريح شمالاً . وهي تُضمر ، وإن لم تُذكر لكثرة ما تُذكر . انتهى .

و« المُزْن » : السحاب . و« البِلال » ، بالكسر : البَلَل .

وقولها : « بأنْك ربيع » ... إلخ ، « الربيع » هنا : ربيع الزمان . قال ابن قتيبة[3] في « باب ما يضعه الناس غيرَ موضعه ، وهو أول كتابه أدب الكاتب » : «ومن ذلك الربيع ، يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يَتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والنور ، ولا يعرفون الربيع غيره . والعرب تختلف في ذلك :

---

(١) في طبعة بولاق : " الجداء " بالهمز . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

الجدا : العطية – مقصور . أما الجداء بالهمز ، فهو الغناء والنفع .

(٢) البيت لجنوب في ديوان الهذليين ١٢٢/٣ ؛ وزهر الآداب ٨٥١/٣ .

(٣) أدب الكاتب ص٢٢ .

فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تُدرِك فيه الثمار – وهو الخريف – وفصل الشتاء بعده ؛ ثم فصل الصيف بعد الشتاء – وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع – ثم فصل القيظ بعده ، وهو الذي تدعوه العامة الصيف .

ومن العرب من يسمّي الفصل الذي تُدرك فيه الثمار – وهو الخريف – : الربيع الأول . ويسمي الفصل الذي يتلو الشتاء ، ويأتي فيه الكمأة والنور : الربيع الثاني . وكلّهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع » . انتهى .

قال شارحه ابن السيد : مذهب العامة في الربيع ، هو مذهب المتقدّمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحَمل أول الزمان وشبابه . وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسمّوه الربيع .

وأما حلول الشمس برأس الحمل ، فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان .

وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد . وأما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم أنهما اثنان : ربيع الأول ، وربيع الآخر . انتهى .

و« الغيث » : المطر والكلأ ينبت بماء السماء ، والمراد به هذا لوصفه بالمَريع ، وهو الخصيب ، بفتح الميم وضمها[1] . في القاموس : مَرع الوادي ، مثلثة الراء ، مرَاعة : أكلأ كأمرع . و« الثِّمال » ، بكسر المثلثة ، قال الدينوري : هو الذُّخر ، وقال غيره : هو الغِياث .

وقولها : « خَرْق » هو بفتح الخاء المعجمة : الفلاة الواسعة تتخرّق فيها الرياح . و« مجهوله » : الذي لا يُسلَك .

و« الوجناء » ، بالجيم : الناقة الشديدة . و« الحرف » : الضامرة الصُّلبة . و« تشكّى » مضارع ، أصله تتشكّى بتاءين . و« الكَلال » : الإعياء .

وقولها : « وحيٍّ أبحتَ » ، أي : ربّ قبيلة جعلتها مُباحة للنّاهبين ، وربّ قبيلة أعطيتهم المنايا يوم القتال .

---

(١) لم يبين البغدادي وجه ضم الميم في كلمة " مريع " .
وهو من أراع الكلأ : نما وزاد ، وأراعت الشجرة : كثر حملها . ومادته (ريع) بالياء .

ورُوي أيضاً :

* وحيّاً أبحتَ وحيّاً منحت *

و« المنايا » : جمع منيّة ، وهي الموت . و« العِجَال » ، بالكسر : جمع عَجُل بفتح فضم ، بمعنى عاجل ، كما يجمع رجُل على رجال .

و« القبيل » هنا : جمع قبيلة . و« الوجال » : جمع وَجْل بفتح فكسر ، وهو الخائف ، من الوجَل بفتحتين ، وهو الخوف .

و« **جنوب** » صاحبة الشعر ، هي امرأة شاعرة جاهلية ، بفتح الجيم وضم النون. وأخوها عمرو جاهلي أيضاً ، وهو ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبِّه ، أحد بني كاهل بن لِحْيان بن هُذيل . وسمِّي ذا الكلب لأنه كان لا يفارقه كلب له ، قاله ابن الأعرابي .

وقال أبو عبيدة : لم يكن له كلب لا يفارقه ، وإنما خرج غازياً ، ومعه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه : يا ذا الكلب . فثبتَت عليه . ومن الناس من يقول له عمرو الكلب بغير ذو . والله أعلم .

وقيل إنّ جنوب هي عمرة لا أنّهما ثِنتان . وله أخت أخرى اسمها ريطة ، هي شاعرة أيضاً ، ومن شعرها فيه[1] : (البسيط)

كُلُّ امرئ بِمِحَال الدَّهرِ مَكذوبُ   وكُلُّ مَنْ غالبَ الأيَّامَ مغلُوبُ[2]
وكُلُّ حَيٍّ وإنْ عَزُّوا وإنْ سَلِمُوا   يَوماً طريقُهُمُ في الشَّرِّ دُعبُوبُ[3]

---

(١) الأبيات لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ١٢٤/٣-١٢٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٧٨-٥٨١ ؛ ومراثي شواعر العرب ص١٥٤ . وهي لعمرة أخت عمرو الكلب في حماسة البحتري ص٩٦٩-٩٧٠ . وهي لجنوب أو لريطة أخت عمرو ذي الكلب في المقاصد النحوية ٣٩٥/١ .

(٢) البيت لجنوب في ديوان الهذليين ١٢٤/٣ ؛ وتاج العروس (حلب) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٧٨ ؛ ولسان العرب (حلب ، سعا) ؛ ولعمرة في حماسة البحتري ص٩٧٠ ؛ ولريطة في الأغاني ٣٥٣/٢٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كذب) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٩٩ .

وفي ديوان الهذليين ١٢٤/٣ : " طوال العيش : طوله ، أي تقول له نفسه : طال عمرك " .

(٣) البيت لجنوب في ديوان الهذليين ١٢٤/٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٧٨ ؛ ولسان العرب (دعب) ؛ ولعمرة في حماسة البحتري ص٩٧٠ ؛ ولريطة في الأغاني ٣٥٣/٢٢ . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢٠٨/٣ ؛ وجمهرة =

أبلِـغْ هُذيـلاً وأبلِـغْ مَنْ يُبـلِّغُهـا عنّي رَسُولاً وبعضُ القَولِ تكذيبُ
بأنَّ ذا الكَلْـبِ عَمراً خيرَهُمْ نسبـاً ببطْنِ شِرْيانَ يَعوي حولَهُ الذِّيبُ(١)
الطّـاعِـنُ الطّعنـةَ النّجـلاءَ يَتبعُهـا مُثْعَنجِرٌ مِنْ نَجيعِ الجوفِ أُسكُوبُ(٢)
والتّـارِكُ القِـرْنَ مُصفـرّاً أناملُـه كأنَّهُ مِنْ نَجيعِ الجَوفِ مَخضُوبُ(٣)
المخـرجُ العـاتـقَ العَـذراءَ مُذْعِنـةً في السَّبْي ينفحُ مِنْ أردانِها الطِّيبُ(٤)
تَمشِي النُّسـورُ عليـهِ وهـي لاهِيَـةٌ مَشْيَ العَذَارى عليهنَّ الجَلابيـبُ(٥)

* * *

وأنشد بعده : (البسيط)

= اللغة ص٢٩٩ ، ١١٩٦ .

وفي شرح ديوان الهذليين : " الدعبوب : الطريق الموطوء ، أي : سيركبون طريقاً في الشر " .

(١) البيت لجنوب في ديوان الهذليين ٣/١٢٥ ؛ وتخليص الشواهد ص١١٨ ؛ والدرر ١/٢٢٥ ؛ ولسان العرب (شرى) ؛ ومعجم ما استعجم ص٧٣٩ ؛ والمقاصد النحوية ١/٣٩٥ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/٥٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٦ ؛ وهمع الهوامع ١/٧١ .

وفي شرح ديوان الهذليين : " بطن شريان : موضع قتل فيه " .

(٢) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي في ديوان الهذليين ٣/١٢٥ ؛ وأساس البلاغة (سكب) ؛ وتاج العروس (سكب) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/٩٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٨٠ ؛ ولسان العرب (سكب) ؛ ولريطة أخت عمرو في الأغاني ٢٢/٣٥٣ ؛ ولعمرة أخت عمرو ذي الكلب في حماسة البحتري ص٩٧٠ ؛ وللهذلية في جمهرة اللغة ص١١٩٤ .

الطعنة النجلاء : الواسعة النافذة . والمثعنجر : السائل الذي يتصبب .

(٣) القرن : من يقاوم في الحرب . والنجيع : دم الجوف خاصة .

(٤) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٨٠ ؛ ولعمرة أخت عمرو ذي الكلب في حماسة البحتري ص٩٧٠ ؛ ولريطة أخت عمرو ذي الكلب في الأغاني ٢٢/٣٥٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٥٦ ، ٦٤٠ .

الكاعب : الفتاة التي قد كعب ثدياها . وأردانها : أكمامها . ومذعنة : مطيعة .

(٥) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٥ ؛ وتاج العروس (حلب) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/٥٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٨٠ ؛ ولسان العرب (حلب) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ١/٤٧٠ .

لاهية ، أي : آمنة لا يذعرها شيء لأنه قد مات . أو لأنها تلهو بلحمه لأنه مقتول .

* أنْ هالِكٌ كُلُّ منْ يَحْفَى ويَنتَعِلُ[1] *

هذا عجز ، وصدره :

* في فِتيةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا *

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة من نواصب الفعل[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الرجز)

٨٧٠- كأنْ وَرِيدَيْهِ رِشَاءَا خُلْبِ

على أنّ إعمال « كأنّ » المخففة فصيح ، والأفصح إلغاؤها . وقد جاء إعمالها في هذا ، وما بعده .

وأراد بالإلغاء عدم إعمالها لفظاً بدليل قوله : « وإذا لم تُعمِلها لفظاً ففيها ضمير

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٩ ؛ والأزهية ص٦٤ ؛ والإنصاف ص١٩٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٨٢ ؛ والدرر ١٩٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٦/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٩ ؛ والكتاب ١٣٧/٢ ، ٧٤/٣ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ؛ والمحتسب ٣٠٨/١ ؛ ومغني اللبيب ٣١٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢ ؛ والمنصف ١٢٩/٣ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١١٥ ؛ وشرح المفصل ٧١/٨ ؛ والمقتضب ٩/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٢/١ .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص٣٩٣ .

(٣) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٦٩ ؛ وشرح التصريح ٢٣٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٩/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٩٨/١ ؛ وأوضح المسالك ٣٧٥/١ ؛ وتاج العروس (خلب) ؛ وتخليص الشواهد ص٣٩٠ ؛ والجنى الداني ص٥٧٥ ؛ ورصف المباني ص٢١١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٩/١ ؛ وشرح المفصل ٨٣/٨ ؛ والكتاب ١٦٤/٣ ، ١٦٥ ؛ والمقرب ١١٠/١ .

وروايته في ديوانه :

* كأن وَرِيدَيْهِ رِشاءٌ خُلُبْ *

شأن مقدّر عندهم ، كما في أنّ المخففة » . وعلى هذا فهي عاملة إما لفظاً ، وإما تقديراً .

وهذا مأخوذ من كلام ابن يعيش ، فإنّ الزمخشري لما قال في « المفصّل » : «وتخفّف فيبطل عملها ، ومنهم من يعملها » ، وأنشد البيتين ، قال ابن يعيش : قوله: فيبطل ، يريد عملها ظاهراً .

وأما قوله :

* كأنْ ثَدياه حُقّانِ[١] *

فالمراد كأنه ، أي : الأمر والشأن ، والجملة بعد كـأنْ خبرها ، ومراده إرجاع كلام المفصل إلى كلامِ سيبويه ، فإنّ مذهب سيبويه أنّ « كأنّ » إذا خففت لا يكون اسمها إلاّ ضميراً محذوفاً ، وعملها في الاسم الظاهر خاص بالضرورة .

ولما كان ظاهر قول الزمخشري « فيبطُل عملها » محتملاً لإلغائها عن العمل لفظاً وتقديراً ، أوله بما ذكره . إلاّ أنّ قوله : « ومنهم من يُعملها » لا يفيد أنه مختص بالضرورة .

وقيّد المصنف هنا الإلغاء بقيد الأفصحيّة ، فقال : « وتخفّف فتُلغى على الأفصح» . ولا يمكن تأويل كلامه بما ذكره ابن يعيش ، لأنّ إعمالها في الاسم الظاهر ليس بفصيح ، فكان ينبغي للشارح المحقق أن ينبِّه عليه ، ولا يجاريه في كلامه .

وقد شرحه التبريزي على ظاهره ، فقال : أي : تخفّف « كأنّ » فتلغى على الأفصح ، وجاء إعمالها على غير الأفصح .

أما إلغاؤها فلفوات مشابهتها بالماضي ، لزوال فتحها بالتخفيف ، وأما إعمالها فلبقاء ثلاثة أحرف ، والمعنى المقتضى للاسم ، وهو التشبيه . وذهب بعضهم إلى أنّ «كأنْ» المخففة مثل « أنْ » المخففة المفتوحة، تعمل في ضمير الشأن المقدّر وغيره . انتهى .

وهذا نصّ سيبويه : « والخامسة أنْ غضبُ اللّه عليها[٢] » كأنه قال : أنه غضبُ

(١) هو الشاهد التالي رقم /٨٧١/ .

(٢) سورة النور : ٦/٢٤ .

اللّه عليها ، لا تخفِّفها في الكلام أبداً وبعدها الأسماء ، إلاّ وأنت تريد الثقيلة مُضمراً فيها الاسم ، يعني الهاء ونحوها[١] .

فلو لم يريدوا ذلك نصبوا ، كما ينصبون إذا اضطروا في الشعر بكأنْ إذا خفّفوا ، يريدون معنى « كأنّ » ولم يريدوا الإضمار .

وذلك قوله[٢] :

* كأن وريديه رشاءا خُلْب *

وهذه الكاف إنما هي مضافة إلى « أنّ » فلما اضطررت إلى التخفيف فلم تضمر لم يُغيّر ذلك[٣] أنْ تنصب بها ، كما أنك قد تحذف من الفعل ، فلا يتغيّر عن عمله .

ومثل ذلك قول الأعشى[٤] : (البسيط)

في فِتيةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَد عَلِمُوا ... أنْ هالكٌ كُلُّ مَنْ يَحفَى ويَنتَعِلُ

كأنه قال : أنه هالك . وإن شئت رفعت في قول الشاعر : « كأنْ وريداه » على مثل الإضمار الذي في قوله : « من يأْتِنا نعطه[٥] » ، أو يكون هذا المضمر ، وهو الذي ذُكِر ، كما قال[٦] : (الطويل)

(١) في طبعة بولاق : " تعني " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . والعبارة هذه ليست في كتاب سيبويه .

(٢) في طبعة بولاق والكتاب لسيبويه : " رشاء خلب " بالإفراد ، وهي رواية مشهورة . لكنها هنا تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وهو ما يقتضيه التفسير الآتي .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم تغير ذلك " بالتاء .

(٤) مرّ تخريج البيت منذ قليل .

(٥) في الكتاب لسيبويه : " إنه من يأتها تعطه " .

(٦) عجز بيت مختلف في نسبته ؛ وصدره :

* ويوماً تُوافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ *

وهو الإنشاد الواحد والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧ ؛ والدرر ٢/٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٥٨ ؛ وشرح التصريح ١/٢٣٤ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤ ؛ ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٥ ؛ ولزيد ابن أرقم في الإنصاف ١/٢٠٢ ؛ ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم) ؛ ولباغت بن صريم اليشكري في =

* كأنْ ظبيةٌ تَعْطُو إلى وارقِ السَّلَم *

انتهى كلامه .

وقوله : « وهذه الكاف المضافة إلى أنّ » يريد الكاف من « كأنّ » المتقدمة على أنّ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمر » ... إلخ ، يعني أنّ الضمير المقدّر يجوز أن يكون ضمير الشأن كما في : إنه مَنْ يأتنا ، ويجوز أن يكون ضمير مذكور مقدّر ، كما في كأنْ ظبيةٌ بالرفع ، أي : إنّ تلك المرأة كأنها ظبية .

وإلى مذهب سيبويه ذهب ابن مالك ، فقال في « التسهيل » : وتخفّف كأنّ فتعمل في اسم كاسم أنّ ، والمقدّر والخبر جملة اسمية ، أو فعلية مبدوءة بلم أو قد ، أو مفرد . وقد يبرز اسمها في الشعر . انتهى .

قال المرادي : إذا خفّفت « كأنّ » لم تلغَ ، بل تعمل في اسم ، كاسم أنّ المفتوحة إذا خفّفت ، ويكون مقدّراً . ولا يلزم كونه ضمير شأن . ومن وروده غيره قوله : كأنْ ظبية ، بالرفع . ومثال الاسمية :

* كأنْ ثَدياه حُقّان *

والمبدوءة بلم : « كأنْ لم تَغْنَ بالأمس[1] » ، وبقد : « وكأن قد[2] » ، أي :

= تخليص الشواهد ص٣٩٠ ؛ وشرح المفصل ٨/٨٣ ؛ والكتاب ٢/١٣٤ ؛ وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٢/٣٠١ ؛ ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المغني ١/١١١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٧٧ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٧ ؛ والجنى الداني ص٢٢٢ ، ٥٢٢ ؛ ورصف المباني ص١١٧ ، ٢١١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٢٩ ؛ وشرح الأشموني ١/١٤٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٤١ ، ، ٣١١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥٧ ؛ والكتاب ٣/١٦٥ ؛ والمحتسب ١/٣٠٨ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٣ ؛ والمقرب ١/١١١ ؛ والمنصف ٣/١٢٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٤١٣ .

(١) سورة يونس : ١٠/٢٤ .

(٢) قطعة من بيت للنابغة الذبياني ؛ وتمامه :

أزِفَ التَّرحُلُ غيرَ أنَّ ركابَنا لـمَّا تَـزُلْ بِرحالِنا وكأنْ قَـدِ

هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت من الكامل للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٩ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٣٠ ؛ والأزهية =

قد زالت . والمفرد : « كأنْ ظبية » . واسمها البارز كأنْ ظبية بالنصب .

ثم قوله : « ظاهر كلام سيبويه أنّ ذلك لا يختص بالضرورة » خلاف ما نقلنا عنه . وكذا عدّه من الضرورة ابن عصفور في « كتاب الضرائر » .

قال الأعلم في « كأنْ وريدَيه » : الشاهد في إعمال أن المخففة تشبيهاً بما حُذف من الفعل ولم يتغيّر عمله ، نحو : لم يك زيد منطلقاً . والوجه الرفع إذا خفّفت ، لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ .

قال صاحب الكشاف : والوريدان : عِرقان يكتنفان صفحَتي العُنق في مقدَّمهما، متصلان بالوتين ، يَرِدان من الرأس إليه .

وقيل : سمِّي وريداً لأنّ الروح تَرِدُه . وقال صاحب المصباح : الوريد : عرق قيل هو الوَدج ، وقيل : بجنبه .

وقال الفراء : عرق بين الحلقوم والعلْباوَين[1] . وهو ينبض أبداً ، فهو من الأوردة التي فيها الحياة ولا يجري فيها [دم[2]] ، بل هي مجاري النفَس بالحركات .

والرِّشاء ، بكسر الراء والمد : الحبل ، وجمعه أرشية ، وهو هنا مثنّى مرفوع بالألف، وأصله رشاوان بهمزة بين ألفين ، حذفت نونه عند الإضافة لخُلْب بضم الخاء المعجمة واللام وبتسكينها . قال صاحب الصحاح : والخُلْب : اللّيف .

قال :

* كأنْ وَرِيدَاهُ رِشَاءَا خُلْبِ *

= ص٢١١ ؛ والأغاني ٨/١١ ؛ والجنى الداني ص١٤٦ ، ٢٦٠ ؛ والدرر اللوامع ٢٠٢/٢ ، ١٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٩١/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٠ ، ٧٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ، ١٨/٩ ، ٥٢ ؛ ولسان العرب (قدد) ؛ ومغني اللبيب ص١٧١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٠/١ ، ٣١٤/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥٦/٢ ، ٣٥٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٥/١ ؛ ورصف المباني ص٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨ ؛ وشرح قطر الندى ص١٦٠ ؛ وشرح المفصل ١١٠/١٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٤٢ ؛ والمقتضب ٤٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١، ٨٠/٢ .

(١) هنا ينتهي نص الفراء في معاني القرآن ٧٦/٣ . في تفسيره لسورة ق : " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من المصباح (ورد) . ويستمر نقل البغدادي منه .

ويروى : « وريديه » على إعمال كأنْ ، وترك الإضمار . وكذلك الخُلْب بالتسكين . واللِّيفة خُلبة وخُلُبة . انتهى .

وكذا قال في مادة « أنن »(١) . وقال النحاس : قال [أبو] إسحاق : اللِّيف ، وقال غيره : الخُلّب : البئر البعيدة القعر . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى(٢) : « ونحنُ أقربُ إليه مِنْ حَبل الوريد» من سورة ق . قال : حبل الوريد مثل في فرط القُرْب .

قال ذو الرمّة(٣) : (الرجز)

* والمَوتُ أدنَى لي منَ الوَريد *

و« الحبل » : العرْق ، شبِّه بواحد الحبال .

ألا ترى إلى قوله :

* كأنْ وَريدَيـهِ رِشاءَا خُلْب *

فإن قلت : ما فائدة إضافة الحبل إلى الوريد ، والشيء لا يضاف إلى نفسه ؟ قلت: فيه وجهان :

أحدهما : أن تكون الإضافة للبيان ، كقولهم : بعير سانية .

والثاني : أن يراد حبل العاتق ، فيضاف إلى الوريد ، كما يضاف إلى العاتق . لاجتماعهما في عضو واحد ، كما لو قيل : حبل العِلباء مثلاً . انتهى .

والبيت غفل في الكتاب ، و لم ينسُبه أحد من خَدمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤبة بن العجاح .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أن " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح . والزيادة من الصحاح .

(٢) سورة ق : ١٦/٥٠ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٩٦/١٠ : " وكذا في الكشاف وشرح شواهده لمحب الدين أفندي ، والمستقصى للزمخشري ١٢١/١ لكن في الديوان ١٦٣ :

والله أدنى لي من الوريدِ والموت يلقى أنفس الشهود

والشهود : الحاضرون المقيمون بأهلهم " .

وهكذا أنشده سيبويه في كتابه . وهذا بخلاف الواقع[1] .

ورأيت في « التخمير ، وهو شرح أبيات المفصل لبعض فضلاء العجم » ، وتبعه الكرماني في « شرح أبيات الموشح » ، وهو « شرح الكافية للخبيصي » أنّ ما قبل هذا البيت :

* ومُعتدٍ فَظٌّ غليظِ القَلْبِ *

وبعده :

* غَادَرتُهُ مجدَّلاً كالكَلْبِ *

وقالا : المعتدي : المتجاوز عن الحدّ . والفَظّ من الرجال : الغليظ . والمجدّل : الملقَى على الجدالة ، وهي الأرض .

والمعنى : ربّ خصم معتدٍ متجاوز عن الحدّ في كل ما يفعله ، فظّ غليظ القلب قاسيه ، كأنّ وريديه حبلان فُتِلا من ليف النّخل ، لضخامة عُنقه ، غادرته وتركته مُلقًى على الأرض كالكلْب في الذلّة . والشجعان يُوصفون بما ذُكر من الاعتداء والفظاظة ، وغِلْظة القلب ، وعَبالة الأعناق . انتهى .

وقول الشاعر :

* كأنْ وريدَيهِ رِشاءَا خُلْب *

« كأنْ » فيه عاملة ، و« وريديه » : اسمها ، و« رشاءا خلب » : خبرها ، وهو مرفوع بالألف ، لأنه مثنى كما تقدم . ويوجد في بعض الكتب : « رشاء خُلْب» بالإفراد ، ولا يصحّ لأنه خبر عن مثنى . وضمير وريديه للمعتدي .

وقول سيبويه « وإنْ شئت رفعت في قول الشاعر : كأن وريداه ، على مثل الإضمار الذي في قوله : « إنه من يأتنا نعطِه » .

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٣٩٦ : " لم أفهم وجه اعتراض البغدادي على العيني ، إلا أن يكون قد ظن أن العيني اعتمد على سيبويه في نسبة الشاهد فعبر عنها بقوله : وهكذا أنشده سيبويه في كتابه . بل الحق أن العيني يريد أن سيبويه رواه بالنصب مرة : كأن وريديه " .

يريد : أنه إذا رُفع ما بعد كأنْ يكون اسمها ضمير شأن كما في المثال ، ويكون جملة : وريداه رشاءا خلب من المبتدأ والخبر خبر كأنْ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمر ، وهو الذي ذُكر كما قال : كأن ظبية » ، يريد : أنّ اسم كأنْ يكون ضميراً محذوفاً عائداً على متقدم مذكور ، وهو المعتدي ، والتقدير : كأنه وريداه رشاءا خلب .

فالهاء المحذوفة ، وهي ضمير المعتدي اسم كأنْ ، والجملة بعدها خبرها[1] كما في قوله : كأن ظبية بالرفع ، التقدير : كأنّها ظبية . فالهاء المحذوفة ضمير المرأة المتقدمة الذكر وهي اسم كأنْ ، وظبية : خبرها .

ويأتي مثله بعده في قوله :

* كأنْ ثَدياه حُقّانِ *

وقال العيني : وعلى رواية الرفع في وريديه ، يكون الاستشهاد من حيث إهمال عمل كأنْ .

وفي الحقيقة ليس فيه شيء يستشهد به . وهذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الهزج)

---

(١) قوله : " كما في قوله : كأن ظبية بالرفع .... اسم كأن ، وظبية " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف ١/١٩٧ ؛ وأوضح المسالك ١/٣٧٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٨٩ ؛ والجنى الداني ص٥٧٥ ؛ والدرر ٢/١٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٩٧ ؛ وشرح الأشموني ١/١٤٧ ؛ وشرح التصريح ١/١٣٤ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٦٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٩٧ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥٨ ؛ وشرح المفصل ٨/٨٢ ؛ والكتاب ٢/١٣٥ ، ١٤٠ ؛ ولسان العرب (أنن) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣٠٥ ؛ والمنصف ٣/١٢٨ ؛ وهمع الهوامع ١/١٤٣ .

وروايته المشهورة في أغلب المصادر السابقة :

ووَجْهٍ مُشْرقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدياهُ حُقّانِ

٨٧١- وصَــدْرٍ مُـشْــرِق الـنَّحْــر
كَـــأَنْ ثَــدْيَـيْـــهِ حُــقَّـــانِ

لما تقدم قبله . ويأتي فيه ما ذكرناه .

قال ابن الشجري في « أماليه » : وقد خفّف الشاعر ، وأعملها في الاسم الظاهر في قوله : وصدر مشرق النّحر ... إلخ . وأنشد بعضهم : « ثدياه » رفعاً على الابتداء، وحُقان : الخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها ، واسمها محذوف ، فالتقدير: كأنه ثدياه حقّان . انتهى .

والذي أنشده مرفوعاً سيبويه . قال : وروَى الخليل أنّ ناساً يقولون : إنّ بك زيد مأخوذ ، فقال : هذا على قوله : إنه بكَ زيد مأخوذ . وشبّهه بما يجوز في الشعر نحو قوله ، وهو ابن صُريم اليشكريّ : (الطويل)

ويَـومـاً تُـوافِينـا بـوَجـهٍ مُقسَّمٍ ... كأنْ ظَبيةٌ تَعطُو إلى وارقِ السَّلَمْ[1]

أي : كأنها ظبية . وقال الآخر :

ووجــــهٍ مُـشــرِق النّحــرِ ... كـــأنْ ثَـديـــاهُ حُـقَّـــانِ

لأنه لا يحسن ها هنا الإضمار . وزعم الخليل أن هذا يشبه قول الفرزدق[2] : (الطويل)

ولَوْ كُنتَ ضَبِّيّاً عَرفتَ قَرابتـي ... ولكنَّ زنجيٌّ عَظيمُ المشافِرِ

والنصب أكثر في كلام العرب . انتهى .

وقوله : « هذا على قوله إنه بك » ... إلخ ، يريد أنَّ اسم إنّ ضمير شأن محذوف ،

---

(١) هو الشاهد رقم /٨٧٤/ وسيأتي لاحقاً .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٤٨١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٢ ؛ والدرر ١٧٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٦/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢ ؛ وشرح المفصل ٨١/٨ ، ٨٢ ؛ والكتاب ١٣٦/٢ ؛ ولسان العرب (شفر) ؛ والمحتسب ١٨٢/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٨٢/١ ؛ والجنى الداني ص٥٩٠ ؛ والدرر ١٦٠/٣ ؛ ورصف المباني ص٢٧٩ ، ٢٨٩ ؛ ومجالس ثعلب ١٢٧/١ ؛ ومغني اللبيب ص٢٩١ ؛ والمنصف ١٢٩/٣ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/١ ، ٢٢٣ .

وأما اسم « كأن » في البيتين ، ولكنّ في بيت الفرزدق فغير ضمير الشأن ، ومراده التشبيه بمطلق الحذف لا بخصوص ضمير الشأن ، بدليل قوله : أي كأنها ظبية، والضمير للمرأة المحدَّث عنها ، وبدليل بيت الفرزدق .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجيّ على الخبر ، وحذف اسم لكنّ ضرورة ، والتقدير : ولكنّك زنجيٌّ .

وكذا البيت الثاني . قال ابن هشام في « شرح أبيات ابن الناظم » : قوله كأن ثدياه ، أصله كأنّه ، والضمير للوجه ، أو للصدر أو للشأن ، والجملة الاسمية خبر . انتهى .

فجوّز أنْ يكون ضمير شأن ، ولم يُوجبْه لضعفه ، لأنه لا يُصار إليه إلاّ إذا لم يكن للضمير مرجع . ومنه تعلم أنّ الأولى أن يقدّر الضمير في قوله تعالى[1] : « فلما كشَفنا عنه ضُرَّه مرَّ كأنْ لم يَدْعُنا » للرجل المحدّث عنه ، لا ضمير شأن ، خلافاً للبيضاوي تابعاً للكشاف في قوله : الأصل كأنه لم يدْعُنا ، فخفّف وحذف الشأن ، كقول الشاعر :

* كأنْ ثَدياهُ حُقّان *

واقتصر ابن يعيش على الشأن ، فقال : المراد كأنه ، أي : الأمر والشأن ، وجملة « ثدياه حقّان » : خبر كأنْ .

والعجب من العيني في قوله : الاستشهاد فيه على تخفيف كأنْ ، وإلغاء عملها ، وحذف اسمها ، ووقوع خبرها جملة . وأصله : كأنه ، والضمير للوجه أو للنحر أو للشأن . انتهى .

وأعجب منه إنكار ابن الأنباري رواية الرفع فيه مع أنّ سيبويه لم يرو غيرها .

وكذا الزمخشري لم يرو في « المفصل » غيرها ، قال في مقام الردّ على الكوفيين: الرواية :

* كأنْ ثدييه حُقّانِ *

---

(١) سورة يونس : ١٠/١٢ .

و :

* كأنْ وريدَيهِ رشاءَا خُلْبِ *

ولا يجوز أن يقال الإنشاد في البيتين : كأن ثدياه ، و : كأن وريداه ، لأنّا نقول: بل الرواية المشهورة بالنصب . هذا كلامه .

وقوله : « وصدر مشرق » ... إلخ ، المشهور جرّ صدر بواو ربّ . وقال ابن هشام في « شرح أبيات ابن الناظم » : مرفوع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : لها.

و« مشرق » : من أشرق ، أي : أضاء . و« النحر » : موضع القلادة من الصدر، والهاء من ثدييه للصدر .

وروى سيبويه :

* ووجْهٍ مُشْرق النَّحر *

وروى غيره :

* ونحرٍ مُشرق اللَّون *

فالهاء من ثدييه للوجه ، أو للنحر بتقدير مضاف ، أي : ثديي صاحبه[1] كذا قال الأعلم وابن يعيش وغيرهما . والحُقّ بالضم ، ويقال أيضاً : حُقّة ، قال عمرو بن كلثوم[2] : (الوافر)

وصَدْراً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخْصَاً حَصَاناً مِنْ أكُفِّ اللاَّمِسِينا[3]

ولا حاجة إلى قول صاحب التخمير : الحُقّة بالضم معروفة ، وأراد حُقّتان . ويجوز

(١) كذا بتذكير صاحبه عند الأعلم .

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٦٨ ؛ وتاج العروس (حقق) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٢٧٧ ؛ وشرح ديوان امرئ القيس ص٣٢٢ ؛ وشرح القصائد السبع ص٣٨١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٢٧ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٠٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " وصلر " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة والنسخة الشنقيطية .

أن يكون مما يحذف منه تاء التأنيث عند التثنية ، وشبه الثديين بالحُقّتين في نهودهما واكتنازهما .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

٨٧٢- عَبَأْتُ لَهُ رُمحاً طَويلاً وألَّةً
كأنْ قَبَسٌ يُعْلَى بِها حينَ تُشرَعُ

على أنّ « كأنْ » المهملة لفظاً يجيء بعدها جملة اسمية خبراً لها ، واسمها المقدر هنا ضمير الشأن .

وهذا تقرير كلامه[2] . وفي كلٍّ منهما نظر :

أما « أولاً » فلأنه لا جملة اسمية بعد « كأنْ » ، وإنما بعدها مفرد موصوف بجملة فعلية ، فإن « قبساً » : نكرة ، وجملة « يُعلَى » : صفته ، والرابط الضمير المستتر النائب عن الفاعل ، والباء للإلصاق متعلقة بمحذوف حال من الضمير ، والهاء ضمير الألّة .

ولا يجوز أن يكون مبتدأ خبره جملة يُعلَى ، لئلاّ يلتبس المبتدأ حينئذ بالخبر ، كما قاله الشارح في باب الابتداء .

فإن قلت : يكون جملة يُعلى : خبراً ، إذا نصبت قبساً . قلت : الإخبار عن النكرة في باب « إنّ » جائز كما حققه الشارح في آخر الباب . نعم يجوز أن يكون بها ظرفاً مستقراً لقبس . وإنما لم نحمل كلامه عليه ابتداء لأن كلامه الآتي في رفع ظبية لا يلائمه[3] .

(١) البيت لمجمع بن هلال في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٣٩٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٣/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧١٨ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٠٣/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " تقدير كلامه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) قوله : " وأما ثانياً فلما تقدم من أنَّ ...إلى الألة وهي الحربة " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وأما « ثانياً » فلما تقدم من أنّ ضمير الشأن لا يصار إليه مع إمكان المرجع ، وقد أمكن هنا بجعله راجعاً إلى الألة ، وهي الحَرْبة .

وقال المرزوقي في « شرح الحماسة » :

قوله : « كأن قبس » يجوز فيه الرفع والنصب والجر . فإذا رفعت فعلى الضمير، يريد : كأنها قبس يُعلى بها حين أشرعت. و« القبس » : النار .

ومن نصب فلأنه أعمل « كأنْ » مخففة عملها مثقّلة ، يريد : كأنّ قبساً يعلى بها ويكون الخبر يُعلَى بها ، ومَن جرّ ، فقال : كأن قبس ، جعل أن زائدة وأعمل الكاف . انتهى .

ويجوز على النصب أن يكون يُعلَى صفة لقبس ، والخبر قوله بها .

والبيت من أبيات عشرة أوردها أبو تمام في « الحماسة »[1] لمجمِّع بن هلال . قال: غزا مجمِّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث[2] بن تيم اللّه ، يريد[3] بني سعد بن زيد مناة فلم يصب شيئاً ، فرجع من غَزاته تلك ، فمرّ بماء لبني تميم عليه ناس من بني مجاشع ، فقتل فيهم وأسر ، فقال في ذلك :

إنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيراً فطَالما ... عَمِرتُ ولكِنْ لا أرَى العُمْرَ يَنفعُ
مَضَتْ مائةٌ مِنْ مَولِدي فنضَيْتُها ... وخمسٌ تِباعٌ بعدَ ذاكَ وأربعُ[4]
وخَيْلٍ كأسرابِ القَطَا قَدْ وزَعتُها ... لَها سَبَلٌ فيهِ المنِيَّةُ تَلمعُ[5]
شَهدتُ وغُنْمٍ قَدْ حَويتُ ولَذَّةٍ ... أتَيْتُ وماذا العَيشُ إلاَّ التَّمتُّعُ

(١) هي في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٣-٢٠٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٩٧/١-٣٩٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢١/٢-١٢٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧١٧-٧١٨ ؛ وبعضها في المعمرين ص٤١ .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي ١٢١/٢ ؛ والمعمرين ص٤١ : " بن الحارث بن هلال بن تيم اللـه ..." .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يزيد بن سعد ..." . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي وللمرزوقي .

(٤) قال عنه السجستاني في كتابه المعمرين إنه عاش ١١٩ سنة . لذلك جاءت رواية المعمرين مناسبة لذلك وهي :

مضت مائة من مولدي فنضيتها ... وعشر وخمس بعد ذاك وأربع

(٥) البيت لمجمع بن هلال في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٩٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢١/٢ ؛ وهو لمحمد بن هلال البكري في تاج العروس (سبل) ؛ ولسان العرب (سبل) .

وعـاثِـرَةٍ يَـومَ الـهُـيَـيْمـا رأيتُها ... وقَدْ ضمَّها مِنْ داخِلِ الخُلْبِ مَجزَعُ[1]
لَهـا غَـلَلٌ فالصَّـدرُ ليـسَ ببـارِحٍ ... شـجًى نَشِـبٌ والعينُ بالماءِ تَدمـعُ
تقُـولُ وقدْ أفردتُهـا مِنْ حَـليلِهـا ... تَعِسْتَ كَمَا أتعسـتَنـي يا مُجمِّعُ[2]
فقُلتُ لها : بَلْ تَعْسَ أختِ مُجاشِعٍ ... وقَومِـكِ حتَّى خَـدُّكِ اليومَ أضـرَعُ
عَـبَـأتُ لَـهُ رُمـحـاً طَـوِيـلاً وأَلَّـةً ... كـأنْ قبسٌ يُعلَـى بِها حينَ تُشـرَعُ
وكائِـنْ تَركْتُ مِنْ كَريـمَـةِ مَعشَرٍ ... عليهـا الخُمُوشُ ذاتُ حـزنٍ تَفجَّـعُ

قال المرزوقي : قوله : « إن أمس ما شيخاً » ، « ما » : زائدة .

يقول : إن صرت شيخاً طاعناً في السنّ هدفاً لسهامه فذلك حقّ ، لأنّ من يعيش يكبر[3] ومن يكبر يهرم ، وطول العمر لا يجدي ، إذْ كان مؤدَّاه إلى الضعف ، وغايته الموت . ومعنى عمِرت : بقيت وحيِيت . و« العُمْر » : الحياة والبقاء .

وقوله : « مضت مائة » ، يقول : أتتْ عليّ مائة سنة من ميلادي ، فألقيتها ورائي ، كأني لبستها ، ثم خلعتها ، واستتبعت بعدها تسعاً توالت . ويروى[4]:« فنضوتها »، يقال : نضى ثوبه ينضو وينضِي ، إذا نزعه ، لغتان .

وقوله : « وخمس تِباع » ، يقال : تبع تِباعاً ، فهو مصدر وصف به . ويقال أيضاً رميته بسهمين تباعاً ولاء ، وتابع بينهما تِباعاً .

وقوله : « وخيل كأسراب » .... إلخ ، تذكّر بما كان منه[5] عند تناهي عمره [ما كان منه[6]] في ريعان شبابه ، فيقول : ربّ خيل تتوالى مبادرة إلى الملتقى ،

---

(١) البيت لمجمع بن هلال في تاج العروس (هيم) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٩٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٢/٢ ؛ ولسان العرب (هيم) .

(٢) البيت لمجمع بن هلال في تاج العروس (تعس) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٩٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧١٧ ؛ ولسان العرب (تعس) .

(٣) في شرح المرزوقي : " من يعش يكبر " بالجزم .

(٤) هي رواية الحماسات .

(٥) في طبعة بولاق : " تذكر ما كان منه " . وفي النسخة الشنقيطية : " يذكر ما كان منه " . ولقد أثبتنا رواية المرزوقي وطبعة هارون .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وتسترسل استرسال فِرق القطا عند اندفاعها للوِرد ، أنا بعثتُها ولها عارض يمطر بالموت ويلمع .

و« السَّبل » : المطر . ووزعتها يجوز أن يكون معناه كففتها عن التعجّل ، ويجوز أن يكون قسَّمتها للتَّعبية أو للغارة ، لأنه يقال : وزعت الشيء ووزَّعته جميعاً . وعلى الوجهين فتدبيرها كان إليه .

وجملة « قد وزعتها » : من صفة الخيل لأن جواب ربّ فيما بعده . ولها سبل في موضع الحال ، وفيه المنيّة من صفة السَّبل ، وتلمع حال من المنيّة ، والعامل ما يدل عليه الظرف .

وقوله : « شهدت وغُنْم » ... إلخ ، يقول : ربّ خيل على هذه الصفة حضرتها مدبِّراً لها ، وربّ غنيمة تغنّمتها ، وربّ لذّة أتيتها . ثم أقبل كالملتفت ، فقال : وما العيش إلاّ التّمتع بهذه الأشياء . و« التّمتّع » : الانتفاع بالشيء زماناً طويلاً .

وقوله : « وعاثرة يوم » ... إلخ ، يقول : ربّ امرأة في هذا اليوم لتمكّن الخوف منها ، وتملّك الجزع قلبها ، رأيتها تعثُر لوجهها مخافة السِّباء ، وقد ضمّها مَجزع ، أي : استولى عليها الخوف والقلق .

وقوله : « من داخل الخُلب » بيّن به منشأ الجزع ومقره . و« الخُلْب »: حجاب القلب .

وقوله : « لها غَلَل في الصدر » ... إلخ ، الجملة صفة لعاثرة . و« الغلل » بفتحتين أصله الماء الجاري بين الشجر ، فاستعاره لما تداخَلها من الشَّجا .

وروى : « غُلل » بالضم : جمع غُلّة . ولو كان كذا لقال ليست ببارحة . و«البارح» : الزائل . وموضع قوله شجاً نشِب رفع على البدل من غلل . ويريد بنشب أنه علق به ، كما ينشب الصيد في الحبالة .

وقوله : « تقول وقد أفردتها » ... إلخ ، تقول جواب ربّ . والمراد : ربّ عاثرة هذه صفتها في يوم الهُيما[1] قالت لي بعد أن سبيتها ، وفرّقت بينها وبين زوجها

---

(١) في معجم البلدان (الهيما) : " الهيما : بالضم ، وفتح ثانيه ، وياء أخرى ساكنة ، وميم مفتوحة ، وألف مقصورة : اسم موضع كانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة على بني مجاشع ؛ قال مجمع بن هلال.... =

بالقتل : سقطت لوجهك ، ولا انتعشَت من عَثرتك يا مجمّع .

وقوله : « فقلت لها » ... إلخ ، يقول : أجبتها بأن قلت : بل التّعس لك ولقومك حين ضيّعوك ، وفعلوا ما أدّى وباله إلى أن صار خدُّك اليوم ضارعاً . وبل للإضراب عن الأول والإثبات للثاني . وأجرى تَعساً في الإضافة مجرى وَيل ، وذاك أنّ المصادر التي اشتقّ الأفعال منها ، إذا دُعي بها تستعمل باللام لا غير ، تقول : تبٌّ لزيد ، وخسر لعمرو .

وما لم يشتقّ الفعل منه ، وهو ويل ، وويح ، وويس ، إذا كان معها اللام رفعت، وصارت باللام جُملاً . وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونُصِبت . تقول : ويل لزيد ، وويح لعمرو فترفع ، وويل زيد ، وويح عمرو فتنصب .

وهذا الشاعر قال : بل تَعس أخت مجاشع ، فأجراه مجرى ويل ، والفعل منه يشتق منه[١] . و« مجاشع » : قبيلة ، يقال : أخت مجاشع ، كما يقال : يا أخا بكر ، ويا أخا تميم . وأضرع بمعنى ضارع . والضّراعة : الانسفال[٢] في خضوع .

وقوله : « عبأت له » ... الخ ، أخذ يبيِّن كيف تمكّن من قتل زوجها . ويقال : عبأت الخيل وعبَّأتها ، إذا هيَّأتها للحرب ، وعبَّيتها أيضاً . والمراد هيّأت له رمحاً طويلاً ، وسناناً لّماعاً براقاً ، كأنما يُعلَى به نار ، إذا أُشرع للطعن .

و« الألّة » بفتح الهمزة وتشديد اللام تستعمل في الحرب وتُشهر بها[٣] . وأصل الأليل البريق ، والمراد بها هنا السِّنان .

وفي لسان العرب لابن مكرّم[٤] : الألّة : الحربة العظيمة النّصل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها . وفرق بعضهم بين الألّة والحَرْبة ، فقال : الألّة كلّها حديدة ، والحربة بعضها خشب ، وبعضها حديد ، والجمع ألٌّ بحذف الهاء ، وإلال[٥] ككتاب.

= وأنشد الأبيات " .

أما البكري في معجم ما استعجم فقد ضبطه بضم الهاء وكسرها أيضاً . وقال عنه أنه موضع في ديار طيئ .

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي : " مجرى ويل ، الفعل يشتق منه " .

(٢) كذا في طبعات الخزانة وشرح التبريزي . وفي شرح الحماسة للمرزوقي : " الاستفال " .

(٣) في شرح الحماسة للمرزوقي : " وتشتهر بها " .

(٤) لسان العرب (ألل) .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " والإلال " .

والألّ أيضاً : مصدر ألّه يؤلّه ألاًّ : طعنه بالألّة . وتُشرع ، من أشرعت الرمح إشراعاً، إذا صوّبته للطّعن .

وقوله : « وكائن تركت » ... إلخ ، نبَّه بهذا الكلام على أنّ ما حكاه من حديث العاثرة لم يكن بدعاً منه ، بل ذلك دأبه مع أمثالها . و« كائن » : لغة في كأيّن بالتشديد بمعنى كم للتكثير .

يقول : كم امرأة كانت كريمة عشيرتها تركتها ، وهي تَخمِش وجهها ، وتتفجَّع جزعاً على قيِّمها من بعل أو أخ أو ابن . والخَمْش في الوجه ، وفي سائر البدن مثل الخَدْش .

و« مُجَمِّع » على وزن اسم الفاعل ، من جمَّع يجمِّع تجميعاً . وهو شاعر جاهليّ أورده أبو حاتم السجستاني في « المعمرين »[1] ونسبه كذا .

قالوا : وعاش مجمِّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال ابن تيم اللّه بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . عاش مائة سنة وتسع عشرة سنة ، فقال في ذلك :

إنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيراً فطالما ... عَمِرْتُ ولكِنْ لا أرَى العيشَ يَنفَعُ

إلى آخر الأبيات[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الكامل)

(١) المعمرين ص٤١ .

(٢) الحقيقة أن السجستاني أنشد الأبيات الأربعة الأولى فقط بعد أن ترجم له .

(٣) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٩ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٣٠ ؛ والأزهية ص٢١١ ؛ والأغاني ٨/١١ ؛ والجنى الداني ص١٤٦ ، ٢٦٠ ؛ والدرر اللوامع ٢٠٢/٢ ، ١٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩١/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٠ ، ٧٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ، ١٨/٩ ، ٥٢ ؛ ولسان العرب (قدد) ؛ ومغني اللبيب ص١٧١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٠/١ ، ٣١٤/٢ . وهو بلا =

أزِفَ التَّـرَحُّـلُ غيـرَ أنَّ رِكَـابَنَـا لَمَّـا تَـزُلْ بـرِحَـالِنـا وكـأنْ قَـدِ

على أنّ « كأنْ » المهملة لفظاً يجيء بعدها جملة خبراً ، وهي هنا محذوفة ، والتقدير : قد زالت بها . وجاز حذفها لدلالة قوله : لما تزل برحالنا . واسمها المحذوف عند الشارح ضمير الشأن . والأولى جعله ضمير الرِّكاب لما تقدّم ، وهي الإبل التي يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .

و« أزِف » ، بفتح الهمزة وكسر الزاي بمعنى قرُب ودنا . وروى بدله : « أفِد » بكسر الفاء ، وهو بمعناه . و« الترحّل » : الرحيل . و« لما » نافية بمعنى لم ، و«تَزل» بضم الزاي من زال يزول ، بمعنى ذهب وانفصل .

يقال : زال عن موضعه يزول زوالاً . ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال : أزلته وزوّلته . والباء للمعية .

و« الرِّحال » بالحاء المهملة : جمع رَحْل ، وهو كلّ شيء يعدّ للرحيل ، من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير ، وحِلْس ورَسَن ، وما يستصحبه المسافر من المتاع والأثاث . وغير هنا للاستثناء المنقطع .

والمعنى قرُب الارتحال ، لكنّ إبلنا لم تذهبْ بمتاعنا إلى الآن مع عزمنا على الرحيل ، وكأنها ذهبت . فجملة « قد زالت بها » المحذوفة في محل رفع خبر لكأنْ .

و« قد » تروى بكسر دالها للرّويّ ، وبتنوينه للترنّم ، أي : لقطعه ، فإنّ الترنّم هو التغنّي ، والتغنّي يحصل بألف الإطلاق لقبولها لَمدّ الصوت فيها ، فإذا أنشدوا و لم يترنموا جاؤوا بهذا التنوين . وبهذين الوجهين أورده ابن هشام في « موضعين من المغني » .

ونقل ابن الملا في « شرحه » عن ابن جني في « الخصائص »[1] أنّ الرواية هنا «قَدِي » بمعنى حسبي ، والياء ضمير لا حرف إطلاق . وعليه يكون خبر كأنْ مفرداً

= نسبة في الأشباه والنظائر ٥٦/٢ ، ٣٥٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٥/١ ؛ ورصف المباني ص٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨ ؛ وشرح قطر الندى ص١٦٠ ؛ وشرح المفصل ١١٠/١٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٤٢ ؛ والمقتضب ٤٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١ ، ٨٠/٢ .

(١) انظر الخصائص لابن جني ٣٦٢/٢ ، ١٣١/٣ .

لا جملة ، ويكون اسمها ضمير الترحُّل ، أي : كأنه قـدِي ، أي : كـأنَّ ذلـك الـترحّل حسبي .

والبيت من قصيدة للنابغـة الذبيـاني ، تقـدّم في الشـاهد الخـامس والعشـرين بعـد الخمسمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

٨٧٣- تُمَشِّي بِها الـدَّرمَـاءُ تَسـحَبُ قُصْبَهـا
كـأنْ بَطـنُ حُبْلَـى ذَاتِ أَوْنَيْـنِ مُـتْئِـمِ

على أنّ « كأنْ » إذا وقع بعدها مفرد فاسمها يكون غير ضمير شأن . والتقدير : كأن بطنها بطن حبلى . وإنما عدل عن ضمير الشأن لأنّ خبره لا يكون إلاّ جملة .

وهذا البيت ثاني بيتين أوردهما ابن دُريد[3] عـن أبي عثمـان سـعيد بـن هـارون الأُشناندانِي في « كتاب أبيات المعاني[4] » ، قال : أنشدني لرجل من بني سعد بن زيد مناة :

وخَيفَـاءَ أَلقَـى اللَّيـثُ فِيهـا ذِراعَــهُ فسرَّتْ وساءَتْ كُلَّ ماشٍ ومُصْرِمِ[5]
تُمَشِّي بِها الدَّرماء تسْحَبُ قُصْبَها . . . . .البيت

« خيفاء » : روضة فيها رُطب ويبيس ، وهما لونـان : أخضـر وأصفـر . وكـل لونين خيف ، وبه تسمّى الفرس إذا كانت إحدى عينيهـا كحـلاء والأخـرى زرقـاء . وسمّي الخَيْفُ خيفاً لأنّ فيه حجارة سوداً وبيضاً .

(١) الخزانة الجزء السابع ص١٨٣ .

(٢) البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٩١٢ ؛ ولسان العرب (أون) . وهو بلا نسبة في الإنصـاف ٢٠٤/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٤٠ ؛ ولسان العرب (درم ، مشى) .

(٣) في طبعة بولاق : " أبو زيد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٤) معاني الشعر للأشناندانِي ص٢٣ .

(٥) البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٩١٢ ؛ وتاج العروس (أون) ؛ ولسان العرب (أون) .

وقوله : « أَلقَى الليث فيها ذراعه » ، يقول : مُطِرتْ بنوء الذراع ، وهي ذراع الأسد ، فسرّت الماشي ، أي : صاحب الماشية ، و« ساءت المُصرم » : الذي لا مال له ، لأنّ الماشي يُرعِيها ماشيته[1] ، والمصرم يتلهّف على ما يرى من حسنها ، وليس له ما يُرْعيها .

وقوله : « تمشّي بها الدَّرماء » يعني الأرنب ، وإنما سمّيت الدرماء لتقارُب خَطوِها ، وذلك لأنّ الأرانب تَدرم دَرْماً[2] تقارب خَطوَها وتُخفيه ، لئلاّ يُقصّ أثرها فيقال : دَرْماء . وكان ينبغي أن يقول : دارمة .

وقوله : « تسحب قُصْبها » وهذا مثل[3] . و« القصب » : المِعَى مقصور ، والجمع أقصاب .

وإنما أراد بالقُصْب البطن بعينه واستعاره . يقول : فالأرنب قد عظم بطنها من أكل الكلأ وسَمِنت ، فكأنها حبلى . و« الأونان » : العِدْلان .

يقول : كأن عليها عِدلين لخروج جنبيها وانتفاجهما[4] . ويقال : أوَّن الحمار وغيره ، إذا شرب حتى ينتفخ جنباه . انتهى .

ونقلته من نسخة بخطّ أبي الفتح عثمان بن جني ، وعليها خطّ أبي علي الفارسي في أوّلها وآخرها بالإجازة له ، ورواها عن ابن دريد عن الأشناندانى .

وكذا شرحهما[5] عبد اللطيف البغدادي في « شرح نقد الشعر لقدامة » .

وقوله : « فيها رُطْب ويبيس » ، « الرُّطب » ، بضم الراء : المرعى الأخضر من بُقول الربيع .

وبعضهم يقول : الرُّطبة كغرفة : الخَلا ، وهو الغضّ من الكلأ . واليبيس من النبات ، على فعيل : ما يبس منه .

و« النوء » : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من

(١) وكذا أيضاً في معاني الشعر ص٣٤ . وفي النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح : " يرعى ماشيته " .

(٢) درم يدرم درماً من بابي ضرب ، وذهب .

(٣) وكذلك في معاني الشعر بزيادة الواو في هذا .

(٤) في معاني الشعر : " وانتفاخهما " بالخاء المعجمة .

(٥) أراد بقوله : " شرحهما " أي البيتين الشاهد النحوي والثاني معه .

المشرق يقابله من ساعته إلى ثلاثة عشر يوماً . وهكذا كلّ نجم منها إلى انقضاء السنة .

وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والحَرّ والبرد إلى الساقط منها . وقال الأصمعي : إلى الطالع منها في سلطانه ، فتقول : مُطِرْنا بنوء كذا . وذراع الأسد : كوكبان نيِّران ينزلهما القمر . واللّيث من أسماء الأسد .

و« الماشية » : المال من الإبل والغنم ، وبعضهم يجعل البقر من الماشية . ومشى الرجل وأمشى ، إذا كثُرت ماشيته . و« المُصرِم » : اسم فاعل من أصرم الرجل ، أي: افتقر .

و« تُمشِّي » بتشديد الشين المكسورة : مبالغة تَمشي[1] . وضمير بها لَخيفاء ، والدرماء ، بالدال المهملة : الأرنب .

وجملة « تسحب » : حال من الدّرماء . و« القُصْب » ، بضم القاف وسكون الصاد المهملة : اسم فرد كعُسْر .

في الصحاح : هو المِعَى ، يقال هو يجرُّ قُصْبه . و«ذات » : صفة أولى لحُبلة ، و« مُتئم » : صفة ثانية .

و« الأوْن » ، بفتح الألف وسكون الواو ، في الصحاح : هو أحد جانبي الخُرج. تقول : خُرْج ذو أونين ، وهما كالعدلين .

ومنه قولهم : أوّن الحمار ، إذا أكل وشرب وامتلأ بطنه ، وامتدّت خاصرتاه ، فصار مثل الأوْن .

و« الانتفاج » بالجيم : الارتفاع ، يقال : انتفج جَنبا البعير ، أي : ارتفعا . و«متئم » : اسم فاعل من أتأمت المرأة كأفعلت ، إذا وضعت اثنين في بطن ، فهي متئم ، فإذ كان ذلك عادتها فهي مِتآم كمِفعال . والولدان توأمان ، يقال : هذا توأم هذا على فَوْعل ، وهذه توأمة هذه .

* * *

(١) تمشي وتَمشّي ، بتشديد الشين المفتوحة مع فتح التاء . كذا في اللسان (مشى) ؛ ومعاني الشعر للأشنانداني .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الطويل)

٨٧٤- ويَوماً تُوافِينا بوَجْهٍ مُقسَّمٍ كَأنْ ظَبيَةٌ تَعْطُو إلى وارقِ السَّلَمْ

على أنه روي برفع « ظبية » ، ونصبها ، وجرّها .

أما الرفع فيحتمل أن تكون ظبية مبتدأ وجملة « تعطو » : خبره ، وهذه الجملة الاسمية خبر كأنْ ، واسمها ضمير شأن محذوف . ويحتمل أن تكون ظبية خبر كأنْ وتعطو صفتها ، واسمها محذوف ، وهو ضمير المرأة ، لأن الخبر مفرد .

هذا تقرير كلامه على وجه الرفع . ويرد على الوجه الأول أنه لا يصحّ الابتداء بظبية لما تقدّم في قوله[2] :

* كأن قَبسٌ يُعلَى بها حينَ تُشرَعُ *

والوجه الثاني هو الظاهر ، وهو كلام سيبويه كما تقدّم .

وقال الأعلم : الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر ، وحذف الاسم ، والتقدير : كأنها ظبية . وكذا قال ابن الشجري وابن يعيش وغيرهم .

---

(١) هو الإنشاد الواحد والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧ ؛ والدرر ٢/٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٥٨ ؛ وشرح التصريح ١/٢٣٤ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤ ؛ ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٥ ؛ ولزيد ابن أرقم في الإنصاف ١/٢٠٢ ؛ ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم) ؛ ولباغت بن صريم اليشكري في تخليص الشواهد ص٣٩٠ ؛ وشرح المفصل ٨/٨٣ ؛ والكتاب ٢/١٣٤ ؛ وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٢/٣٠١ ؛ ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المغني ١/١١١ . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢/٢١٠ ؛ وأوضح المسالك ١/٣٧٧ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٧ ؛ والجنى الداني ص٢٢٢ ، ٥٢٢ ؛ ورصف المباني ص١١٧، ٢١١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٢٩ ؛ وشرح الأشموني ١/١٤٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٤١ ، ٣٣١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥٧ ؛ والكتاب ٣/١٦٥ ؛ والمحتسب ١/٣٠٨ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٣ ؛ والمقرب ١/١١١ ؛ والمنصف ٣/١٢٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٤١٣ .

(٢) هو الشاهد رقم /٨٧٢/ وقد مرّ سابقاً .

قال ابن هشام في « شرح أبيات ابن الناظم » : وفيه شذوذ لكون الخبر مفرداً مع حذف الاسم .

وقال ابن الملاّ في « شرح المغني » : تُوافِينا إمّا بلفظ الغيبة ، أو بلفظ الخطاب للمرأة ، على ما صرّح به العيني ، فيكون التقدير في حذف الاسم على الاحتمالين : كأنها أو كأنّكِ . هذا كلامه .

وما نقله عن العيني لا أصل له ، وإنما قال تُوافينا فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، وهو الضمير الراجع إلى المرأة التي يمدحها .

وقول الشارح : « ويروى بنصب ظبية » على إعمال كأنْ ، هذا الإعمال مع التخفيف خاص بضرورة الشعر ، كما تقدّم عن سيبويه في :

* كأنْ وريدَيهِ رشاءَا خُلْبُ *

وعليه يكون جملة « تعطو » : صفة ظبية ، ولا يجوز أن تكون خبر كأنْ ، كما جوّزه العيني واقتصر عليه السيوطي في « شرح أبيات المغني » ، وإن جاز الإخبار عن النكرة في باب إنّ لما قاله الشارح المحقق في آخر الباب ؛ لأنه ليس مراد الشاعر الإخبار عن الظبية بما ذكر ، وإنما مراده تشبيه المرأة بالظبية ، فالخبر محذوف قدَّره ابن الناظم ظرفاً ، قال : والتقدير : كأنّ مكانها ظبية .

وقدّره الأعلم وابن الشجري وابن السيد في « أبيات المعاني » وابن يعيش وغيرهم ، ضميرها أو اسم إشارتها ، والتقدير : كأنّ ظبية تعطو إلى وارق السلم هي، أو هذه المرأة . قال ابن هشام : وهذا إنّما يصحّ على جعل المشبّه مشبّهاً به وبالعكس، لقصد المبالغة .

ومن رَوى بجرِّ ظبية ، فعلى أنّ « أنْ » زائدة بين الجار والمجرور ، والتقدير : كظبية. وعدّ ابن عصفور زيادة أنْ هنا من الضرائر الشعرية . وقال ابن هشام في «المغني» : هو نادر .

وقد أورد المبرد هذه الأوجه الثلاثة في « الكامل »(١) ، قال : حدّثني التّوزيّ عن أبي زيد ، قال : سمعت العرب تنشد هذا البيت ، فتنصب الظبية ، وترفعها ، وتخفضها :

(١) الكامل في اللغة : ١/٥٠ .

أما رفعها فعلى الضمير ، يريد : كأنها ظبية . وهذا شرط أنّ وكأنّ إذا خُفِّفتا ، إنما هو على حذف الضمير . وعلى هذا[١] : « عَلِمَ أنْ سيَكونُ مِنْكُم » .

ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخففة عملها مثقّلة[٢] ، لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خفّفت عملت عمل الفعل المحذوف ، كقولك : لم يك زيد منطلقاً .

فالفعل إذا حذف يعمل عمله تاماً ، فيصير التقدير : كأنّ ظبية تعطو إلى وارق السلم هذه المرأة ، وحذف الخبر لِما تقدّم من ذكره .

ومَنْ قال : كأنْ ظبية جعل أنْ زائدة وأعمل الكاف ، أراد : كظبية ، وزاد أنْ . انتهى .

وهذا البيت اختلف في قائله : فعند سيبويه هو لابن صُرَيم اليشكريّ . وكذا قال النحاس والأعلم .

وقال القالي في « أماليه »[٣] : هو لأرقم اليشكري . وقال أبو عبيد البكري «فيما كتبه عليها»[٤] : هو لراشد بن شهاب اليشكريّ . ولم يرو المفضل هذا البيت في قصيدته .

أقول : رأيت القصيدة التي أشار إليها لراشد ، وليس فيها هذا البيت ولا الأبيات الآتية .

وقال ابن المستوفي : هو لابن أصرم اليشكري . ووجدته لِعِلباء بن أرقم اليشكري .

وقال ابن بريّ في « حاشية الصحاح » : هو لباغت بن صُريم ، ويقال : لِعِلباء ابن أرقم اليشكري ، قاله في امرأته ، وهو الصحيح .

وبعده : (الطويل)

---

(١) سورة المزمل : ٧٣/٢٠ .

(٢) في الكامل في اللغة : " وعملها مخففة عملها مثقلة " .

(٣) هذا وهم من البغدادي فالبيت في أمالي القالي ٢/٢١٠ بدون نسبة . وقد جاء نصه : " وقال الشاعر : ويوماً توافينا ...." .

(٤) الجزء الثاني ص٨٢٩ .

ويَومـاً تُريـدُ مالَنـا مع مَالـهـا ... فإنْ لَـمْ نُنِلْها لَمْ تُنمنا ولَمْ تَنمْ[١]
تَظَلُّ كأنَّـا فـي خُصُومٍ عَرامَـةً ... تُسَمِّعُ جَيراني المآليَ والقَسَمْ[٢]
فقُلتُ لهـا : إلاّ تناهَيْ فإنَّنـي ... أخُو الشَّرِّ حتَّى تقرَعي السِّنَّ مِنْ نَدَمْ[٣]

انتهى .

وضبط ابن هشام[٤] باغتاً ، فقال : هو منقول من بَغته بالأمر ، إذا فاجأه به . ونقله العيني عنه ، ولم يزد عليه .

ونسب ابن المُلاّ إلى العيني شيئاً لم يقلْه ، قال : قال العيني : هو بالثاء المثلثة .

وقوله : « ويوماً توافينا » ... إلخ ، « يوم » : ظرف متعلق بتُوافينا ، ولا يجوز أن يجرّ بجعل الواو واو ربّ ، لأنه لم يُرِد إنشاء التكثير [أو التقليل] ، وإنما أخبر عن أحوالها في الأيام .

ولم يتنبَّه له العيني ، وله العذر ، لأنه لم يقف على ما بعده ، فقال : وأنشده بعض شرّاح « المفصل » بالجر ، وقال : الواو فيه واو ربّ . و« توافينا » : تأتينا ، يقال : وافيته موافاة : [إذا] أتيته .

وقال العيني ، وتبعه السيوطي : الموافاة : هي المقابلة بالإحسان والخير ، والمجازاة الحسنة . وفاعل توافينا ضمير المرأة التي يمدحها ، والباء في قوله : بوجه ، بمعنى مع . هذا كلامه .

قال الأعلم : « المقسَّم » : المحسَّن ، وأصله من القَسَمات[٥] ، وهي مَجاري

(١) البيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٦٠ ؛ ولكعب بن أرقم اليشكري في لسان العرب (قسم) .

(٢) البيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٦٠ ؛ ولكعب بن أرقم اليشكري في لسان العرب (قسم) .

(٣) البيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٦٠ ؛ ولكعب بن أرقم اليشكري في لسان العرب (قسم) .

(٤) شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٦٠ . والزيادات منه .

(٥) القسمة - بكسر السين وفتحها - كما ورد في لسان العرب والقاموس المحيط (قسم) . ولم يذكر البغدادي هنا إلا بكسر السين .

الدّموع ، وأعالي الوجه ، ويقال لها أيضاً : التّناصف ، لأنها في منتصف الوجه إذا قُسِّم ، وهي أحسن ما في الوجه وأنوره ، فينسب إليه الحُسن ، فيقال له : القَسَام ، لظُهوره هناك وتبيُّنه . انتهى .

وقال المبرد في « الكامل »[1] : زعم أبو عبيدة أنّ القسِمات مجاري الدّموع ، واحدتها قسِمة بكسر السين فيهما .

وقال الأصمعي القَسِمات : أعالي الوجه . ولم يبيِّنْه[2] بأكثر من هذا . وقول أبي عبيدة مشروح .

ويقال من هذا : رجل قسيم ، ورجل مقسَّم ، ووجه قسيم ، ووجه مقسم[3] . وأنشد البيت .

وقال القالي في « أماليه »[4] : يقولون قسيم وسيم . فالقسيم : الحَسَن الجميل . والقسام : الحُسْن والجمال .

وأنشد يعقوب بن السكيت[5] : (الوافر)

* يُسَنُّ على مَراغِمها القَسامُ *

وقال العجاج[6] : (الرجز)

---

(١) الكامل في اللغة ١/٥٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " يتبينه " .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي الكامل في اللغة وشرح أبيات المغني للبغدادي : " ووجه قسيم ومقسم " .

(٤) أمالي القالي ٢/٢١٠ .

(٥) عجز بيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ؛ وصدره :

* وأبلج مشرق الخدين فخم *

والبيت لبشر في ديوانه ص٢٠٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٢٩ ؛ ولسان العرب (قسم) ؛ والمفضليات ص٣٣٤ . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢/٢١٠ ؛ والمخصص ١٤/٣٠ .

(٦) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٥٣ ، ٤٥٤ ؛ وأمالي القالي ٢/٢١٠ ؛ وتاج العروس (قسم) ؛ وتهذيب اللغة ٨/٤٨٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١/١٦٢ ؛ ولسان العرب (طسم) ؛ والمخصص ١٤/٣٠ . وهو بلا نسبة في المخصص ٢/١٥٣ .

* وربِّ هذا البَلدِ المُقسَّم *

أي : المحسّن . وقال أرقم اليشكري . وأنشد البيت مع البيت الذي بعده فقط ، ثم قال : والوسيم : الحسَن الجميل أيضاً . والمِيسم : الحُسْن والجمال . انتهى .

وفرّق بينهما الثعالبي في « فقه اللغة »[1] ، فقال : إنّ المرأة إذا كان حسنُها فائقاً[2] ، كأنه قد وُسِمَ ، فهي وَسيمة ، فإذا قُسِم لها حظٌّ وافر من الحسن ، فهي قسيمة .

و« تعطو » فسّره المبرد ، قال : تعطو : تَناول[3] يقال : عطا يعطو ، إذا تناول . وأعطيته : ناولته . انتهى .

وعليه لابدّ من تضمينه معنى تَميل ، لتعدِّيه بإلى . وفي « القاموس » : العطو : التناول ، ورفع الرأس واليدين ، وظبي عطو - مثلثة - وكعدوّ : يتطاول إلى الشجر ليتناول منه . انتهى . وعليه فلا تضمين .

و« وارق »[4] : لغة في مُورق ، فإن يقال : ورَق الشجر يرِق ، وأورق يُورق ، وورَّق تَوريقاً ، إذا خرج ورقُه .

وروي بدله : « إلى ناضر السَّلم » من النّضارة ، وهي الحُسْن . وأراد به خُضرته . و« السَّلَم » بفتحتين : ضرب من شجر البادية يعظُم ، وله شوك ، واحدته سَلَمة . وقال المبرد : السَّلم شجر بعينه كثير الشوك ، فإذا أرادوا أن يحتطبوه ، شدُّوه، ثم قطعوه . ومن ذلك قول الحجاج : « واللّهِ لأحزِمنَّكُم حَزْمَ السَّلَمة » .

وقوله : « ويوماً تريد مالنا » ... إلخ ، ما : موصولة في الموضعين ، واللام مفتوحة فيهما[5] [أي[6]] تطلب ما في أيدينا من المال مع ما في يدها من المال ، فإن

---

(١) فقه اللغة ص٦٧ .

(٢) في فقه اللغة : " ثابتاً " .

(٣) في الكامل في اللغة : " أي تتناول " .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٦٢-١٦٣ .

(٥) في حاشية طبعة هارون ١٠/٤١٧ : " هذا الضبط يتعارض مع قوله : من المال . وضبطت في الأصمعيات ١٥٨ : مع مالها . بكسر اللام الثانية " .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٦٣ ؛ والنسخة الشنقيطية .

لم نعطها مطلوبها آذتْنا ، وكلّمتنا بكلام يمنعنا النوم ، ولم تَنَم هي لتحزُننا .

قال ابن السيرافي : يريد أنه يستمتع بحُسنها يوماً ، وتشغله يوماً آخر بطلب ماله، فإنْ منعَها آذتْه ، وكلّمته بكلام يمنعه من النوم . و« الخصوم » : جمع خَصْم ، وهو مصدر ، أي : في مخاصمات ، وهو منوّن . وعرامة بالنصب ، وهي مصدر عرَم يَعرم، من بابي نصر وضرب ، وعرامة بالفتح ، وهي الشّراسة .

و« المآلي » : جمع مِئلاة ، قال صاحب « الصحاح » : والمئلاة بالهمز على وزن المعلاة : الخِرقة التي تُمسكها المرأة عند النّوح وتشير بها ، والجمع المآلي(١) .

ورأيت في « كتاب النساء الناشزات » تأليف أبي الحسن المدائني ، قال : كانت امرأة علباء بن أرقم اليشكريّ قد فَرِكَتْه ، فقال :

ألا تِلْكُمُ عِرسي تصُدُّ بوجهها ... وتَزعُمُ في جَاراتِها أنَّ مَنْ ظَلَم
أَبونا ولَمْ أظلِمْ بشَيءٍ عَلِمتُهُ ... سِوَى ما تَرَوْنَ في القَذال مِنَ القِدَمْ(٢)
نَظَلُّ كأنَّا في خُصُومٍ عَرامةً ... تُسَمِّعُ جيرَاني التألِّيَ والقَسَمْ
فيوماً تُريدُ مَالنا مَع ما لها ... . إلى آخر الأبيات

وكذا رأيت فيما كتبه ابن السيد على « كامل المبرد » ، إلا أنه قال : لعِلْباء بن أرقم العِجْلي . وكأنه تحريف من الناسخ .

وروي البيت الثاني كذا :

* سوَى ما أبانَتْ في القَذالِ مِنَ القِدَمْ *

ومن نسب إليهم هذا الشعر كلّهم شعراء جاهليون .

* * *

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٤١٧ : " كذا . ويبدو أنها جمع مألًى ، تكون مصدراً ميمياً من ألا يألو ألوة بتثليث أوله ، وأليّة أيضاً على فعيلة ، إذا حلف على أن رواية الأصمعيات : وتسمع جاراتي التأليَ والقسم " .

(٢) كذا في النسخة الشنقيطية والأصمعيات وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة بولاق : " من الفدم " بالفاء. وليس له وجه صحيح .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الطويل)

٨٧٥- فَلَسْتُ بآتِيْهِ ولا أسْتَطِيعُهُ
ولاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

على أن حذف النون من « لكنْ » لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيهاً بالتنوين ، أو بحرف المدّ واللين ، ومن حيث كانت ساكنة وفيها غُنّة ، وهي فضل صوت في الحرف ، كما أنّ حرف المدّ واللين ساكن ، والمدّ فضل صوت .

وكذا أورده سيبويه في « باب ضرورة الشعر من أول كتابه » قال الأعلم : حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ، وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين ، شبّهها في الحذف بحرف المدّ واللين إذا سكنت وسكن ما بعدها ، نحو : يغزو العدوّ ، ويقضي الحقّ ، ويخشى اللّه[2] ، ومما استعمل محذوفاً ، نحو : لم يك ولا أدْرِ . انتهى .

والبيت من قصيدة للنجاشيّ الحارثي .

وقبله[3] : (الطويل)

وَمَاءٍ كَلَوْنِ الغِسْلِ قَدْ عادَ آجناً ... قليلٌ بهِ الأصواتُ في بلَدٍ مَحْلِ
وجَدْتُ عليهِ الذِّئبَ يَعوِي كأنَّهُ ... خَليعٌ خَلا مِنْ كُلِّ مَالٍ ومِنْ أهلِ

(١) هو الإنشاد الثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنجاشي الحارثي في ديوانه ص١١١ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ وأمالي المرتضى ٢١١/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٤/٥ ؛ وشرح التصريح ١٩٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢ ؛ والكتاب ٢٧/١ ؛ والمنصف ٢٢٩/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢ ، ٣٦١ ؛ والإنصاف ٦٨٤/٢ ؛ وأوضح المسالك ٦٧١/١ ؛ وتاج العروس (لكن) ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٩ ؛ والجنى الداني ص٥٩٢ ؛ ورصف المباني ص٢٧٧ ، ٣٦٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٤٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٣٦/١ ؛ وشرح المفصل ١٤٢/٩ ؛ واللامات ص١٥٩ ؛ ولسان العرب (لكن) ؛ ومغني اللبيب ٢٩١/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

(٢) هذه الأفعال : " يغزو ، يقضي ، يخشى " كتبت عند الأعلم بحذف حرف العلة منها .

(٣) الأبيات للنجاشي في ديوانه ص١١١ ؛ وأمالي المرتضى ٢١١/٢ ؛ والحماسة الشجرية ٧١٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٥/٥ ؛ والمعاني الكبير ص٢٠٧-٢٠٨ ؛ وبعضها في فرحة الأديب ص١٦٦ .

فقُلتُ لهُ : يا ذئبُ هَلْ لَكَ في فتًى يُواسِي بلا مَنٍّ عليكَ ولا بُخلِ[1]
فقالَ : هداكَ اللّهُ للرُّشدِ إنَّما دَعوتَ لِمَا لَمْ يأتِهِ سَبعٌ قَبلِي
فلَسْتُ بآتِيْهِ ولا أستَطِيعُهُ ولاكِ اسقِنِي إنْ كَانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ
فقُلتُ : عليكَ الحوضَ إنِّي تَركتُهُ وفي صَغْوِهِ فَضْلُ القَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ
فطرَّبَ يَسْتَعوِي ذِئاباً كَثِيرةً وعَدَّيتُ كلٌّ مِنْ هَواهُ على شُغْلِ

وهذه القطعة أوردها ابن قتيبة في « كتاب أبيات المعاني » ، والشريف المرتضى في « أماليه » ، والشريف الحسَيني في « حماسته » .

وكان النجاشي[2] عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى الطعام ، وقال له : هل لك مَيل في أخٍ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بغير مَنٍّ ولا بخل ؟ فقال له الذئب: قد دعوتَني إلى شيء لم يفعله السِّباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فِعله ، ولست بآتيه ولا أستطيعه ، ولكن إن كان في مائك الذي معك فضل عمَّا تحتاج إليه فاسقني منه .

وهذا الكلام ، وضعه النجاشي على لسان الذئب ، كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلّم لقال هذا القول . وأشار بهذا إلى تعسّفه للفلوات التي لا ماء فيها، فيهتدي الذئب إلى مظانّه فيها لاعتياده لها .

و« الغِسْل » ، بكسر الغين المعجمة : ما يُغسَل به الرأس من سِدر وخِطميّ ، ونحو ذلك . يريد أنّ ذلك الماء كان متغيّر اللون من طول المُكث ، مخضرّاً ومصفرّاً ونحوهما . و« الآجن » ، بالمد وكسر الجيم : الماء المتغيّر الطعم واللون .

وقوله : « قليل به الأصوات » ، يريد أنه قفر لا حيوان فيه ، و« البلد » : الأرض والمكان ، و« المحل » : الجَدْب ، وهو انقطاع المطر ، ويُبْس الأرض من الكلأ، و« الخليع » : الذي خلَعه أهله لجناياته ، وتبرؤوا منه .

و« عليك » : اسم فعل بمعنى الزمْ ، والحوض مفعوله . و« الصِّغْو » ، بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين المعجمة : الجانب المائل . و« السَّجل » ، بفتح

(١) البيت للنجاشي الحارثي في أمالي المرتضى ٢/٢١١ ؛ والحماسة الشجرية ٢/٧١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٩٥ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (أثر) ؛ ومقاييس اللغة ١/٥٥ .

(٢) الخبر بتفصيله في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٩٥ بتصرف يسير .

السين المهملة وسكون الجيم : الدلو العظيمة . وطرّب في صوته بالتشديد : رجّعه ومدَّده . كذا في المصباح .

و« **النجاشي** » اسمه قَيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب . قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[١] : كان النجاشيّ فاسقاً ، رقيق الإسلام ، ومرّ في شهر رمضان بأبي سَمَّال الأسديّ[٢] بالكوفة ، فقال له : ما تقول في رؤوس حُمْلان في كَرِش في تنّور قد أينع من أول الليل إلى آخره[٣] .

قال : ويحك في شهر رمضان تقول هذا ؟ قال : ما شهر رمضان وشوّال إلاّ سواء . قال : فما تسقيني عليه ؟ قال : شراباً كأنّه الوَرْس ، يُطيِّب النفْس ، ويجري في العظام[٤] ، ويُسهِّل الكلام[٥] .

ودخلا المنزل فأكلا وشربا ، فلما أخذ فيهما الشراب تفاخرا وعلت أصواتُهما فسمع جار لهما[٦] فأتى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه فأخبره ، فأرسل في طلبهما. فأما أبو سماكٍ فإنه شقّ الخُصَّ فهرب ، وأُخذ النجاشي ، فأُتِيَ به علي بن أبي طالب ، فقال : ويحك ولداننا صيام ، وأنت مفطر !

فضربه ثمانين سوطاً ، وزاده عشرين سوطاً ، فقال : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن؟ قال : هذه لجراءتك[٧] على اللّه في شهر رمضان . ثمّ رفعه للناس في تُبّان[٨] . فهجا أهل الكوفة ، فقال[٩] : (البسيط)

إذا سقَى اللّهُ قوماً صوبَ غاديةٍ فَلا سقَى اللّهُ أهلَ الكُوفةِ المَطَرا

---

(١) الشعر والشعراء ص٢٤٦ .

(٢) في جميع طبعات الخزانة : " أبي سماك العلوي " وهو تصحيف صوابه من الشعر والشعراء .

(٣) في الشعر والشعراء : " في تنور من أول الليل إلى آخره ، قد أينعت وتهرأت " .

(٤) في الشعر والشعراء : " ويجري في العرق " .

(٥) في الشعر والشعراء : " ويسهل للفدم الكلام " .

(٦) في الشعر والشعراء : " فسمع ذلك جار لهما " .

(٧) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية والشعر والشعراء : " لجرأتك " .

(٨) في الشعر والشعراء : " ليروه في تبان " .

وفي شرح أبيات المغني : " تبان - كرُمّان - وهو شبه السراويل يستر العورة " .

(٩) الأبيات للنجاشي في سمط اللآلئ ص٨٩٠ ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٧ ؛ ومعجم البلدان (الكوفة) .

التّـاركيـنَ على طُهْـرٍ نسـاءَهُـمُ والـنّـاكِحِينَ بشَـطّي دِجلَـةَ البَقَرا[١]

ومن جيّد شعره في معاوية[٢] : (البسيط)

يا أيُّهـا الـمَلِكُ الـمُبـدِي عَداوَتـهُ رَوِّئْ لنفسِكَ أيَّ الأمـرِ تـأتَمِـرُ
وما شَعَرتُ بمَا أضمرتَ مِنْ حَنَـقٍ حتّى أتتني بِـهِ الأنبـاءُ والنُّـذرُ
فإنْ نفِستَ على الأقـوامِ مـجدَهُـم فابسُـطْ يَديكَ فـإنَّ المجدَ مُبتَدَرُ
واعلَمْ بأنَّ عليَّ الـخَيْرِ مِنْ بشـرٍ شُـمٍّ العَرانيـنِ لا يَعلوهُـم بشَرُ
نِعْـمَ الفتَى هُـو إلاّ أنَّ بـينَكُمـا كمـا تفاضَلَ نُورُ الشّمسِ والقَمرُ
ومـا أظُنُّـكَ إلاّ لسـتَ مُـنتهيـاً حتّى يـمسَّكَ مِنْ أظفارِهِمْ ظُفْـرُ
إنّـي امـرؤٌ قلَّمـا أُثنِـي على أحـدٍ حتّى أرَى بعضَ ما يأتي وما يَـذَرُ
لا تَحمَـدنَّ امـرأً حتّـى تُجـرِّبَـهُ ولا تَذُمَّـنَّ مَنْ لَـمْ يُبلُـهِ الـخُبـرُ

انتهى .

وقد مضى له خبر مع أُبيّ بن أبي مُقبل ، في الشاهد الثـاني والثلاثـين مـن أوائـل الكتاب[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الثمانمائة[٤] : (الوافر)

٨٧٦- لَعَـاءَ اللّـهِ فَضَّـلَكُـمْ علَـينـا
بشَـيءٍ أنَّ أُمَّكُـمُ شَـرِيـمُ

---

(١) البيت للفرزدق في ديوان الأدب ٢/١٥١ ؛ وليس في ديوانه ؛ وللنجاشي في تاج العروس (كون) ؛ وسمط اللآلئ ص٨٩٠ ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٧ ؛ ومعجم البلدان (الكوفة) .

(٢) الأبيات للنجاشي الحارثي في الشعر والشعراء ص٢٤٩ ؛ ووقعة صفين ص٣٧٢-٣٧٣ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٢٣١ .

(٤) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٧ ؛ والجنى الداني ص٥٨٤ ؛ وجواهر الأدب ص٤٠٣ ؛ ورصف المباني ص٣٧٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٨٤ ؛ وشرح التصريح ٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥١ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٤٩ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٤٧ ؛ والمقرب ١/١٩٣ .

على أنَّ « لعاء » لغة في لَعلّ كما في البيت . ولم أر من أنشده كذا إلاّ ابن الأنباري في « كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف » ، قال : إنما حذفت اللام الأولى من « لعلّ » كثيراً في أشعارهم لكثرتها في استعمالهم ، ولهذا تلعَّبت العرب بهذه الكلمة ، فقالوا : لعلّ ، ولعلْنَ ، ولَعنَّ بالعين غير معجمة .

قال الراجز[1] : (الرجز)

حتّى يقُولَ الرَّاجِزُ المُنطِّقُ[2] لَعَنَّ هذا مَعَهُ مُعلَّقُ

ولَغَنّ بالغين معجمة .

وأنشدوا[3] : (الوافر)

ألا يا صاحبيَّ قِفَا لَغَنَّا نَرَى العَرَصَاتِ أوْ أثَرَ الخِيَامِ

ورَعَنّ ، وعَنَّ ، وغَنّ ، ولغَلَّ ، وغَلّ ، ولَعاء .

قال الشاعر :

لَعَاءَ اللَّه فضَّلهُ عليكُمْ بشيءٍ أنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ[4]

وقال الآخر : (الوافر)

أرَى شِبْهَ القُفُولِ ولستُ أدرِي لَعَاءَ اللَّهِ يجعلهُ قُفُولا

فلما كثُرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام . وكان حذف اللام أولى من العين ، وإن كان أبعد من الطّرف ، لأنه لو حذف العين ، لأدّى إلى اجتماع ثلاث لامات[5] . انتهى .

---

(١) البيت بلا نسبة في الإنصاف ص٢٢٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٤٢/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " الراجز المنعلق " . وهو تصحيف صوابه من الإنصاف وسر صناعة الإعراب .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٣٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٩/٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٦ ؛ واللامات ص١٣٦ ؛ ولسان العرب (لعن) ؛ والنقائض ص١٠٠٤ ؛ ولجرير في ملحق ديوانه ص١٠٣٩ ؛ ولسان العرب (أنن) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٢٥١ ؛ وجواهر الأدب ص٤٠٢ ؛ وشرح التصريح ١٩٢/١ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٤٢٣/١٠ : " لم أجد له نسبة ، وتخريجه في معجم الشواهد " . وهذا سهو من المحقق ، فلقد خرجه آنفاً قبل صفحة واحدة .

(٥) بعده في الإنصاف : " فيؤدي ذلك إلى الاستثقال لأجل اجتماع الأمثال " .

والهمزة من « لَعَاء » مفتوحة كما في لعلّ . ولفظ الجلالة في البيتين منصوبة على إعمال « لعاء » عمل إنّ . ولا يجوز جرُّها ، فإنَّ الجارة إنما هي : لعلّ ، وعلّ ، بفتح لامهما وكسرهما .

والمشهور في إنشاد البيت :

* لَعَلِّ اللّهِ فضَّلَكُمْ علَينا *

وكذا أنشده ابن السكيت بكسر لام لعلّ ، وجرِّ الجلالة ، وكذا رواه المرادي في « الجنى الداني » ، وابن الناظم ، وابن عَقيل ، وابن هشام في « شروحهم للألفية » .

واللغات العشرة التي ذكرها الشارح المحقق ، غير لعاء ، ذكرها ابن مالك في «التسهيل » ، وزاد عليها المرادي في « الجنى الداني » لغة أخرى ، وهي رَعَلَّ بالراء بدل اللام الأُولى .

وأورد ابن الأنباري في لغاتها « لَعَلْنَ » بإبدال اللام الثالثة نوناً . وأورد صاحب القاموس أيضاً في لغاتها لَوَنّ بفتح اللام والواو وتشديد النون المفتوحة ، فتصير لغاتها أربع عشرة لغة[1] .

وقد اختلف أهل المِصْرَين في اللغة الأصلية : فقال البصريون : الأصل عَلّ . وقال الكوفيون : الأصل لَعلَّ .

ونقل ابن الأنباري دليل الفريقين ، ورجّح قول الكوفيين . ولا بأس بإيراده مختصراً ، قال :

ذهب الكوفيّون إلى أنّ اللام الأولى في لعلَّ أصلية ، وقالوا : لأنها حرف ، وحروف الجر كلّها أصلية ، لأن حروف الزيادة تختصّ بالأسماء والأفعال . والذي يدلّ على ذلك أيضاً أنّ اللام خاصة ، لا تكاد تُزاد بما تجوز فيه الزيادة إلاّ شاذاً ، نحو: زيدلٍ وعَبدلٍ ، وفحجل[2] ، في كلمات معدودة .

وذهب البصريون إلى أنّها زائدة ، وقالوا : لأنّا وجدناهم يستعملونها كثيراً عارية

(١) في طبعة بولاق : " أربع عشر لغة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في اللسان (فحج) : " ابن سيدة : والفحجل الأفحج ، زيدت اللام فيه كما قيل : عددٌ طيسٌ وطَيْسل ، أي كثير " .

عن اللام[1] ، ولهذا حكمنا بزيادة اللام في : عبدل ونحوه ، لأنّ عبداً أكثر استعمالاً منه .

والذي يدلّ على زيادتها أنها مع أخواتها إنما عملت النصب والرفع لشبهها بالفعل ، لأنّ أنّ : مثل مَدّ ، وليت مثل ليس ، ولكنّ أصلها كِنّ رُكبت معها لا كما ركِّبت لو مع لا ، وكأن أصلها أنّ أُدخِلت عليها كاف التشبيه .

فلو قلنا إنّ لعلّ أصلية ، لأدَّى ذلك إلى أن لا تكون على وزن من الأفعال الثلاثية والرباعية[2] .

والصحيح مذهب الكوفيين .

وقول البصريين : إنّا وجدناهم يستعملون « لعلّ » بغير لام ، فجوابهم : إنّما حذفت كثيراً لكثرة الاستعمال .

وأما قولهم : لمَّا وجدناهم يستعملونها مع حذف اللام في معنى إثباتها ، دلَّ على أنها زائدة كلام عبدل ، فجوابهم : أنّ هذا إنما يعتبر فيما يجوز أن يدخل فيه حروف الزيادة . وأما الحروف فلا يجوز أن يدخل فيها حروف الزيادة .

وأما قولهم : إنّ هذه الحروف إنما عَمِلَت لشبه الفعل ، فجوابهم : أنَّا لا نسلِّم أنها إنما عملَتْ لشبه الفعل في لفظه فقط ، وإنما عملت لأنها أشبهَته لفظاً ومعنى من عدة وجوه :

أحدُها : أنها تقتضي الاسم ، كما أنّ الفعل يقتضيه .

والثاني : أنّ فيها معنى الفعل ، فإنَّ وأنَّ بمعنى أكّدت . وكأنَّ بمعنى شبَّهت ، ولكنَّ بمعنى استدركت ، وليت بمعنى تمنّيت ، ولعلّ بمعنى ترجَّيت . وأنها مبنية على الفتح[3] كالماضي .

وهذه الوجوه من المشابهة بين « لعلَّ » والفعل لا تَبطُل بأن لا تكون على وزن من أوزانه ، وهي كافية في إثبات عملها بحكم المشابهة . انتهى .

---

(١) في الإنصاف ص٢٢٣ : " عارية عن اللام في معنى إثباتها " .

(٢) في الإنصاف ص٢٢٤ : " أو الرباعية " .

(٣) في الإنصاف ص٢٢٦ : " والثالث أنها مبنية على الفتح " .

وقول الشاعر :

* لَعاءَ اللّه فضَّلكُمْ علَينا *

جملة « فضَّلكم » : في موضع رفع خبر للعاء بمعنى لعلّ .

وأما على رواية :

* لعلِّ اللّهِ فضَّلكُمْ *

بجر الجلالة فلعلّ حرف جرّ لا يتعلق بشيء ، لأنه يشبه الزائد ، ولفظ الجلالة في موضع رفع بالابتداء ، منع رفعه حركة الجرّ ، وجملة فضّلكم : خبر المبتدأ . والشريم، وكذلك الشروم[1] : المرأة المُفْضاة ، وهي التي صار مَسلكاها واحداً .

والبيت لم أقفْ على تتمته ولا على قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وكذلك الشريم " . وعلق عليه الشنقيطي في الحاشية بقلمه ، فقال : " كذا بخط المؤلف ، والصواب الشروم . قال في القاموس : والشروم والشريم والشرماء : المرأة المفضاة اهـ منه . كتبه محمد محمود بن التلاميد " . وهو الشنقيطي نفسه .

(٢) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٧ ؛ والأصمعيات ص٩٦ ؛ والدرر ١٧٤/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٠٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٦٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ص٦٩١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢١٣ ؛ ولسان العرب (جوب ، علل) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٧/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٧ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٧٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٠ ؛ وشرح التصريح ٢١٣/١ ؛ وكتاب اللامات ص١٣٦ ؛ ولسان العرب (لمم) ؛ ومغني اللبيب ص٢٨٦ ، ٤٤١ ؛ وهمع الهوامع ٣٣/٢ .

وروايته في الاختيارين :

. . . . . وارفع الصوت مَرَّةً لعـل أبا المغوار منك قريب

وروايته في الأصمعيات :

. . . . . وارفع الصوت دعوةً لعل أبا المغوار . . . . =

٨٧٧- فقُلْتُ : ادْعُ أُخرَى وارفَعِ الصَّوتَ جَهْرَةً
لَعـلَّ أبـي الـمِغْـوَارِ مِنْـكَ قَـريـبُ

على أنّ « لعلّ » في لغة عُقَيل جارّة كما في البيت . ولهم في لامها الأولى الإثبات والحذف ، وفي الثانية الفتح والكسر .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : حكى أبو زيد أنّ لغة عُقيل لعلٍّ زيدٍ منطلق بكسر اللام الآخرة من لعلّ وجرٍّ زيد .

قال كعب بن سعد الغنويّ :

فقُلت ادْعُ أخرَى وارفَعِ الصَّوتَ ثانياً لَعلٍّ أبـي الـمِغوَارِ . . . . البيت

وقال أبو الحسن : ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام « لعلّ » مفتوحة في لغة من يجرّ[1] في قول الشاعر[2] : (الوافر)

لـعـلَّ اللّـهِ يُـمكِنُـنـي علَيـهـا جَـهَـاراً مِـنْ زُهـيْـرٍ أو أسِـيدِ

انتهى .

ونقل ابن مالك وغيره اللغتين الأُخريين في « عَلّ » كما نقل الشارح المحقق . وعُقَيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقيل بن كعب بن ربيعة [بن عامر][3] بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خصفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة بعدها فاء ، ابن قيس بن عيلان بن مضر . كذا في جمهرة الكلبي .

وقول الشارح المحقق : « وهي مشكلة لأنّ جرّها عمل مختصّ بالحروف »...إلخ، أقول : لا إشكال فإنها موضوعة بوضعين : فهي موضوعة عند قوم لعمل النصب

= وله رواية أخرى مشهورة :

. . . . . . وارفع الصوت داعياً . . . .

(١) في طبعة بولاق : " من يجوّز " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٦/٥ .

(٢) هو لخالد بن جعفر ، وهو الشاهد رقم /٨٧٨/ وسيأتي لاحقاً .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من جمهرة أنساب العرب ص٢٩٠ .

والرفع معاً ، وعند قوم أُخَر لعمل الجرّ كوضع لفظ لأمرين مختلفين . فعملها للرفع والجرّ بوضعين لا بوضع واحد خلافاً للشارح في قوله : « وكون حرف عامل عمل الحروف والأفعال في حالة واحدة مما لم يثبت » .

وإن أراد من الحالة الواحدة كونها لمعنًى واحد ، وهو الترجّي في العملين فلا بِدْع ، ولها نظائر منها : خلا ، وعدا ، وحاشا في الاستثناء ، فإنها تكون تارة فعلاً فترفع وتنصب ، وتارة حرفاً فتجرّ ، والمعنى في العملين واحد .

وإن أراد الحرفيّة في العملين ، فممنوع أيضاً ، فإنّ لات تعمل عمل ليس ، وتكون حرف جرّ أيضاً ، وهي حرف في العملين .

بل في عمل لعلّ الجرّ إدخالها في قولهم : ما اختصّ بقبيل ولم يكن كالجزء منه حقّه أن يعمل العمل الخاص به . ففيه مراجعة أصل مرفوض . وإنما خرجت مع أخواتها عن هذا الأصل لشبهها بالفعل ، ولذلك قال الجُزوليّ : « وقد جرُّوا بلعلّ منبهة على الأصل » .

وقول الشارح المحقق : « وأيضاً الجار لا بدّ له من متعلّق ، ولا متعلّق ها هنا»...إلخ ، أقول : هي من جملة حروف جرّ لا تتعلق بشيء .

قال ابن هشام في « المغني » : اعلمْ أنّ مجرور « لعلّ » في موضع رفع بالابتداء ، لتنزيل لعلّ منزلة الجار الزائد في نحو : بِحَسبك درهم ، بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل .

وقوله : « قريب » ، خبر ذلك المبتدأ . ومثله : لولاي لكان كذا ، على قول سيبويه إنّ لولا جارّة ؛ وقولك : ربّ رجل يقول ذلك ، ونحوه . انتهى .

وقد ذكر في الباب الثالث منه الحروف التي لا تتعلق بشيء ، قال : يستثني من قولنا : لا بدَّ لحرف الجرّ من متعلق ، ستة أمور :

أحدها : الحرف الزائد كالباء ومِنْ ، في قوله[1] : « وكفَى باللَّهِ شَهيداً » ، و«هَلْ مِنْ خَالقٍ غير اللَّه»[2] . وذلك لأنّ معنى التعلّق الارتباط المعنويّ . والأصل أنّ أفعالاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء ، فأُعينت على ذلك بحروف الجرّ ، والزائد إنما

---

(١) سورة النساء : ٧٩/٤ ، ١٦٦ .

(٢) سورة فاطر : ٣/٣٥ .

دخل في الكلام تقوية له وتوكيداً ، و لم يدخل للربط .

الثاني : لعلّ في لغة عُقيل ؛ لأنها بمنزلة الحرف الزائد . ألا ترى أنّ مجرورها في موضع رفع بالابتداء ، بدليل ارتفاع ما بعده على الخبرية ، قال :

* لعلِّ أبي المغوارِ منك قريبُ *

ولأنها لم تدخل لتوصيل عامل ، بل لإفادة معنى التوقع . ثم إنهم جرُّوا بها منبهةً على أنّ الأصل في الحروف المتخصصة بالاسم أنْ تعمل الإعراب المختصّ به كحروف الجر .

الثالث : لولا ، فيمَن قال : لولاي ولولاك ولولاه ، على قول سيبويه : إنّ لولا جارّة للضمير ، فإنها أيضاً بمنزلة لعلَّ في أنَّ ما بعدها مرفوع المحلّ بالابتداء ، فإنّ لولا[1] الامتناعية ، تستدعي جملتين كسائر أدوات التعليق .

والرابع : رُبّ [في نحو : ربّ[2]] رجل صالح لقيته ، أو لقيت ، لأن مجرورها مفعول في الثاني ، ومبتدأ في الأول ، أو مفعول ، على حدّ : زيداً ضربته ، ويقدّر الناصب بعد المجرور لا قبل الجار ، لأن ربَّ لها الصدر من بين حروف الجر ، وإنما دخلت في المثالين لإفادة التكثير أو التقليل ، لا لتعدية عامل .

الخامس : كاف التشبيه ، قاله الأخفش وابن عصفور ، مستدلّين بأنه إذا قيل : زيد كعمرو ، فإن كان المتعلق استقرّ ، فالكاف لا تدلّ عليه ، وإن كان فعلاً مناسباً للكاف ، وهو أشبّه فهو متعدّ بنفسه . والحق أنّ جميع الحروف الجارة الواقعة في موضع الخبر ، ونحوه تدلّ على الاستقرار .

السادس : حروف الاستثناء ، وهي : خلا ، وعدا ، وحاشا إذا خُفضن ، فإنّهنَّ لتنحية الفعل عمَّا دخلن عليه ، كما أنّ إلاّ كذلك ، وذلك عكس معنى التعدية ، وهو إيصال معنى الفعل إلى الاسم . انتهى باختصار .

وقول الشارح المحقق وفي البيت[3] الذي أنشدناه : « إن رُوي بفتح اللام الأخيرة

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وإن لولا " . ولقد أثبتنا رواية المغني ص٤٤١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والمغني .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بإثبات الواو قبل حرف الجر : " في " .

يحتمل أن يقال : اسم لعلّ وهو ضمير الشأن مقدّر » ... إلخ ، ويكون لأبي المغوار خبر مقدّم ، وقريب : مبتدأ مؤخر بتقدير موصوف ، ومنك حال من ضمير قريب ، والجملة : خبر ضمير الشأن . وهذا قول ابن عصفور ، قال في « شرح الجمل » : واستدلّ الذي ذهب إلى أنّ لعلّ مفتوحة اللام من حروف الخفض ، بقوله : « لعلّ أبي المغوار » .

وهذا لا حجّة فيه عندي ، لأنه قد استقرّ في لعلّ المفتوحة اللام أن تنصب وترفع، فإن أمكن إبقاؤها على ما استقرّ فيها كان أولى . وقد أمكن ذلك بأن يكون اسم لعلّ ضمير الشأن محذوفاً ، يريد لعلّه ، على حدِّ حذفه في قول الآخر[1] : (الخفيف)

إنَّ من لامَ في بني بنت حسَّا ... ن . . . . البيت

ويكون أبي المغوار مخفوضاً بحرف جر محذوف ، لفَهم المعنى ، تقديره : لعلّ[2] لأبي المغوار منك جواب قريب .

ونظيره قول الآخر : « لاهِ ابنُ عمّك »[3] ، يريد : للّه ابن عمك ، ويكون قريب صفة موصوف محذوف . وحمله على هذا أولى ، وإن كان فيه ضرورتان : حذف ضمير الشأن ، وحذف حرف الجرّ ، وإبقاء عمله .

واستدلّ الذي ذهب إلى أنّ « لعلّ » المكسورة اللام حرف جرّ ، بقوله :

لعلِّ اللّهِ فضّلكُمْ علينا ... . البيت

بخفض اسم اللّه . وهذا عندي ينبغي أن يحمل على ظاهره ، لأنه لم يستقر في المكسورة اللام عمل النصب والرفع . انتهى كلامه .

---

(١) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وعجزه :

* نَ أَلُمْهُ وأعْصِهِ في الخُطُوبِ *

وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٣٨٥ ؛ والإنصاف ص١٨٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٨/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١١٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٢٤ ؛ والكتاب ٧٢/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٥/٨ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٦٠٥ .

(٢) أراد مع تقدير ضمير الشأن .

(٣) قطعة من بيت لذي الإصبع العدواني ، وهو الشاهد رقم ٥٢٣ انظر في الخزانة الجزء السابع ص١٥٨ .

وكأنه لم يبلغْه فتح لام الجارّة عن أبي عُبيدة كما نقلناه[1] .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز أن يقال : ثاني لامَـيْ لعلّ محذوف » ... إلخ ، هذا القول وما بعده في رواية كسر اللام للفارسي ، قال في « كتاب الشعر ، في باب ما لحق الحروف من الحذف » : يجوز تخفيف لعلّ ، كما يخفّف أنّ وكأن . وعلى التخفيف يعلم ما أنشده أبو زيد :

* لعلَّ أبي المغوار *

إن فتحت اللام أو كسرت ، فوجه الكسر ظاهر . وأما الفتح فلأنّ لام الجر يفتحها قوم مع المظهر ، كما تُفتح مع المضمر ، فإنما خفّف لعلّ ، وأضمر فيه القصة والحديث ، كما أضمر في إنّ ، وأنّ ، والتقدير : لعله لأبي المغوار قريب ، أي : جواب قريب ؛ فأقام الصفة مقام الموصوف . انتهى .

وكذا قال المرادي في « شرح التسهيل » ، وتأوله الفارسي على تخفيف لعلّ ، وأنّ فيها ضمير الشأن ، ووليها في اللفظ لام الجرّ مفتوحة ومكسورة . فالجر باللام ، ولعلّ على أصلها . انتهى .

وكذا لابن هشام في « المغني » ، قال : وزعم الفارسي ، أنه لا دليل في ذلك ، لأنه يحتمل أنّ الأصل لعلّه لأبي المغوار جواب قريب ، فحذف موصوف قريب وضمير الشأن ولام لعلّ الثانية تخفيفاً ، وأدغمت الأولى في لام الجر ، ومِنْ ثمّ كانت مكسورة .

ومن فتح فهو على لغة من يقول : المال لزيد بالفتح . وهذا تكلّف كثير . ولم يثبت تخفيف لعلّ . انتهى .

وقال المرادي في « الجنى الداني » : وهذا التخريج ضعيف من أوجه :

أحدها : أنّ تخفيف لعلّ لم يُسمع في غير هذا البيت .

والثاني : أنها لا تعمل في ضمير الشأن .

والثالث : أنّ فتح لام الجر مع الظاهر شاذ . انتهى .

---

(١) قد مر الحديث عنه في صفحات سابقة قريبة .

وقد أخذ ابن الشجري قول الفارسي وتصرّف فيه ، و لم يعتبر ضمير الشأن ، قال في « أماليه » : سألني حَبشيّ بن محمد بن شُعيب الواسطي[1] ، عن قول كعب بن سعد : لعلٍّ أبي المغوار ، فأجبت بأنه أراد لعل لأبي المغوار منك مكان قريب ، فخفّف لعلّ وألغاها كما يُلغون إنّ وأنّ ولكنّ إذا خفّفوهن .

ولّما حذف اللام المتطرّفة بقي « لعلّ » ساكن اللام ، فأدغمها في لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف . والقياس في الخط أن تُكتب منفصلة من لعل . انتهى كلامه .

وقيل جرّ أبي المغوار على الحكاية ، نقله المراديّ . وهذا كله تكلُّف . وإذا صحَّت اللّغة بنقل الأئمة كأبي زيد والفراء ، فلا معنى لتأويل بعض شواهدها .

قال ابن مالك في « التسهيل » : والجرّ بلعلّ ثابتة الأول ، أو محذوفته ، مفتوحة الآخر ، أو مكسورته ، لغة عُقيليّة . انتهى .

وقول الشارح المحقق : « نُقِل عن الأخفش أنه سمع من العرب فتح لام الجر » إلخ، نقلُ هؤلاء الجماعة إنما هو في لام « كي » لا في اللام الداخلة على الاسم المظهر، كما يأتي نقله عن الفارسي في شرح البيت الآتي .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز في هذه الرواية أن يقال : الأصل لعاً » ... إلخ ، رواية في البيت ، أثبتها أبو زيد في « نوادره » . قال : ويروى :

* لعاً لأبي المغوار *

قال أبو الحسن الأخفش فيما كتبه على « نوادره » : فلعاً على هذه الرواية رفع بالابتداء ، ولأبي المغوار الخبر ، ولعاً مقصور مثل عصاً ، وهي كلمة تستعملها العرب عند العثرة والسَّقطة .

ويقولون : لعاً لك ، أي : أنهضك اللّه . وإن كان مبتدأ ففيه معنى الدعاء . ألا

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٤٣١/١٠ : " أبو الغنائم حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني الضرير ، من أهل واسط، قدم بغداد ، وأخذ النحو بها عن ابن الشجري ولازمه ، كما أخذ اللغة على الشيخ أبي منصور الجواليقي وتوفي سنة ٥٦٥ . إنباه الرواة ١: ٣٣٧-٣٣٨ . وضبطه الذهبي في المشتبه ٢١٠ بفتح الحاء وسكون الباء . وانظر أمالي ابن الشجري ١: ٢٣٧ " .

ترى أنّ القائل ، إذا قال الحمد للّه ، وما أشبهه ، فهو وإن كان مبتدأ ففيه معنى الفعل، يريد : أحمدُ اللّه . وعلى هذا يجري الباب كلّه .

قال الأعشى[١] : (البسيط)

بذَاتِ لَوثٍ عَفَرْنَاةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أدنَى لَها مِن أنْ أقُولَ لَعا[٢]

يقول : أدعو عليها ، أحرى من أن أدعو لها . ثم اتّسع هذا ، فصار مثلاً حتى يقال لكل منكوب : لعاً ، ولعاً له . انتهى .

ولكون لعاً في معنى الدعاء ، أي : انتعش ، بالفعل الماضي على وجه الدعاء . يقال : انتعش العاثر من عثرته ، أي : نهض . ونعشه اللّه وأنعشه : أقامه . وتنوينه للتنكير كما في صهٍ . وهو مبني على السكون ، وإنما جاز الابتداء به مع التنكير لأنه في معنى الدعاء .

قال ابن هشام في بحث مسوِّغات الابتداء بالنكرة : السابع أن تكون في معنى الفعل ، وهذا شامل لنحو : عجب لزيد . وضبطوه بأن يريد بها التعجّب . ولنحو : « سَلامٌ على آلِ ياسين[٣] » ، و« ويلٌ للمُطفِّفين[٤] » . وضبطوه بأن يراد بها الدعاء. انتهى .

ولا يجوز أن تكون اللام للتبيين ، وهي متعلقة بمحذوف استؤنف للتّبيين مع رفع لعاً . قال ابن هشام في بحث اللام المبيّنة : ومثال المبيّنة للفاعليّة تبّاً لزيد وويحاً ؛ فإنهما

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ص١٥٣ ؛ وأساس البلاغة (لعو) ؛ وتاج العروس (لوث ، تعس ، لعا) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٨٧ ؛ وتهذيب اللغة ٧٩/٢ ، ١٩٢/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٥٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٩٢/٢ ؛ وكتاب العين ٢٣٩/٨ ؛ ولسان العرب (لوث ، تعس ، لعا) ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٨ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦٥/٤ ، ٢٥٣/٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أن يقال " . ولقد أثبتنا رواية ديوانه والنوادر لأنها تطابق التفسير الذي سيرد في سياق الخزانة .

(٣) سورة الصافات : ١٣٠/٣٧ .

في طبعة بولاق : " آل ياسين " . وهي قراءة نافع وابن عامر وزيد بن علي . وقرأ باقي السبعة : " إل ياسين " بكسر الهمزة ، كما قرأ أبو رجاء والحسن : " على الياسين " بهمزة الوصل . انظر في ذلك تفسير أبي حيان ٣٧٣/٧ .

(٤) سورة المطففين : ١/٨٣ .

في معنى خَسِر وهلَك . فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومجرورها خبر ، ومحلّهما الرفع ، ولا تبيين ، لعدم تمام الكلام . انتهى .

ومنه يظهر سقوط قول ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : لعاً مبتدأ ، وقوله : « لأبي المغوار » في موضع الصفة له ، وقريب : خبر المبتدأ . وإنما اضطر إلى جعل لأبي المغوار صفة لتنكير المبتدأ ، مع أنه ليس المعنى على الإخبار بالقرب عن لعاً، وإنما قريب خبر مبتدأ محذوف ، هو ضمير أبي المغوار . والجملة استئنافية في مقام العلّة لقوله : ارفع الصوت .

ونقل أبو زيد في « نوادره »[1] عن أبي عمرو أنه رواه : « لعلّ أبا المغوار منك قريب » بالنصب .

هذا . والبيت من قصيدة مَرثية جيِّدة لكعب بن سعد الغنوي ، رواها القالي في «أماليه »[2] ، ومحمد بن المبارك في « منتهى الطلب من أشعار العرب »[3] ، قال : رثى بها كعب أخاه شبيباً .

وقال القالي : قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي ، وأملاها علينا أبو الحسن الأخفش ، قال : قُرئ على أبي العباس محمد ابن الحسن الأحول ، ومحمد بن يزيد ، وأحمد بن يحيى .

قال : وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغَنَويّ ، وبعضهم يرويها بأسرِها لسهم الغنوي ، وهو من قومه وليس بأخيه .

وبعضهم يروي شيئاً منها لسهم . والمرثيّ بهذه القصيدة يُكنى أبا المغوار ، واسمه هَرِم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتجّ ببيت رُوي في هذه القصيدة :

* أقامَ وخَلّى الظّاعنينَ شَبيبُ *

وهذا البيت مصنوع ، والأول أصحّ ؛ لأنه رواه ثقة . وأولها في رواية الجميع[4] : (الطويل)

---

(١) نوادر أبي زيد ص٣٧ .

(٢) أمالي القالي ٢/١٤٨-١٥١ .

(٣) منتهى الطلب من أشعار العرب - مخطوط - الجزء الثالث ص٤١٧-٤٢٠ .

(٤) الأبيات لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٠-٧٥٨ ؛وأمالي القالي ٢/١٤٨-١٥١؛ والأصمعيات =

تَقولُ سُليمَى ما لجسمِكَ شَاحِباً ... كأنَّكَ يَحميكَ الشَّرابَ طَبيبُ[(١)]
فقُلتُ ولَمْ أعْيَ الجَوابَ لقَولِها ... ولِلدَّهْرِ في صُمِّ السِّلامِ نَصِيبُ
تَتابُعُ أحْداثٍ تَخرَّمْنَ إخوَتي ... وشَيَّبنَ رأسي والخُطُوب تُشيبُ
لَعمري لئِنْ كانَتْ أصابَتْ مُصِيبَةٌ ... أخِي والمَنايا للرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ عَجَمتْ منِّي الحَوادثُ ماجداً ... عَرُوفاً لرَيبِ الدَّهرِ حينَ يُريبُ
وقَدْ كَانَ: أمّا حِلمُهُ فمُروَّحٌ ... علَينا وأمَّا جَهلُهُ فعَزيبُ
فَتَى الحَربِ إنْ حارَبتَ كَانَ سِمامَها ... وفي السِّلمِ مِفْضَالُ اليَدينِ وَهُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ ماذا تَضمَّنَ قَبرُهُ ... مِنَ الجُودِ والمَعرُوف حينَ يُثِيبُ
جَمُوعُ خِلالِ الخَيرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... إذا جَاءَ جَيَّاءٌ بهِنَّ ذَهُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ ما يَبعثُ الصُّبحُ غَادياً ... وماذا يَردُّ اللَّيلُ حينَ يَؤُوبُ[(٢)]
فَتًى لا يُبالي أنْ يكونَ بجسمِهِ ... إذا نَالَ خَلاَّتِ الكِرَامِ شُحُوبُ
مُغيثٌ مُفِيدُ الفائِدَاتِ مُعوَّدٌ ... لفِعْلِ النَّدى والمكرُمَاتِ كَسُوبُ
غَنِينَا بخَيْرٍ حِقبَةً ثُمَّ جَلَّحَت ... علَينا التي كُلَّ الأنامِ تُصيبُ
ولَوْ كَانَ حَيٌّ يُفتَدَى لفدَيتُهُ ... بمَا لَمْ تَكُنْ عنهُ النُّفوسُ تَطِيبُ[(٣)]
بعينَيَّ أو يُمنَى يَديَّ وإنَّني ... ببَذلِ فِداهُ جَاهِداً لَمُصِيبُ
فإنْ تَكُنْ الأيَّامُ أحسَنَّ مرَّةً ... إلَيَّ فقَدْ عادَتْ لهُنَّ ذُنُوبُ
أخي كَانَ يَكفِيني وكَانَ يُعينني ... على نائِبَاتِ الدَّهرِ حينَ تَنُوبُ

= ص٩٥-٩٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٥٥-٥٦٤ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١٠٧-١١٦.

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٠ ؛ وأمالي القالي ١٤٨/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٥٥ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص١٠٧ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حمي) .

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص٩٥ ؛ والاختيارين ص٧٥٢ ؛ وتهذيب اللغة ٦٠٢/١٥ ، ٦٤١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٥٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٢٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٧٣ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٩٢/٦ ، ٢٧٤/١٤ ؛ ولسان العرب (هبل) ؛ والمخصص ١٨٢/١٢ .

(٣) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٣ ؛ وأمالي القالي ١٤٩/٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فدى) ؛ ولسان العرب (فدى) .

عَظِيـمُ رَمـادِ القِدْرِ رَحـبٌ فِنـاؤُهُ ... إلـى سَـنَدٍ لَمْ تَحتَجِنْـه غُـيُوبُ[(١)]
حَلِيـمٌ إذا مـا الحِلْـمُ زَيَّـنَ أَهلَـهُ ... معَ الحِلْمِ في عيـنِ العَـدوِّ مَهيـبُ[(٢)]
إذا مـا تَـراءاهُ الـرِّجـالُ تَحفَّظُـوا ... فلَمْ يَنطقُـوا العَـوراءَ وهو قَرِيبُ[(٣)]
أخي ما أخي ، لا فَاحشٌ عِنْدَ بيتِهِ ... ولا وَرَعٌ عِنـدَ اللِّقـاءِ هَيُـوبُ
على خيرِ مـا كـانَ الرِّجـالُ خِلالَـهُ ... ومـا الخَيـرُ إلاَّ قِسمَـةٌ ونَصيبُ
حَلِيفُ النَّدى يدعُـو النَّدَى فيجيبُـهُ ... قَريبـاً ويَدعُـوهُ النَّـدَى فيُجيـبُ
هُوَ العَسَـلُ الـماذِيُّ لينـاً وشِيمَـةً ... ولَيـثٌ إذا يَـلقَـى العَـدُوَّ غَضُـوبُ
حَلِيمٌ إذا ما سَوْرَةُ الجَهْلِ أطلقَـتْ ... حُبَى الشَّيبِ للنَّفسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ
فتًـى أريَحـيٌّ كَانَ يَهتـزُّ للنَّـدَى ... كَمَا اهتـزَّ مِنْ مَـاءِ الحَديدِ قَضِيبُ
كعَاليـةِ الرُّمـحِ الرُّدَينـيِّ لَمْ يَكُـنْ ... إذا ابتَـدرَ الخَيْـرَ الرِّجـالُ يَخِيـبُ
حَبيبٌ إلى الزُّوَّارِ غشيانُ بيتِـهِ ... جَميـلُ المُحيَّـا شَـبَّ وهو أديـبُ
كـأنَّ بُيُوتَ الحيِّ ما لَمْ يَكُنْ بهـا ... بَسَابِـسُ لا يُلقَـى بهنَّ عَـرِيـبُ[(٤)]
وَداعٍ دَعا يا مَنْ يُجيـبُ إلى النَّدَى ... فلَمْ يَسـتَجِبْهُ عِنـدَ ذاكَ مُجيبُ[(٥)]
فقُلتُ ادْعُ أخرَى وارفَعِ الصَّوتَ دَعوةً ... لَعـلَّ أبـا الـمِغـوَارِ منـكَ قَـريـبُ
يُجِبْـكَ كَمـا قَدْ كَـانَ يَفعَـلُ إنَّـهُ ... مُجيـبٌ لأبـوابِ العَلاءِ طَلُـوبُ
فـإنِّـي لَبَـاكيـهِ وإنِّـي لصَـادِقٌ ... عليـهِ وبَعـضُ القائِلِيـنَ كَـذُوبُ
إذا ذَرَّ قَرنُ الشَّمسِ عُلِّلتُ بالأسَى ... ويأوِي إلـيَّ الـحُزنُ حينَ تَغيبُ[(٦)]

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٤ ؛ وأمالي القالي ١٤٩/٢ ؛ ولسان العرب (هدف) .

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٤ ؛ وأمالي القالي ١٤٩/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٥٦ ؛ ولسان العرب (حلب) .

(٣) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٤ ؛ وأمالي القالي ١٤٩/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٥٦ ؛ ولسان العرب (حلب) .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " لا يلفى بهن " بالفاء .

(٥) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاختيارين ص٧٥٧ ؛ والأصمعيات ص٩٦ ؛ وأمالي القالي ١٥١/٢ ؛ وتاج العروس (جوب) ؛ والتنبيه والإيضاح ٥٥/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٥٧ ؛ ولسان العرب (جوب) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢١٩/١١ .

(٦) هذا البيت أخلت به طبعة أمالي القالي .

وهذا آخر القصيدة ، وحذفت منها أبياتاً كثيرة .

وقوله : « هوت أمُّه ما يبعث الصبح » البيت ، قال القالي : أي : هلكَت أُمُّــه ، كأنها انحدرت إلى الهاوية .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعـالى[1] : « فأُمُّـهُ هاويَـة » ، علـى أنـه مـن قولهم : إذا دعَوْا على الرجل بالهلَكة ، لأنه إذا هلك[2] هوت أمُّه ، كما في البيت .

والمراد ليس الدّعـاء بـالوقوع ، بـل التعجـب والمـدح ، كقولهـم : قاتلـه اللّـه مـا أفصحـه ! يعـني أنـه مستحق ، لأنـه يُحسَد ، ويُدعـى عليه بـالهلاك . ومـا : نكـرة موصوفة، أي : أيَّ شيء يبعث الصّبح منه ، حين يغدو إلى الحـرب ، وأيَّ شـيء يـردّ الليل منه حين يرجع إلى أهله . وفيه معنى التجريد .

وقوله : « وداع دعا يـا مـن يُجيـب » البيـت ، الـواو واو ربّ . والداعـي هنـا السائل ، ويجيب من أجابه أي ردَّ جوابه ، ومفعوله محذوف ، أي :يجيب الداعي .

و« النَّدى » : الغاية ، وبُعد ذهاب الصوت ، والجود . كذا في الصحاح .

وقوله : « فلم يستجبه » أورده ابن قتيبـة في الأفعـال الـتي تتعـدّى تـارة بنفسـها وتارة باللام من « أدب الكاتب » ، قال : يقال : استجَبْتك واستجبت لك .

قال شارحه ابن السيد : كذلك قال يعقوب ، ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكـثر مـا أورده هنا. وقد يمكن أن يريد فلم يجبْه .

ويدلّ على ذلك أنه قـال : مُجيـب ، ولم يقـل مستجيب ، فيكـون الشـاعر قـد أجرى استفعل مجرى أفعل ، كما يقال استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[3] : « فاستجَابَ لَهُـمْ رَبُّهُـمْ » ، علـى أنّ الاستجابة تتعدى بنفسها كما في البيت ، وباللام كما في الآيـة . واسـتجاب لـه ، أكثر شيوعاً من استجابه . هذا في التعدية إلى الداعي .

---

(١) سورة القارعة : ١٠١/٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " هلكت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والاختيارين وأمالي القالي .

(٣) سورة آل عمران : ١٩٥/٣ .

وأما إذا عدِّي إلى الدعاء فبدون اللام أكثر شيوعاً ، نحو : استجاب اللّٰه دعـاءه . ولهذا قال في سورة القصص[١] : البيت على حـذف مضـاف ، أي : لم يستجب دعـاءه. والمعنى ربّ داعٍ دعا هل من أحد يمنح المستمنحين ؟ فلم يجبْه أحد .

وقولـه : « فقلـت ادعُ أخـرى » ، أي : دعـوة أخـرى . وقولـه : « لعـل أبـي المغوار» هذا الترجّي من شدّة ذهوله من عِظَم مصابه بأخيه .

وكعب بـن سـعد الغنـوي شـاعر إسـلامي ، تقدمـت ترجمتـه في الشـاهد الثـاني والسبعين بعد الستمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الثمانمائة[٣] : (الوافر)

٨٧٨- لَعَـلَّ اللّـٰـهِ يُـمْكِـنُـنـي عـلَيهـا
جِهَـاراً مِـنْ زُهـيـرٍ أوْ أسِـيـدِ

على أنه تتعذّر هنا تلك التخريجات المتقدمة في البيت قبله ، فيتعيّن كون « لعلّ » فيه حرف جرّ ، ولفظ الجلالة مجروراً به .

ولا يصحّ أنّ يدّعي أن الأصل « لعاً للّٰه » ، وهو ظـاهر ، تعـالى اللّٰـه عـن ذلـك علوّاً كبيراً .

ولا يمكن أن يقال تقديره : لعلّه للّٰه يُمكنني ، بتقدير ضمير الشأن ، وجرّ الجلالـة إمّا بلام مقدّرة كما قال ابن عصفور ، وإما باللام المدغمـة في لام لعـلّ المخففـة كمـا قال أبو علي ، سواء كانت لام « لعلّ » مكسـورة ، أم مفتوحـة في لعـلّ اللّٰـه ، فـإنّ ذلك لا وجه له لا معنًى ولا صناعة .

---

(١) أراد الآية رقم ٥٠ منها : " فإن لم يستجيبوا " . وهي سورة القصص : ٢٨/٥٠ .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص٥٧٤ .

(٣) البيت لخالد بن جعفر في الأغاني ١١/٨٣؛ وأمالي المرتضى ١/٢١٢ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٨٣؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٠٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٦٦ ؛ وشـرح التصريح ٢/٣ ؛ وشـرح عمـدة الحافظ ص٢٦٩ ؛ ولسان العرب (علل) .

أما الأول فظاهر . وأما الثاني فلأنّه لا يصحّ أن يكون لله خبر ضمير الشأن ، لأنه ليس بجملة إذْ لم يقع خبر المبتدأ .

فإن قلت : قدِّر له مبتدأ نحو : القدرة لله . قلنا : يجب التصريح بجزأي الجملة الواقعة خبراً لضمير الشأن ، ولا يجوز حذف أحدهما .

فإن قلت : قدِّره مع متعلّقه جملة . قلنا : فاعله مجهول ، ولا يصحّ أن يكون يمكنني خبره ، لأنه يبقى لله غير متعلق بشيء ، إذا لا معنى لتعلقه به .

والعجب من أبي علي في تجويزه الوجهين ، قال في « المسائل البصرية » ، قال : أبو الحسن الأخفش : زعم يونس أنّ ناساً من العرب ، يفتحون اللام التي في مكان كي .

وزعم خلف الأحمر أنها لغة لبني العنبر . وقد سمعت أنا ذلك من العرب . وذلك أنّ أصلها الفتح ، وكسرت في الإضافة للفصل بينها وبين لام الابتداء . وأحفظ في كتاب أبي الحسن : (الوافر)

تُواعِدُوني رَبيعَةُ كُلَّ يومٍ لأُهلِكَهَا وأقتَنيَ الدَّجاجا[1]

وزعم أبو عبيدة أنه سمع فتح لام « لعلّ » في لغة من يجرّ ، في قول الشاعر :

لعلَّ اللَّهِ يُمكنني عليها . . . . البيت

قال أبو علي : يكون هذا على إضمار الحديث في « لعلّ » مخففة ، كإضماره في إنّ ، وأضمر مبتدأ والظرف في موضع الخبر ، ويمكنني : حال ، كأنه قال : لعلّ القصّة الأمر لله ممكناً لي .

وإن شئت جعلت يمكنني في موضع خبر لعلّ وأضمرت الحديث ، كأنه قيل : لعلّه يمكنني الأمر لله ، أي : لقوّة الله . هذا كلامه .

ونقله ابن السيد في « كتاب أبيات المعاني » ولم يتعقّبه بشيء . وفيه نظر من وجوه :

أما أولاً : فلأنه لا مناسبة لذكر فتح لام « كي » هنا ، فإن اللام التي ادَّعاها داخلة على الاسم الصريح لا على الفعل .

(١) البيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٣٩ ؛ والحيوان ٢/٣٠٥ .

وأما ثانياً : فلأنه لا يجوز حذف أحد جزأي الجملة كما تقدّم .

وأما ثالثاً : فلأنه قدّر ليمكنني فاعلاً ، وهذا ليس من المواضع التي يُحذف فيها . وإن أراد أنه تفسير الضمير المستتر في يمكنني العائد إلى ضمير الشأن ففيه أنّ شرط ضمير الشأن أن لا يعود إليه ضمير من جملة خبره .

وأما رابعاً : فلأنه قدّر مضافاً بعد اللام ، ولا دليل عليه .

ثم قال بعد هذا : فإن قلت فهل يجوز في « لعلّ » فيمن خفّف أن يدخلها على الفعل بلا شريطة إضمار القصة كما جاز ذلك في « إنّ » إذا خفّفت أن تدخل على الفعل ، نحو(١) : « إنْ كادَ ليضلُّنا » ؟ قلت : ينبغي عندي أن يُبعَد إدخال لعلّ على الفعل .

ألا ترى أنّ إنَّ لا معنى فيها إلاّ التأكيد ، ومع ذلك فقد أُعملت مخفّفة في الاسم، ونُصِب بها . وإذا كان كذلك ، وكانت لعلّ أشبه بالفعل للمعنى الذي لها ، وجب أن لا تكون إذا خفّفت إلاّ على شريطة الإضمار ، إذا أدخلت على الفعل . ويؤكّد ذلك أنّ المفتوحة المخفّفة .

ألا ترى أنّها لا تخفّف إلاّ على إضمار القصة والحديث . وكذلك كأنْ في قوله :

* كأنْ ثَدياهُ حُقّانِ *

على أنّ « كأنّ » إنما هي أنَّ أُدخلت الكاف عليها . فإذا لم تكن إنَّ إلاّ على شريطة إضمار فيها ، وإذا كان كذلك لم يكن قوله : لعلّ أبي المغوار ، ولعلّ اللّه يمكنني ، إلاّ على إضمار القصة والحديث ، وما بعده في موضع الخبر .

هذا كلامه .

وبناؤه على غير أساس ، فإنه لم يثبُت تخفيف « لعلّ » في موضع ، وإنما كلامه هذا بمجرّد توهّم تخفيفها . واللّه أعلم .

والبيت من قصيدة لخالد بن جعفر . وهذه أبيات من أولها(٢) : (الوافر)

(١) سورة الفرقان : ٤٢/٢٥ .

(٢) الأبيات لخالد بن جعفر بن كلاب في الأغاني ٨٣/١١-٨٤ ؛ وأمالي المرتضى ٢١٢/١ .

أريغُوني إِرَاغَتكُمْ فإنِّي ... وحُذْفَةَ كالشَّجا تَحتَ الوَرِيدِ[١]
مُقرَّبَةً أواسِيها بِنَفسي ... وأُلحِفُها رِدائي في الجَليدِ
لعلَّ اللَّهِ يُقْدِرُني عليها ... جِهاراً مِنْ زُهيرٍ أو أسيدِ

الإراغة ، بالراء المهملة والغين المعجمة : الطلب .

في الصحاح : « أريغوني » إراغتكم ، أي : اطلبوني طَلِبتكم . وأنشد هذا البيت[٢] . و« حُذْفة » بضم الحاء المهملة[٣] وسكون الذال المعجمة بعدها فاء : اسم فرس الشاعر ، وهو جعفر بن خالد[٤] .

و« الشجا » ، بفتح الشين والجيم : ما ينشَب في الحلق من عَظْم أو غيره . شبّه نفسه بالشَّجا .

و« مقرّبة » : مفعول : أريغوني . والمقرّب من الخيل على اسم المفعول ، من الإقراب والتقريب : الذي يُدنَى ويُكرَّم ، والأنثى مقرّبة ، ولا تُترك أن تَرُود .

قال ابن دريد : إنّما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرَعها فحل لئيم . و« الإلحاف» التغطية . و« الجليد » : الصقيع ، يريد : في شدّة البرد .

و« زهير » هو ابن جذيمة بن رَواحة العبسيّ . و« أسيد » هو أخو زهير ، وهو بفتح الهمزة وكسر السين . وضمير « عليها » راجع إلى مقرّبة .

وسبب الشعر هو ما رواه صاحب الأغاني[٥] ، والسيد المرتضى في « أماليه » ، قالا : إنّ هوازن لا ترى زهير بن جَذيمة إلاّ ربّاً[٦] ، وهوازن يومئذ لا خير فيها ، ولم

---

(١) البيت لخالد بن جعفر في أمالي المرتضى ٢١٢/١ ؛ وتاج العروس (روغ ، حذف) ؛ ولسان العرب (حذف) ؛ ومجمل اللغة ٤١/٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٠٨ .

وفي أمالي المرتضى : " ويتخيل للناظر فيه أن يكون معنى حذفة حذيفة بن بدر ، وقوله : كالشجا تحت الوريد ، شبه نفسه بالشجا ، وجعل حذفة كالوريد ، ومقربة في البيت الثاني مفعول أريغوني فرساً مقربة " .

(٢) أنشد الجوهري البيت في الصحاح (حذف) .

(٣) ضبطه في القاموس بأنه : " بالفتح " . وكذلك في لسان العرب .

(٤) في طبعتي بولاق وهارون : " جعفر بن خالد " . وهو تصحيف صوبناه من النسخة الشنقيطية .

(٥) الأغاني ٨٣/١١ ؛ وأمالي المرتضى ٢١٢/١ .

(٦) الرب هنا : الملك والسيد .

تكثر عامر بن صعصعة بَعْد ، فهُمْ أذلُّ من يـد في رحم[١] ، إنما هم رِعاء الشاء في الجبال ، وكان زهير يَعشرهم[٢] ، فكان إذا كان سوق عكاظ أتاها زهير ، فتأتي هوازن بالإتاوة التي [له[٣]] في أغنامهم ، فيأتونه بالسَّمن ، والأقط ، والغَنم .

فجاءت عجوز من هوازن بسمن في نِحْي[٤] ، واعتذرت إليه ، وشكت السِّنين التي تتابَعت على الناس[٥] ، فذاقه فلم يرض طَعمه ، فدفعها بقوس كانت في يده فسقطَتْ ، فبدت عورتها[٦] ، فغضبت من ذلك هوازن وحَقدته ، إلى ما كان في صدرها من الغيظ ، وكانت قد كثُرت عامر[٧] .

فآلى خالد بن جعفر ، فقال : واللّه لأجعلنّ ذراعي وراء عنقه حتى أقتُل أو أُقتَل[٨] . وفي ذلك قال هذا الشعر .

واتّفق نزول زهير بالقرب من أرض بني عامر ، وكانت تُماضر بنت عَمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمة وأمّ ولده ، فمرَّ به أخوها الحارث بن عمرو ، فقال زهير لبنيه : إنّ هذا الحمار طليعة عليكم فأوثِقوه . فقالت أخته لبنيها : أيزوركم خالُكم فتوثقونه[٩] ؟

ثم حلبوا له وَطْباً من لبن ، وأخذوا منه يميناً أن لا يُخبر عنهم ، فخرج حتى أتى بني عامر فأخبرهم ، فركب خالد بن جعفر وحُندُج بن البكّاء ، ومعاوية بن عُبادة[١٠]

---

(١) المثل في الأغاني ١١/٨٣ ؛ وتمثال الأمثال ١/٥١٥ ؛ والدرة الفاخرة ١/٢٠٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧١ ؛ والمستقصى ١/١٣٦ ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٨٣ .

(٢) يعشرهم : يأخذ عشر أموالهم .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ١١/٨٢ والنسخة الشنقيطية .

وفي الأغاني : " التي كانت له في أعناقهم " .

(٤) في الأغاني : " فأتته عجوز رهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ..." .

(٥) في الأغاني : " التي تتابعن على الناس " .

(٦) في الأغاني : " فدعّها بقوس في يده عطل في صدرها ، فاستلقت لحلاوة القفا ، فبدت عورتها ..." .

(٧) في الأغاني وأمالي المرتضى : " وقد أمِرَّت عامر بن صعصعة يومئذ " .

وأمرت : أي كثرت .

(٨) في الأغاني ١١/٨٣ : " حتى أقتل أو يقتل " .

(٩) في الأغاني ١١/٨٤ : " فتوثقوه وتحرموه " .

(١٠) في الأغاني ١١/٨٥ ؛ والعقد الفريد ٥/١٣٦ : " ومعاوية بن عبادة بن عُقيل فارس الهرار " . وفي طبعة =

وثلاثة من فوارس بني عامر ، واقتصّوا فرأوْا إبل بني جَذيمة فنزلوا عن الخيل ، فقالت النساء : إنّا لنرى غابة رماح بمكان كنّا نرى به شيئاً . ثم جاءت الرِّعاء فخبَّرت بهم[١] ، وأتى أسِيد أخاه زهيراً فأخبره بالخبر ، وقال : قد رأتْ راعيتي خيلَ بني عامر ورماحها[٢] .

فقال زهير : « كلُّ أزَبَّ نَفُور » ، فذهبت مثلاً[٣] . وكان أسيد كثير الشعر . قال : فتحمّل عامّة بني رَواحة ، وحلَف زهير لا يبرح مكانه حتّى يصبح . وتحمّل مَن كان معه غير ابنيه : ورقاء ، والحارث . فلم يشعر إلاّ والخيل أحاطت به . قال زهير، وظنّهم أهل اليمن : يا أسِيد ما هؤلاء ؟ قال : هم القوم الذين تغضب في شأنهم منذ الليلة .

قال : وركب أسيد فرسَه ونجا ، ووثب زهير على فرسه القعساء وكانت متمردة، فلحقه خالد راكباً فرسه حُذْفة وهو يقول : لا نجوت إن نجا زهير ! فاعتنق خالد زهيراً ، وخرَّا عن فرسيهما ، ووقع خالد فوق زهير واستغاث ببنيه ، فأقبل إليه ورقاء بن زهير فضرب خالداً ثلاث ضرَبات فلم يُغْن شيئاً ، وكان على خالد درعان. ثم ضرب حُندج رأس زهير فقتله .

وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير[٤] : (الطويل)

رأيتُ زُهيراً تَحتَ كَلْكَلِ خَالدٍ ... فأقبَلْتُ أسعَى كالعَجُول أُبادِرُ[٥]
إلى بَطَلَينِ يَنهضَانِ كِلاهُما ... يُرِيدانِ نَصْلَ السَّيفِ والسَّيفُ دَاثِرُ[٦]

= بولاق والنسخة الشنقيطية : " بن عباد " بحذف التاء وهو تصحيف . وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٩١ أن لمعاوية بن عبادة وفادة .

(١) في طبعة بولاق : " جاءت الرعاء ، ثم جاءت الرعاء " . ولا وجود لها في سياق الأغاني والعقد الفريد .

(٢) أراد بالراعية : الرعاء .

(٣) يضرب المثل في عيب الجبان .

والمثل في الألفاظ الكتابية ص٧٦ ؛ وتمثال الأمثال ٢/٥١٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/١٥٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨ ، ٧٨٨ ؛ والدرة الفاخرة ٢/٣٩٨ ؛ والعقد الفريد ٣/١١٩ ، ١٣٢ ؛ وكتاب الأمثال ص٣١٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٨٥ ؛ ولسان العرب (زبب ، نفر) ؛ والمستقصى ٢/٢٢٣ ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٣٣ ، ٣٥٤ .

(٤) الأبيات لورقاء بن زهير في الأغاني ١١/٨٩ ؛ والعقد الفريد ٥/١٣٦ ؛ وبعضها في اللسان (ظهر) .

(٥) العجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها الثكلى لعجلتها في جيئها وذهابها جزعاً .

(٦) الداثر من السيوف : البعيد العهد بالصقال .

فشَلَّتْ يَميـنـي يومَ أضرِبُ خَالِـداً ويَستُرهُ منّي الـحَـديدُ الـمظَاهَـرُ
فيا لَيـتَ أنّي قَبـلَ ضَربة خَالــدٍ ويَـومِ زُهـيرٍ لَمْ تَلِـدْنـي تُماضـرُ

و« **خالد** »[١] فارس شاعر جاهلي ، وهو ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفَة بن قيس ابن عيلان بن مُضر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد **س**[٢] : (الطويل)

٨٧٩- فلَـوْ كُنـتَ ضَبِّيّـاً عَـرفْـتَ قَرابَـتي
ولكِــنَّ زِنـجــيٌّ عَـظِيـمُ الـمَشَـافِـرِ

على أنه لا يجوز حذف أسماء هذه الحروف غير ضمير الشأن ، إلاّ في الشعر على قلّة وضعف ، كما في هذا البيت . والتقدير : ولكنّك زنجي .

في « الأصول » لابن السرّاج قال سيبويه : النصب أكثر في كلام العرب ، كأنه قال : ولكنّ زنجياً عظيم المشافر ، لا يعرف قرابتي ، ولكنه أضمر هذا .

قال : والنصب أجود ، لأنه لو أراد الإضمار لخفّف ، ولجعل المضمر مبتدأ ، كقولك : ما أنت صالحاً ولكن طالح . انتهى .

(١) انظر أخباره وشعره في الأغاني ١١/٩٤-١٢٠ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للفرزدق في ديوانه ص٤٨١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٢ ؛ والدرر ٢/١٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٩٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٠١ ؛ وشرح المفصل ٨/٨١ ، ٨٢ ؛ والكتاب ٢/١٣٦ ؛ ولسان العرب (شفر) ؛ والمحتسب ٢/١٨٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/١٨٢ ؛ والجنى الداني ص٥٩٠ ؛ والدرر ٣/١٦٠ ؛ ورصف المباني ص٢٧٩ ، ٢٨٩ ؛ ومجالس ثعلب ١/١٢٧ ؛ ومغني اللبيب ص٢٩١ ؛ والمنصف ٣/١٢٩ ؛ وهمع الهوامع ١/٣٦ ، ٢٢٣ .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجيٌّ على الخبر ، وحذف اسم لكنّ ضرورة . والتقدير : ولكنّك زنجيّ . والنصب أقيس . انتهى .

وتقييد الشارح المحقق حذف الاسم بالضرورة أجود من إطلاق ابن هشام في «المغني» في قوله : « وقد يُحذف اسمها » . وإن كانت « قد » تفيد القِلّة .

وزعم الخفّاف في « شرح الجمل » أنه يجوز حذف أسماء هذه الحروف في فصيح الكلام ، إذا كان في الكلام ما يدلّ عليها . وأنشد هذا البيت .

وقوله[1] : (الطويل)

* فلَيتَ دَفعتَ الهمّ عنّيَ ساعةً *

أي : فليتك . إلاّ إنْ كانت ضمير شأن ، فلا يجوز حذفه إلا في الشعر . وروي أيضاً : « ولكنَّ زنجيًّا » بالنصب ، والخبر محذوف . وتقديره عند سيبويه : لا يعرف قرابتي .

وقال ثعلب في أماليه : وقال سيبويه : زنجيًّا غليظَ المشافر تشبه[2] ، فأضمر الخبر. هذا نقْله ، وهو خلاف الواقع مع أنّ هذا التقدير يقتضي أنّ زنجياً مفعول تشبه ، لا اسم لكنّ .

ثم قال : وقال الفراء : غليظ المشافر تابع سدَّ مسدّ الخبر . وقال الكسائي : ولكنّ بك زنجيًّا ، أي : يشبهك . انتهى .

و« المشافر » : جمع مِشْفر ، بكسر الميم وفتح الفاء[3] ، وهو شفة البعير ، واستعير هنا لشفة الإنسان ، لِما قصد من بشاعة الخلقة .

---

(١) صدر بيت لعدي بن زيد العبادي ؛ وعجزه :

* فَنِمْنا على ما خيَّلَتْ ناعِمِي بالِ *

وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص١٦٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٧/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٥ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٨٣/١ ؛ والدرر ١٧٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٩٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٦/١ ، ١٤٣ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٤٤٥/١٠ : " الذي في مجالس ثعلب : تشبهه . وبهذا يزول اعتراض البغدادي " .

(٣) في طبعة بولاق : " وكسر الفاء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والبيت للفرزدق في هَجو رجل من ضبّة ، نفاه عن ضبّة ، ونسبه إلى الزِّنج . وأما القرابة التي بينه وبينه فهي أنّ الفرزدق من تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة ، وضبّة هو ابن أدّ بن طابخة .

واعلم أنّ قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه :

* ولكنَّ زنجيًّا غِلاظاً مشافِرُه *

وهو من قصيدة هجا بها أيوب بن عيسى الضّبيّ .

وبعده[1] :

مَتَتُّ لَهُ بالرِّحمِ بيني وبينَهُ ... فألفَيتُهُ منّي بعيداً أواصِرُه[2]

وقُلتُ امرؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةَ فاعتَزَى ... لغيرهمُ لَونُ استِهِ ومَحاجِرُه[3]

فسوفَ يَرَى النُّوبيُّ ما اكتَدحَتْ لَهُ ... يَداهُ إذا ما الشِّعرُ عَنَّتْ نَوافِرُه[4]

ستُلقي عليكَ الخُنفُساءُ إذا فسَتْ ... عليكَ مِنَ الشِّعرِ الذي أنتَ حَاذِرُه

وتأتي ابنَ زُبٍّ الخُنْفُسَاءِ قَصيدةٌ ... تَكُونُ لَهُ منّي عَذاباً يُباشِرُه

والسبب في هذا ما حكاه صاحب الأغاني[5] أن الفرزدق هجا خالداً القسري وذكر المُبارك : النهر الذي حفره بواسط ، فبلغه ذلك ، فكتب خالد إلى مالك بن المنذر : أنِ احبسِ الفرزدق ، فإنه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله[6] : (الطويل)

أهلكْتَ مَالَ اللّهِ في غَيرِ حَقِّهِ ... على النَّهَرِ المَشؤُومِ غيرَ المُباركِ

فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبيّ ، فقال : ائتني بالفرزدق . فلم يزل يُعمِل

(١) الأبيات للفرزدق في الأغاني ٢١/٣٣٢ .

(٢) متّ إليه : تقرب وانتسب بحرمة أو قرابة . والرحم : الصلة والقرابة . والأواصر : جمع آصرة ، وهي ما يعطفك على رجل من رحمٍ أو قرابة .

(٣) اعتزى : انتسب .

(٤) اكتدحت يداه : اكتسبت . وقوله : عنت : ظهرت ، والنوافر : الشوارد . وقوله : إذا ما الشعر عيت نوافره ، أي إذا استعصى على غيري ، فإنه لا يستعصي علي .

(٥) الأغاني ٢١/٣٣١ .

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ص٦٠١ ؛ والأغاني ٢١/٣٣١ .

فيه حتّى أخذه ، فلما قيل لمالك : « هذا الفرزدق » انتفخ وريده غضباً ، فلما أُدخِل عليه ، قال[١] : (الطويل)

أقُولُ لنفسي حِينَ غصَّتْ بريقها ... ألا ليتَ شِعري ما لَها عِنْدَ مالكِ
لَهَا عندهُ أنْ يُرجعَ اللّهُ رُوحَهُ ... إليها وتَنْجُو مِنْ عَظيمِ المَهالِكِ[٢]

فسكن مالك ، وأمر به إلى السِّجن ، فهجا أيوب بن عيسى الضبيّ بتلك القصيدة، ثم مدح خالد بن عبد اللّه ، ومالك بن المنذر ، فلما لم ينفعه مدحهما مدح هشاماً واعتذر إليه[٣] : (الطويل)

ألِكنِي إلى رَاعي البريَّةِ والذي ... لَهُ العدلُ في الأرضِ العَريضَةِ نَوَّرا[٤]
إذا قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قصيدةً ... بهَا جَرَبٌ كانَتْ وَبالاً مُدَمِّرا[٥]
أيَنطِقُها غيري وأُرمَى بجُرْمِها ... وكَيفَ ألُومُ الدَّهْرَ أنْ يَتغيَّرا
لَئِنْ صَبرتْ نفسي لَقَدْ أُمِرَتْ بِهِ ... وخَيرُ عِبادِ اللّهِ مَنْ كَانَ أصبَرا
وكُنتُ ابنَ أحذارٍ ولَوْ كُنتُ خَائِفاً ... لكُنتُ مِنَ العصمَاءِ في الطَّودِ أحْذرا[٦]
ولكِنْ أتَونِي آمِناً لا أخافُهُمْ ... نهاراً وكَانَ اللّهُ ما شاءَ قَدَّرا

ثم إنه مدحه بقصيدة وأشخص بها ابنه إلى هشام ، فأعانته القيسيّة ، وقالوا : كلّما ظهر شاعر ، أو سيّد وثب عليه خالد !

وكان كتب الفرزدق أبياتاً إلى سعيد بن الوليد بن الأبرش ، يكلّم له هشاماً ، وهي[٧] :

---

(١) البيتان في ديوان الفرزدق ص٥٩٩ - بخلاف في الرواية - والأغاني ٣٣١/٢١ ؛ والنقائض ص٨٠٧ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وينجو " . وهو تصحيف صوبناه نقلاً عن الديوان والأغاني والنقائض .

(٣) الأبيات للفرزدق في ديوانه ص٣٦٥ ؛ والأغاني ٣٣٣/٢١-٣٣٤ .

(٤) ألكني : أبلغ عني ؛ والألوكة : الرسالة . وراعي البرية أراد به خالد بن عبد الله القسري ، يعتذر إليه من هجائه نهر المبارك .

(٥) بها جرب ، أي تعرّ من نسبت إليه .

(٦) يقال : إنه ابن أحذار . أي : ابن حزم وحذر . والعصماء من الوعول : ما في جسمها بياض . يريد : أنه خدع، وأخذ على غرة .

(٧) الأبيات وخبرها في الأغاني ٣٣٦/١١ .

إلى الأبرشِ الكَلْبِيِّ أسدَيتُ حَاجَتي تَواكَلُها حَيَّا تَميمٍ ووائِلِ(١)
على حينَ أنْ زلَّتْ بِي النَّعلُ زَلَّةً وأخلفَ ظَنّي كُلُّ حَافٍ وناعِلِ
فدُونكها يا ابنَ الوليدِ فَقُمْ بِها قِيَامَ امْرئٍ في قومِهِ غيرَ خَامِلِ(٢)

فكلّم هشاماً فكتب بتخليته . انتهى باختصار .

وترجمة الفرزودق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب(٣) .

* * *

وأنشد بعده(٤) : (الخفيف)

إنَّ مَنْ لامَ في بني أُخْتِ حَسَّا نَ أُلُمْهُ وأعْصِهِ في الخُطُوبِ

وقوله(٥) : (الخفيف)

إنَّ مَنْ يَدخُلِ الكَنِيسةَ يَوْماً يَلْقَ فيهَا جَآذِراً وظِبَاءَ

على أن ضمير الشأن يجوز حذفه في الشعر كثيراً ، بخلاف حذف اسم هذه الحروف ، فإنه وإن اختصّ حذفه في الشعر لكنه بضعف وقلّة ، وذلك كما في البيتين.

والتقدير : إنه مَنْ لام ، وإنه من يدخل الكنيسة . و« مَنْ » فيهما اسم شرط جازم ، والجملة خبر ضمير الشأن فيهما .

---

(١) حيّا : مثنى حي . وتواكلا الأمر : اتكل كل منهما على الآخر فيه .

(٢) دونكها : أي خذها وقم بها .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٤) تم تخريج البيت في هذا الجزء من الخزانة .

(٥) هو الإنشاد السابع والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأخطل في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٨٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩١٨ ؛ وهو ليس في ديوانه .
والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٤٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/١٥٨ ؛ ورصف المباني ص١١٩ ؛ وشرح المفصل ٣/١١٥ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٧ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣٦ .

وتقدّم الكلام على البيت الأول في الشاهد السابع بعد الأربعمائة[١] ، وعلى البيت الثاني في الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الثمانمائة[٣] : (الطويل)

٨٨٠- كَأنَّ علَى عِرْنِينِهِ وجَبِيْنِهِ
أقَامَ شُعاعُ الشَّمْسِ أو طَلَعَ البَدْرُ

على أن حذف ضمير الشأن في غير الشعر يجوز بقلّة إنْ لم يل هذه الأحرف فعل صريح كما في البيت . ومثله في الكلام جائز بقلّة ، نحو : إنّ بكَ زيد مأخوذ .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : ومنه حذف ضمير الشأن أو القصّة ، إذا كان اسماً لإنّ وأخواتها ، كقوله[٤] : (الطويل)

فَلا تَشتُمِ المَولَى وتبلُغْ أذَاتَهُ فإنَّ بِهِ تُثْأَى الأُمُور وتُرأَبُ

يريد : فإنّه تُثْأَى الأمور .

وقول الآخر :

كأنَّ على عِرنِينِه وجَبِينه . . . . البيت

يريد : كأنه على عرنينه .

وقول الآخر[٥] :

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٤٠٤ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٥ .

(٣) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٦٠٢ ؛ والدرر ١٧٨/٢ ؛ والضرائر ص١٧٩ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/١ .

(٤) البيت لقراد بن عبّاد في الحماسة برواية الجواليقي ص١٨٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٣٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٧٠ ؛ والضرائر ص١٧٩ .

(٥) قطعة من بيت للأخطل النصراني ؛ وتمامه :

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جآذراً وظباء =

* إنَّ من يدخل الكنيسة *

يريد : إنه من يدخل الكنيسة . ولا يجوز أن يكون مَنْ اسم إنّ ، لأنها اسم شرط[1] ، وأسماء الشرط لا يتقدّمها عامل إلاّ الخافض ، بشرط أن يكون معمولاً لفعل الشرط ، نحو قولك : بمَنْ تمررْ أمررْ .

ومثل ذلك قول الأعشى :

إنَّ مَنْ لامَ في بني بنت حسَّا ن . . . . .البيت

يريد : إنه مَنْ لام .

وقول أميّة بن أبي الصَّلت[2] : (الطويل)

ولكنَّ مَنْ لا يَلْقَ امرأً يَنُوبُهُ بعُدَّتِهِ يَنزلْ بِهِ وهو أعزَلُ

يريد : ولكنّه مَن .

ومن ذلك قول جميل[3] : (الطويل)

ألا لَيتَ أيَّامُ الصَّفاءِ جَدِيدُ ودَهْرٌ تَولَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ

في رواية من رفع الأيام ، يريد : ليتها أيام ، فحذف هذا الضمير يحسن في الشعر، ولا يقبح في الكلام ، إلاّ أن يؤدي حذفه إلى أن تكون إنّ وأخواتها داخلة على فعل ، فإنه إذ ذاك يقبح في الكلام والشعر ، لأنها حروف طالبة للأسماء ، فاستقبحوا لذلك مباشرتها للأفعال .

وإنما قبح حذفه في الكلام ، وإن لم يؤدِّ الحذف إلى مباشرة إنّ وأخواتها للأفعال، لأنه مفسّر بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة الواقعة صفة في نحو قولك : رأيت رجلاً

= وقد تم تخريج هذا الشاهد في الجزء الأول من الخزانة ص٤٣٥ .

(١) في طبعة بولاق : " اسم لشرط " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والضرائر .

(٢) هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأمية بن أبي الصلت في الإنصاف ١/١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٠١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٠٢ ؛ والكتاب ٣/٧٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٤٦ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٩٢ .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٦١ ؛ والأغاني ٢/٣٥٠ ؛ وأمالي القالي ١/٢٧٢ ، ٢/٢٩٩ ؛ والحماسة البصرية ٢/١٠٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٥ ؛ ومجالس ثعلب ص٥٩٧ ، ٥٩٨ .

يحبّه عمرو ، في أنّ كلّ واحدة من الجملتين مفسِّره لما قبلها .

والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصة ، وإبقاء الجملة المفسرة له . وأيضاً يستعمل في موضع التعظيم ، والحذف مناقض لذلك .

وأما قول الراعي[1] : (الطويل)

فلَو أنَّ حَقَّ اليومَ منكُمْ إقَامَةٌ ... وإنْ كَانَ سَرحٌ قَدْ مضَى فتسرَّعا

وقول الآخر[2] :

فليتَ دَفعتَ الهَمَّ عنّي ساعةً ... فبِتْنَا على ما خيَّلَتْ ناعِميْ بَالِ

فيحتمل أن يكون المحذوف منها ضمير الشأن ، فيكون التقدير : فلو أنه حقَّ اليوم منكم إقامة ، وفليته دَفَعت ، ويكون البيتان إذ ذاك من قبيل ما يقبح في الكلام والشعر لما يلزم في البيت الأول من ولاية الفعل لإنّ ، وفي البيت الثاني من ولايته لليْتَ .

ويحتمل أن يكون المحذوف ضمير المخاطب ، فيكون التقدير : فلو أنكم حقّ منكم ، وليتك دفعت الهمّ . وحملها على هذا الوجه أولى ؛ لأنه لا يلزم فيه من القبح ما يلزم في الوجه الأول . انتهى كلام ابن عصفور .

و« العِرنين » بالكسر ، قال صاحب المصباح : هو من كلّ شيء : أوله ، ومنه عِرنين الأنف لأوّله ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين ، وهو موضع الشَّمَم ، وهم شُمُّ العرانين[3] . وقد يطلق العِرنين على الأنف .

---

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ص١٦٧ ؛ والإنصاف ١/١٨٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٤ ؛ ولسان العرب (سرح ، سرع) .

(٢) هو الإنشاد السادس والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد في ديوانه ص١٦٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٨٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٩٧ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٥ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/١٨٣ ؛ والدرر ٢/١٧٧ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٩٨ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣٦ ، ١٤٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " وهو شم العرانين " . وهو تصحيف صوابه من المصباح والنسخة الشنقيطية مع اثر تصحيح واضح فيها .

وقال أيضاً : الجبين ناحية الجَبْهة من محاذاة النَّزْعة[١] إلى الصُّدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين الجبينين . والجبهة : موضع السُّجود بين الجبينين .

و لم أقفْ على قائل البيت و لم أره إلاّ في كتاب الضرائر ، وهو أحسن من قول عُويف القوافي ، أو ابن عَنْقاء الفَزاريّ[٢] : (الطويل)

كأنَّ الثُّريَّا عُلِّقَتْ في جَبينِهِ وفي خَدِّهِ الشِّعْرَى وفي أنفِهِ القَمَرْ[٣]

ومن قول خارجة بن فُلَيح المَلَليّ[٤] : (الطويل)

كأنَّ على عِرنينِهِ وجبينِهِ شُعاعين لاحَا مِنْ سِمَاكٍ وفَرقدِ

وقد اتّفقا في المصراع الأول و لم أدر السابق منهما .

وبعده : (الطويل)

هو السَّابقُ التَّالِي أَبَاهُ كَما تَلا أبُوهُ أبَاهُ سَيِّدٌ وابنُ سَيِّدِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[٥] : (المنسرح)

---

(١) النزعتان : ما ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبينين حتى يصعَّد في الرأس ، والوصف أنزع ، والجبهة نزعاء .

(٢) في طبعة بولاق : " وابن عنقاء القزاري " . وهو تصحيف صوبناه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لأسيد بن عنقاء الفزاري في الأغاني ٢٠٨/١٩ ؛ وأمالي القالي ٢٣٧/١ ؛ وتاج العروس (سوم) ؛ ولسان العرب (سوم) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ١٦٨/٦ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الملكي " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٥٢/١٠ : " نسبة إلى ملل ، بالتحريك ، وهو موضع على مقربة من المدينة في شق الروحاء ، قال البكري : هو فليح مولى أسلم ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية . السمط ٦٥ . وقال في معجم ما استعجم أيضاً : " ومن ملل : خارجة بن فليح المللي ، ومحمد بن بشير الخارجي " .

(٥) هو الإنشاد التاسع عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٨٣ ؛ وتاج العروس (حلل)؛ والخصائص ١٧٣/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب =

٨٨١- إنَّ مَحَـــلاًّ وإنَّ مُــرتَــحَـــلا
وإنَّ فِــي الــسَّــفْرِ إذْ مَضَــوْا مَـهَـــلا

على أنه إذا عُلم الخبر جاز حذفه ، سواء كان الاسم نكرة أم معرفة ، وسواء كرِّرت « إنّ » أمْ لا .

فالأول كما في المصراع الأول من البيت ، والتقدير : إنّ لنا محلاً في الدنيا ما عِشْنا ، وإنّ لنا مرتَحلا إلى الآخرة .

والثاني : ما حكاه سيبويه قبل إنشاد ذلك البيت ، قال : ويقول الرجل للرجل هل لكم أحد إنّ الناس [ألْبٌ[1]] عليكم ! فيقول : إنّ زيداً ، وإنّ عمراً ، أي : إنّ لنا . انتهى .

وفيه ردٌّ على الكوفيين في اشتراطهم تنكير الاسم .

والثالث : نحو ما تقدّم من البيت وحكاية سيبويه .

والرابع : [هو[2]] كقول ، سيبويه : وتقول إنّ غيرها إبلاً وشاء ، كأنه قال : إنّ لنا غيرها إبلاً وشاء ، وعندنا غيرها إبلاً وشاء . فالذي تضمر هذا النحو وشبهه . وانتصب الإبل والشاء كانتصاب الفارس ، إذا قلت : ما في الناس مثله فارساً . انتهى.

وفيه ردٌّ على الفراء ، فإنه ذهب إلى أنه لا يجوز حذف الخبر إلاّ مع تكرير إنّ ، سواء كان الاسم معرفة أم نكرة .

= ٥١٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦١/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٧٥ ؛ والكتاب ١٤١/٢ ؛ ولسان العرب (رحل) ؛ والمحتسب ٣٤٩/١ ؛ ومغني اللبيب ٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٣٠/٤ ؛ والمقرب ١٠٩/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٢٩/٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٣٤٥/١ ؛ ورصف المباني ص٢٩٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٣٨/١ ، ٦١٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (حلل) .

وروايته في ديوانه :

. . . . وإن في السفر ما مضى مهلا

(١) النص في الكتاب لسيبويه وشرح أبيات المغني للبغدادي . والزيادة منهما .

والألب - بفتح الهمزة وكسرها - : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

ويرِد عليه وعلى الكوفيين قول الشاعر :

أو أنَّ الأكـــــارِمَ نَـهـشَــــلا . . . . البيت الآتي

فإنّ خبر « أنَّ » المفتوحة محذوف ، تقديره : تفضّلوا ، بدلالة مـا قبلـه ، واسمها معرفة وهي غير مكرّرة . وسيأتي الكلام عليه .

وكذلك يَرِد عليهم الحديث وأثر عُمر المسطوران[١] ، فإنّ اسم إنّ فيهما معرفة ، وهو اسم الإشارة مع عدم تكرر إنّ فيهما .

قال ابن يعيش : وكان الفراء يذهب إلى أنه : إنمـا يحـذف مثـل هـذا إذا كُـرِّرت إنّ[٢] ليعلم أنّ أحدهما مخالف عند من يظنّه غير مخالف .

وحكي أنّ أعرابياً ، قيل لـه : الزَّبابـة : الفـأرة ؟ قـال : إنّ الزَّبابـة وإنّ الفـأرة . ومعناه إنّ هذه مخالفة لهذه . والخلاف الذي بين الاسمين يدلّ علـى الخبر ، وهـو غير مرضيّ[٣] عند أصحابنا ، فإنّه مردود في الواحد الذي لا مُخالف معه .

قال الأخطل[٤] : (الطويل)

ألا إنَّ حيَّــاً مِنْ قُـرَيـشٍ تَفضَّـلُـوا على النَّاسِ أو أنَّ الأكـارِمَ نَهشَـلا

وقالوا : إنّ غيرها إبلاً وشاء . فقولهم : غيرها ، اسم إنّ ، والخبر مضمر ، كأنـه قال : إنّ لنا غيرها ، وانتصب إبلاً وشاء على التمييز . ويجـوز أن يكـون : إبـلاً اسـم إنّ، وغيرها حال . ولا يحسن أن يكون عطف بيان ، لأنّ عطف البيان لا يكون إلاّ في المعارف .

فأمّا ما حُكي عن عمر بن عبد العزيز[٥] ، أنه قال لقِرشيّ وقدْ مـتَّ إليه بقرابـة: «إنّ ذلك» . ثم ذكر حاجته ، فقال : « لعلّ ذاك » . فالخبر محذوف ، أي : إنّ ذلك مصدّق ، ولعلّ مطلوبك حاصل .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المسطورين " . وهو تصحيف واضح صوبناه نقلاً عن طبعة هارون .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " تكررت إن " . ولقد أثبتنا رواية بولاق لأنها توافق مافي شرح المفصل ١٠٤/١ .

(٣) في شرح المفصل ١٠٤/١ : " وهو قول غير مرضي " .

(٤) البيت للأخطل التغلبي في تاج العروس (نهشل) ؛ وشرح المفصل ١٠٤/١ ؛ ولسان العرب (نهشل) ؛ والمقتضب ١٣١/٤ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٧٤/٢ ؛ والمقرب ١٠٩/١ .

(٥) قوله : " أنه قال لقرشي ... فقال : لعل ذاك " . ساقط من شرح المفصل .

وإنما ساغ حذف الخبر هنا ، وإن لم يكن ظرفاً ، لدلالة الحال عليه ، كما يحذف خبر المبتدأ عند الدلالة عليه ، نحو قولك : من القائم ؟ فيقال : زيد ، أي : زيد القائم.

والجيّد أنْ يقدَّر المحذوف ظرفاً ، نحو : إنّ لك ذلك ، أي : حقّ القرابة ، ولعل لك ذلك ، والمعنى واحد إلاّ أنه من جهة اللفظ صار على منهاج القياس . انتهى كلامه .

وقال قبل هذا : اعلمْ أنّ أخبار هذه الحروف ، إذا كانت ظرفاً أو جارّاً ومجروراً، فإنه يجوز حذفها والسكوت على أسمائها ، وذلك لكثرة استعمالها والاتساع فيها . إلى أن قال : « ولم يأت ذلك إلاّ فيما كان الخبر فيه ظرفاً أو جاراً ومجروراً » . انتهى.

وقول الشارح المحقق :

إن الخبر في الآية محذوف تقديره : هَلَكوا ، قدّره الزمخشري بدلالة جواب الشرط عليه ، أي : نُذيقهم من عذاب أليم ، فإنّ الآية هي[1] « إنَّ الذِينَ كَفَرُوا ويَصُدُّونَ عنْ سَبيلِ اللّه والمسجدِ الحَرَامِ الذي جَعَلْنَاهُ للنَّاسِ سَواءً العَاكِفُ فيهِ والبَادِ ومَنْ يُرِدْ فيهِ بإلحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أليم » ، وهي آية سورة الحج .

والعجب من ابن هشام فإنه قال في حذف الخبر من بحث المحذوفات من أواخر الباب الخامس ، بعد أن أورد البيت :

وقد مرَّ البحث في « إنَّ الذينَ كَفَرُوا ويَصدُّونَ عَنْ سبيلِ اللّه » و« إنَّ الذينَ كَفَرُوا بالذّكرِ لَمَّا جَاءَهُمْ[2] » مستوفًى ، مع أنّ الآية الأولى لم يمرّ لها ذكر ، ولا وقع له عنها بحث في « المغني » لا مستوفًى ، ولا غير مستوفًى[3] .

وأما الآية الثانية ، وهي آية « حم » فُصّلت ، فقد مرّ منه البحث عنه مفصّلاً مستوفى في المثال الأول من أمثلة الجهة الرابعة .

(١) سورة الحج : ٢٥/٢٢ .

(٢) سورة فصلت : ٤١/٤١ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٤٥٥/١٠ : " الحق أنه أورد طرفاً من الآية لا دخل له في البحث هنا ، وهو - ومن يرد فيه بإلحاد - وذلك في فصل الباء المفردة وزيادتها مع المفعول " .

وقوله : « إنّ مَحــلاًّ » ... إلخ ، « المحلّ والمُرتحل » : مصدران ميميّان بمعنى الحلول والارتحال[١] ، أو اسما زمان ، أي : وقت حلول ، ووقت ارتحال . والحلول بالمكان : النزول به . والارتحال عنه : الانتقال عنه .

وبالأول فسّرها صاحب التلخيص . أي : إنّ لنا في الدنيا حُلولاً ، وإنّ لنا عنها ارتحالاً .

قال السعد : حذف المسند ، وهو هنا ظرف قطعاً ، لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين ، أعني العقل مع اتّباع الاستعمال لاطراد الحذف[٢] ، في نحو : إنّ مالاً وإنّ ولداً ، وإنّ زيداً وإنّ عمراً . وقد وضع سيبويه لهذا باباً ، فقال : هذا باب إنّ مالاً وإنّ ولداً .

قال عبد القاهر : لو أسقطت إنّ لم يحسن الحذف ، أو لم يجزْ ، لأنها الحاضنة له، والمتكفِّلة بشأنه ، والمترجمة عنه . وفيه أيضاً ضيق المقام ، والمحافظة على الشعر . انتهى.

وقوله : « أقوى الدليلين » ... إلخ ، أشار إلى أنّ قرينة الحذف في البيت حالية ، بخلاف ما قبله من الأمثلة فإنّ مقالتها لفظية .

قال ابن يعيش : قولهم : إنّ مالاً وإنّ ولداً وإنّ عدداً ، كأنه وقع في جواب : أَلهُمْ مال وولد وعدد ؟ فقيل : ذلك ، أي : إنّ لهم مالاً وإنّ لهم ولداً . و لم يُحتجْ إلى إظهاره لتقدّم السؤال عنه .

وقول السعد : « وقد وضع سيبويه لهذا باباً ، فقال : هذا باب إنّ مالاً » ، أقول: ليست ترجمة الباب ما ذكره ، وإنما هي : « هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك[٣] مايكون مستقراً لها ، وموضعاً لو أظهرته .

وليس هذا المضمر بنفس المظهر . وذلك إنّ مالاً وإنّ ولداً وإنّ عدداً ، أي : إنّ لهم مالاً » إلى آخر ما ذكره .

---

(١) وفي شرح أبيات المغني ١٦٢/٢ : " ... مصدران ميميان بمعنى الحلول والارتحال ، وأن متعلقهما وخبر إن في الموضعين محذوفان " .

(٢) في طبعة بولاق : " فالحذف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " لإضمار له " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وتقدير الخبر مقدّماً في البيت وغيره إنما هو الأولى ، وليس بواجب ، لتنكير الاسم ، لأنّ الإخبار عن النكرة في باب إنّ جائز ، كما قاله ابن مالك ، وتبعه الشارح هنا .

وكأنّ ابن المُلاّ لم يمرّ به هذا ، لأنه قال في « شرح المغني » : وإنما جعل التقدير إنّ لنا حلولاً ، دون إنّ حلولاً لنا مع أنه الأصل ، لِمَا أنّ هذا الخبر لو ذكر لكان واجب التقديم لكون الاسم نكرة ، وكلّ مقدّر صناعة إنما قدّر في الموضع الذي يليق به . هذا كلامه .

وقوله : « وإنّ في السَّفْر » : هو جمع سافر ، قال صاحب الصحاح : سَفرتُ أسفِر سُفوراً : خرجت إلى السّفر ، فأنا سافر ، وقوم سَفْر مثل صاحب وصَحب ، وسُفّار مثل راكب وركّاب . و« السَّفَر » ، بفتحتين : قَطْع المسافة . انتهى .

وإليه ذهب السعد ، فقال : السَّفر : جمع سافر . قال : والسَّفْر : الرِّفاق قد توغّلوا في المُضِيّ لا رجوع لهم . ونحن على إثرهم عن قريب .

وقد غفل صاحب القاموس عن كلام الصحاح ، فقال : السَّافر : المسافر ، ولا فعل له . وتبعه ابن المُلاّ ، فقال : السَّفْر اسم مفرد وُضع لمعنى الجمع عند سيبويه ، بدليل تصغيره على لفظه ، فهو اسم جمع لسافر بمعنى مسافر ، لا فعل له كما نصّ عليه صاحب القاموس ، أو جمع مكسَّر له عند الأخفش[١] .

وهذا الخلاف جار في كلّ ما يجيء من تركيبه اسم يقع على الواحد كصاحب من صحب ، وراكب من ركب ، بخلاف نحو غَنَم ورَهْط ، فإنه اسم جمع اتفاقاً . والسافر : الخارج إلى السفر . والسَّفْر : الخارجون إليه . هذا كلامه .

وإنما قدّر الشارح المحقق مضافاً قبل السَّفْر تبعاً لابن يعيش ، ليصحّ الحمل ؛ فإنّ الظرف خبر عن قوله : مَهَلا بفتحتين .

قال ابن يعيش : يقول : في رحيلِ مَن رحلَ ومضى مهَل ، أي : لا يرجع . والمَهَل : السَّبْق[٢] . انتهى .

---

(١) وفي اللسان (سفر) : " ورجل سافر : ذو سَفَرٍ ، وليس على الفعل ، لأنه لم يُرَ لَهُ فِعْلٌ " .

(٢) وفي اللسان (مهل) : " والمَهَل والتمهل : التقدم وتمهَّل في الأمر : تقدم فيه .... وقال الجوهري : المهل – بالتحريك – التؤدة والتباطؤ ، والاسم المهلة ...وفلان ذو مهل ، أي ذو تقدم في الخير ، ولا يقال ذلك في الشر " .

ومجيئه بهذا المعنى معروف . قال السكري في « شرح ديوان الأخطل[١] » عند قوله في عبد اللّه بن معاوية[٢] : (الكامل)

قَرْمٌ تَمهَّلَ في أُميَّةَ لَمْ يَكُنْ ... فِيها بِذِي أُبَنٍ ولا خَوَّارِ

« المَهَل » : السَّبْق والتقدّم . و« الأبن » : [العوج و] العُقَد تكون في العود . و« الخَوّار » : الضعيف .

و لم يُذكر هذا المعنى في الصحاح ، ولا في القاموس ، إلاّ أنه فيه : المهل : التقدم بالخير . وأراد بالسَّبْق والفوت عدم الرجوع .

وسبقهما الأعلم ، قال : أراد بالسَّفْر من رَحل من الدنيا . فيقول : في رحيل من رحل ، ومضى مَهَل ، أي : لا يرجع . انتهى .

وذهب ابن الحاجب في « أماليه »[٣] إلى أنّ المهل فيه بمعنى الإمهال والتأنّي . قال: معناه أنهم يقولون إنّ لنا محلاًّ في الدنيا ، وارتحالاً بالموت ، وإنّ في مُضيٍّ مَنْ قبلنا[٤] – يعني : موت من يموت – مهلة لنا ، لأنّا نبقى بعدهم ، وهو معنى الإمهال .

وتبعه ابن هشام في « المغني » ، فقال : أي إنَّ لنا حُلولاً في الدنيا ، وارتحالاً عنها إلى الآخرة ، وإنّ في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا ، لأنهم مضوْا قبلنا ، وبقِينا بعدهم .

قال ابن الحبنلي فيما كتبه على « المغني » : فيه تنبيه على أنّ المهل هو الإمهال المتعدّي بمعنى الإنظار .

و لم أر في كتب اللغة مَهَلته مَهْلاً بالفتح : أنظرته . ولكن مَهل مهْلاً بالفتح : ضدّ عَجِل . وأمهلته : أنظرته .

وفي الحديث : « إذا سِرتم إلى العدوّ فمَهْلاً مَهْلاً ، وإذا وقعت العين على العين

---

(١) شرح ديوان الأخطل للسكري ٢/٤١٣ .

(٢) عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، قال عنه الطبري في تاريخه ٥/٣٢٩ : " وكان عبد الله محمقاً ضعيفاً " .
والبيت للأخطل في ديوانه ص٤١٣ ؛ وتاج العروس (بقت) .
والقرم : السيد المعظم .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١٦٢ .

(٤) في شرح أبيات المغني : " وإن فيمن مضى قبلنا " .

فَمَهَلاً مَهَلاً »[١] . فالأوّلان بالسكون بمعنى التأني ، والآخران بالفتح بمعنى التقدم . أي : إذا سِرتم فتأنَّوْا ، وإذا لقيتم فاحملوا . انتهى .

ونقل ابن المُلاّ عن أبي عبيدة أنه قال : المعنى : إنَّ منّا مقيماً ، وإنّ منّا مُسافراً ، وإنّ في السفر إذامَضوْا مهلاً ، أي : ذهاباً لا يرجعون بعده ، ويجوز أن يكون مَهَلاً بمعنى عِبرة .

يريد : إنّ فيمن مات عبرة للأحياء . وإذْ هنا : ظرف عامله ما بعده .

وظاهر كلام ابن الحاجب السابق أنها بدل من قوله : « في السفر » . وقيل : هي للتعليل هنا . وهل هذه حرف بمنزلة لام العلّة ، أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام ، لا من اللفظ ؟ قولان .

قال ابن هشام في « المغني » : ومما حملوه على التعليل هذا البيت . انتهى .

ورواية سيبويه : (المنسرح)

* وإنَّ في السَّفْرِ ما مَضَى مَهَلا *

وعليها يكون السَّفْر مفرداً وصفاً كصَعْب ، بمعنى المسافر . قال في القاموس : يقال : رجل سَفْر .

ورُوي في كتابه أيضاً :

* وإنَّ في السَّفر ما مضى مثلا *

قال الأعلم : أي : فيمن مضى مثل لمن بَقِي ، أي : سيفنَى كما فنِيَ هذا .

والبيت مطلع قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها سلامة ذا فائش الحميريّ . وبعده[٢] : (المنسرح)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٠/٤٥٩ : " رواه الزمخشري في الفائق (مهل) من حديث علي ، وفسره بنحو من هذا . وأورده ابن الأثير بعده في النهاية من حديث علي أيضاً ، وفسره بتفسير الفائق وزاد بعده : أي إذا سرتم فتأنوا ، وإذا لقيتم فاحملوا . كذا قال الأزهري وغيره . وهو من كلام علي رضي الله " .

(٢) الأبيات للأعشى في ديوانه ص٢٨٣-٢٨٧ من قصيدة يمدح بها سلامة ذا فائش . وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١٦٣-١٦٤ .

استـتأثَـرَ اللَّـهُ بـالـوَفَـاءِ وبـالـ ـعَدْلِ وولّى الـمَلامَـةَ الـرَّجُـلا[١]

إلى أن قال :

أصبحَ ذُو فائِشٍ سَلامَةُ ذُو التَّفـ ـضَالِ هشَّـاً فُـؤادُهُ جَـذِلا[٢]

أبلـجُ لا يَرهَـبُ الـهُـزالَ ولا يَـنقُـضُ عَهْـداً ولا يَـخُـونَ إلا[٣]

يا خَيْـرَ مَنْ يركَب الـمَطِـيَّ ولا يَشْـرَبُ كأسـاً بكفٍّ مَنْ بَخِـلا

قلَّدتُـكَ الشِّعْرَ يا سَـلامـةُ ذا الـ ـتَّفضـالِ والشِّعـرُ حَيْثُما جُعِـلا

والشِّعـرُ يَستَنـزِلُ الكَريـمَ كَمَا اسـ ـتَنْـزلَ رَعْـدُ السَّحابـةِ السَّبَـلا[٤]

روى صاحب الأغاني[٥] بسنده إلى سِماك بن حرب ، أن الأعشى ، قال : أتيت سلامة ذا فائش ، وأطلت المُقام ببابه ، حتى وصلـت إليـه بعـد مـدّة ، وأنشـدته هـذه القصيدة ، قال : صدقت ، الشعر[٦] حيثما جُعِل . وأمر لي بمائة من الإبل ، وكساني حُللاً ، وأعطاني كِرشاً مدبوغـة [مملـوءة][٧] عنـبراً ، فبعتهـا بالحِيرة بثلثمائـة ناقـة حمراء.

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٨٣ ؛ وتاج العروس (أثر ، دهر) ؛ وتهذيب اللغة ١٩١/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٣/٢ ؛ ولسان العرب (أثر ، دهر) .

وفي شرح أبيات المغني ١٦٤/٢ : " وقولـه : استأثر اللـه بالوفـاء وبالعدل ، أي : اختص بهمـا ، وولاه : جعله والياً".

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٨٥ ؛ وتاج العروس (هشش) ؛ وتهذيب اللغـة ٣٤٧/٥ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ١٦٣/٢ ؛ ولسان العرب (هشش) .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٦/٢ : " وفؤاده : فاعل هشاً ، من هش الرجل هشاشة : إذا تبسم وارتاح " .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٨٥ ؛ وتاج العروس (ألي) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٤/٢ ؛ ولسان العرب (ألل ، ألا) .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٦/٢ : " والأبلج : النقي ما بين الحـاجبين وهـو مـن صفـات السـادة الكـرام . والهزال بالضم : نقيض السمن ، يريد : هزال أولاد الأمهات التي يهبها أو ينحرها . وقوله : ولا يخون إلا : بكسر الهمزة : مخفف " إلّ " بالتشديد ، وهو العهد " .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٦/٢ : " والسبل بفتحتين : اسم من أسبلت السحابة ، وهو المطر " .

(٥) الأغاني ١٢٤/٩ .

(٦) في الأغاني ١٢٥/٩ : " الشيء حيث ما جعل " .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[١] .

واستأثر اللّه بكذا ، أي : اختصّ به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الثمانمائة[٢] : (الطويل)

٨٨٢- خَلا أنَّ حَيّاً مِنْ قُريشٍ تَفَضَّلُوا
على النَّاسِ أوْ أنَّ الأكَارِمَ نَهْشَلا

على أنّ هذا البيت يردُّ على الكوفيين في اشتراطهم لحذف الخبر تنكير الاسم ، وعلى الفراء في اشتراطه تكرير « أنّ » ، فإنه حذف خبر أنّ المفتوحة الهمزة الثانية ، وبدلالة ما قبله ، تقديره : تفضّلوا . واسمها معرفة وهي غير مكرّرة . وأما « أنّ » الأُولى المفتوحة الهمزة أيضاً ، فخبرها مذكور .

وقول الشارح : « وقال الشاعر » معطوف على قوله : « رُوي أنّ المهاجرينَ قالوا : يا رسول اللّه[٣] » ... إلخ .

قال ابن جني في « باب شجاعة العربية من الخصائص[٤] » : قد حُذِف خبر أنّ مع النكرة خاصة نحو :

* إنَّ محلاًّ وإنَّ مُرْتَحلا *

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٢) البيت للأخطل التغلبي في تاج العروس (نهشل) ؛ وشرح المفصل ١/١٠٤ ؛ ولسان العرب (نهشل) ؛ والمقتضب ٤/١٣١ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/٣٧٤ ؛ والمقرب ١/١٠٩ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٠/٤٦١ : " تمامه في شرح الرضي ١: ٣٢٧ : قالوا : يا رسول الله ، إن الأنصار نصرونا ووصلونا وآوونا وفعلوا بنا . فقال عليه السلام : ألستم تعرفون ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال عليه السلام إن ذلك " .

(٤) في حاشية طبعة هارون ١٠/٤٦١ : " يعني بذلك الحذف ، والزيادة ، والتقديم ، والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف . الخصائص ٢: ٣٦٠ " .

وأصحابنا يجيزون حذف خبر « إنّ » مع المعرفة ، والكوفيون يأبَوْن حذف خبرها ، إلاّ مع النكرة .

فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله :

خَلا أنَّ حيَّاً مِنْ قُريشٍ تَفضَّلُوا   على النَّاسِ أو أنَّ الأكارِمَ نَهشَلا

أي : وأنَّ الأكارم نهشلاً فضلوا[١] . فقد قال أبو علي : هذا لا يلزمهم ، لأنّ لهم أن يقولوا : إنما منعْنا [حذف[٢]] خبر المعرفة مع إن المكسورة ، فأما مع أنّ المفتوحة فلا نمنعه[٣] .

قال : ووجه فصْلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أنّ المكسورة حذف خبرها ، كما حذف خبر نقيضها ، وهو قولهم : لا بأس ولا شكّ ، أي : عليك ، وفيه . فكما أنّ لا تختصّ بالنّكرات[٤] فكذلك إنما يشبهها نقيضتها في حذف الخبر مع النكرة أيضاً . انتهى .

وقد أجرى الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ولم يُجرِ للفرّاء ذكراً ، وأفاد أنَّ «أو» بمعنى الواو ، و« خلا » من أدوات الاستثناء ، وأنّ في الموضعين مفتوحة .

و« الحيّ » : القبيلة . وكأنه أراد بتنكيره بني هاشم . و« من قريش » صفة لحيّ. و« تفضلوا » : خبر أنّ . ومعناه : رَجَحوا على الناس بالفضل والمزيّة . و«الأكارم » : جمع أكرم .

و« نهشلاً » : بدل من الأكارم . ونهشل هو أبو قبيلة ، وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . كذا في الجمهرة .

والبيت نسبه ابن يعيش إلى الأخطل . وله في ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرويّ ، ولم أجده فيها . والله أعلم .

وكذا نسبه ابن الشجري في « أماليه » إلى الأخطل ، وقال : أراد : أوْ أنَّ الأكارم

(١) في الخصائص لابن جني ٢/٣٧٤ : " أي أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٣) في الخصائص : " فلن نمنعه " .

(٤) في الخصائص : " تختص هنا بالنكرات " .

نهشلاً تفضّلوا على الناس . والبيت آخر القصيدة .

هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الخفيف)

٨٨٣- لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ بنَ أَبِي عَمْـ
ـرٍو ولَيْتٌ يَقُولُها المَحْزُونُ

على أنّ الاستفهام بعد « ليت شعري » قد يحذف ، كما في البيت ، وتقديره : ليت شعري ، أنجتمع أم لا .

وهو في هذا تابع لابن الحاجب في « شرح المفصل » ؛ وهو مبني على رواية صاحب الأغاني والسُّهيلي لهذا الشعر ، فإنهما روَيا بعده :

بُورِكَ المَيِّتُ الغَرِيبُ كَمَا بُو رِكَ غُصْنُ الرَّيحَانِ والزَّيتُونُ[2]

وليس فيه استفهام . وأما على رواية أبي هِفَّان عبد اللّه بن أحمد المِهزمي[3] ، فإنّ بعده :

أيُّ شَيءٍ دَهَاكَ أمْ غَالَ مَرآ كَ وهَلْ أقدمَتْ عليكَ المَنُونُ[4]

فهذا هو الاستفهام الذي يأتي بعد « ليت شعري » ، فلا حذف فيه . غايته أنه

---

(١) البيت لأبي طالب من مرثية لنديمه مسافر بن أبي عمرو بن أمية زاد الركب في ديوانه ص٩٣ ؛ والاشتقاق ص١٦٦ ؛ والأغاني ٥١/٩ ؛ ومعجم البلدان (هبالة) . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢٦١/٣ ؛ ولسان العرب (شعر).

(٢) البيت لأبي طالب في ديوانه ص٩٣ ؛ والأغاني ٥١/٩ ؛ وتاج العروس (نضح) ؛ ولسان العرب (نضح) ؛ ومعجم البلدان (هبالة) . وهو بلا نسبة في المخصص ٢١٧/١٠ .

(٣) هو راوي ديوان أبي طالب نسخة العلامة الشنقيطي وهي مخطوط بدار الكتب المصرية ٣٨ أدب ش .

(٤) البيت لأبي طالب في ديوانه ص٩٣ ؛ وتاج العروس (منن) ؛ ولسان العرب (منن) .

فصل بينهما باعتراض بجملتين :

إحداهما : مسافرَ بن أبي عمرو .

والثانية : وليتٌ يقولها المحزون . وكأنهما لم يقفا عليه .

وقول الشارح المحقق : « ومسافر منادى » يعني أنه مبني على الضم . ويجوز فتحه لوصفه بابن ، لأنّ ابناً مضاف إلى ما هو كالعلم لشهرته به .

قال النحاس : مسافر : نداء ، وهو مضموم فيما قرأته على أبي إسحاق . وقد قيل : إنه مفتوح كما تقول : يا زيد بن عبد اللّٰه . انتهى .

ومراده الردّ على الأعلم الشنتمري . من وجهين ، فإنه قال : نصب مسافر على معنى شعري خبر مسافر ، أي : ليتني أعلم خبره ، فحذف الخبر المنصوب بالمصدر ، وأقام مسافر مقامه . ويجوز رفعه على خبر ليت . انتهى .

ولغَفلته عن كونه منادى ، توهّم الفتح أنه مفعول شعري على حذف مضاف . وفيه غفلة أخرى عن أنّ مفعول شعري هنا ، إنما يكون جملة استفهام ، وتوهّم الضم أنه خبر ليت . وفيه غفلة أخرى عن أنّ خبرها يكون واجب الحذف .

وقول الشارح : « وهذا الاستفهام مفعول شعري » ... إلخ ، هذا التحقيق لابن جنّي كما يأتي .

وقوله أيضاً : « وقال المصنف : الاستفهام قائم مقام الخبر » هذا القول ليس له ، وإنما هو تابع .

قال المرادي في « شرح التسهيل » وغيره : وذهب المبرد والزجاج إلى أنّ جملة الاستفهام هي الخبر ، وموضعها رفع ، وشعري ملغى . ورُدّ بأنّ الطلب لا يكون خبراً لليْت ، وبأن الجملة لا رابط فيها . ونسبه في « الإفصاح » إلى سيبويه ، قال : وتحقيقه أنّ شعري بمعنى مشعوري ، فالجملة نفس المبتدأ ، فلا يحتاج إلى رابط . انتهى.

قال الدماميني في « شرح التسهيل » بعد نقل هذا : قلت : ينبغي أن يكون أصل التقدير : ليت مشعوري جواب هل قام زيد ، فالجملة مراد بها لفظها ، أي : جواب هذا اللفظ ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه . والمعنى : ليت معلومي

قيام زيد ، أو عدم قيامه ، لأنّ أحد هذين الأمرين جواب الاستفهام ، فلو لم يُعتبر هذا الحذف ، لم يستقم ظاهراً . انتهى .

وقوله أيضاً : « وقال ابن يعيش الاستفهام سادّ مسدّ الخبر » ، هذا أيضاً ليس لابن يعيش ، وإنما هو لغيره .

قال ابن جنّي عند قول الحماسي[1] : (المديد)

لَيْتَ شِعرِي ضَلَّةً أيُّ شيءٍ قَتَلَكْ

اعلم أنّ خبر « ليت » في نحو هذا محذوف ، وصار طول الكلام بمفعول شعري نائباً عن خبر ليت .

وذلك أنّ قوله : أي شيء قَتَلك ؟ جملة استفهامية منصوبة الموضع بشعري ، الذي هو مصدر شعَرت .

تقول : شعرت به شِعرة ، فهي فِعلة كالدِّرْية[2] ، والفِطْنة ، غير أنّ الهاء حذفت مع الإضافة ، كقولهم : هو أبو عُذْرها وإنما هي العُذْرة . قال[3] : (السريع)

دِمَاؤُهُمْ لَيسَ لَها طَالِبٌ مَطلُولَةٌ مِثلَ دَمِ العُذْرَهْ

فهو كقولك : ليتني أشعر ، أي شيء قتلك ، كقولك : قد علمت أيُّ شيء قتلك ، والخبر محذوف تقديره : ليت شعري أيّ شيء قتلك واقع ، أو كائن ، أو نحو ذلك . فحُذف الخبر ، وصار طول الكلام بمعمول شعري بدلاً في اللفظ منه ، وسادّاً بطوله مسدّه . وانتصب ضلّة بما دلّ عليه ليت شعري .

ألا ترى أنه إذا تمنّى علم الشيء فقد اعترف بضلاله عنه . والتقدير : ضللت عن

---

(١) البيت لأم تأبط شراً أو لأم السليك في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٥٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٣٦/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٩١/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩١٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٤٧ ، ٦٢٩ ؛ والمخصص ٧٥/١٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " كالدربة " . وهو تصحيف .

وكذا في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح واضح فيها .

والدرية – بالياء المثناة – : الدراية والعلم . يقال : درى الشيء دريًا ودِرياً – بالفتح والكسر – ، ودرية – بالفتح والكسر أيضاً – ، ودراية ككتابة ، ودرياناً ككتماناً .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (طلل) ؛ ولسان العرب (طلل) .

معرفة قاتِلك ضَلَّة[١] . انتهى .

فصاحب هذا القول اعترف بحذف الخبر لطول الكلام[٢] بجملة الاستفهام ، وجملة الاستفهام نائبة عن الخبر ، فورد عليه ما ذكره الشارح المحقق .

فإن قلت : أليس هذا مثل ضربي زيداً قائماً ، فإنّ الحال سدَّت مسدّ الخبر كما ذكره الشارح قبل بأسطر ، وهي من جملة ذُيول المصدر ؟

قلت : الخبر يقدَّر قبلها ، وليست حالاً من زيد . والتقدير عند سيبويه والجمهور: ضربي زيداً ، إذا كان قائماً ، فالخبر زمان مضاف إلى فعل صاحبها المستتر في كان .

وعند الأخفش : ضربي زيداً ضربه قائماً . فالخبر ضربه المحذوف ، وصاحبها الهاء . فليست الحال في التقديرين من ذيول المصدر المذكور . فظهر وجه اعتراض الشارح المحقق .

هذا . وقد أورد سيبويه البيت في باب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل ، وليست ظروفاً ولا أسماء ولا أفعالاً .

قال الأعلم : الشاهد في إعراب « ليت » وتأنيثها ، لأنه جعلها اسماً للكلمة ، وأخبر عنها ، كما يُخبَر عن الاسم المؤنث .

والبيتان المذكوران أولاً من تسعة أبيات لأبي طالب عمِّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، رثى بها مسافراً المذكور .

وبعدهما[٣] : (الخفيف)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٤٦٦/١٠ : " جعل الضلال هنا لنفس الشاعر . لكن في تفسير المرزوقي ٩١٥ : هذا الضلال يجوز أن يكون لنفسه فيما استبهم عليها من حال المتوفى ، كأنه ضلّ عن العلم ضلّة ، ويجوز أن يكون للمتوفى نفسه . كأنه عدّ غيبته وخفاء أمره ضلالاً له . والمعنى : تمنيت أني أعلم أي شيء أهلكك ، وهذا لضلالي عن معرفة حالك وذهابي عن العلم به . هذا على الأول . وعلى الثاني يكون المعنى : ما الذي قتلك حتى ضللت هذا الضلال " .

(٢) في طبعة بولاق : " بطول الكلام " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الأبيات لأبي طالب في ديوانه ص٩٣-٩٤ ؛ والأغاني ٥١/٩ ؛ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص١٣٦-١٣٧ .

أنا حَامِيكَ مثلُ آبائيَ الزُّهـــ ـرِ لآبائِكَ التي لا تَهُونُ
مَيْتُ صِدْقٍ على هبالَةَ أمسيـ ـتَ ومِنْ دُون مُلتقاك الحَجُونُ
بُوركَ المَيِّتُ الغَريبُ كما بُو رِكَ نَضْحُ الرُّمَّانِ والزَّيتُونُ
كُنتَ لي عُدَّةً وفوقَكَ لا فَوْ قُ فَقَدْ صِرتَ ليسَ دُونَكَ دُونُ(١)
كَانَ منكَ اليَقينُ ليسَ بشَافٍ كيفَ إذْ رجَّمتك عِندي الظُّنُونُ
كُنتَ مولًى وصاحباً صَادقَ الخبـ ـرةِ حقّاً وخُلَّةً لا تَخُونُ(٢)
فعَليكَ السَّلامُ منِّي كَثيراً أنفدَتْ ماءَها عليكَ الشُّؤُونُ

هذا ما في ديوان أبي طالب . وروى صاحب الأغاني ما بعد البيت الأول كذا(٣): (الخفيف)

رجَعَ الرَّكبُ سَالِمِينَ جَميعاً وخَليلي في مَرمَسٍ مَدفُونُ(٤)
بُوركَ المَيِّتُ الغَريبُ كمَا بُو رِكَ غُصْنُ الرَّيحانِ والزَّيتُونُ(٥)
مَيْتُ صِدْقٍ على هُبالَةَ قَدْ حَا لَتْ فَيافٍ مِنْ دُونِهِ وحُزونُ(٦)
مِدْرَهٌ يَدفَعُ الخُصُومُ بأَيْدٍ وبِوجهٍ يَزينهُ العِرنينُ
كَمْ خَليلٍ رُزِئْتُهُ وابنِ عَمٍّ وحَميمٍ قَضَتْ عليهِ المَنُونُ(٧)
فتَعزَّيتُ بالتَّأسِّي وبالصَّبْـ ـرِ وإنِّي بصاحِبي لضَنِينُ

ونسب السُّهيليّ هذا الشعر لأبي سفيان(٨) ، وأورد بعد البيت الأول :

---

(١) في طبعة بولاق : " كنت لي مرة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٢) الخبرة - بضم الخاء وكسرها - : العلم ، والاختبار .

(٣) الأغاني ٩/٥١ .

(٤) البيت لأبي طالب في ديوانه ص٩٣ ؛ والأغاني ٩/٥١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٢٠ .

(٥) في الأغاني : " بورك نضر الريحان والزيتون " . فلعل البغدادي سهى عن رواية الأغاني .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على تبالة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وديوانه . وفي الأغاني : " بيت صدق " . ولعل البغدادي سهى ثانية .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كم خليل يزينه " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني . رزئته : أصبت بفقده . والرزء : المصيبة .

(٨) الروض الأنف : ١/١٠٢ .

بُورِكَ المَيِّت الغَرِيب إلخ

وقال : قاله في مسافر بن أبي عمرو بن أميّة ، واسم أبي عمرو ذَكْوان ، وكان مسافر مات في حُبِّ صعبة بنت الحضرميّ .

وهذا بخلاف ما أورده[١] صاحب الأغاني ، قال : إنّ مسافر بن أبي عمرو كان من فتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً ، عشِق بنتَ عُتبة بن ربيعة ، فعشقته واتّهم بها، فحملت منه ، فلما بان حملُها أو كاد ، قالت : اخرُجْ . فخرج حتى أتى الحيرة[٢] .

ثم إنه ألقى أبا سفيان فسأله عن حال قريش والناس فأخبره ، وقال فيما قاله : وتزوّجت هند بنت عتبة . فدخله من ذلك ما أعلّه حتى استسقى بطنه[٣] ، فدُعي له بالأطباء ، فقالوا : لا دواء له غير الكيّ ! فأحمى الذي يعالجه المكاويَ ، فلما صارتْ كالنار ، قال : ادعُ أقواماً يُمسكونك . فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك .

فجعل يضع المكاوي عليه ، فلما رأى جَلَده ضرط الطّبيب ، فقال مسافر : «العَير يضرطُ والمكواة في النّار ! »[٤] ، فذهبت مثلاً . فلم يزدد إلاّ ثِقَلاً ، فخرج يريد مكّة ، فلما انتهى إلى موضع يقال له : هُبَالة[٥] مات فدُفن بها ، ونُعِيَ إلى قريش ، فقال أبو طالب هذا الشعر .

وقال النّوفلي في خبره : وحدّثني أنه إنما ذهب مسافر إلى النعمان بن المنذر يتعرّض لإصابة مال ينكح به هنداً ، فأكرمه النُّعمان واستظرفه ونادمه ، وضرب عليه قُبَّة من أدَم . وكان الملك إذا فعل برجل عُرِف قدره منه ومكانه عنده .

وقدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكّة ،

---

(١) في طبعة بولاق : " ما رواه " . والخبر في الأغاني ٩/٥٠ .

(٢) بعده في الأغاني : " فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه " .

(٣) استسقى بطنه : اجتمع فيه ماء أصفر وهو المعروف بمرض الاستسقاء .

(٤) المثل في تمثال الأمثال ص٢٩٦ ؛ والحيوان ٢/٢٥٧ ؛ والدرة الفاخرة ١/٢٢١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٣٩؛ واللسان (كوى) ؛ والمستقصى ١/٣٣٦ ؛ ومجمع الأمثال ١/٣٥١ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تبالة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

وقال البكري في معجمه : إن هبالة موضع لبني عقيل . وقال ياقوت في معجمه : ... وقال أبو زياد : هبالة وهبيل من مياه بني نمير . ثم ذكر موت مسافر بن أبي عمرو بها ورثاء أبي طالب له .

فذكر أنه تزوّج هنداً ، فاضطرب مسافر واعتلّ حتى مات . قال بعض الناس : إنّه استسقى بطنه فكُوِيَ ، فمات بهذا السبب .

ثم أورد صاحب الأغاني[١] حكاية هند بنت عُتبة ، وطلاقها من زوجها الفاكِهِ ابن المغيرة ، وتزوُّجها بأبي سفيان . انتهى .

وكذا أورد الحكاية المفضَل بن سَلَمة في « كتاب الفاخر[٢] » ، قال : رَوَى أبو الحسن الدِّمشقيّ أنّ مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان يهوَى هنداً بنت عتبة ، وكانت تهواه ، فقالت له : إنّ أهلي لا يزوِّجونني منك لأنّك معْسِر ، فلو وفدتَ إلى بعض الملوك لعلّك تُصِيب مالاً .

فرحل إلى الحيرة وافداً إلى النعمان ، فبينا هو مقيم عنده . إذ قدم عليه قادم من مكة ، فسأله عن خبر أهل مكّة بعده ، فأخبره بأشياء كان فيها أنّ أبا سفيان تزوّج هنداً .

فطُعِن من الغمّ ، فأمر النعمان به أن يُكوى ، فأتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ، ثم وضع مِكواة منها عليه ، وعلج من علوج النعمان واقف ، فلما رآه يُكوَى ضرطَ ، فقال مسافر : « قد يضرِط العير والمكواة في النار ! » . ويقال إن الطبيب ، ضرط . انتهى .

وأثنى عليه الزّبير بن بكّار في أنساب قريش ، قال : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، وزَمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزّى ، وأبو أميّة بن المغيرة بن عبد اللّه بن عُمَر بن مخزوم[٣] وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوّد معهم أحد[٤] .

وقوله : « أيُّ شيء دهاك » من دهاه الأمر يَدهاه دَهْياً ، إذا نزل به ما لا يُطيق

(١) الأغاني ٥٣/٩ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المفاخر " . وهو تصحيف . وانظر كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ص٧١-٨٢ ، ١٥٥ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عمرو " . وهو تصحيف صوابه من جمهرة أنساب العرب ص١٤١-١٤٢ .

(٤) وفي الأغاني ٤٩/٩ : " ... أحد أزواد الركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدون غريباً ولا مارّ طريق ولا محتاجاً يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن " .

دفعه ، بغتة . ومنه الداهية ، وهي النائبة والنازلة . وغاله غَوْلاً ، إذا أهلكه على غفلة. والاسم الغِيلة[١] بالكسر . والمرأى ، بفتح الميم : المنظر الحسن . والمنون ، بفتح الميم : الموت .

وقوله : « أنا حاميك » ... إلخ ، حَماه يحميه ، إذا دفع[٢] عنه ما يكره من سوء المقال . والزُّهر : جمع أزهر ، وهو الأبيض ، يريد به النقيّ من الذمّ والعيب . واللام بمعنى مِنْ أجْل .

و« تَهون » : مضارع هان هُوناً[٣] بالضم ، إذا ذلّ وحقر . و«المَهانة » : الذُّلّ والضعف .

وقوله : « ميْت صِدق » ... إلخ ، قال الصاغاني : كلّ ما نسب إلى الصَّلاح والخير أضيف إلى الصِّدق ، فقيل : رجل صِدق ، وصديق صِدق .

قال تعالى[٤] : «ولَقَدْ بوَّأْنا بني إسرائيلَ مُبَوَّأ صِدق » ، أي : أنزلناهم مُنزلاً صالحاً . و« تبالة » ، بفتح المثناة الفوقية بعدها موحدة[٥] : اسم قرية بالطائف .

وقال أبو هِفّان : تبالة عُرض من أعراض مكة . و« أمسيت » بالخطاب . و«الحَجُون » ، بفتح الحاء المهملة وضم الجيم : جبل مشرف بمكّة .

وقوله : « بورك الميِّت » ... إلخ ، جملة دعائية . و« البركة » : الزيادة . و«النَّضْح » ، بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة ، قال أبو هِفّان : النضح : القليل ، والنضخ : الكثير .

في الصحاح : الأصمعي : نضح الشجر ، إذا تفطّر ليخرج ورقه . وأراد به اسم المفعول ، أي : الفروع المنشقّة عندما يخرج . و« الزَّيتون » : معطوف على نضح .

---

(١) في طبعة بولاق : " القلة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " دافع " .

(٣) في طبعة بولاق : " مضارع وهن " . وهو تصحيف .
وفي النسخة الشنقيطية : " مضارع هوناً " . وفيه سقط . ولقد أثبتنا سياق طبعة هارون لتمامه .

(٤) سورة يونس : ٩٣/١٠ .

(٥) " تبالة " تصحيف سبق لنا أن صوبناه . وهنا البغدادي أعاده ثانية . ومعاجم البلدان ذكرت أنه هبالة . والله أعلم .

وقوله : « كـان منـك اليقـين » ... إلخ ، قـال أبـو هِفّـان : يقـول : لا أصـدِّق باليقين في موتك ، استعظاماً لموته . و« رجَّمتك » ، بتشـديد الجيـم : مبالغـة رَجَمـه بالغيب ، أي : ظنّ فيه من غير دليل .

وقوله : «كنت مولًى » ... إلخ ، قال أبو هِفّان : المولى : ابن العم . و« الخُلّة»، بضم الخاء المعجمة : الصديق ، وأصله المصدر ، أُطلق مبالغة .

وقوله : « فعليك السلام » ... إلخ ، هذا سلام مودِّع . و« أنفدَتْ » ، بـالدال المهملة ، بمعنى أفنت .

و« ماءها » : مفعول مقدم . و« الشؤون » : مواصل قبـائل الـرأس ومُلتقاهـا ، ومنها تجيء الدموع .

وقوله في الرواية الثانية : « في مَرمس مَدفون » المرمس ، كالمدفن وزناً ومعنى .

وقوله : « مِدره يدفع » ... إلخ ، « المِدره » ، بكسر الميـم وآخـره هـاء ، قـال الجوهري : درَهت عن القوم : دفعت عنهم ، مثل درأت ، وهو مُبدَل منه . والمِدره : زعيم القوم والمتكلِّم عنهم . و« الأيدي » : جمع يدٍ ، وهي القوّة .

ومسافر المذكور مات في الجاهلية . وتقدمت ترجمة أبي طالب في الشاهد الحادي والتسعين[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٦٧ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩ ؛ والدرر ١٣٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعـراب ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٤٤٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (عول ، هلل) ؛ والمنصف ٤٠/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٤/٢ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٤٠ .

* فإنَّ شفاءً عَبْرَةٌ مُهرَاقَةٌ *

على أنه يجوز في باب إنّ الإخبار عن نكرة بنكرة ، كما في هذا المصراع .

وتمامه :

* فهَلْ عِنْد رسمٍ دَارسٍ مِنْ مُعوَّلِ *

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الحادي والأربعين بعد السبعمائة[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] :

* أظَبْيٌ كَان أُمَّكَ أمْ حِمَارُ *

على أنه يجوز في باب كان الإخبار عن النكرة بالمعرفة ، كما في هذا المصراع .

وهو عجز ، وصدره :

* فإنَّكَ لا تُبالي بَعْدَ حَوْلٍ *

وتقدم شرحه هناك في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة[٣] .

* * *

(١) الخزانة الجزء التاسع ص٢٧٩ .

(٢) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٦٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٨/٢ ؛ وعيون الأخبار ٣/٢ ؛ والكتاب ٤٨/١ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ ؛ ولثروان بن فزارة في حماسة البحتري ص٧٥٨ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ٥٩٠/٢ .

(٣) الخزانة الجزء السابع ص١٧٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

٨٨٤- فلَيْتَ كَفَافاً كَانَ خَيْرَكَ كُلُّهُ
وشَرُّكَ عنّي ما ارتَوَى المَاءُ مُرتَوِي

على أنه يجوز أن يكون « كِفافاً » اسم ليت ، وجملة « كان » : خبرها ، واسمها الضمير المستتر فيها الراجع إلى كِفاف ، وخبرها خيرَك بالنصب ، فيكون اسم كان أيضاً نكرة كاسم ليت لكونه راجعاً إلى كفاف .

وهذا كما قدّمه في باب النكرة والمعرفة ، وفي باب كان : أنّ الضمير العائد إلى نكرة نكرة .

وهذا مذهب بعض النحويين . وعند الجمهور معرفة مطلقاً .

وقد تكلّم على هذا البيت أبو علي في « تذكرته » ، وتلميذه أبو طالب العبديّ، وابن الشجري في « مجلسين من أماليه » ، ولخّص منها ابن هشام في « المغني » ، وابن الحاجب في « أماليه » ، وأبو حيان في « تذكرته » وغيرهم .

و لم يذكر أحد منهم رواية نصب خيرَك إلاّ « صاحب اللباب » ، قال فيما علّقه عليه : ذكر عبد القاهر في هذا البيت وجهاً آخر يُخرجه عمّا نحن فيه من إضمار الشأن : أنّ كفافاً اسم ليت ، وفي كان ضميره ، وخيرك منصوب بالخبرية . وكذا «شرّك » على معنى : فليت شيئاً مكفوفاً كان هو خيركَ كلّه وشرّك . انتهى .

وأفاد فائدتين :

إحداهما : أنّ قوله : وشرّك منصوب في رواية نصب خيرك .

والثانية : أنّ كِفافاً مصدر مؤوّل باسم المفعول على تقدير موصوف .

وفي « مسائل الخلاف لابن الأنباري » ما يشير إلى رواية النصب أيضاً ، ولكنّ

---

(١) هو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت ليزيد بن الحكم في الأغاني ٢٩٥/١٢ ؛ وأمالي القالي ٦٨/١ ؛ وحماسة البحتري ٥٥٧/٢ ؛ والحماسة البصرية ٢٧٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٠/٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١١٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٦/٢ ؛ ولباب الآداب ص٣٩٧ ؛ ومغني اللبيب ٢٨٩/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦/٨؛ وأمالي ابن الحاجب ص٦٣٤ ؛ والإنصاف ١٨٤/١ .

المعنى عليها يكون على القلب ، كما يشهد به الذّوق السليم . وعلى هذه الرواية يكون عنّي متعلّقاً بمحذوف على أنه حال من شرّ ، أي : حال كونه منفصلاً عنّي .

ولا يجوز أن يتعلّق بالضمير في كان العائد على كِفاف ، كما ذكروا أنّ الظرف يتعلّق بالضمير في قوله[1] : (الطويل)

وَمَا الحَرْبُ إلاَّ ما عَلِمتُمْ وذُقتُمُ ... وما هُوَ عنها بالحديثِ المُرجَّمِ

ولا بكفاف المذكور أيضاً ، لأنّ المبتدأ لا يعمل بعد مضيٍّ خبره ، ويكون مرتوي فاعل ارتوى ، و« الماء » : منصوب بنزع الخافض ، و« ما » : مصدرية ظرفية ، أي: مدّة دَوام المرتوي بالماء .

وقول الشارح المحقق : وإنْ رُوي برفعه ، أي : برفع خيرك ، فاسم ليت ضمير شأن محذوف . وهذا على ما تقدّم منه قريباً من أنّ أسماء هذه الحروف لا يجوز حذفها في الشعر إلاّ إذا كانت ضمائر الشأن .

وهو مذهب صاحب اللباب ، قال : ولا يُحذف اسمها إلاّ إذا كان ضمير الشأن. وكذا قال ابن الحاجب في « أماليه » على هذا البيت .

وجوّز غيرهم أن يكون المحذوف ضمير المخاطب . قال ابن الشجري في «المجلس الأول ، وهو المجلس الثامن والعشرون » وتبعه ابن هشام : إنّ اسم ليت ضمير محذوف . وحذف هذا النحو مما تجوِّزه الضرورة .

فإن شئت قدّرته ضمير الشأن والحديث ، وإن شئت قدَّرته ضمير المخاطب . وكِفافاً معناه كافّاً ، وهو خبر كان ، وخيرك اسمها ، والجملة خبر اسم ليت .

والتقدير على الأول فليته كان خيرك كفافاً ، ولا يحتاج إلى الضمير الرابط ، لأن الجملة نفسها ، هي الشأن . وعلى التقدير الثاني : فليتك كان كفافاً خيرك ، والعائد على اسم ليت الكاف من خَيْرك .

ومثله في حذف الضمير على التقديرين قول الآخر:

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٦ ؛ والدرر ٥/٢٤٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٨٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٨١ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٤٤ ؛ ولسان العرب (رجم) . وهو بلا نسبة في شرح قطر الندى ص٢٦٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/٩٢ .

فلَيْتَ دَفعتَ الهَمَّ عَنِّي سَاعةً فَبِتْنا على ما خَيَّلَتْ ناعِمِيْ بَالِ[١]

أراد : فليته أو فليتك . انتهى .

وظاهر كلام هؤلاء أنه لا يجوز جعل كفافاً اسم ليت مع رواية الرفع . وهو مسلّم إن كانت كان تامة .

قال ابن الشجري ، وتبعه ابن هشام : فإن قلت : هل يجوز أن يُنصب بليت[٢] ، وتجعل كان مستغنية بمرفوعها بمعنى حدث ووقع ، ويخبر بالجملة التي هي كان وفاعلها عن كفاف .

فالجواب : أنّ ذلك لا يصحّ لخلو الجملة عن عائد . فلو قلت : ليت زيداً قام عمرو لم يجز ، لعدم ضمير في اللفظ ، وفي التقدير .

فإن قلت : إليه أو معه أو نحو ذلك ، صحّ الكلام . انتهى .

وأما إن كانت ناقصة فجائز . قال أبو حيان في « تذكرته » : يصحّ جعل كفافاً اسم ليت ، وخيرك اسم كان ، وتضمر الخبر عائداً على كفافاً ، والتقدير : كأنهُ خيرك . ونظيره أحد قولي سيبويه في : إنّ أفضلهم كان زيد .

ومنع الفارسي من هذا في « التذكرة » ، وقال : لقبح الابتداء بالنكرة ، ولأنه ليس بعده في الجملة ذكر يعود عليه ، ولا هو هي . ويا لها غفلة من إمام حَبْر . وإضمار خبر كان لا يُحصى ، وحذفه كحذف سائر الضمائر إذا كان في حكم الموجود ، مثل إنّ زيداً ضرب عمرو ؛ وإن كان ضعيفاً . فأمّا نصب هذه الحروف المنكرات فلا ينحصر . انتهى .

وقد تبع ابن الحاجب أبا علي ، فقال في « أماليه » : ولا يستقيم أن يكون كفافاً اسماً لليت ، لأنه نكرة : فلا يصلح ، ولو صلح لم يستقم المعنى ، لأنّ قوله : كان خيرك وما بعده لا يصلح خبراً . انتهى .

وقول الشارح : « وقوله خيرك وشرّك اسم كان وكفافاً خبرها ، ولم يثنّ لكونه مصدراً في الأصل » . مثله[٣] لابن الحاجب في « أماليه » ، قال : كفافاً خبر عن

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي وقد تم تخريجه سابقاً .

(٢) في أمالي ابن الشجري : " أن تنصب كفافاً بليت " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومثله " . والوجه طرح الواو قبلها .

الخير والشر معاً ، أي : ليت خيرك وشرّك بالنسبة إليّ لا يفضل أحدهما عن الآخر ؛ لأن الكِفاف هو الذي ليس فيه فَضْل .

يريد : إنّ شرّك زائد على خيرك ، فأنا أتمنّى لو كان غير زائد . انتهى .

وفيه ردّ على ابن الشجري ، في زعمه أنّ كفافاً إنما هو خبر خيرك ، وخبر شرّك محذوف مدلول عليه بالمذكور .

وقال في « المجلس الثاني ، وهو المجلس السادس والثلاثون » : ومن روى : وشرّك رفعه بالعطف على خيرك ، فدخل في حيِّز كان ، فغير أبي عليّ يقدّر خبر كان المضمر محذوفاً دلَّ عليه خبر كان المظهر ، ويقدّر المحذوف بلفظ المذكور ، وهو القياس .

ونظير ذلك قوله[1] : (المنسرح)

نَحنُ بِمَا عندنا وأنتَ بِمَا عِندَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُختَلِفُ

أراد : نحن بما عندنا راضون . انتهى .

وتبعه ابن هشام في « المغني » .

وتنبَّه الدماميني من كلام الشارح[2] فقال معترضاً عليه : لا حاجة إلى هذا التقدير؛ فإنّ كفافاً يصحّ كونه خبراً عنهما ، إذ هو صالح للإخبار عن الاثنين وغيرهما .

وقول الشارح : وعنّي متعلّق بكفافاً ، لأنه خبر كان ، فهو متأخّر في التقدير إلى جنبه ، والمعنى عليه .

---

(١) هو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص٢٣٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٠٥ ؛ والدرر ٣١٤/٥ ؛ والكتاب ٧٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٥٧/١ ؛ ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في الدرر ١٤٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٩/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٢٨ ؛ ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ٩٥/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٠/٣ ، ٦٥/٦ ، ١١٦/٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٧٢٦/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٥٣/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٢٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٨ ؛ ولسان العرب (قعد) ؛ ومغني اللبيب ٦٢٢/٢ ؛ والمقتضب ١١٢/٣ ، ٧٣/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٠٩/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " وتنبه الدماميني قوله من كلام الشارح " . بإقحام كلمة " قوله " .

وقوله : « والماء على هذا الوجه منصوب » على وجه أن يكون كفافاً خبراً عنهما . أي : ويكون مرتوي فاعل ارتوى ، وهو مطاوع أرويته ، ورويته من الماء فارتوى منه وتروَّى .

يقال : رَوِيَ من الماء بكسر الواو ، إذا شبع منه ، يَروَى بفتحها ، ريًّا ؛ والاسم الرِّيُّ بالكسر ، فهو ريّان ، والمرأة ريَّا ، كغضبان وغضبى . ويعدّى بالهمزة والتضعيف كما تقدم . كذا في المصباح .

وقال ابن الشجري : ارتوى بمعنى رَوِي ، جاء افتعل بمعنى فعل ، كقولهم : رقِي وارتقى . ومثله من الصحيح خطف واختطف . انتهى .

ونصب الماء بنزع الخافض . قال ابن الشجري : يقال : ارتويت منه أو به .

وإليه أشار الشارح بقوله : أي : ما ارتوى من الماء مرتو . والمراد من هذا التأبيد، كقوله تعالى[1] : « خَالِدينَ فِيها ما دَامَتِ السَّمواتُ والأرضُ » ، الآية . قال ابن الشجري : وأما نصب الماء فبتقدير حذف الجار ، أي : ما ارتوى من الماء أو بالماء .

وحذف الجار ، وإيصال الفعل إلى المجرور به مما كثُر استعماله في القرآن والشعر. فمن ذلك قوله تعالى[2] : « واختَارَ مُوسَى قَومَهُ سَبعينَ رَجُلاً » ، أراد من قومه . ومن حذف الباء قوله تعالى[3] : « إنَّما ذلِكُمُ الشَّيطَانُ يُخَوِّفُ أولِيَاءه » ، أي : يخوِّفكم بأوليائه ، فلذلك قال : « فلا تَخَافُوهُم » .

وقول الشارح : « وقيل شرُّك مرتو بتقدير مرتوياً » إلى آخره . هذا قول أبي علي في « تذكرته » ، فيكون على قوله : كفافاً خبراً لقوله : خيرك فقط ، على معنى أنه ما بلغ ذلك إلى أن يكون فيه كفاف ، كما تقول : ليت نَفقتك كفافاً ، أي : ليتها مقدار الحاجة .

تريد أنها أنقص ، فكذلك ها هنا ، ويكون العطف على الأول من عطف مفرد على مفرد شاركه في خبره . وعلى قول أبي علي من عطف الجمل ، أخبر عن كل

---

(١) سورة هود : ١١/١٠٧-١٠٨ .

(٢) سورة الأعراف : ٧/١٥٥ .

(٣) سورة آل عمران : ٣/١٧٥ .

مفرد منهما بخبر خاص .

قال ابن الشجري : وأما قوله وشرّك فمن رفعه فبالعطف على اسم كان ، ومرتوي في رأي أبي علي خبره . وكان حقّ مرتوي أن ينتصب لأنه معطوف على كفافاً ، كما تقول : كان زيد جالساً وبكر قائماً ، تريد : وكان بكر قائماً ، فكأنه قال : ليتك أو ليت الشأن كان خيرك كفافاً وكان شرك مرتوياً عنّي .

وأسكن ياء مرتوي في موضع النصب ، لإقامة الوزن ، كقول بشر[1] :

* كَفَى بالنَّأيِ مِنْ أسماءَ كَافِي *

وكان حقه : كافياً .

وقال في « المجلس الثاني » : وذهب أبو علي على رواية رفع وشرّك ، إلى أنّ الخبر مرتوي ، وكان حقه مرتوياً ، ولكنه أسكن الياء لإقامة الوزن والقافية ، وهو من الضرورات المستحسنة ؛ لأنه ردّ حالة إلى حالتين .

أعني أنّ الشاعر حمل حالة النصب على حالة الرفع والجر ، وحسن الإخبار عن الشر بمرتوي ، لأنّ الارتواء يكفّ الشارب عن الشرب ، فجاز لذلك تعليق عنّي بمرتوي . انتهى .

وكلّهم حمل تسكين مرتوي على الضرورة ، ولم يذكر أحد منهم أنه وقف على لغة ربيعة ، فإن لغتهم الوقف على المنصوب المنوّن بالسكون .

قال ابن الحاجب : ولا يجوز أن يكون شرّك مرتوي مبتدأ وخبراً ، كقولك : كان زيد قائماً وعمرو منطلق ؛ لفساد المعنى ، لأنه يكون حينئذ جملة مستقلّة منقطعة عن التمنّي في المعنى ، مثلها في قولك : ليت زيداً قائم وعمرو منطلق ، لأنّ عمرو

(١) صدر بيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ؛ وعجزه :

* وليس لنأيها إذ طال شافي *

والبيت لبشر في ديوانه ص١٤٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٩٤ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٢٧٩ ؛ ولأبي حية النميري في لسان العرب (قفا) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٨/٨ ، ١١٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٩٩؛ والخصائص ٢٦٨/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٧٠ ؛ وشرح المفصل ١٥/٦ ، ١٠٣/١٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٣٥ ؛ والمقتضب ٢٢/٤ ؛ والمنصف ١١٥/٢ .

منطلق في مثل ذلك مُثبت له الانطلاق ، غير داخل في حيِّز التّمني ، بخلاف ليت زيداً قائم وعمراً منطلق .

وإذا ثبت ذلك كان جعلك « وشرُّك مرتوي » مرفوعاً على الابتداء يُوجب أن يكون مخبراً بإثبات ، فيوجب إخباره بأنّ شرّه منكفّ ، فيفسد المعنى ، إذ المعنى أنّ شرّه زائد ، وأنه يتمنّى أن لا يكون كذلك ، فكيف يُحمل على وجهٍ يثبت ما مقصود المتكلّم نفيه . انتهى .

وقول الشارح : « ويكون الماء على هذا الوجه مرفوعاً » ، أي : على وجه جعل مرتوي خبراً لقوله : وشرُّك .

وقوله : « فاعل ارتوى ، أي ما دام الماء ريّان » ، هذا أحد وجهين فيه . قال ابن الشجري : وعلى مذهب أبي عليّ في كون مرتوي خبراً لكان رفع الماء بتأويلين :

أحدهما : تقدير حذف مضاف ، أي : ما ارتوى أهل الماء ، كما جاء : «واسْأَل القرية(١)» ، أي : أهل القرية ، و« حتّى تضعَ الحَربُ أوزارَها(٢) » ، أي : يضع أهَل الحَرْب أسلحتهم . ومن كلامهم : صلّى المسجد ، أي : أهل المسجد . وقد كثر حذف المضاف جداً .

وثانيهما : ما أجازه بعض المتأخّرين ، وهو أن يكون الماء فاعل ارتوى من غير تقدير مضاف . قال : وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفه بالعطش، لذلك قال المتنبي(٣) : (الطويل)

* وجُبْتُ هَجِيراً يَترُكُ المَاءَ صَاديا *

---

(١) سورة يوسف : ٨٢/١٢ .

(٢) سورة محمد : ٤/٤٧ .

(٣) هو الإنشاد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه - البرقوقي - ٤٢٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٣/٥ .

وهو عجز ؛ وصدره :

* لقيت المرورى والشناخيب دونه *

المرورى : جمع المروراة ، وهي الفلاة الواسعة ، والشناخيب : جمع شنخوب وشنخاب ، وهي ناحية الجبل المشرفة، وفيها حجارة ناتئة . وقال الجوهري : شناخيب الجبل : رؤوسه . وجبت : قطعت . والهجير : حرّ نصف النهار . والصادي : العطشان .

وقد تكلّف بعض المتأخرين نصب الماء ، في القول الذي ذهب إليه أبو علي ، وذلك على إضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ما حكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غداً فأْتني ، أي : إذا كان ما نحن فيه من الرخاء أو البلاء غداً . فقدّر ما ارتوى الناس الماء .

وأنشد على هذا قول الشاعر[1] : (الطويل)

إذا كَانَ لا يرضِيكَ حتّى تَردُّني إلى قَطَريٌّ ما إخالُكَ رَاضِيا

أراد : إن كان لا يرضيك شأني أو ما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به . وأقول : إنّ الإضمار فيما حكاه سيبويه حسن ، لأنه معلوم . وتقدير إضمار الناس في قوله : ما ارتوى الماء ، بعيد . انتهى .

ولا يخفى أن هذا القول تعسّف من وجهين :

أحدهما : حذف الفاعل من غير الصور المعدودة .

وثانيهما : حذف الباء ، وحرف الجر لا يحذف إلاّ سماعاً .

ثم قال ابن الشجري : وغير أبي عليّ ومَن اعتُمد على قوله ، روَوْا نصب الماء ، و لم يروُوا فيه الرفع ، فلزموا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أنّ الفاعل لارتوى مرتوي .

وأبو طالب العبديّ منهم ، وذلك أنه ذكر لفظ أبي علي في تعريب البيت ، ثم قال : وأنا مطالب بفاعل ارتوى . ثم مثّل قوله ما ارتوى الماء مرتوي بقوله : ما شرب ، أي : أبداً . فدلّ كلامه على أنه لم يعرف المعنى الذي ذهب إليه أبو علي ، من نصب مرتوي على أنه خبر كان ، أو رفعه على أنه خبر ليت .

والقول عندي فيه أنّ الالتزام بالظاهر على ما ذهب إليه العبديّ أشبه بمذاهب العرب فيما يريدون به التأبيد ، كقولهم : لا أفعل كذا ما طار طائر ، ولا أكلّمك ما سَمَر سامر .

---

(١) البيت لسوار بن المضرب في الحماسة الشجرية ٢٠٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٧٢/١ ؛ والكامل في اللغة ٣٠٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥١/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٤٥ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٩٠/٢ ؛ والخصائص ٤٣٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦٩/١ ؛ وشرح المفصل ٨٠/١ ؛ والمحتسب ١٩٢/٢ .

وقد مرّ بي كلام لأبي علي ذهب عني مكانه ، يتضمّن تجويز [رفع[1]] مرتوي بارتوى . وأنا منذ زمان أجيل فكري وطرفي في تعرّف الكلام الذي سنح لي فيه كلامه ، فلا أقف عليه . انتهى .

وقال أبو حيان : جعل ابن بابشاذ مرتوي منصوباً على المصدر ، أي : ارتواء ، ورُدّ عليه بأنّ اسم الفاعل فيما زاد على الثلاثة لا يكون مصدراً ، وإنما يكون ذلك في اسم المفعول ، نحو : ضاربته مُضارباً .

قال[2] : (الطويل)

أُقَاتِلُ حتّى لا أرَى لي مُقَاتِلاً وأنْجُو إذا لَمْ يَنْجُ إلاَّ المكيَّسُ

وكأنه قاسه على الثلاثي ، نحو : قم قائماً ، وأ قائماً وقد قعد الناس . انتهى .

أقول : تجويز هذا إنما يتصوّر في رفع الماء ، وجعل المعطوف مشاركاً للمعطوف عليه في خبره .

بقي على الشارح المحقق توجيه : وشرّك في رواية نصبه .

قال ابن الشجري : ومن قال : وشرّك بالنصب ، حمله على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولاً على ليت المذكورة ، لأنّ ضمير الشأن لا يصحّ العطف عليه لو كان ملفوظاً به ، فكيف وهو محذوف .

وإذا امتنع حمله على ليت المذكورة حملتَه على أخرى مقدّرة . وحسُن ذلك لدلالة المذكورة عليها ، كما حسن حذف كلّ فيما أورد سيبويه من قول الشاعر[3] : (المتقارب)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٨٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٨٩ ؛ وفصل المقال ص٤٨٢ ؛ والكتاب ٤/٩٦ ؛ ولسان العرب (قتل) ؛ ونوادر أبي زيد ص٧٩ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ١/٣٦٧ ، ٢/٣٠٤ ؛ وفصل المقال ص٣١٤ ؛ والمحتسب ٢/٦٤ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٤٥ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي دؤاد في شرح ديوانه ص٣٥٣ ؛ والأصمعيات ص١٩١ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/١٣٤ ، ٢٩٧ ؛ والدرر ٥/٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٩٠ ؛ وشرح التصريح ٢/٥٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٠٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٠ ؛ وشرح المفصل ٣/٢٦ ؛ والكتاب =

أكُلَّ امرئٍ تَحسبينَ امرأً ونارٍ تَوقَّدُ بالليلِ نارا

أراد : وكلّ نار ، فكأنه قال : وليت شرّك مرتوٍ عنّي .

وقال ابن هشام : يروى بنصب شرّك ، إما على أنه اسم لليت محذوفة ، وإما على العطف على اسم ليت المذكورة إنْ قدِّر ضمير المخاطب[1] . انتهى .

وقد غفل صاحب اللباب « فيما علّقه عليه » عن عدم جواز العطف على ضمير الشأن ، فقال : شرك بالنصب عطف على اسم ليت ضمير الشأن .

ثم قال ابن الشجري : فمرتوي في هذا التقدير على ما يستحقّه من إسكان يائه لكونه خبراً لليت . وعلى مذهب أبي علي في كون مرتوي خبراً لكان ، أو لليت يجوز في الماء الرفع والنصب ، وتقدّما .

وأبو طالب العبديّ لم يعرف إلاّ نصب الماء ، ولم يتّجه له إلاّ إسناد ارتوى إلى مُرتوي ، وذلك أنه قال : معنى ما ارتوى الماء مرتو : ما شرب الماء شارب .

ثم قال : وأما ما ذكره الشيخ أبو علي من قوله : وإن حملت العطف على كان ، كان مرتوي في موضع نصب . وإنْ حملته على ليت نصبت قوله : وشرّك ومرتوٍ مرفوع ، فكلام لم يفسِّره رحمه الله .

ثم قال : ومرّ بي بعد هذا في تعليقي كلام الشيخ أبي علي ، أنا حاكيه على الوجه ، وهو أنه أورد البيت ثم قال بعد إيراده : ليت محمول على إضمار الحديث ، وكفافاً خبر كان .

فأما قوله : وشرّك عني ما ارتوى الماء مرتوي ، فقياس مَن أعمل الثاني أن يكون شرّك مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتوي في موضع نصب ، إلاّ أنه أُسكِن في الشعر، مثل :

= ٦٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٥/٣ ؛ ولعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص١٩٩ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٩/٨ ؛ والإنصاف ٤٧٣/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٦٩/٣ ؛ ورصف المباني ص٣٤٨ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٩٩ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٣ ، ١٤٢ ، ٥٢/٨ ، ١٠٥/٩ ؛ والمحتسب ٢٨١/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٩٠/١ ؛ والمقرب ٢٣٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٢/٢ .

(١) في طبعة بولاق : " على اسم ليت المقدر إن قدر ضمير المخاطب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

* كفَى بالنَّأيِ مِنْ أسماءَ كافي[1] *

ومن أعمل الأول نصب شرّك بالعطف على ليت ، ومرتوي في موضع رفع لأنه الخبر ، وما ارتوى الماء في موضع نصب ظرف يعمل فيه مرتوي . هذا ما ذكره أبو علي .

ثم قال العبدي : وقد تقدّمت مُطالبتي بفاعل ارتوى ، وإذا ثبت ما ذكرته عُلم أنّ الأمر ، ما قلته ، والمعنى عليه لا محالة . انتهى .

فملخّص ما تقدم : أنه يجوز أن يكون كفافاً اسم ليت مع نصب خيرك وشرّك عني عند عبد القاهر ، ومع رفعهما بتقدير خبر كان ضميراً عند أبي حيّان .

ويجوز أن يكون اسم ليت ضمير شأن أو مخاطب ، واسم كان خيرك وشرّك ، وكفافاً خبر كان ، عنهما أو عن أوّلهما وخبر الثاني محذوف ، وعنّي متعلقه ، وجملة: « كان خيرك وشرّك كفافاً عنّي » : خبر ليت عند الجمهور ، ومرتوي فاعل ارتوى ، والماء مفعوله عند الجميع .

وعند أبي علي جملة : كان خيرك كفافاً ، خبر ليت ، وشرك عني مرتوياً معطوفان على خيرك كفافاً . وإنْ نصب شرّك بتقدير ليت ، فجملة : وشرّك عني مرتوي معطوفة على جملة ليت المتقدمة . وعني في الوجهين عنده متعلقة بمرتوي . وكذلك الماء في الوجهين عنده يجوز رفعه ونصبه .

هذا تحرير الأقوال في البيت ، وتمييز ما لكلّ قول عن الآخر .

وقد لخّص ابن هشام في « المغني » كلام ابن الشجري في غير وجهه ، فإنه لم يبيِّن ما ينبني على كلّ قول من الأقوال . قال : في البيت إشكال من أوجه :

أحدها : عدم ارتباط خبر ليت باسمها ، إذ الظاهر أنّ كفافاً اسم ليت ، وأنّ كان تامّة ، وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير في هذه الجملة[2] .

والثاني : تعليق عنّي بمرتوٍ .

الثالث : إيقاع الماء فاعلاً بارتوى ، وإنما يقال ارتوى الشارب .

---

(١) هو لبشر بن أبي خازم الأسدي ولقد سبق تخريجه قريباً .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " في هذه " فقط خلافاً لما في طبعة بولاق والمغني .

والجواب عن الأول أنّ كفافاً ، إنما هو خبر لكان مقدّم عليها ، وهو بمعنى كاف، واسم ليت ضمير الشأن أو المخاطب[١] ، وخيرك اسم كان ، وكلّه توكيد له ، والجملة خبر ليت .

وأما شرّك فيروى بالرفع عطفاً على خيرك ، فخبره إما محذوف تقديره كفافاً فمرتوي فاعل بارتوى ، وإما مرتوي على أنه سكن للضرورة . ويروى بالنصب إما على أنه اسم لليت محذوفة ، وإما على العطف على اسم ليت المذكورة إن قدِّر ضمير المخاطب ، ومرتو على الوجهين مرفوع خبر لليت المحذوفة أو المذكورة .

وعن الثاني : أنّه ضمّن مرتوٍ معنى كافّ، لأن المرتوي يكفُّ عن الشرب .

وعن الثالث : أنه إما على حذف مضاف ، أي : شارب الماء ، وإما على جعل الماء مرتوياً مجازاً .

ويروى بالنصب على تقدير مِنْ[٢] ، ففاعل ارتوى على هذا مرتوٍ . هذا تلخيصه.

ولا يخفى أن تضمين مرتو معنى كافّ ورفع الماء ، يختصّان بقول أبي علي . ونصب الماء مع جعل مرتو فاعلاً إنما هو على غير قوله كما ذكرنا .

والبيت من قصيدة ليزيد بن الحكم ، وتقدمت مع ترجمته في الشاهد الثمانين بعد المائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الثمانمائة[٤] : (الطويل)

---

(١) في المغني : " واسم ليت محذوف للضرورة ، أي : فليتك ، أو فليته ، أي فليت الشأن " .

(٢) بعده في المغني : " كما في قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلاً " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٢٥ . أما القصيدة فقد وردت في الجزء الثالث من الخزانة .

(٤) صدر بيت للمجنون ؛ وعجزه :

* وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا *

والبيت هو الإنشاد السابع والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمجنون في ديوانه ص٢٣٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٨٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٧١ ، ٤٠٥ ؛ =

٨٨٥- فلَـوْ أنَّ وَاشٍ بـالـيَـمَـامَـــةِ دَارُهُ

على أنه حذف النصب من « واش » لضرورة الشعر ، وكان القياس أنْ يقـول : فلو أنّ واشياً ، لأنّ إعراب نحو القاضي يقدّر في الرفع والجر ، لثقَل الضمـة والكسـرة على الياء ، ويُلفَظ به في النصب لخفّة الفتحة . وإسكان الياء ضرورة .

قيل إنه من أحسن الضرورات ، وقد حُذفت هنا لالتقائها ساكنة مع سكون نون التنوين . وروي : « فلو كان واش » فهو على القياس .

والمصراع من قصيدة لمجنون بني عامر ، وهذه أبيات منها[1] :

خَليلَـيَّ لا والـلَّـهِ لا أمـلكُ الـذي ... قَضَى اللَّهُ في ليلى ولا ما قَضَى لـيا
قَضَاهـا لغَيـري وابتَـلانـي بِحُبِّهـا ... فهـلاَّ بشـيءٍ غيـرَ لَيلَـى ابتِلائِيـا
فـلَـوْ كـانَ واشٍ يالـيَـمامَــةِ دَارُهُ ... ودَاري بأعلَى حَضْرَموتَ اهتَدَى ليا
ومـاذا لَهُمْ لا أحسَـنَ اللَّهُ حِفْظَهُـمْ ... مِنَ الحـظِّ في تصريـمِ ليلَى حِباليـا

وهذه أشهر قصائده ، وهي طويلة جداً .

وقوله : « قضاها لغيري » البيت ، روى صاحب الأغاني[2] بسـنده ، أنّ المجنـون لّما قاله نُوديَ في الليل : أأنت المتسخّط لقضاء اللّـه وقـدره ، والمعترض في أحكامـه ! واختُلِس عقله ، وتوحّش منذ تلك الساعة ، وذهب مع الوَحْش على وجهه .

و« الواشي » : الذي يزوّق الكـلام لُيفسـد بـين شـخصين ، وأصلـه مـن وشَـى الثوب يشِيه وشياً ، إذا نقَشه وحَسّنه .

و« اليمامة » : اسم بلد ، وكان اسمها في الجاهلية الجـوّ ، بفتـح الجيـم وتشـديد الواو . واليمامة : اسم جارية زرقاء ، كانت تُبصر الراكـب مـن مسيرة ثلاثـة أيـام ، سُمِّي البلد باسمها لكثرة ما كان يضاف إليها ، فيقال : جوّ اليمامة . و« حضرمَوت»،

= وشرح شواهد المغني ٢/٦٩٨ . وهو بلا نسبة في بغية الوعاة ١/٢٨٩ ؛ والدرر ١/١٦٦ ؛ وشرح الأشموني ١/٤٤ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/١٧٧ ، ٣/١٨٣ ؛ وشرح المفصل ٦/٥١ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٨٩ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٣ .

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٣٣ -٢٣٤ ؛ والأغاني ٢/٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٩٠ .

(٢) الأغاني ٢/٣٦-٣٧ .

بفتح الميم وضمها مدينة باليمن . وقوله :

* اهتـدى ليــا *

اللام بمعنى إلى .

وروي بدله :

* وداري بأعلَى حَضْرَمَوتٍ أتَى ليا *

بتنوين حضرموت للضرورة .

وقوله : « وماذا لهم » استفهام ، والضمير للوُشــاة ، وجملـة : « لا أحسَـن اللّـه حِفظَهم » : دعاء عليهم . ومن الحظّ متعلق بما تعلّق به لهم . و« تصريم » : تقطيع ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو ليلى : اسم عشيقته . و« حِباليا » مفعوله : جمع حَبْل ، وهو مستعار للوصلة والألفة بين شخصين .

وترجمة مجنون بني عامر تقدّمت في الشاهد التسعين بعد المائتين[1] .

* * *

نهاية الجزء العاشر من تقسيم محقّقه

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢١٤ .

الفهارس

فهرس التراجم

فهرس المحتويات